

الجزء الثاني من تجزئة ثلاثة أجزاء  
من كتاب سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس  
بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس  
جمع العبيد الفقير، البائس الحقير  
محمد بن جعفر بن إدريس الكثاني  
عامله الله بما يرجوه من الأمانى، وغفر ذنبيه، وستع عيبه  
بمنه وكرمه.

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ      وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر من اشتهر أو وقفت على  
التعريف به  
من صلحاء وعلماء داخل باب  
الفتوح  
نفعنا الله بهم

[402- أمير المؤمنين أحمد بن محمد بن إدريس]

(ت: أواسط القرن الثالث)

منهم: الشيخ الإمام، الزكي المبرور الهمام، الشريف العفيف، ذو القدر المتين؛ أبو العباس  
سيدنا أحمد ابن الخليفة الأجدد أبي عبد الله سيدي محمد ابن القطب الأشهر، والنور الأبهري؛ أبي  
العلاء مولانا إدريس باني فاس - رضي الله عنهم.

رأيت في غير ما تقييد أن ضريحه - رحمه الله - مجومة كرواوة، داخل باب الفتوح، والأقرب:  
أنه بالجامع الذي ينسب هناك لمولانا إدريس، داخل البستان الأول عن عيين الداخل لثقة كرواوة.  
ووفاته - بتقريب - بعد وفاة والده المذكور: أواسط القرن الثالث. والله أعلم.

[403- سيدي ميمون بن مساعد الفخار]

(ت: 816)

ومنهم: الولي الشهير، ذو القدر الكبير؛ أبو وكيل سيدي ميمون الفخار، بروضته الشهيرة به،  
إزاء الكدية المشهورة بالفخارين، قريبا من قصبة تامدرت، وهو مشهور، مزار مبارك به إلى الآن.

وأظنه: الشيخ الأستاذ الفقيه، المؤلف النزيه، المقريء المحقق الجيد، المنتشر الصيت عند كل  
قريب وبعيد؛ أبا وكيل ميمون بن مساعد المصمودي الفخار؛ مولى الشيخ الفقيه، الأستاذ الأعرف؛

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم السمّاتي؛ الشهير بالفخار. وقد ترجمه في "كفاية المحتاج"، و"نيل الأبتهاج"؛ فقال فيهما: «ميمون بن مساعد المصمودي؛ مولى أبي عبد الله الفخار. كان فقيهاً أستاذاً، وله تواليف في علم القرآن؛ رسماً وقراءة. توفي بفاس جوعاً سنة ست عشرة وثمانمائة». هـ. وهو مترجم أيضاً في "جذوة الاقتباس"، و"درة الحجال"... وغيرها.

ومن تآليفه: "التحفة" [2]، و"الدرّة"، و"المورد الروي في نقط المصحف العلي"، ونظم "الجرومية"، وله قصائد خاطب بها أهل مائقة وغيرها.

وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله الفخار المذكور، وعن أبي العباس أحمد بن أبي عمران موسى بن محمد المرسي السبتي، الشهير بـ: ابن حدادة. وعن الأستاذ المقرئ بمدينة فاس، المحدث المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد؛ أبي عبد الله محمد بن عمر اللخمي، وعن الحافظ أبي عبد الله محمد - الشهير بالزيتوني.

وأخذ عنه هو جماعة؛ منهم: الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الورثناجي؛ الشهير بالوهري. وكانت وفاته بجماعة كانت بفاس مع جماعة من الفقهاء، ما توا كلهم جوعاً - رحمة الله عليهم.

وقد أشار إليه - أيضاً - بعض المتأخرين في تأليف له سماه: "بكتاب التفكير والاعتبار"؛ فقال ما نصه: «ومنهج: الشيخ الزاهد، القطب العابد؛ سيدي ميمون بن مساعد الفخار، كان مولى لأبي عبد الله الفخار، يعمل له بالنهار، ويقبل على صلواته بالليل، وكان مجاب الدعوة. توفي سنة ست عشرة وثمانمائة». هـ.

#### [404- سيدي عمرو الشريف]

ومنهج: رجل تسميه العامة الآن بسيدي عمرو الشريف، بروضته القريبة من روضة سيدي ميمون عند رأسه، وقبره بها في حفرة...

ويقولون: إنه تلميذ سيدي ميمون. ولم أقف له الآن على ترجمة؛ إلا أنه يحتمل عندي احتمالاً قوياً أن يكون هو: ابن عمّ اللخمي؛ شيخ سيدي ميمون، ولا يبعد من العامة تغيير الألفاظ، وقلب المعاني؛ سيما مع تطاول الأزمان، وتبدل الأحوال.

#### [405- الفقيه المقرئ سيدي محمد بن محمد ابن عمر اللخمي]

(ت: 794)

وابن عمر هذا: هو الشيخ الفقيه، الحدث الجليل، الأستاذ المقرئ الراوية الحفيل، البركة الصالح، المتخلق الواضح، المسن الفاضل، الغيث الهاطل؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمر. به عرف، اللخمي الفاسي.

انفرد - رحمه الله - بعلوم الرواية في هذا القطر المغربي، وجلس للإقراء بفاس مواظبا عليه، صابرا محتسبا لله.

قرأ عليه خلق كثير؛ منهم: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجاديري الفاسي، وأبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي؛ الشهير بالوهرى، والشيخ أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي المتقدم، وأبو زكرياء يحيى السراج الكبير؛ تلميذ ابن عباد... وغيرهم.

حتى كبر وضعف، وعجز عن الخروج من داره بفاس؛ فأقرأ بها مدة؛ ثم اشتد ضعفه؛ فصار يقريء في بعض الأوقات خاصة.

أخذ عن أبي الحسن ابن سليمان القرطبي القراءات، وعن قاضي الجماعة ابن عبد الرزاق.

ولد عام ثلاثة وسبعمئة، وتوفي ليلة الأحد ثاني عشر الحرم عام أربعة وتسعين وسبعمئة. ترجمه تلميذه السراج في فهرسته، وتبعه في "النيل"، وذكر وفاته - أيضا - في "لقط الفرائد".

### [406- سيدي الحاج بودرهم]

ومنهم: الولي الصالح، الشهير الواضح؛ سيدي الحاج بودرهم [3]، بالركن المقابل لكدية سيدي ميمون الفخار، بين باب الخوخة وقصبة تأمدرت، إزاء البرج المنكسر هناك. أورده في "التبئية"، وتبعه الشيخ المدرع في منظومته، ولم أقف له على ترجمة.

وفي كتاب "سلوة المحين" للفقيه الأستاذ سيدي عبد الله بن بخلف الأندلسي: أن الشيخ العارف سيدي محمد ابن الفقيه - دفين مدارج العيون من فاس القرويين - كان يكثر من زيارته، وأنه احتاج الناس مرة للمطر؛ فذهبوا إليه وطلبوا منه أن يستسقي لهم؛ فذهب لضريحه واستسقى؛ فسقوا. ونصه: «ولما ضاق الحال بالمسلمين من حبس المطر، وخيف على الزرع، اجتمعوا وجاءوا إلى الشيخ سيدي محمد - رضي الله عنه - وقالوا له: أردنا أن نستسقي، وأردنا منك تخرج معنا. فقال لهم: على بركة الله. فخرجوا؛ حتى إذا كانوا بباب الفتوح؛ توجه الشيخ - رضي الله عنه - لزيارة الشيخ سيدي الحاج بودرهم، وكان يكثر من زيارته، حتى إذا بلغ ضريحه؛ التقت إلى أصحابه وقال

لهم: أعطوني أشرب. فأتوه بقلعة، فشرب منها، ورمى به إلى السماء، وكان ذلك قرب المغرب، فرجع الشيخ ورجعوا، ويات المطر الكثير في تلك الليلة، وظهر فضل الله تعالى، وفرح الله على المسلمين. . . والحمد لله .هـ.

### [407- الفقيه الفرضي الحيسوبي سيدي إبراهيم المصمودي]

(ت: 912، أو 913)

ومنهم: الشيخ الصالح الفقيه، الإمام الفرضي النبيه، الحيسوبي الأبهري، العلامة الأشهر؛ أبو إسحاق إبراهيم المصمودي.

ترجمه في "جذوة الاقتباس"؛ فقال: «إبراهيم المصمودي: الشيخ الفقيه الفرضي الحيسوبي، شيخ الفرائض والحساب بمدينة فاس. أخذ عنه شيخ الجماعة عبد الحق المصمودي وغيره. وتوفي سنة اثنتي أو ثلاث عشرة وتسعمائة بمدينة فاس المحروسة، في أواسط شعبان، ودفن بتامدرت داخل مدينة فاس، قرب باب الفتوح، وكان آية في الفرائض والحساب .هـ.

ونحوه له في "درة الحجال"؛ إلا أنه قال: «وكان أمير المؤمنين في الفرائض والحساب .هـ. وقال في "نيل الابتهاج": «إبراهيم المصمودي: الشيخ الفقيه الفرضي الحيسوبي، متقدم في الفرائض والحساب، وتصدر لإقراهما بفاس، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: عبد الحق المصمودي وغيره، وتوفي سنة اثنتي أو ثلاث عشرة وتسعمائة. كذا كتبه لي صاحبنا ابن يعقوب الأديب. سدهه الله تعالى .هـ. وتامدرت: هي القصبة المعروفة بإزاء سور المدينة، داخل باب الفتوح عن يسار الخارج منها. وقبره بها غير معروف الآن، وهي مشتملة على مقابر كثيرة. . . والله أعلم.

### [408- الفقيه سيدي الغازي بن قنوح]

(ت: القرن الرابع)

ومنهم: الشيخ العارف بالله، الدال على الله، الفقيه المجتهد العابد، الصائم القائم الزاهد، أحد أوتاد زمانه؛ أبو محمد سيدي الغازي بن قنوح. [4].

كان - رحمه الله - من أهل الزهد والورع، مجتهدا في العبادة، قائم الليل صائم النهار، فقيها نبیلا، عارفا جليلا، له كرامات في حياته وبعد مماته.

وقد ترجمه في "الجدوة"؛ فقال: «ومن الأفراد من أهلها - أي: من أهل فاس - في غالب الظن: الغازي بن قنوج؛ الشيخ الصالح، كان في زمن دارس بن إسماعيل ومقارنا له، وكان فقيها عابداً، مجتهداً صواماً قواماً».

«حكى أن جوهرًا لما حاصر مدينة فاس؛ أقام عليها مدة ولم يفتح له، فسأه ذلك، فرأى في المنام قائلاً يقول: لا تقدر على دخول هذه المدينة عنوة أبداً ولو أقمت عليها أعواماً؛ لأن فيها أربعة من الأبدال أوتاد الأرض: دارس بن إسماعيل، وأبو جيدة بن أحمد، والغازي بن قنوج، وابن شيبه! ذكره الكائني في "المستفاد" ولم يذكر وفاته، وإنما عينه بوقت دارس بن إسماعيل فقط - رحمة الله على الجميع، ورحمنا من بعدهم.. آمين» هـ.

وفي بعض نقايد الشيخ المستنوي بخطه، بعد ذكره لصاحب الترجمة ما نصه: «ولم أقف على تاريخ وفاته، غير أن ضريحه عن يمين الطالع من الفخارين، فوق البئر الأحمر الذي هنالك، داخل باب الفتوح. ذكره سيدي عبد الرحمن ابن القاضي» هـ. ورأيت مثله مقيداً، منسوباً لسيدي عبد الرحمن المذكور، وزاد مقيداً فيه أن سيدي عبد الرحمن هذا: كان مواظباً على زيارته. قلت: وهو الآن غير معروف.. رضي الله عنه ونفعنا به.

#### [409- سيدي بورمانه]

ومنهم: الولي المدعو بسيدي أبو رمانه. لكونه كانت عند رأسه رمانه نابتة؛ فاحترقت في هذه السنين. ضريحه قريب من ضريح سيدي علي الهيري بإزائه، عن يسار الطريق الهابطة من باب الفتوح إلى الفخارين. وهو الآن قريب من الاندثار. أورده في "التبیه"، ولم أقف له على ترجمة.

#### [410- سيدي علي الهيري]

(ت: 1027)

ومنهم: الشيخ الجليل الشهير، الولي الصالح الكبير، ذو الحال الصادق، والكشف الصحيح الخارق؛ أبو الحسن سيدي علي الهيري. بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة. الوارثي بكسر الراء.

كان - رحمه الله - قوي الحال، فائض النور، مرتسما بالشريعة، حافظا لها، ذا هيبة وجلالة، وتعتريه أحيانا غيبة حتى يسأل عن داره أين هي؟. وكان له أتباع وتلامذة، وله مكاشفات وإخبار بمغيبات وكرامات. وأثر الخير عليه لائح، وسرور الحبة وبهجتها منه واضح.

أخذ - كما في "المقصد" وغيره - عن الشيخ أبي محمد سيدي الحسن بن عيسى الجزولي - دفين خارج باب الفتوح - عن الغزواني عن التابع عن الجزولي، ولقيه هو: سيدي قاسم الخصاصي مرارا وتبرك به وأخذ عنه. وكان يثني عليه ويقول: «إذا رأيته رأيت جبلا من نور!».

توفي - كما [5] في "المقصد" وغيره - في حدود سنة سبع وعشرين وألف. وقال في "تمتع الأسماع" و"تحفة أهل الصديقية": «توفي - فيما أظن - سنة سبع وعشرين وألف، أو ما يقرب منها». هـ. قال في "المقصد": «ودفن بمسجد الفخارين داخل باب الفتوح. . وله عقب». هـ.

قلت: وهذا المسجد الآن مهتم، ولم يبق له أثر يميز به. وكان على قبر صاحب الترجمة به سدرية عظيمة مظلمة عليه، بإزاء الطريق، يسار الطالع ويمين الهابط، أسفل من البير الأحمر الذي كان هناك من الناحية المقابلة له؛ فقطعت، وبني في محلها عليه حوش عال يدور به، وهو معروف مزار متبرك به.

ترجمه في "المقصد"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"المتع"، و"تحفة أهل الصديقية"... وغيرها.

### [411- سيدي محمد بن أحمد الزكاري]

ومنهم: الولي الصالح، البركة الواضح، الزاهد الورع، التقى؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن منصور، الشريف الحسيني الإدريسي؛ الشهير بالزكاري، من الشرفاء الأدارسة المعروفين بالزكاريين، وهم من أبناء القاسم بن إدريس.

وجدته محلي في ظهير سلطاني مؤرخ بالسادس من شعبان سنة اثنين وألف؛ بالسيد الأتقي الأحطى البركة. ومحلي - أيضا - في بعض الرسوم التي بيد بعض أحفاده؛ بالولي الصالح، المتبرك به حيا وميتا. وفي رسم آخر؛ بالولي الصالح، الزاهد الناصح.

وذكره صاحب "التنبيه"؛ فقال أثناء عده لصلحاء داخل باب الفتوح: «ومنهم: سيدي محمد بن أحمد. قرب سيدي الحسن ابن ريسون. توفي عام ستين وألف، ينسب للطريق، وأخذ عن رجل

يقال له: سيدي عبد الله بن كرري الحبيبي، بصارية من بني يازغة، ولا نعرفه. وأخذ - أيضا -  
عن سيدي علي الهيري بفاس .هـ.

وضريحه - رحمه الله - قرب الفخارين، بينها وبين قبة سيدي قدور الشرايبي، يدور به بيت  
بناء قريب من السقوط. وهو معروف مزار متبرك به.

### [412-المجذوب سيدي عبد القادر (قدور) الشرايبي]

(ت: 1213)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح، الملامتي؛ أبو محمد سيدي عبد القادر - المدعو: قدور  
- الشرايبي.

كان - رحمه الله - أسمر اللون بهلولا، مجذوبا لا يشعر بحر ولا برد، على طريق الملامتية، وكان  
يخبر بمغيبات، وتظهر على يده كرامات.

توفي بالطاعون سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ودفن بروضة قريبة من جامع الأندلس، وبني  
عليه بها قبة. . وهو معروف مزار إلى الآن.

### [413-المؤدب الفقيه سيدي العربي بن الكبير الطويري]

(ت: 1163)

ومنهم: الفقيه المؤدب الخاشع، البكاء المتواضع، الحب في أهل جانب الله تعالى؛ سيدي الحاج  
العربي بن الكبير - به شهر - الطويري.

كان - رحمه الله - يعلم الصبيان بمكتب مولانا إدريس، وكان في كل [6] يوم إذا أخذ في سلك  
الألواح للمتعلمين يقرأ بأعلى صوته ويبكي، ودموعه سائلة على الألواح، ويقف المارون مع الطريق  
لاستماع قراءته والالتذاذ بها، وكان يؤثر ذلك فيهم. وكان - رحمه الله - يتواجد كثيرا عند قراءة  
القرآن، وعند مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويقع له الهيام، ويشد بكاؤه.

وكان من أصحاب سيدي عبد الجيد المنالي الحمين له، واجتمعين عليه، واجتمع أيضا بغيره من  
الأخيار، وتبرك بهم؛ كالشيخ سيدي أحمد العباس بن الشيخ سيدي أحمد السوسي المراكشي.



وتوفي - رحمه الله - بالوباء عام ثلاثة وستين ومائة وألف. قال في "سلوك الطريق الوارية":  
«ودفن بروضة قرب جامع الأندلس - رحمه الله». هـ. ترجمه فيه.

#### [414- الفقيه الشريف سيدي الحسن بن محمد ابن ريسون]

(ت: 1055)

ومنهم: السيد الأصيل، الحافظ النبيل، الفقيه الصالح، البركة الناصح؛ أبو علي سيدي الحسن بن الولي الشهير، العارف الكبير؛ أبي عبد الله سيدي محمد<sup>(1)</sup> بن علي بن عيسى بن عبد الرحمن ابن ريسون، الشريف الحسيني العلمي اليونسي؛ من بني يونس؛ عم القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما.

أخذ - رحمه الله - عن والده الشيخ سيدي محمد بن علي؛ وهو دفين تاصروت، ولقنه الصلاة المنسوبة إليهم؛ وهي: «اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله»، وقال له: «إن الواحدة منها بعشرة آلاف!». وأخذ - أيضا - عن العارف الفاسي، ولازمه، وسمع منه، وجالسه كثيرا إلى وفاته. وأخذ عنه ما لا يحصى.

وكان فقيها خيرا. وله تأليف في مناقب والده المذكور، ومناقب جده سيدي علي بن عيسى، وعم والده سيدي عبد الرحمن<sup>(2)</sup> بن عيسى، ذكر فيه أخبارهم، وشهادة المشايخ لهم... وغير ذلك من مآثرهم.

توفي - كما ذكره في "بستان الأذهان" - ضحوة الجمعة سادس وعشري جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وألف. قال في "النشر": «ودفن بالروضة المعروفة لهم بفاس، قرب الفخارين». هـ. وفي "القطاط الدرر" ما نصه: «وفي عام خمسة وخمسين - يعني: من القرن الحادي - توفي الفقيه البركة النسابة الحسن بن محمد ابن ريسون الحسيني العلمي، ودفن داخل باب الفتوح». هـ.

وروضته - رحمه الله - تعرف بروضة الشرفاء أولاد ابن ريسون، وهي قريبة من جامع الأندلس، تقابل الفندق الكبير الذي تباع به الخضر؛ المسمى على لسان العامة بالسويقة. بينه وبين الفخارين.

(1) توفي عام 1018. مؤلف.  
(2) توفي شعبان عام 954. مؤلف.

### [415- سيدي علي بن منصور]

ودفن بهذه الروضة قبله رجل آخر من أولياء الله تعالى؛ يقال له: سيدي علي بن منصور. أورده في "التنبيه"، ولم أقف له على ترجمة. وهي روضة مباركة [7]؛ اشتملت على علماء وصلحاء وشرفاء - نفعنا الله بجمعهم.

### [416- سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي]

(ت: 1088)

ومنهم: الإمام الأجل، العالم العلامة الأكمل، الفاضل الجليل، الماجد الأصيل، رافع رابات الأدب على كاهل التحصيل، صاحب القلم البارِع في الإنشاء والإنشاد والترسيل، الحافظ المتقن، البليغ الأديب المتقن؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن العلامة الإمام سيدي محمد ابن العالم الكبير أبي زيد سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ العارف القطب الجامع سيدي أبي بكر الدلائي؛ دفن زاويته بالدلاء، ابن الشيخ الولي سيدي أحمد ابن الولي الصالح سيدي سعيد ابن الإمام العالم الفاضل سيدي أحمد ابن الشيخ العارف سيدي عمر البكري نسبا الصنهاجي الممتوني.

ولد صاحب الترجمة - رحمه الله - بزوايتهم التي بالدلاء، وكان من الأدباء الموقنين، والعلماء العاملين، والفقهاء الفاضلين، والصلحاء الكاملين، والأولياء الواصلين. . . ممن تقتم بركة دعائه، وتسلم مواضع سكونه وحركاته.

أخذ علم الطريقة وعلم الحقيقة وأنواع علوم الظاهر عن عم والده الإمام العارف الكامل سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي. وعن أولاده: سيدي المسناوي، وسيدي أبي عمر، وسيدي محمد الخديم.

وحصل واستفاد، وأوصل وأفاد، ودرس بالزاوية الدلائية وخطب وأم، وكمل بدر هالته في المعالي وتم، وتخرج به بها جماعة من ذويه وغيرهم. ولما خرجوا من الزاوية وانتقلوا عنها لمدينة فاس؛ كان - رحمه الله - ممن انتقل منهم إليها.

ولما استقر بفاس؛ لزم داره، وأخل نفسه من التعرض للظهور، طالبا نجاة نفسه على مرور الأيام والشهور. وأكب على الإقراء والتدريس، وانتفع به خلق كثير وجم غفير؛ منهم: ولده الإمام سيدي محمد؛ خطيب المدرسة العنانية، وصاحب التصانيف الربانية؛ التي منها: "درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان"، وشرح "الشفاء"، وحاشية الكلاعي. . . وغير ذلك.

وكان لصاحب الترجمة - رحمه الله - أنظام، وله كرامات، منها: ما يحكى أنه لما قرب أجله؛ قال للطلبة الذين يقرؤون عليه: «أحضروا ختمة عندنا يوم كذا - ليوم معين - في روضة الشرفاء أولاد ابن ريسون»، فلم يروه إلى أن مات في ذلك اليوم الذي عين. فرغب الشرفاء أولاد ابن ريسون في دفنه بروضتهم المذكورة تبركا؛ فأجابهم أهله لذلك. وقد كانوا أرادوا دفنه بروضتهم المعروفة لهم بالكفادين، فما أمكهم إلا مساعفة الشرفاء؛ إذ كان شأهم: حبة آل البيت. وتبركا أيضا [8] بهم.

ووافق حين دفنه أن كان حبس المطر مدة مع الاحتياج إليه؛ فاستشفع الحاضرون به وهو على النعش، واستغاثوا إلى الله به؛ فأرسل الله المطر عليهم في الحين؛ فكان في موته كرامتان؛ إحداهما: ما أشار إليه من الختمة؛ إذ كانت ختمة عمره؛ فكانه أخبرهم بموته. ثانيهما: إجابة الله تعالى عباده الذين توسلوا به لربهم!

وكانت وفاته - رحمه الله - كما وجد بخط المسناوي: «صبيحة يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب عام ثمانية وثمانين وألف. قال: ودفن بمقبرة الشرفاء أولاد سيدي الحسن ابن ريسون». هـ. وقال الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الفاسي في شرحه "لدرة التيجان" لولد صاحب الترجمة، بعد ذكر وفاته كما ذكر؛ ما نصه: «ودفن بروضة الإمام الصالح؛ العارف سيدي الحسن ابن ريسون الحسيني العلمي، المقابلة للفندق الأكبر المعد لبيع الخضر، داخل باب القنوج من فاس، بين مسجد الأندلس الأعظم والفخارين». هـ.

ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، وفي شرح "درة التيجان" المذكور، وفي "البدور الضاوية". وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد بن عبد الرحمن بقوله:

محمد من منه تجري أبحر	«ولمحمد السراج الأقمـرُ
ليس يُرى في فكره سواه	قد كان عارفا بمن سواه
في حالة الروح وبعد القبر	له كرامات كعد القطـر
قد عقبنا الفسا من الزمان	عام الثمانين مع الثمان
	صار إلى رحمة من أولاه»

وفي مدح آله - أهل الزاوية الدلائية - يقول الشيخ العلامة أبو العباس سيدي أحمد ابن القاضي حسبما نسبه له في "البدور الضاوية":

حزتم مفاخر لم تدرك ولم تُرم	يا آل فخر السدلا لله دركم
والعز والنصر والحيا مع الكرم	العلم والحلم والتقوى ومعرفة

لا تعجبوا لحسود بات يحسدكم إذ خصكم ربنا بأعظم النعم

وها هنا إشكال؛ وهو: أنه وجد بخط الشيخ أبي عبد الله المسناوي - رحمه الله - عند ذكره لوفاة صاحب الترجمة: وصفه بالشاب. مع أن والده سيدي محمد بن عبد الرحمن توفي سنة اثنين وعشرين وألف؛ فيكون بين وفاته ووفاة ولده - صاحب الترجمة - ما ينيف على خمس وستين سنة، وصاحب هذا السن لا يقال فيه: شاب، وإنما يقال فيه: شيخ، أو كهل. قال في "البدور الضاوية": «ولعل أحد هذا العمود ساقط؛ ويقال - حينئذ - [9] لصاحب الترجمة هو: محمد بن محمد بن محمد - ثلاث مرات - ابن عبد الرحمن. فيكون حينئذ<sup>(1)</sup> هو محمد الثالث لا محمد الثاني...». هـ.

قلت: تقدم - تبعا لصاحب البدور المذكورة - أن صاحب الترجمة أخذ علم الطريقة والحقيقة، وأنواع علم الظاهر عن قريبه سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وأولاده، وسيدي محمد المذكور توفي في رجب سنة ست وأربعين وألف؛ فبين وفاته ووفاة صاحب الترجمة نحو من اثنين وأربعين عاما، ولا أقل من أن يكون أخذه عنه؛ لما ذكر في سن التكليف ونحوه؛ كأن يكون ابن ثمانية عشر عاما أو ما قاربها. وإذا أضفتها إلى المدة المذكورة؛ كان المجموع منها: نحو من ستين عاما، وصاحب هذا السن - أيضا - لا يقال فيه: شاب. فتامه. والظاهر أن صاحب الترجمة هو محمد بن محمد (مرتين) ابن عبد الرحمن كما ذكرنا أولا، وهو الذي عند الشيخ المسناوي وغير واحد ممن ترجمه، وأن وصف المسناوي له بالشاب سبق قلم منه... والله أعلم.

### [417- السيدة صفية لبادة]

(ت: 1199)

ومنهم: المرأة الصالحة، الولية الفالحة، الجذوية السالكة - والجذب أغلب عليها - السيدة صفية لبادة. لقبت بذلك لكونها كانت تصنع اللبود<sup>(2)</sup> قبل جذبها، ولما نزل بها ما نزل من الحال؛ صارت تخرج للأسواق بادية، وتكلم بكلام أكثره سفه.

ثم خرجت من فاس، ونزلت بالقباب من خارج باب الفتح بأعلى مطرح الجنة، وبقيت هناك نحو العامين صيفا وشتاء، ثم رجعت إلى المدينة، فكانت تهيم بالأسواق، وتكلم بمعاني منها ما يفهم ومنها ما لا، ثم يضيق حالها وتكلم بالسفه، وتكشف عورتها ولا تبالي بأحد ولا بما فعلت.

(1) في الأصل: ح. فقط.

(2) اللبود، ح لبدة؛ وهي سجادة خاصة للصلاة، تصنع من الصوف، اعتاد العلماء تأبطها.

ثم بعد مدة هاجرت عند الشيخ سيدي أحمد البرنسي بلمطة، وقيمت في جواره نحو السنة، ثم رجعت إلى المدينة، واتخذت معها كلابا يدورون بها ويمشون حولها، وصارت لا تتكلم إلا بالمعاني والإشارات، وسكتت عن كلام السفه، وكل ما أشارت به وقع في القرب أو في البعد. وكانت تقف بباب المساجد عند صلاة الجمعة، وتقول: «يا علما يا ظلما!». وتقف بباب القرويين؛ وتقول: «كان يحسني مجي من سوس، ساع هو بين السواري مدسوس»، والسلطان مولانا سليمان إذ ذلك يطلب العلم بالقرويين. تشير بالقول المذكور إلى ما يؤول إليه أمره من الملك.

وكانت ربما تشتغل في بعض الليالي عند نوم الناس وانقطاعهم عنها بالركوع والسجود والدعاء والنضج، وأمرها عند الناس شهير، وعندهم من كراماتها الكثير، وهي من جملة من تقيهم الشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري وتبرك بهم.

توفيت - رحمة الله عليها - أول عام تسعة وتسعين ومائة وألف. قال في "سلوك الطريق الوارية": «ودفنت بروضة الجعايدي قرب الشيخ سيدي أبي غالب الصاريوي، وكانت لها جنازة عظيمة جدا». هـ. وضريحها الآن غير معروف.

### [418- سيدي عمر الشريف الحسيني]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشريف الجليل، الولي الصالح الحفيل؛ أبو حفص سيدي عمر الشريف الحسيني (بالتصغير)، من أصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني؛ تلميذ الشيخ زروق. ذكره من أصحابه في "الطرفة" قائلا أثناء عده لبعضهم: «والشيخ أبو حفص عمر الشريف الحسيني - بالتصغير - دفن داخل باب الفتح». هـ. والملياني توفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة. فيكون صاحب الترجمة من أهل القرن العاشر.

وفي "نشر المثاني" في ترجمة سيدي أحمد بن عمر الشريف - دفن داخل باب الجيسة - ما نصه: «ولا يعلم أحد ينتسب لوالديه ولا لقرايته في النسب، ولا للأخذ عنه في الطريقة. نعم؛ من صالح فاس: سيدي عمر الشريف، وروضته بصارية عدوة فاس الأندلس، متصلة بروضة سيدي أبي غالب، يفصل بينهما المحجة؛ وسيدي عمر هذا شريف حسيني (بالياء)، وهنا أقوام ينتسبون إلى بعض أعمامه». هـ.

وفي "التنبيه" ما نصه: «ومنهم: سيدي عمر الشريف. ضريحه يقابل سيدي أبا غالب». هـ. وروضته هي المقابلة لسقاية الشيخ أبي غالب المذكور، وضريحه بها معروف عند بعض الناس، وهو مزار متبرك به إلى الآن.

### [419- العارف سيدي أحمد بن يوسف الملياني]

(ت: 927)

تنبية: سيدي أحمد بن يوسف المذكور شيخا لصاحب الترجمة؛ هو: الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف، العالم الحاصل السالك الناسك، المقرئ بالقراءة السبعية<sup>(1)</sup>، المحقق الحجّة؛ أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا ودارا، الملياني.

كان - رحمه الله - من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين، أحد أوتاد المغرب، وأركان هذا الشأن، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة، وانتهت إليه رياسة السالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، واجتمع عنده جماعة من كبار المشايخ من العلماء والصالحين من تلامذته، واشتهر ذكره في الأفاق شرقا وغربا، وأوقع الله له القبول العظيم، والعطف الجسيم، في قلوب الخلق، وقصده الزوار من كل حذب، وتتابعت كراماته عليهم، وظهرت أنواره لديهم، وكان متواضعا ورعا زاهدا، يحب الخلق في الطاعة، ويحرضهم على الذكر، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم؛ حتى تاب على يديه خلق كثير، وهداهم الله تعالى بسببه.

وهو من تلاميذ الشيخ زروق، ولما حج شيخ شيخه المذكور [11]؛ وهو: الشيخ الأوحّد العلامة الصالح أبو عبد الله الزيتوني؛ نزل بموضع قريب من قلعة؛ فأتى إليه؛ فقبل الزيتوني رجله؛ وقال له: «قد أعطاك الله من قاف إلى قاف!»، فقال له الملياني: «هذا قليل؛ بل أعطاني أكثر!!».

وحكي أن بعض أصحابه قال له: «إن سيدي عبد الرحمن الثعالبي قال: من رأى من رأيي لا تأكله النار إلى سبعة». فقال الملياني: «كذلك من رأى من رأيي لا تأكله النار إلى عشرة!».

وحلق له مرة حلاق رأسه؛ فقال له: «لولا خفت عليك من الناس؛ لقلت: جميع من يجلس في حجرك لا تعدو عليه النار!».

(1) أي: بالقرآآت السبع المتواترة، وهي: نافع، وابن العلاء، وابن عمرو، والكسائي، وحزمة، وابن كثير، وعاصم ابن أبي النجود.

وقال - رضي الله عنه: دعوت الله في ثلاث؛ فأعطانيها في ليلة واحدة: طلبته أن يرزقني العلم بلا مشقة؛ فأعطاني علم الظاهر والباطن. وطلبته أن يبلغني مبلغ الرجال؛ فبلغني فوقهم. وطلبته أن يرزقني المصطفى في النوم، فرأيت في اليقظة، وفتح الله علي في علوم - بركته - لم يطع عليها غيري ... يعني: من أهل عصره.

وعنه - أيضا - قال: «علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بابا من العلم لم يعلم ذلك لأحد غيري». أي: في عصره.

وقال - أيضا: «جميع من أكل معي أو شرب، أو جالسي أو نظر في لا أسلم فيه غدا يوم القيامة...».

وسئل - رضي الله عنه - عن السبحة: هل يجوز أخذها باليمين؟. فقال: نعم؛ يجوز ذلك، وهي كالمهامز<sup>(1)</sup> للفرس.

ومن كلامه - رضي الله عنه: «والله ثم والله؛ من عرفني حتى يندم. ومن لم يعرفني حتى يندم»<sup>(2)</sup>. وقال أيضا: «إنما الملح بعض أصحابي لحة؛ فيبلغ بها مقام الأولياء».

وكلامه - رضي الله عنه - وأخباره ومناقبه كثيرة جدا، وقد استوفى بعضها الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ، القلعي النسب، في تأليف له جمعه فيه بالخصوص، سماه: "بستان الأزهار، في مناقب زمزم الأخيار، ومعادن الأنوار، سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار". وقد أكرمني الله تعالى بالوقوف عليه، وهو في مجلد ضخمة غاية.

### [420- القاضي سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص]

(ت: 1118)

ومنهم: الشيخ الإمام العلامة، الفقيه المدرس الفهامة، المشارك المتقن، الدراكة المتقن، القاضي بفاس؛ أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي بن قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي، ثم الفاسي.

أورده الشيخ أبو الربيع سليمان الحوات في تأليفه الذي سماه ب: "ثمرة أنسي في التعرف بنفسي"، قائلا أثناء عده لبعض شيوخه ما نصه: «والفقيه العلامة، الطلق البشري، الكبير الدعابة، المشارك في

(1) المهامز: ج. مهمز؛ وهو العود الذي تنغزه به الدابة لقادتها.

(2) حتى هنا باللهجة المغربية بمعنى: سوف. وهي للتوكيد.

العلوم، المدرس لجملة من الكتب، في أوضاع مختلفة، في الوقت الواحد، بمجلس متحد، القاضي العدل في أحكامه، بل آخر [12] القضاة من أهل العلم، المسن البركة؛ أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي بوخرص الفلاحي الكامل، أخذت عنه علوما جمّة، وصحبته للاستفادة مدة، فكان يقتصر في التدريس على حل المتن، وجلب ما لا بد منه من الأفعال، مع البحث التام على طريقة التحقيق، يحتم الكتاب لذلك في أسرع زمان. بقي متوليا خطة القضاء بالخيرتين؛ الإدريسية والمرينية، نحو أربع وثلاثين سنة، وعزله في آخر عمره لكبره، أمير المؤمنين السلطان أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله وبقي معزولا نحو عشرة أشهر. وتوفي عام ثمانية وثمانين ومائة وألف - رحمه الله بمنه - وذكر غيره أنه: لما ولي الخطة المذكورة، سار فيها بسير أمثاله، وكان منها ذا عفة في نفسه وماله.

وأخذ عن سيبويه زمانه أبي عبد الله سيدي محمد العراقي الحسيني، وأبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني، وأبي العباس الوجّاري، وأبي العباس ابن مبارك؛ وهو مُعمّده الذي أفنى عمره في خدمته.

وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان؛ من جملتهم: الشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون الفاسي، والعلامة القاضي أبو محمد سيدي عبد السلام بن محمد بن أحمد بن الشاذلي البكري الدلائي.

وكانت ولادته - رحمه الله - عام الظلمة؛ وهو: عام ثمانية عشر ومائة وألف. ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بروضة سيدي عمر الشريف المذكور. وما قيل في تاريخ وفاته:

طباب نشرا طي لحد	ضم يوما روض مجد
بل عفا من بعد قاضي	مصرفاس رسمُ رشُد
من كعبد القادر الحبير بنهج الحق يهدي	رافلافي بُرد سعد
كان في ظل الأمانسي	هوفي جنة خلد
فلذا التاريخ يشهدوا	

ورآه بعض الناس بعد موته وهو على حالة حسنة، في حلة رفيعة مستحسنة، وهو يدرس العلم بالمدرسة العنانية من طاعة فاس، وحوله مجلس كبير من الناس، فوقف وجعل ينظر إليه ويتعجب. فقال له: «يا فلان؛ لا أكرم من الله سبحانه!».

ومحل ضريحه اليوم مندثر؛ لكونه صار من جملة الطريق التي بين الروضة التي هو بها وروضة سيدي أبي غالب؛ لكون الروضة التي هو بها سقط حائطها الموالي للطريق؛ فأبدل منه آخر دونه،



وصار هو ومقابر أخر كانت داخل الروضة خارجها . ومن [13] ترجمه: صاحب "سلوك الطريق الواربية" .

### [421- الإمام الشهيد سيدي عبد السلام بن حمدون جَسُوس]

(ت: 1121)

ومنهم: الشيخ الشهيد، الموفق الرشيد، الإمام العلامة، المشارك الفهامة، شيخ المعارف والفضائل، وإمام الأكابر والأفاضل، وصدر المجالس والمحافل، الصوفي الأنور، الصالح البركة الأشهر؛ أبو محمد سيدي الحاج عبد السلام بن أحمد - المدعو: حمدون - بن علي بن أحمد جَسُوس، الفاسي المنشأ والولادة والدار .

قال بعضهم: «له المناقب الثواقب، والمواهب السواكب، والفوائد الفرائد، والمناهج المباحج، وله بالعلم عناية، تكشف العماية، ونباهة، تكسب النزاهة، ودراية، تعضد الرواية، درأكا لدقائق العلوم، غواصا على لطائف المعاني والفهوم، ماهرا في الكتاب والسنة، كثير التدريس لهما، يستحضر معارضات الآيات، ومعارضات الأحاديث، وأجوبتها، وما هو من ذلك صحيح وسقيم، ويستحضر مأخذ المتصوفة من الكتاب والسنة، يقرر كل ذلك بعبارة سهلة واضحة موفية بالمراد . وكان من عادته أن يخلل كلامه بقوله: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله . يقطع الكلام بذلك ثم يعود إليه! » . انتهى كلامه .

وكانت له معرفة بالنحو واللغة، والفقه والحديث، والتفسير والأصول، والبيان وعلم الكلام . . . وغير ذلك . وغالب تدريسه: صحيح البخاري، و"الشمائل"، وسيرة يعمرى، و"الشفاء"، وتفسير الجلالين، ورسالة ابن أبي زيد، وابن عاشر، ومختصر خليل . ومن كتب التصوف: "التوير"، و"الحكم"، و"لطائف المتن"، و"العهود الكبرى"، و"قوت القلوب" . وكان له مجلس حفيظ، وجدد له والده بناء المسجد الأعلى من عقبة الزرقاء عدوة فاس القرويين، فتصدى فيه للتدريس، وجمع عليه الناس فيه؛ فكانوا يقرؤون معه الأحزاب والأوراد والهيللة، على المؤلف في الزوايا، وكان الناس يعتقدون خصوصيته، سيما من لازمه وعرف حاله، ويقصدونه في المشاورة في الأمور الدينية والدنيوية، ويحمدون إشارته، وكان إليه الرجوع في مسائل المعاملات والنوازل والأيمان، يحل مشكلها ويبين معضلها .

أخذ العلم عن سيدي عبد القادر الفاسي وولديه، وعن الشيخ ميارة الأكبر، وأبي علي اليوسي وأبي العباس ابن الحاج، وأبي عبد الله بُردلة، وأبي سالم العياشي... وغيرهم. وأخذ القراءة على أبي زيد ابن القاضي، وسافر للحج؛ فحج وزار، وأخذ عن الشيخ سلطان المصري.

وألف تأليفا حسنا في أدعية نبوية؛ سماه باسمين أحدهما: "مرقى الأنام، إلى غرف دار السلام"، والآخر [14]: "مرقى الأبرار والأخيار، إلى رضى العزيز الغفار". في نحو كراسة ونصف. وله آخر حسن ظريف أجاد فيه ماشا، ضمنه أخبارا ملكوتية وحكما وأشعارا غريبة الإنشا، وقصائد وأنظاما جيدة.

وكان قبل قتله بعام أو أزيد نزل به مرض شديد غيبه عن حسه، فكان الناس يعودونه أفواجا أفواجا، فيجدونه يتكلم غالبا في العلويات، ويحبر عن نواريته بكثير من المغيبات؛ كشاهدته<sup>(1)</sup> للنبي صلى الله عليه وسلم ونصحاته والكلام معهم، وكإخباره بواقعة المشهورة مع السلطان قبل وقوعها، وأشار إلى كونه يموت قبلا؛ فكان بعد ذلك كذلك.

توفي - رحمه الله - مخلوقا بباب سجن القلعة من فاس، ليلة الخميس خامس وعشري ربيع الثاني - وقيل: ربيع النبوي، وقيل: منتصف ربيع النبوي - عام واحد وعشرين ومائة وألف في قضية طويلة، بعد أن عذب بأنواع من العذاب، وأغرم مالا جسيما، حتى جعل يجلس في الأسواق ويطلب الفدية من المسلمين، ودفن ليلا بروضة المتصلة بروضة سيدي عمر الشريف، وبني عليه بها شاهد كبير. ولبعث الأدباء في رثائه:

أي حبر مات صبيرا      شب في العلم وشابا  
أودعوه الترب قبلي      ليثني كنت ترابا

ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدر"... وغيرهما. وتعرض في "رياض الورد" لقضية قتله نقلا عن شارح "الأكفاء" في بعض مقيداته. فراجعها فيه.

[422- الأديب سيدي عبد الله بن عبد السلام جسوس]

(ت: 1136)

(1) أي: كشاهدته.

وخلف - رحمه الله - ولده العلامة الأديب، الفصيح البليغ البارع، المتقن المشارك، الحاج الأبر؛ أبا محمد سيدي عبد الله جسوس. كانت له سجية في الشعر جيدة، وأدب وفصاحة، وبلاغة ومشاركة في عدة فنون. ومن شعره - كما في "سلوك الطريق الوارية":

صاحب ذوي الفضل تسعد من كرامتهم      واخدمهم صادقاً واصدقهم خبراً  
كم صحبة ألحقت من شؤمها ضرراً      وصحبة طوقت من يمنها درراً  
وشاهدي: كلب أهل الكهف مع ضعة      من أجل صحبتهم في الوحي قد ذكراً

أخذ عن والده، والعلامة المسناوي... وغيرهما، وحج حياة والده سنة خمس عشرة ومائة وألف ورثاه بعد وفاته، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"... وغيرهما. ولم أفق على تعيين محل دفنه، وربما يكون مع والده بهذه الروضة.

### [423- الشريف سيدي محمد بن يعقوب الفجيجي]

(ت: 1264)

ومنهم: الشريف الفاضل، العارف الكامل؛ أبو عبد الله سيدي محمد [15] بن الحاج محمد بن يعقوب بالقاف المعقودة بن القاسم الفجيجي السليمانى الجراي، الدرقاوي طريقة.

كان - رحمه الله - من خاصة أصحاب الشيخ الأكبر مولاي العربي الدرقاوي وفضلائهم، وله تلامذة وأتباع، وأخذ عن غير واحد من الشيوخ وانتفاع، وكان يجذب بالاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما، ويشير كثيرا إلى ما أنعم الله به عليه من ذلك، ويتحدث به.

ورأيت له تأليفا سماه: "مرتع القلوب، من حضرة علام الغيوب". أخبر فيه بأشياء مما من الله به عليه؛ منها: قوله: «شاهدته - عليه السلام - وهو يبكي ويمرغ وجهه في التراب، ويقول: يا حسرتي على أمي. ثلاث مرات. جهلوا مولاهم، وتركوا سنتي، واتبعوا أهواءهم، وإذا جاءهم أحد يذكر الله ويوحده ويعظمه؛ يستهزئون به!!!». وهو يقول: أمي. ثلاثا. يا من كان بعباده رؤوفا رحيفا...». هـ. وأشار فيه إلى أن له تأليفا آخر سماه "المواهب اللدنية، في العلوم الغيبية، من حضرة الألوهية".

وأصيب - رحمه الله - في بصره؛ فصبر. حتى توفي بهذه الحضرة بين العشاءين من يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة صاحب الترجمة قبله، وبني عليه بها قوس.

## [424- الفقيه الصالح سيدي أحمد بن علي الجرندي]

(ت: 1124، أو 1125)

ومنهم: الشيخ الفقيه الشهير، العلامة الدراكة الأثير، الورع الزاهد الصالح، المشارك القدوة الناصح، أبو العباس سيدي الحاج أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجرندي الأندلسي، الفاسي دارا ومنشا.

كان - رحمه الله - أحد الأعلام، المعلومين بالخير والصلاح عند الخاص والعام، ومن الأولياء العارفين، والفقهاء الكاملين، وكان إماما بمسجد الشرفاء بفاس القرويين قبل إنشاء الخطبة التي به الآن، ودرس فيه علوما.

أخذ عن جماعة من الشيوخ؛ منهم: سيدي عبد القادر الفاسي، وصحب في الطريق: العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله مَعْن الأندلسي، واتفق به، وعين - رحمه الله - للقضاء بفاس من قبل السلطان؛ فاحتمل على نفسه في الفرار منه بأن تحامق وصار يظهر من نفسه البلبه والأفعال الخسيسة حتى أقبل منه ونجا، وهو أحد الذين لقبهم الغوث العارف بالله مولانا عبد العزيز الدباغ - رضي الله عنه - في بداية أمره، واتفق بهم. كما أشار لذلك في أول "الإبريز".

توفي - رحمه الله - بعد العشاء من يوم الجمعة خامس عشر محرم الحرام سنة خمس - على ما في "النشر"، أو أربع على ما في "التقاط الدرر" - وعشرين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن قرب سيدي أبي غالب، بجومة صاريوة، داخل باب [16] الفتح. وبنيت عليه قبة». هـ. وقال في "التقاط الدرر": «دفن قرب سيدي أبي غالب بفاس، وعليه قبة صغيرة». هـ. وقبته هي التي بإزاء روضة سيدي عمر الشريف، قريبا منها من ناحية القبلة.

تنبيه: هذه الوفاة المذكورة هنا مشكلة مع ما في "الإبريز" من أنه فتح على الشيخ مولاي عبد العزيز يوم الخميس ثامن رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف، ولما أصبح من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهب لزيارة مولانا إدريس، فلقى صاحب الترجمة في الطريق، فذهب به لداره وأعطاه دراهم كثيرة، فخرج من عنده ولم يره من ذلك اليوم؛ لكونه جاءه مرض موته فمات. والموافق لهذا: أن تكون وفاته في رجب لا في المحرم، من سنة خمس وعشرين لا من سنة أربع وعشرين... والله أعلم.

## [425- العارف الشريف سيدي علي أبي غالب الصاريوي]

ومنهم: الولي الصدر الكبير، الشيخ الصالح الشهير، ذو الأسرار الظاهرة، والبراهين الباهرة، حجام أهل الله تعالى، المقصود لكل طالب وراغب؛ أبو الحسن سيدي علي - الشهير بأبي غالب - الصاريوي دفين صاربوة: الحل المعروف الآن بالفليحة، من داخل باب الفتوح، بالقرب منها .

شوهده لضريحه - رضي الله عنه - كرامات كثيرة، وتصرفات شهيرة، وبركات ظاهرة، وخوارق باهرة، ولازال الناس يستشفون به من جميع الأمراض والعاهات، وسائر العلل والآفات، فيشفون ببركه، ويجدون البرء بعنايته وسر نفعته، والأخبار بذلك منتشرة، وفي سائر الأذهان مقررة مشتهرة .

وقد تعرض لذكره صاحب "الروض"، وقال: «لم تلق له ذكرا إلا في قول صاحب "المعيار": سيدي أبو غالب الصاريوي. وأظنه قال: إن كراماته ميا أكثر منها حيا . فراجعه» . هـ . فصرح بأنه لم يقف له على ترجمة . ونحوه في قوله في "التنبيه": «معلوم من شأن هذه البلاد عدم الاعتناء بالتعريف، والتصدي لذلك بتأليف أو تصنيف، فكم من إمام مضى وسيد ججاج، موصوفا بالعلم أو مشهورا بالخير والصلاح، لم يقع لهم به اعتناء واحتفال، بل القى في زوايا الإغفال والإهمال، واعتبر سيدي أبي غالب الصاريوي بفاس، ومولانا عبد السلام، وسيدي أبي سلهم، وسيدي عمر الراعي، وسيدي أبي بكر ذي الجائزة . . . وغيرهم ممن يكثر، مع اشتهارهم وشد الرحال إليهم، ومشاهدة البركة الكثيرة الظاهرة لهم . هل لهم تراجم، أو وقع بهم اعتناء أو إلمام في تأليف؟ . فلا يلزم من عدم التعريف بهم نفي الخير عنهم<sup>(1)</sup>» . هـ .

وفي "نشر المثاني" في ترجمة الشريف الصالح أبي عبد الله [17] سيدي محمد بن مولاي العربي بوطالب الجوطي الحسيني، بعد ما ذكر فيها أن بعض أهل الأخبار زعم أن ضريح أبي غالب نفذ للشرفاء الطالبين لما أخرجهم بنو مرين من دار القيطون التي كانت محل سكنهم - إما أبو الحسن المريني أو ولده أبو عنان - فانزلوهم في الدار التي بدرب السعود، الموقوفة على سكنى الضعفاء والمساكين، و نفذوا لهم الصدقة التي تجب لضريح أبي غالب، عوض صدقة مولانا إدريس جدهم، ما نصه: «إذ ثبت هذا؛ فيكون سيدي أبو غالب توفي قبل الثامنة، لكن لم يذكره ابن عبد الحلیم - يعني في "الأنيس" - ولا التادلي في "التشوف"، إلا أن يكون توفي بعد التادلي وبعد ابن عبد الحلیم . ولم أقف له على خبر» . هـ .

وقال في "التقاط الدرر" لما تكلم على عام تسعين وألف ما نصه: «وفي هذا العام بنيت قبة سيدي أبي غالب الصاريوي» . ثم قال: «قلت: وسيدي أبو غالب هذا مشهور بالزيارة للاستشفاء

(1) سبق نقل هذا النص في مقدمة الكتاب الجزء الأول، ص 3.

من الأمراض والعاهات، سيما القروح والجراحات، والإجابة عند ضريحه ضرورية، وضريحه مجموعة من عدوة فاس الأندلس يقال لها: صاريوة. كانت معمورة بالسكنى؛ فخرت. وهي الآن مقبرة، ولم أقف له على ترجمة)).

«وفي "لقط الفرائد" لابن القاضي: توفي أبو غالب الحكيم سنة إحدى وثمانمائة. ولم يزد على هذا، ولم أدر أهو هذا أم غيره؟. وعادته: أن يقتصر على مثل هذا في ذكره الأعلام حرصا على الاختصار. فالله أعلم)). هـ.

قلت: وكلام الناس اليوم فيه مضطرب؛ فمن قائل: إنه قبر شوهدت بركه ولا يدري صاحبه، ومن قائل: إنه من الحواريين أصحاب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، ومن قائل: إنه نبي من الأنبياء. وهذان الأخيران لا يخفى بطلانهما؛ لأنه لم يوجد نقل يشهد لهما، ولا كشف ممن يعتبر بعضدهما.

وفي كثير من التقايد الغير المعزوة ذكر شيء من التعريف به، وأنه: «أبو الحسن علي بن أبي غالب بن جمال بن عدو بن عبد الرحمن بن داود بن عمر بن داود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن - الذي كان نزل بالوداغير زمن إخراج موسى بن أبي العافية للشرفاء من فاس - ابن يعلى بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس باني فاس - رضي الله عنه. وأنه كان مستقر أسلافه بمدشر صاريوة من قبيلة بني يازغة، ثم انتقل جده جمال منهم إلى فاس، واستقر مجموعة صاريوة منها لكونه مستقر أهل مدشر الصاريويين اليازغيين، النازلين بفاس، ومن أجل استقرارهم بها صارت تعرف بصاريوة أيضا)).

«ولما استقر بها؛ ملك الدار [18] التي أقبر بها بعده حفيده صاحب الترجمة، وسكن بها، وبها ولد له سيدي أبو غالب - والد صاحب الترجمة - وبها توفي ودفن)).

«وخلف ولده سيدي عليا وهو صبي صغير فقير، تحت حضانة أمه من نسب والده، فعلمته صناعة الحجامة، وعلاج الجراح والقروح؛ ففتح الله عليه وتعلم تلك الصنعة، وصار جل من يعالجه فيها يشفيه الله تعالى؛ فاشتهر ذكره، وظهرت بركه، وقصده الناس في علاج ذلك، واتفق به جم غفير)).

«وأخذ ذلك هو عن بعض المماليك من الأعلاج، الذين كانوا يحترفون بتلك الصناعة بفاس، وأخذه عنه جماعة؛ منهم: حمُّ الوريثي - قيل: مولاهم، وهو جد أولاد ابن حم المعلمين الحجامين الجرائحين بفاس - ومنهم: المعلمون الرحويين أيضا، ومن هؤلاء الرحويين: ابن حم الخراط. الذي تولى الدعاء بالليل والأذان بالقرويين)).

«وكان صاحب الترجمة يحافظ فقراء الوقت، ويتطفل عليهم، ويحضر معهم السماع بأوانيه ويتواجد، ويرقص. ثم صار يستعمل مع من تبعه عليه في داره كل ليلة جمعة ويومها، ويقصده من يستعمل ذلك ويحضره معه؛ فاشتهر أمره وفاض وجده، وتلمذ له بشر من الناس، فبنى داره زاوية على الهيئة التي كانت عليها قبل اليوم».

«ومن جملة من أخذ عنه: السيد علي الهيري الوريثي؛ المدفون بزوايته بالفخارين داخل باب الفتوح، المتوفى سنة سبع وعشرين وألف، وعلى صحة صحبة الهيري له؛ يكون من أهل المائة العاشرة آخرها. ولما توفي؛ دفن مع والده بالموضع الذي هو به الآن، الذي كان قبل دارا لوالده وجده، واخطه هو زاوية، ودفن بعض تلامذته معه... هـ».

قلت: وصحبة الهيري له لا تصح، وكذا لا يصح ما في تقايد أخرى من أنه: أخذ عن الشيخ سيدي محمد الكومي - دفين القليعة من داخل باب الفتوح - لأن الكومي المذكور توفي في السنة التي قبل سنة وفاة الهيري؛ وهي: سنة ست وعشرين وألف. وصاحب الترجمة قبل هذا بكثير - كما يؤخذ من ذكر صاحب "المعيار" له فيه - ففي نوازل الجنائز منه ما نصه: «وسئل أحمد بن تبوك عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك؛ هل يجوز أو يمنع؟. فأجاب: هو جائز؛ مازال الناس يتركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون تراب سيدي حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان، فإذا ثبت أن تراب قبر سيدنا حمزة يحمل من قديم الزمان؛ فكيف يتمالاً أهل العلم بالمدينة على السكوت عن هذه البدعة المحرمة؟! هذا من الأمر البعيد! قلت - أي: قال الونشريسي - ومن هذا القبيل: ما جرى [19] عليه عمل العوام في نقل تراب ضريح الشيخ أبي يعزى، وضريح الشيخ أبي غالب الصاريوي للاستشفاء من الأمراض والقروح المعضلة... هـ».

ونقله بالمعنى شارح "الحصن" عن العارف الفاسي؛ ونصه: «وفي النوازل - يعني: نوازل "المعيار" - من فتاوي المتأخرين: جواز أخذ التراب من قبور الأولياء للاستشفاء كما يفعله أهل هذه البلدة - يعني: فاسا - بتراب سيدي أبي غالب وغيره، ودليلهم: فعل السلف ذلك في قبر حمزة رضي الله عنه... انتهى».

ووفاة صاحب "المعيار" - كما يأتي في ترجمته - عام أربعة عشر وتسعمائة. فتكون وفاة صاحب الترجمة قبل هذا الوقت قطعاً.

ورأيت في تقايد أخرى: أنه توفي قديماً - وكان خاملاً في حياته، ثم بعد وفاته؛ قطعت أنواره في قبره، وظهرت بركته وأسراره، واشتهر أمره، واتسع صيته، وصار الناس يستشفون بقبره، ويدعون عنده فيستجاب لهم، وحينئذ بنى الناس عليه روضة، وتطوعوا بها على الهيئة التي كانت عليها. ثم

لما زار قبره السيد محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي؛ أمر بإصلاح ما سقط منها؛ فامتثل أمره ونفذ، وصرف الصدقة التي تجب لضريحه على الشريف سيدي محمد بن محمد بن أبي طالب الطالبي الجوطي الإدريسي الحسني، واستمرت في يد ولديه: الفقيه الأستاذ المقرئ سيدي محمد وأخيه للأب مولاي علال وأولادهما إلى أن تنازعا في ذلك؛ فاخص بصرفها على بعض دون بعض إلى الآن. هـ.

وفي تأليف لسيدي عبد السلام بن الحياض القادري الحسني في مناقب مولاي عبد الله الشريف الوزاني، لما ذكر فيه أن سيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام - كان يحيي الموتى، ويشفي المرضى، وأن الشيخ سيدي عبد القادر الجليلي ظهر على يديه إحياء الموتى؛ ما نصه: «وغيره - أي: غير مولانا عبد القادر - كان يشفي المرضى؛ وهو: علي بن أبي غالب الشريف الحسني الإدريسي؛ من بني محمد بن إدريس باني فاس، وهو المدفون بصاربيوة داخل باب الفتح، كان يشفي المرضى ببركاته، وعلاجه في حياته ثم بعد وفاته بزيارته، والدعاء عند قبره مستجاب بذلك. وحكى لي والدي كرامات شهدها منه مناما وبقظة، ورأيتُه يقظة، وزرته لذلك ولغيره، واستجيب لي الدعاء عند قبره لمرض لي ولغيري مرارا عديدة». هـ.

وقال في محل آخر ما نصه: «وفاس: سيدي علي بن أبي غالب الشريف الإدريسي الحسني، من شرفاء مدشر صاربيوة من بني يازغة، ونزل حومة صاربيوة - أيضا - عدوة فاس الأندلس، وكانت حرقته في حياته: يعالج الجراح؛ فيشفي الله تعالى المعلولين بعلاجه لهم وبركاته جراحهم [20] وظهرت له كرامات؛ فقصدته الناس واجتمعوا عليه، وصاروا يبيتون عنده في كل ليلة جمعة ويومها، فيتخذون الذكر عادة لهم، ويستعملون السماع والرقص، يطعمهم الطعام مما يهدي إليه ويُهاب<sup>(1)</sup> عليه، هكذا كان دأبه. . قالوا ذلك وقيدوه وقلدناهم فيه، وتقلناه عنهم مما قيدوه فيه. .»

«ومن تمامه: أنه كان اجتماعهم عليه في داره بصاربيوة إلى أن توفي ودفن بها، وبنائها الناس من أصحابه عليه روضة تطوعا منهم بذلك، وصرف سلطان الوقت الصدقة التي تهدى إلى ضريحه على جميع الشرفاء الطالبيين الجوطيين؛ سكان عدوة فاس الأندلس، وظهرت له كرامات بعد وفاته أكثر مما كان يظهر عليه في أيام حياته، وقبره يستشفى به المرضى؛ فيشفي الله تعالى من قصده لذلك ببركاته. والدعاء عند ضريحه مستجاب، وهو أمان لمن لاذ به من أهل الجنائيات. . . .»

«ومن أخذ عنه الطريقة وتخرج به: علي الوريثي المدفون بالفخارين عدوة فاس الأندلس، ومن تخرج به في صناعة علاج الإجراج: حَمُّ الحجام الجراثحي الوريثي مولاهم. . . . هـ. وما ذكره من

(1) كذا، ولعل الصحيح: يوهب عليه.



تخرج علي المذكور به وأخذه عنه؛ تقدم لنا أنه لا يصح، بل كان تخرجه بسيدي الحسن الجزولي -  
 دفين خارج باب الفتوح - كما سبق.

ثم بعد كتب هذا كله؛ وقفت على تأليف لبعض علماء القرن التاسع - من تلاميذ الشيخ  
 سيدي عبد العزيز الورياغلي وأبي عبد الله القوري وغيرهما - تكلم فيه على بعض مشاهير بيوتات  
 فاس في القديم؛ قال فيه لما ذكر أن ابن عرفة الجزولي توفي بفاس، ودفن داخل باب الفتوح بحومة  
 الجزائر، عن يمين المار إلى الباب الحمراء، حيث يجوز الناس لوادي الزيتون؛ ما نصه<sup>(1)</sup>: «وليس  
 بسوق الجزائر الكائن بحومة بني صاروية اليازغين قرب الولي الصالح الرباني أبي الحسن علي بن أبي  
 غالب الشريف الإدريسي الحسني الصاروي اليازغي - خرج سلفه من فاس فارين من موسى بن  
 أبي العافية المكناسي، في أيام ولأته على فاس، واستقروا في بني صاروية من بني يازغة؛ ثم رجع من  
 رجع منهم إلى فاس؛ فنزلوا في حومة صاروية أيضا داخل باب الفتوح، فظهر منهم أبو الحسن المذكور،  
 وتوفي في أواسط المائة الثامنة، ودفن بالحومة المذكورة بدار بإزاء السوق المذكور، ويقصده الزائرون  
 ويستشفون بزيارته، وتبركون بقبره». انتهى لفظه. وهو مصحح لما تقدم من أن صاحب الترجمة  
 شريف إدريسي، وأنه من بني يازغة، ومزيف لقول من قال: إنه من تلاميذ الكومي، وشيخ علي  
 الهيري. لتأخرهما عن وفاته المذكورة بأزيد من مائتي عام... والله أعلم.

وفي "نشر المثاني" [21] في ترجمة العالم المقرئ، إمام القراء، وشيخ المغرب: الحافظ أبي زيد  
 سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي المتوفى سنة اثنين وثمانين وألف - ما نصه: «ومن  
 نظمه يستغث بالشيخ أبي غالب - صاحب الضريح بصاروية داخل باب الفتوح من فاس:

جَزَعْنَا من الضر الأليم الذي ألم	بأبداننا حتى تحكّم واحتكّم
وجئنا إليكم قاصدين ضريحكم	فقبركم الترياق يشفي من السقم
وتربتكم تشفي وذكركم يكفي	وعادتكم برء العليل من الألم
أغننا أغشنا قد أتينا لبابكم	وبابكم المعروف بالجود والكرم». هـ.

ولالأديب البارع العلامة المشارك أبي محمد سيدي الحاج عبد الله ابن الفقيه العلامة الشهيد  
 سيدي الحاج عبد السلام جسوس - رحمهما الله - يستشفي به من دماميل خرجت بجسمه:

إذا ما الخوارج قد خرجت	بجسمي وضاقت بها حيلي
أتيت ضريح أبي غالب	وهل للخوارج إلا علي؟!!

(1) يقصد بهذا الكتاب: كتاب "بيوتات فاس الكبرى" المنسوب لابن الأحمر. وقد طبع بدار المنصور.

ولبعضهم من قصيدة فيه:

إمام همام للشفاء مجرب  
وتربته تريباق صحيح التجارب  
وللشيخ العلامة الكبير أبي محمد سيدي عبد القادر بن أحمد ابن شقرون في التوسل به:

سمعنا سماعا فاشيا متواترا	يحصّل علما لا يساومُ بالنقض
بأن الذي أعين الأطباء دواؤه	وضاقت عليه الأرض طولاً وفي
يؤم ضريح الغوث حقا بلا مرا	العرض
فيرجع مسرورا بنيل شفائه	أبي غالب جم المواهب والفيض
لذلك حطّطت الرحل بالباب ضارعا	وقد رفض الأدواء رفضا على
وناديته والنار تلهب في الحشا	رفض
شفيعي كتاب الله أفضل منزل	أبث له الشكوى بدائي الأغمض
عليه صلاة الله ثم سلامه	ودمعي هطل يسبح على الأرض
	على خير من قد جاء بالنفل والفرض
	يدومان ما غنت حمائم في
	روض

وللفقيه الوزير سيدي محمد بن إدريس العمراوي الفاسي:

أنا غالب ناديت باسمك طالبا	شفاء فأنت للسقام طبيب
أغثني أغثني من علاك بنفحة	فأنت لداعي الفوز منك مجيب [22]
ولا تحرمني فضل جاهك إنسي	لصيف بكم حط الرحال غريب

والأشعار في التوسل به والاستشفاء بجانبه كثيرة، وقد جرت العادة بجعل محبس كبير عنده يكون معمورا بالماء، يدهن به المرضى وذوو العاهات، ويشربون منه تبركا واستشفاء.

ورأيت فيما يتعلق بذلك كلاما لبعضهم في كفاش له نصه: «الحمد لله؛ ذكر بعضهم أنه: ذهب ذات يوم لزيارة الولي الصالح سيدي أبي غالب الصاريوي - نفعنا الله به - وإذا بالشيخ العالم العلامة سيدي محمد التاودي ابن سودة المري - رحمه الله - هناك، ومعه الفقيه المؤدب برحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس سيدي محمد بن حسين، والمرابط سيدي عبد الله الدرعاوي، والحب سيدي الحاج عبد السلام ابن الحاج... فلما أراد الشيخ التاودي الانصراف؛ أتى إلى المحبس الذي هناك، وشرب منه جرعة ماء. فقال له الفقيه سيدي محمد بن حسين: يا سيدي؛ أنت بك يقتدى

وبك يهتدى وتشرب من هذا الحبس الذي هو محل الأقدار والكادورات؟! . فقال الشيخ سيدي التاودي للسيد عبد الله الدرعاوي: أجهه. فقال له السيد عبد الله: قال تعالى: ﴿وخلق ما لا تعلمون﴾. [النحل: 8] . وهذا مما لا تعلم! . فقال الشيخ التاودي: زده واحدة أخرى؛ وهي: أني وقفت في باب الكشف للشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي - رحمه الله - أنه كل يوم يأتي سبعون ألف ولي إلى هذا الحبس، ويضعون فيه أيديهم بقصد التبرك، ونحن نحب أن نصادف شيئاً من بركة تلك الأيدي المباركة، حشرنا الله تعالى في زمرةهم، وجعلنا من المحبين في هذا الجانب. . أمين . هـ.

وما أحدث بهذه الروضة خارجها: سقاية ماء بناها أحد قواد فاس؛ وهو: القائد بوحيدة الجدولي. ولم تكن قبل، وأجرى لها الماء الذي كان يجري إلى السقاية التي كانت بجارج روضة سيدي محمد بن عباد، وذلك سنة خمس وأربعين ومائة وألف. وفي ذلك يقول الشريف العلامة الصوفي أبو محمد سيدي عبد المجيد المنالي:

سقاية الشيخ أبي غالب	شافية للضرر الغالب
أعدّها الشيخ نوالاً لمن	قد أمه من قاصد طالب
فهي شراب البئر من كل دا	وكم تُروِّي ظمأ الشارب
أخفى بها السر لمن سألهُ	من كل مستحق ومن شارب
نالت من الحكام تجديدها	بشقهم فالحمد لله الوهاب

[23] وأشار بالشين والقاف والهاء والميم من قوله: بشقهم. لتاريخ بنائها؛ وهو العام المذكور. ثم لما جدد بناء هذا الضريح السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي وجعل فيه مسجداً للصلاة فيه، وبيوتاً للمرضى وذوي العاهات الذين يأتون إليه؛ عمل فيه سقاية أخرى بظهره، وهي التي بالطريق تقابل روضة سيدي عمر الشريف، وذلك على يد قائد فاس الحاج محمد الصفار رحمه الله.

### وما هنا تنبيهات

**الأول:** قال في "الإبريز": «تكلمت مع الشيخ - رضي الله عنه - في شأن بعض السادات الموتى، ممن كثر زيارة الناس له، وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه. فقال لي - رضي

الله عنه: إن قلوب أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله تعالى، ولو أنها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب إلى الله تعالى في ذلك الموضع؛ فإن الله تعالى يسرع لها الإجابة، وسيدي يحيى - أي: القطب صاحب الجريد اليوم؛ يعني: يوم الحكاية - هو الذي يتولى التصرف في ذلك! (( هـ. أي: هو الذي ينظر في ذلك الوقت في حوائج الزائرين، ويقضي ما قضاه الله منها.

**الثاني:** ذكر الشريف العلامة الصوفي أبو محمد سيدي عبد المجيد المنالي؛ الشهير بالزنادي. في تأليف له في التعريف بشيخه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن زكري - صاحب التصانيف المشهورة - أنه: لما مرض شيخه المذكور مرض موته؛ دخل عليه يوما يوده مع بعض الإخوان. قال: «ذكرت بعض شفقتنا عليه وشوقنا إليه. فقال: انظروا إلى قلوبكم؛ فكذلك هي قلوبنا معكم أو أكثر، ووالله لو وجدت ما غبتم عنا لحظة، ولكن لا خيار مع الزمان!». قال: ثم طلب منا أن نبوي عنه في زيارة الشيخ أبي غالب عشرة أيام؛ فأنصرفنا عنه. وهذا آخر ما سمعته منه من الكلام، فلما كان عاشر الأيام؛ نزل به جيش الحمام، فقبضه الله إليه وقد ناح لفقده حتى مطوق الحمام... هـ.

والظاهر أن لتخصيص هذا العدد من الأيام سرا، وأنه بلغه أن من واطب على زيارة ضريح صاحب الترجمة مدة من عشرة أيام؛ قضيت حاجته أو شفاه الله. فأمرهم بفعل ذلك نيابة عنه، وظهر مصداقه بموته في اليوم العاشر منها... والله أعلم.

### [426- الإمام سيدي علي ابن غالب (دفن القصر)]

(ت: 568، أو 573)

**الثالث:** كثير من الناس يظنون أن صاحب الترجمة المذكور هو دفن القصر، وأن له قبرين. وهذا الظن باطل ولا أصل له، بل دفن القصر رجل آخر؛ وهو: الشيخ الإمام، العلامة المحدث الحمام، العارف بالله تعالى، أحد الأوتاد؛ أبو الحسن سيدي علي بن خلف بن غالب [24] الأنصاري، وقيل: القرشي، الأندلسي.

وقد ترجمه التادلي في "التشوف"؛ فقال: «ومنهم: أبو الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي. نشأ بشلب، وقرأ بقرطبة، واستقر أخيرا بقصر كامة، وبه مات عام ثمانية وستين وخمسائة، ويقال: عام ثلاثة وسبعين. شيخه في طريقة التصوف: أبو العباس ابن العريف. وتلميذه: عبد الجليل بن

موسى القصري، وأبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري. وكان أبو الحسن متمكناً في علوم القوم، وكان الأولياء يحضرون مجلسه... ثم ذكر أنه كان يحضره - أيضاً - جماعة من المشاة في الهواء، وأن بعضهم كان يظهر في وجهه كأثر حرق النار من إحراق الهواء، وأنه ورث من أبيه اثني عشر ألف دينار؛ فخرج عنها كلها تورعاً، وأنه كان يقول: «إذا أشكل علي معنى في شيء أنظر أي جهة كانت من جهات البيت؛ فأجده مسطوراً». وأن بعضهم رأى ليلة وفاته في السماء مكتوباً: «فقد وتد!». انظر ذلك كله فيه.

وفي "الجدوة": «علي بن غالب. أحد فقهاء مدينة فاس، أخذ عنه الشيخ أبو مدين، وكان من العلماء العاملين، توفي بقصر كرامة، ودفن خارج باب سبته سنة ثمان وستين وخمسمائة». هـ.

وفي "أنس الفقير" لابن قنفذ ما نصه: «ومن أشياخ الشيخ أبي مدين - رضي الله عنه - الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن غالب؛ من فقهاء فاس، وهو الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي في حديث النبي عليه السلام، ولازمه وتفقه عليه، وتوفي ابن غالب هذا في حدود التسعين وخمسمائة، وكان الأولياء يحضرون مجلسه، وحدث بعضهم أنه: ورث من أبيه اثني عشر ألف دينار فصدق بها كلها، وقال: كان والدي لا يحسن الفقه!، فسمع بذلك شيخه أبو العباس ابن العريف؛ فقال: يا أبا الحسن؛ هلا طهره الثلث؟! . وحدثوا عنه أنه: كان إذا أشكلت عليه مسألة علمية؛ نظر إلى جهة من جهات البيت فيجدها مكتوبة في الجدار...». هـ.

وفي "تحفة أهل الصديقية" أثناء عده لبعض أشياخ الشيخ أبي مدين ما نصه: «ومنهم: الشيخ أبو الحسن علي بن خلف بن غالب الأنصاري، وقيل: القرشي الأندلسي، المتوفى بالقصر الكبير، سنة ثمان وستين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين - بتقديم السنين - وخمسمائة، وكان من الأوتاد...». هـ.

وفي "المنح الصافية" أنه: كان شيخ الصوفية في وقته، والملقب بالعارف في عصره، صاحب التصانيف المفيدة في بابها، الغربية في معناها؛ ككتاب: "الاعتبار"، وكتاب: "الأيام والحجب"... وغيرهما. أصله من شلب، وبها نشأ وقرأ وتأدب، ثم رحل إلى قرطبة [25]، واستوطنها، وقرأ بها القرآن والحديث وغيرهما، وصحب العلماء الأخيار والأولياء الكبار؛ كالشيخ العارف المحقق أبي الحلم ابن برجان وغيره، لكن اعتماده في الطريق وشيخه على التحقيق إنما هو: الشيخ الإمام العارف المحقق الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ثم الطنجي؛ نزيل المرية، دفين وسط مراكش، المعروف: بابن العريف؛ لكون والده كان صاحب حرس الليل بطنجة، ثم ارتحل من قرطبة، ولم يزل يتقل من موضع إلى موضع، ودخل في خلال ذلك فاساً، واستوطنها مدة، وبها لقيه تلميذه الشيخ أبو مدين؛ فلأزمه وانتفع به، وقرأ عليه كتاب "السنن" لأبي عيسى الترمذي، ثم

انتقل إلى قصر كرامة وبه توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة، ويقال: سنة ثلاث وسبعين. ودفن خارج باب سبته منه، عن يمين الداخل، وقبره هناك معظم مشهور ((.

«وكان - رحمه الله - من سادة الصوفية المتبعين المقتفين آثار السلف الصالح المهتدين بهديهم، شديد التمسك بالكتاب والسنة، وكان متمسكا في علوم القوم، وكان العلماء والأولياء المشاة في الهوى<sup>(1)</sup> يحضرون مجلسه، وكان إذا أشكل عليه معنى؛ نظر إلى جهة من جهات البيت، فيجده مسطورا، وأخبر تلميذه الشيخ أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأوسي - من أحواز قرطبة، المعروف بالفصري؛ لنزوله قصر كرامة، المتوفى بسبته - أنه: رأى ليلة وفاته في السماء مكتوبا: فقد وتد! ((. هـ.

ومن تعرض لذكره: صاحب "المرآة"، وذكر أيضا أنه: «توفي بقصر كرامة، ودفن خارج باب سبته - أحد أبواب القصر ((... والله أعلم.

#### [427- الكاتب سيدي أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي النجاري]

(ت: 992)

ومنهم: الفقيه الأذكر، الكاتب الأشهر؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن رضوان الأنصاري الخزرجي النجاري؛ ممن صحب الشيخ أبا الحسن سيدي يوسف الفاسي، وتردد إليه، وانتفع به وشهد له شيخه المذكور بالحجة في جانبته.

توفي - رحمه الله - كما ذكره في "ابتهاج القلوب" في جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وتسعمائة. قال: «ودفن بجوار سيدي أبي غالب ((. هـ.

#### [428- سيدي علي بن عبد الواحد خَمَلِيش الصنهاجي]

(ت: 1272)

ومنهم: الولي الصالح، الشهير البركة الواضح؛ الفقيه أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد بن أحمد بن يحيى؛ المدعو: خَمَلِيش الصنهاجي. كانت له بركات واضحة، وأسرار لائحة، وكشف وكرامات، وخوارق عادات.

(1) كذا في الأصل، والأصح - والله أعلم - في الهواة.

توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة سيدي أبي غالب المذكور. وقبره هو الرابع عن يسار داخل الفناء المتصل بقبته.

### [429- الإمام المفتي الخطيب سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن جلال المرغراوي]

(ت: 980, 981)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة النبيه، مفتي فاس، وخطيب [26] جامعها الأعظم، وعميد علمائها، وشيخ الجماعة بها؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن جلال المرغراوي التلمساني.

ولد بتلمسان سنة ثمان وتسعمائة، ثم رحل منها إلى فاس سنة ثمان وخمسين في صدر أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف، ولما استقر بفاس؛ قلده السلطان المذكور الفتيا بها والتدريس، وخطب بجامع الأندلس ثمان سنين في حياة أبي زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم، وولده الشيخ أبي شامة، ثم بجامع القرويين ثلاث عشرة سنة.

وكان إمام الأئمة، وخبرا من أخبار الأمة، قد تطلع من أفانين العلوم، وشرب من صفو رحيقها المختوم، وتنافس الناس في علومه، والاقباس من فهمه، عارفا بالمنطق والعقائد، والبيان والفقه والحديث، والتفسير... وغير ذلك. مرجوعا إليه في تحرير عقائد التوحيد هناك، ذا سمت حسن، وهدى كريم مستحسن، وتودة وسكينة ووقار، وهمة عظيمة المقدار، وجود وسخاء، وفضل وذكاء.

أدرك المشايخ بتلمسان، وأخذ عنهم، واتفق بهم؛ كالفقيه المحصل، الصالح المفتي؛ أبي عبد الله محمد ابن موسى؛ فقيه تلمسان. والفقيه المتقن الصالح أبي عثمان سعيد المقرئ، والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد ابن أطاع الله؛ من تلاميذ الشيخ ابن غازي. وحضر عند الفقيه المفسر المتقن النوازلي أبي مروان عبد المالك البرجي في التفسير وغيره، وكذا أخذ عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله السنوسي، وعن أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني؛ وكان والده سيدي عبد الرحمن من فقرائه وأصحابه الملازمين له، وكان ولده - صاحب الترجمة - يزوره معه ويترك، فكان ممن سمع أحوال الأولياء، وسبقت محبتهم في قلبه.

وفي "المرآة" أنه: أخذ عنه الشيخ أبو المحاسن ولازمه كثيرا، وقرأ عليه التفسير والأصول، والفقه و"الكبرى" و"الصغرى" السنوسي... قال: «كان قد أخذ عن الشيخ الإمام المتقن، الصالح الزاهد؛

أبي عثمان الكهيف، وهو أخذ عن الشيخ السنوسي، وأخذ أيضا عن الشيخ أبي العباس ابن زكري... رحمهم الله... هـ.

وقال في "ابتهاج القلوب": «قال النيجي: أخذ الشيخ أبو الحسن عنه عقائد التوحيد، وكان ماهرا في ذلك بشهادة العامة والخاصة له، كاليسيتي وغيره... هـ.

وفي "تحفة الإخوان" للمرابي عده - أيضا - من أشياخ سيدي رضوان الجنوي، وقال: «إنه كان من العلماء الراسخين، من بيت علم ودين، وخطيبا بالقرويين ومفتيا بها... هـ.

وقال في "الدوحة": «لقي المشايخ وأخذ عنهم بلمسان، وطالت أيام رياسته بفاس حتى أسن [27] وأثقله الهرم، وانتفع الناس به، توفي سنة إحدى وثمانين... هـ. يعني: من القرن العاشر.

وعده المنجور في فهرسته من قدم على فاس من فقهاء تلمسان وأخذ هو عنهم، وحلاه بالفقيه الموحّد، المشارك المفتي الخطيب. وقال: «استقدت منه في العقائد والفقه، والحديث والأدب... وغير ذلك... ثم قال: «وكان ذا تودة وسكون، وهمة وسخاء. استوطن فاسا، وبها توفي في ثامن رمضان سنة إحدى وثمانين... قال: وقال لي: إنه ولد سنة ثمان وتسعمائة... هـ. وهكذا ذكر وفاته - أيضا - غير واحد.

وفي "الجدوة" و"درة الحجال" أنه: توفي سنة ثمانين - بإسقاط لفظ: إحدى. وفي "المطمح": «توفي سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وتسعمائة... هـ. وضحجه - رحمه الله - على ما يؤخذ من "التنبية"؛ بقرب سيدي أبي غالب. ترجمه في "الجدوة"، و"الدررة"، و"نيل الابتهاج"، و"الدوحة"، و"المراة"، و"ابتهاج القلوب"، و"المطمح"... وغيرها.

### [430- الخطيب سيدي محمد المرابط بن محمد ابن جلال]

(ت: 1008)

ومنهم: ولده الفقيه الخطيب، العلامة الأريب؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الملقب بالمرابط، المغراوي التلمساني.

كان - رحمه الله - فقيها مشاركا. أخذ عن أبيه، وعن أبي القاسم بن محمد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي... وغيرهما، وولي بعد أبيه الخطابة والإمامة بالقرويين، وبقي بها نحو من ستة أشهر، ثم نقل إلى جامع الأندلس، وهو الذي صلى بها على الشيخ سيدي رضوان الجنوي بعد وفاته.



توفي - رحمه الله - ليلة الأحد عاشر المحرم سنة ثمان وألف. قال في "المطمح": «ودفن بروضة أبيه» هـ. ترجمه فيه، وكذا في "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر".

### [431- العلامة النحوي الشريف سيدي محمد بن إدريس العراقي]

(ت: 1142)

ومنهم: الشيخ الجليل، المشهور بالنباهة والتحصيل، النحوي الأشهر، العلامة الدراكة الأنور، سيبويه الزمان، ووحيد العصر والأوان، عالم الشرفاء، وشريف العلماء؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قتحا) ابن إدريس بن أحمد - المدعو: حمدون. الشريف العراقي الحسيني.

كان - رحمه الله - أحد أئمة النحو والعروض بفاس، لغويا بيانيا محققا، مشاركا نقاعا مدققا، كثر تدرسه؛ فأفاد كما استفاد، وانتفع به الحاضر والباد.

أخذ عن جماعة؛ منهم: سيدي عبد السلام القادري، وسيدي عبد القادر الفاسي، وولده سيدي محمد؛ وهو عمدته. وأخذ عنه هو من لا يحصى؛ كالفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، والشريف العلمي صاحب "الأنيس المطرب"، والشيخ أبي حفص الفاسي، والعلامة مولاي عبد الهادي العراقي... وغيرهم.

وكانت له قريحة في نظم الشعر، وخلة كبيرة مع الشيخ أبي عبد الله المسناوي، وكثرت بينهما الأسئلة والأجوبة، وله تقايد كثيرة في النحو، وولي تدرسه بالكركسي [28] الذي عن يمين الداخل للقرويين من باب الكبين أزمانا.

إلى أن توفي في العشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف. قال في "المورد الهني": «ودفن بروضة ابن عبد الزراق قرب ولي الله سيدي أبي غالب الصاريوي، فنعنا الله به، وراثه صاحبنا الفقيه سيدي عبد الحميد بن علي الشهير بالزبادي بقصيدة من أربعة وثلاثين بيتا - رحمه الله» هـ.

وقد ذكر هذه القصيدة صاحب "نشر المثاني" فيه - على ما في بعض نسخه - وذكر أن صاحب الترجمة هو والد العلامة المحدث أبي العلاء مولاي إدريس العراقي، ووالد مولاي عبد القادر العراقي المتوفى في أواسط جمادى الأولى عام وفاة والده. ترجمه في "المورد الهني"، وكذا في "الإكليل والتاج". وفي "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الدر النفيس" لمولاي الوليد العراقي، و"الإشراف"... وغيرها.

### [432- العالم سيدي أبو يعزى بن علي الحريشي]

(ت: 1183)

ومنهم: الفقيه النسيه، الحدث النزيه؛ سيدي أبو يعزى - المدعو: بوعزة - ابن الفقيه العلامة الحدث الشهير أبي الحسن سيدي علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي.  
سمع من والده. وكان فقيها مدرسا، يدرس "الرسالة" وغيرها لمن يحضر مجلسه من بعض الطلبة والعوام، وله معرفة بعلم الحديث والسير.  
توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف، ودفن بروضتهم التي يدفنون بها قرب سيدي علي أبي غالب. ترجمه في "النشر".

### [433- سيدي عنتر الخلطي]

(ت: 1093)

ومنهم: الولي الصالح البهلول، وسيف الله القائم المسلول، الشيخ سيدي عنتر الخلطي.  
من البهائيل الموهين أهل الأحوال: أخذ عن سيدي علي بن أيوب الخلطي. وكان يمشي في الأسواق عاريا، تارة بدون ساتر؛ وهو غالبه، وتارة بتمزر، ويصيح في الأسواق وينادي. وظهرت له كرامات، وإخبار بمغيبات، ولهج به عامة أهل فاس كثيرا.  
ومن المحكي عنه أنه: ربي يظاً أنا؛ فقال له بعض الحاضرين: «ما هذا يا سيدي؟!». فقال له: «إني أصلح السفينة!»، فلبث قليلا؛ فجاء قوم كانوا ركبوا سفينة في البحر، فعرض لهم فيه فساد أفتوا معه بالغرق؛ فجعلوا يستغيثون به؛ لأنهم كانوا يعرفونه، فسهل الله لهم إصلاحها. وربما ذكر البعض منهم أنه شاهده يصلحها معهم؛ فنجاهم الله تعالى ببركته، فكان ظاهر فعله خراب، وباطنه صواب، فسبحان العليم بالأسرار.  
وكان يتردد لزيارة أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، فيتوضأ ويصلي ركعتين، ويلقاه متأدبا. وجاء يوما لزيارته على العادة؛ فوجد عنده رجلا من أصحابه وهو يضحك. فقال له: «أتضحك بمحضر السلطان؟!». «  
ومن أخذ عنه: الشيخ سيدي عبد السلام التواتي؛ دفين طالعة فاس، ذكر ذلك في "التقاط الدرر" في ترجمة سيدي [29] عبد السلام المذكور.

توفي - رحمه الله - سادس عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين وألف . قال في "النشر": «ودفن قرب سيدي أبي غالب بصاروية؛ عدوة فاس الأندلس، وبنيت عليه قبة مربعة بالقرمود الأخضر، بينها وبين سيدي أبي غالب: الحججة الممرور عليها لسيدي ابن عباد - رضي الله عن جميعهم ((.هـ. وقال في "التقاط الدرر": «دفن قرب سيدي أبي غالب بعدوة فاس الأندلس، وبنى عليه بعض خاصة المخزن قبة بالقرمود الأخضر ((.هـ.

وأورده الشيخ أبو العلاء سيدي إدريس المنجري في فهرسته فيمن بقي من الصالحاء، وذكر أن كل ما كان يذكره كان يخرج كهلوق الصبح، وأن مآثره لا تحد، وقال: «توفي في حدود العشرة التاسعة وألف بفاس، ودفن بقرب الغوث أبي الحسن ابن غالب ((.هـ. ومن ترجمه أيضا: صاحب "الصفوة"؛ فراجعه . لكن قبته المذكورة علاها السقوط في هذه الأزمنة، ولم يبق لها أثر...

#### [434- الشريف الصالح سيدي علي بن مشيش]

ومنهم: الولي الصالح أبو الحسن سيدي علي بن مشيش الشريف الحسيني الإدريسي . قال في "التنبيه": «قرب سيدي أبي غالب ((، وإليه وإلى الذي قبله يشير المدرّع في منظومته بقوله:

وهكذا سيدنا علي	ابن مشيش حاله مرّضي
قد دفنوا بالقرب منه عنترا	في قبة معلومة بدت تُرى

### [435- الإمام الشريف سيدي محمد بن أحمد القسنطيني الكّمّاد]

(ت: 1116)

ومنهم: الشيخ الإمام العالم العَلَم، والركن الملتزم المستلم، العلامة القدوة المشارك النحرير، ذو البركات الظاهرة والقدر الخطير، أعجوبة الزمان، وفريد العصر والأوان، الدراكة الحافظ المتقن المحقق، الضابط الفهامة المدرس المدقق، فارس المعقول والمنقول، والآتي في درسه بما يبهّر العقول، ملحق الأواخر بالأوائل، وعلم السُرّة القادة الأفاضل، الصالح البركة؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني، المعروف عند أهل بلده بالكّمّاد.

قدم - رحمه الله - على فاس، وتصدر للتدريس بها فأفاد وأجاد، وأخذ عنه الجم الغفير من كل بلاد، وكان آية من آيات الله في الحفظ والإتقان، والتحرير العجيب وعزة الشان، إماما نظارا مطالعا، وبنفائس العلوم ودقاتها مّضلعا، له الملكة في المنطق وعلم الكلام، والحفظ التام في علم حديث خير الأنام، مرجوعا إليه في الفقه وأدواته، مقصودا في حل مشكلاته، كبير الباع، تام الإطلاع، أذعن له الكافة من علماء عصره، وعظم صيته لدى الرؤساء وغيرهم من أعيان دهره، وأخبر عن نفسه أنه يحسن اثني عشر علما.

أخذ بجبل زاوية عن أبي عبد الله سيدي محمد [30] المغربي، وبالجزائر عن سيدي محمد بن سيدي سعيد قدورة... وعن غيرهما.

ثم ارتحل إلى فاس برسم القراءة على مشايخها، ويقال: إنه وقف على الدالية لأبي علي اليوسي، فاستحسنها وسأل عن ناطمها؛ فأخبر بأنه حي بالمغرب، فأقبل للأخذ عنه. فلما بلغه؛ وجدته مشغلا بزحام الفقراء المتلقين منه، فتصدر بفاس لإقراء "جمع الجوامع" للسبكي؛ فأبدع في إقرائه، ورأى الطلبة من حفظه ما لم يكونوا يعهدون؛ فأكثروا الأزحام عليه، وتوجهت عيون أهل الدولة إليه؛ فارتفعت مرتبته، وأجريت له المرتفعات العالية، وشمله درور إحسان السلطان فمن دونه.

وكان مقبلا على ما يعنيه، دؤوبا على المطالعة، لا يرى إلا في درسه أو مطالعة كنبه، قليل الكلام، كثير الصمت، ذا همة عليّة، ومآثر سنية، لا يدع التهجّد بالليل حضرا وسفرا.

وكان يقرأ في زمن الشتاء، ويتفرغ في زمن الصيف لمراجعة ما يلقيه في زمن الشتاء، واجتمعت الكلمة على أنه أحفظ علماء عصره، بل ظهر من حفظه ما بهر العقول.

ومن أخذ عنه: الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام البناني، والأساذ العلامة سيدي إدريس بن محمد المنجري الحسني، وكان يقول فيه: «لأنه لم تر عيناي مثله! »

قال في "النشر": «وله أجوبة حسنة في نوازل كثيرة، دالة على مهارته واتساع ملكته. . قال: ولملازمته للتدريس؛ لم يتفق له التصنيف. وإلا؛ فهو أحق به». هـ.

توفي - رحمه الله - عند غروب شمس يوم الجمعة الرابع من شهر محرم الحرام، فاتح سنة ست عشرة ومائة وألف، وصلى عليه إماما: الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي بإيصائه بذلك. قال في "الصفوة": «ودفن قريبا من ضريح سيدي أبي غالب، وبنيت عليه قبة». هـ. وهي ساقطة في هذه الأزمان، ليس لها أثر. ترجمه جماعة؛ منهم: تلميذه أبو العلاء المنجري في فهرسته، وصاحبها "الصفوة"، و"النشر".

#### [436- السيدة زهراء الشريفة]

ومنهم: السيدة زهراء الشريفة. أوردتها في "التنبيه"، وقال: «ذكرها سيدي عبد الرحمن ابن القاضي، وضحها فوق القبة التي فوق سيدي أبي غالب». هـ.

#### [437- الشيخ المرابي سيدي محمد بن علي الزمراني الطالب]

(ت: 964، أو 965)

ومنهم: الشيخ الكامل، العارف الواصل، الصوفي الأكبر، والولي الأشهر، أحد مشايخ التربية، وسلوك الطريقة المهدية، العالم العلم، والركن المسلم، القطب الجامع، والنور اللامع، الكبير الشأن، الواضح البرهان، ذو المشاهدة الروحانية، والعلوم اللدنية الوهيبية؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحاً) ابن علي بن مهدي بن عيسى بن أحمد الهراوي الزمراني؛ المعروف بالطالب.

كان - رحمه الله - أحد الفقهاء العلماء، والصلحاء الكبراء، وجيها وسيما، [31] فاضلا كريما، ذا سمة حسنة، وأخلاق كريمة مستحسنة، وهمة عليّة، ونفس زكية، يتكلم بالمواهب اللدنية، ويشير إلى المعارف الإلهية، عارفا بطريق النفوس، مغترقا في حضرة الملك القدوس، لله ذاكرا، ويقبله وسره وسر سِرّه معه حاضرا، كثير الحياء، طويل الصمت، كثير الأدب، تابعاً للسنة، مجانباً للبدعة. إن رأته اغتنيت، وإن شاهدت شمسه فنت، ظاهره مصون بالكتاب والسنة، وباطنه مغترق في حضرة من لا يأخذه نوم ولا سنة.

وكان ذا نفحة وصيانة، وكرامة وخرق عادة، بل كراماته أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى، وكان - أيضا - ذا ورع وزهد، وشفقة وحنانة، وأمانة وكياسة، وفراسة ومكاشفة، وسطوة وصول، حسن الخلق والخلق، إذا نظر إليك أغناك، وإذا سفاك من شرابه كملك، وإذا ندهت به أغناك.

وكان طويل القامة، واسع الوجه، عريض ما بين المنكبين، واسع الصدر، أخمص البطن، رقيق الساقين، أكحل العينين، أصفر الوجه... ومناقبه عجيبة، وأحواله غريبة.

أخذ عن الشيخ الكبير، العارف الشهير، المشار إليه بالقطبانية؛ سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني. وكان من كبار أصحابه وتلامذته، وهو وارثه وخليفته بزوايته من بعده. وكان يذكر أنه: يرى الله تعالى ببصيرته كما يراه ببصره. فيجعل رؤية البصيرة كروية البصر. ويقول: «إن الله تعالى يتجلى لسر خصوص أوليائه بذاته وصفاته وأسمائه؛ فيشاهدونه منزها مقدسا»، ويُنقل عن أبي الحسن الشاذلي أن القطب: يكشف له عن حقيقة الذات. قال: «وهذا هو الذي نعتقه في الأكبر، وأن رؤيتهم للحق - سبحانه - حقيقة، وقد شاهدناه به وعائناه والحمد لله مرارا. وذكرنا ذلك لسيدنا وإمامنا القطب الكبير، والغوث الشهير؛ سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني؛ فثبته لنا، وبارك لنا فيه».

وكان يخالفه في هذا: الفقيه الحق العارف أبو محمد سيدي عبد الله بن علي الهبطي، ويقول: «إن البصيرة ليس لها إلا العلم فقط، وتجليه سبحانه على قسمين: ظاهرا للأبصار؛ ويسمى: حقيقة، وهو الذي وعد الله به عباده المؤمنين في الآخرة. وللأسرار باطنا؛ ويسمى: مجازا؛ لأنه بمعنى: العلم». وأطال في ذلك. وفي حكايات العارفين وإشارات الكاملين ما يشهد لكل منهما، وانظر "شرح عقود الفاتحة" لسيدنا حمدون بن الحاج رحمه الله.

وفي بعض المقيدات التي في التعريف بصاحب الترجمة؛ وصفه بالقطبانية والغوثانية، وفي "تحفة الإخوان" للفقيه العلامة [32] المشارك سيدي حمدون بن محمد الطاهري، وكذا في "سلوك الطريق الوارثة" لسيدنا محمد الزنادي وصفه بالقطب، الجامع بين الشريعة والحقيقة. وزاد في "تحفة الإخوان": «إنه ورث القطبانية عن شيخه القطب الرباني أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني؛ دفين القصور بمدينة مراكش عن شيخه البحر الفياض أبي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار؛ المعروف بالتابع عن القطب الأشهر، الغوث الأكبر؛ مولانا أبي عبد الله سيدي محمد الجزولي الحسني».

قال في "الدوحة": «ولما ارتحل الشيخ سيدي أبو محمد عبد الله الغزواني إلى حضرة مراکش؛ تركه بزوايته الكائنة بباب القوج من مدينة فاس، وبها استقر إلى أن توفي سنة أربع وستين - يعني: من القرن العاشر - ودفن بها، وله أتباع يهدون بهديه، على سنن أشياخه، ويشهدون له بأنواع من الكرامات. لقيته مرارا عديدة في سنين متعددة، وانتفعت به وعلومه، وكان - رحمه الله - على سبيل الاستقامة؛ وفدت على فاس سنة وفاته، وعدته في مرضه الذي مات منه مع جماعة من الفقهاء، فلما نهضنا للقيام عنه؛ قال لي: اجلسوا حتى أودعكم؛ فلعل هذا آخر العهد بكم! فجلسنا وقلنا له: لا بأس عليك، إن شاء الله طهورا. فقال: اجعلوني في حل؛ فإني أرى أنني راحل عنكم. فطلبنا منه الدعاء بخير؛ فدعا لنا وانصرفنا عنه، فما أتى علينا ثالث ذلك اليوم حتى نعي إلينا - رحمة الله عليه».

وما ذكره في وفاته؛ نحوه في "المح البادية" وغيرها. وفي "مرآة المحاسن" أنه: توفي سنة خمس وستين وتسعمائة. وعده فيها من أشياخ الشيخ أبي المحاسن الفاسي. وكذا عده من مشايخه في "بتهاج القلوب"؛ قال: «والزاوية المذكورة - يعني: في كلام صاحب "الدوحة" - هي التي بناها الشيخ الغزواني بباب القليعة، ثم صارت لتلميذه المذكور، ودفن بإزائها، وبنيت عليه القبة المشهورة المعروفة هنالك».

وقال بعضهم: «استمر بزواية شيخه التي كان هو بها جميع من كان ينتسب إليه، إلى أن سقطت في العشرة الثانية من المائة الثانية عشر؛ فأشار عليهم بعض الناس بأن ينوا على قبره قبة، وأعانهم عليها من ماله؛ ففعلوا، وتم العمل فيها في نحو السنة، وباقي الزاوية بقي بإحاح، واستمر هؤلاء الأتباع ملازمين للعمارة بها إلى عام خمسين ومائة وألف؛ فضرب عليهم اللص أبو زيان العباد بين العشاءين وسلبهم من جميع ثيابهم، وجرح بعضهم؛ فحينئذ تركوا الاجتماع بها، ثم مات بعضهم [33] في مجاعة العام المؤرخ، وتفرق الباقون من أجل الجوع، إلى أن ماتوا بعد ذلك، وانقطع أتباعهم، ولم يبق الآن إلا زيارة القبر. وأخبر بعض الصالحين أنه: زاره مرة؛ فخرجت له روحه من قبره، وسقته قدحا من لبن الجنة».

وله - رحمه الله - تأليف؛ منها: شرحه على تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني التي مطلعها: نظرت بعين الفكر في حال حضرتي. وقد وقفت عليه، وهو في نحو الكراستين.

ولازلت القبة التي بنيت عليه قائمة إلى الآن، مشهورة معروفة. ووجدت بخط بعضهم أن الدعاء عند قبره مستجاب، وأنه: كانت تأتيه الأركاب للزيارة من كل فج عميق. ترجمه غير واحد؛ منهم: صاحب "الدوحة"، و"المرآة"، و"الممتع"، و"بتهاج القلوب"، و"الروض"...

### [438- سيدي أحمد بن أحمد]

وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس مع رجل آخر عند رأسه يقال له:  
سيدي أحمد بن أحمد . فقال:

وارجع إلى الشيخ أبي محمد	الطالب الفياض بحر المدد
الواصل الموصِّل المحبِّوب	الناصح المقرب المجذوب
وأحمد بن أحمد بقوسه	في قبته مواليا لرأسه

### [439- الطيب سيدي عبد الوهاب بن أحمد أدراق]

(ت: 1159)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، الأديب المشارك الفهامة، الحكيم الماهر، الطيب المسن الباهر،  
فريد عصره في الإتيان والتحرير، ونادرة الزمان في جودة الفهم وبلاغة التعبير، عالم الحكماء، وحكيم  
الجهابذة الحذاق، المشتهر اشتهار الشمس في الأفاق؛ أبو محمد سيدي عبد الوهاب بن الحكيم الماهر  
سيدي أحمد أدراق الفاسي.

كان - رحمه الله - أحد أكابر الأعيان، وحكام الزمان، له معرفة بالنحو واللغة والشعر...  
وغير ذلك من العلوم، وأما الطب الذي هو فنه؛ فاتهت إليه رياسته، وقصرت عليه نفاسته، وله فيه  
صيت كبير، وذكر شهير.

وله قصائد وأمداح وأنظام في فن الطب وغيره، وله تعليق على "النزهة" للشيخ داود<sup>(1)</sup>،  
وأرجوزة في الطب ذيل بها أرجوزة ابن سينا . وأرجوزة أخرى في حب الأفريج، و"هز السمهي"<sup>(2)</sup>  
فيمن نفى عيب الجدري . رد به على من يقول: إنه ليس من عيوب الرقيق . ومنظومة في مدح  
صالحى مكناسة الزيتون ... ومقيداته كثيرة.

(1) أي: الأنطاكي  
(2) السمهي: الرمح . منسوب إلى سمهر: رجل كان يقوم الرماح. هـ. مؤلف .



أخذ عن أبي علي اليوسي وأبي محمد عبد السلام القادري... وغيرهما . وأخذ الطب عن أهله؛ إذ هو حرقهم، وتبرك بالعارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي، وكان يحكي عنه أموراً عظيمة [34] في تفرج مضائق عرضت له في علاج أولاد السلطان وأضرابهم.

توفي - رحمه الله - عن سن عالية نحو الثمانين، ليلة صبيحة يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر الخير عام تسعة وخمسين ومائة وألف. قال في "المورد الهني": «ودفن ظهر اليوم المذكور بروضة العارف الكبير سيدي محمد الطالب، قرب سيدي أبي غالب الصاربي - نفعنا الله بهما (( هـ. وقال في "النشر": «توفي أواخر صفر عام الترجمة - أي: وهو العام المذكور - ودفن بالقلعة بفاس، بداخل قبة سيدي محمد الطالب - نفعنا الله به (( هـ. ترجمه فيه، وكذا في "التقاط الدرر"، وفي "المورد الهني" ... وغير ذلك.

#### [440- العارف سيدي محمد المهدي بن محمد الصخرأوي الأموي]

(ت: 1135)

ومنهم: الولي الصالح الفقيه، العالم الصوفي النزيه، الورع الزاهد، القانت العابد، العارف بالله تعالى؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المهدي بن محمد بن أحمد الصخرأوي الأندلسي الفاسي دار ووطننا، الأموي أصلاً؛ ينتسب أهله إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية الصحابي المشهور، ويذكرون أنهم دخلوا الأندلس فارين من السفاح حيث كان يطلب بني أمية.

قرأ بفاس على الشيخ أبي علي اليوسي، والقاضي أبي العباس ابن الحاج، وسرد كتب التصوف على سيدي الحاج الخياط الرقعي، وبوازان على سيدي محمد بن عبد الله الحسيني الوازاني، وأخذ عنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وتربى به وسلك. ثم بعد وفاته عن مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن مولاي الطيب.

وكان يسكن مجومة الزربطانة من عدوة فاس القرويين، ويقراً أحزاب أشياخه المذكورين صباحاً ومساءً بالجامع الذي مجومة الدوح، ويؤم به ويدرس مع أهل حومة الدوح "الرسالة" و"ابن عاشر" بين العشاءين، ومع الفقراء حكم ابن عطاء الله، ويسرد "القوت" و"الإحياء" صباحاً، ويلقن من اجتمع عليه الأوراد؛ فكثر جمعه، وانتشر نفعه، واشتهر ذكره.

واستمر على ذلك إلى أن توفي في العشرة الرابعة بعد مائة وألف، ودفن بروضة أولاد الصخرأوي بالقلعة من عدوة فاس الأندلس، وبنيت عليه قبة، وهي قريبة من قبة سيدي محمد الطالب، قائمة

إلى الآن. ووقفت له على تأليف صغير الجرم في وريقات سماه: "خلاصة الأدب في الرد على من زعم أن شرف العلم أفضل من شرف النسب"، ترجمه في "النشر" ... وغيره.

#### [441- سيدي الغرابلي]

ومنهم: الولي الصالح، والعلم الواضح، المدعو: سيدي الغرابلي. قال في "التنبه": «عليه قبة لا تشابه القباب، بقرب روضة سيدي محمد الطالب». وهي الآن مهتمة ولا أثر لها.

#### [442- الأستاذ المؤرخ سيدي محمد المدرّع]

(ت: 1147)

#### [443- ونجله سيدي محمد بن محمد المدرّع]

(ت: 1156)

ومنهم: الولي الصالح، البركة الناصح، الذاكر العابد، الورع الزاهد، الفقيه الأنفع [35]، الأستاذ الأرفع، المقرئ المسن؛ أبو عبد الله سيدي محمد - المدعو: المدرّع. (بصيغة اسم المفعول المضعف، الذي مصدره: التفعّل. كمفضل). الأندلسي النجار، الفاسي القرار.

كان - رحمه الله - زاهدا عابدا، ناسكا سنيا، متجردا للعبادة والذكر، لا يفتر عنه أصلا، كثير التلاوة والصيام والقيام، مضبوطة في العبادة أوقاته، محفوظة بالله حركاته وسكاته، مرتبة أوراده الليلية والنهارية، لا يغفل عنها، ولا يترك شيئا منها، ملازما مجالس العلم وكراسي الوعظ بمسجد القرويين - عمره الله - وإذا فرغ من ذلك؛ يكون جلوسه بالعنزة، ولا يخرج منه إلا ليلا، وفي زمن المصيف يبيت به ولا يخرج.

وكان متبحرا في علم التصوف، محققا في الطريقة، وجهته كلها لمولاه، لا يدع مراقبته في علانيته ونجواه.

أخذ الطريقة عن العارف المحقق سيدي محمد الدريج التطاوني؛ دفين خارج باب الفتوح، وهو عن العارفين بالله سيدي أحمد اليميني وسيدي أحمد ابن عبد الله معن، وعن غيرهما من شيوخ المغرب. وأدرك صاحب الترجمة الأحمدين المذكورين، وأخذ عنهما أيضا.

وتوجه للحج؛ فحج وجاور بالمدينة، ولقي مشايخ، ورأى منهم أمورا عظيمة، وأخذ العلم عن سيدي عبد السلام جسوس، وسيدي عبد السلام بن الطيب القادري، وأبي عبد الله القسنطيني، وأبي العباس الجرندي، وأبي عبد الله المسناوي.

وكان يجود القرآن بحرفي نافع والمكي، وله ولوع بزيارة الصالحين الأموات، ومعرفة بهم وبضرائعهم، ونظم جيد في أكثر صالحى فاس وتعين مواضعهم منها، اشتمل على أزيد من خمسمائة بيت، اختصر فيه ابن عيشون وزاد عليه.

وكان له لسان بليغ في الوعظ، ولفظ فصيح في التذكير، وله أصحاب أختيار، وأتباع وجلساء يرافقونه حضرا وسفرا؛ إذ كان شديد الاعتناء بزيارة الشيخ مولانا عبد السلام، وسيدي أبي يعزى. . . وغيرهما من المشايخ أمواتا وأحياء.

وقد استطرده ذكره في "الزهر الباسم"، وقال: «أدركناه؛ كان - رحمه الله - ذا حالة منورة، وسيرة في الصلاح مقررة، تلوح عليه أنوار العرفان، ويأتي في الطريقة بما لا يصفه لسان، له مكاشفات وكرامات، وأتباع وأصحاب، وحب في الجانب النبوي واقترب، ملازما للذكر والقيام، والعكوف بالمسجد الأعظم والصيام، وله سهم في الطريقة مصيب، واعتناء بشأن القوم وذوق عجيب». انتهى المراد منه.

وأورده الشيخ التاودي في فهرسته فيمن لقي من صلحاء المغرب قائلا: «ومنهم: الشيخ الذكر، ذو الفضل والنور الباهر [36]، سيدي الحاج محمد المدرع، كان الشيخ المسناوي يحله ويعظمه، ويستخلفه في إقامة الصلاة ويقدمه، وكان يحبني ويدعو لي، وراه ولده بعد موته؛ فقال له: اقرأ على فلان. ففعل وترك الغير. حضرت وفاته وأنا جالس عند رأسه بداره بالعقبة الزرقاء وهو يقول: لا إله إلا الله. لا إله إلا الله. لا إله إلا الله. يكررها ما قطعها حتى خرجت روحه وسقطت السبحة من يده. توفي - رحمه الله - قبل عام الخمسين بقرب، وذلك سنة سبع وأربعين - يعني: من القرن الثاني بعد الألف - ودفن برأس القليعة، بروضة هناك تلي قبة سيدي محمد الطالب، وكان - رحمه الله - كثيرا ما ينشد:

نسير إلى الآجال في كل لحظة	وأيامنا تطوى وهن رواحيل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا	فكيف به والشيب في الرأس شاعل؟!
تزدود من الدنيا بزاد مبلغ	فعمرك أيام وهن قلائل»

وقال في "الروضة المقصودة" ما نصه: «توفي - رحمه الله - سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وحضر جنازته جم غفير، وكان يوم دفنه يوما مطيرا، ودفن في روضة برأس القليعة تلي قبة سيدي

محمد الطالب، بجوار السيد الغرابلي، وبني عليه قوس، وهو من أهل الكرامات، والمناقب الباهرات حيا وميتا)) هـ.

وقال في "الزهر الباسم": «دفن في روضة سيدي الغرابلي قرب سيدي محمد الطالب بالقلعة، وبني عليه قوس متصل بقبة سيدي الغرابلي مجنوبها. وترك بعده ولده صاحبنا الطالب الأرضي سيدي محمد، ثم توفي عقبه بالطاعون حدود ستة وخمسين ومائة وألف، ودفن هنالك)) هـ. ولم يترك ولده هذا عقباً، فانقطع عقب صاحب الترجمة بموته - رحمهما الله.

ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"الروضة المقصودة" ... وغيرها. وكلهم قالوا: «إنه توفي في العام المذكور، ودفن في الحل المذكور»، وبه يرد ما ذكره في "سلوك الطريق الوارية" في ترجمته من أنه: توفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف، ودفن عند شيخه بالقباب خارج باب الفتوح... والله أعلم.

#### [444- الشريف سيدي عمران بن يزيد]

ومنهم: السيد الشريف، البركة الصالح المنيف؛ سيدي عمران بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن إدريس باني فاس. رضي الله عنهم. كذا نسبه عند صاحب "الدر السني" وغير واحد من الأئمة، وقيل: إنه ابن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد... إلخ، والله أعلم.

وعمران هذا: هو الذي ينسب إليه العمرانيون الذين بالقبائل الهبطية من جبل العلم وما والاه، وهم كثيرون منتشرون جدا، وفاس شرفاء آخرون يدعون العمرانيين ليسوا من هؤلاء [37]، وإنما هم جوطيون من بني القاسم بن إدريس، وهم في غاية الشهرة والوضوح، وصراحة النسب. نفعا الله بالجميع... آمين.

قال في "الروضة المقصودة": «ومدفن عمران هذا - كما رأته في بعض الشجرات - برأس القلعة من فاس)) هـ.

لكن في "كوز الأسرار" للإمام المقرئ لما ذكر فيه خروج الأدارسة من فاس زمن ابن أبي العافية، وعين بعض من خرج منهم وابن مستقره؛ ما نصه: «خرج مولاي عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن إدريس، ونزل بعين تلبوط من بني شداد، وقيل: هو الذي نزل بمدشر جامع البيضاء؛ أحد مداشر بني حسان، واستقر به إلى أن توفي هناك ودفن به، وقيل: نزل بتلمسان،

وتوفي بها، ودفن بالسوق منها . والله أعلم بحقيقته . هـ . فذكره هنا على فرض صحة هذا الذي ذكره في "الروضة" المذكورة . . والله أعلم .

### [445- الإمام المشاور سيدي يوسف بن عمران المزدغي]

(ت: 655)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العالم العلامة الهمام، المجتهد المشاور الحجة، الصالح البركة القدوة، الخطيب الأورع، المدرس الأنفع؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الفقيه الولي الصالح أبي الحجاج يوسف بن عمران المزدغي . ومزدغة: قبيلة من البربر . وبيتهم بيت علم وصلاح .

كان - رحمه الله - فقيها مفتيا، أصوليا متكلمًا، عارفاً باللسان، متصرفا في علوم النقل والعقل، حافظا للحديث، مفسرا للقرآن . رحل إلى الأندلس وأخذ عن أهلها .

وقد ترجمه في "جذوة الاقتباس"؛ فقال: «محمد بن يوسف بن عمران المزدغي، الفقيه الخطيب، ولي الخطابة بجامع القرويين، وأفتى، وكان عالما بأصول الفقه والدين، وله بصير بمعرفة اللسان، وتصرف في جميع العلوم العقلية والنقلية، محدثا حافظا، وله كتاب في تفسير القرآن انتهى فيه إلى سورة الفتح؛ واختتم دونه . ومن مصنفاته: "أنوار الأفهام، في شرح الأحكام"، انتهى فيه إلى الأفضية . ومقالة في حديث: إذا نزل الوباء بأرض قوم . الحديث . وأخرى فيما يجوز للفقهاء المضطرين في أموال الأغنياء المغتربين، وعقيدة مُرَجَّزة . . . أخذ الحديث عن أبي ذر ابن أبي ركب، وأبي محمد عبد العزيز بن علي ابن زيدان، ورحل إلى الأندلس؛ فروى بإشبيلية وقرطبة، وروى عنه ابنه: أبو جعفر وأبو القاسم، ومحمد بن عبد الرحمن بن راشد العمراني، والحافظ محمد ابن عبد الملك صاحب "الكلمة"، وتوفي بفاس ليلة الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، وهو ابن اثنين وثلاثين سنة؛ ودفن بروضة سلفه من باب الفتوح [38]، وصحبه من باب داره إلى حافة قبره طير كثير شبه الخطاطيف، ترفرف عليه حتى ووري - رحمه الله عليه . هـ .

وترجمه - أيضا - بعض من ألف في بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم، وقال في ترجمته ما نصه: «توفي بفاس، ودفن بروضة أسلافه بقرب باب الفتوح، وخرج الناس في جنازته، ولم يبق كبير ولا صغير، وأسف الناس لفقده، وصحبه من داره إلى مدفنه، وكانت بجنازته طيور تشبه الخطاطيف لا عهد بها؛ غطت الأفاق كثرة، وكانت ترفرف على نعشه حتى ووري؛ ففرقت عنه، ولم ير شيء

منها، وطال تعجب الناس منها، وتحدثوا بها دهرا. ذكر ذلك الحافظ ابن عبد الملك في "التكملة"  
(( هـ .

وعبارة أبي زيد الفاسي في تأليفه في بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم: «توفي بفاس، ودفن  
بروضة أسلافه بحومة القليعة، بقرب باب الفتوح، وحضر جنازته جميع الناس». انتهى المراد منه.  
ومن ترجمه أيضا: أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في "كفاية المحتاج"، وفي "نيل الأبتهاج".  
فراجعهما.

### [446- الصالح سيدي أحمد بن عياد السائح]

(ت: 1076)

ومنهم: الولي الصالح، والنور اللامع؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عياد السائح. ينتسب لصحبة  
الولي الصالح، المتكشف المكاشف؛ سيدي عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي؛ المعروف  
بابن حسن، المتوفى سنة ثلاث عشرة وألف، عن سيدي عبد الله الهبطي عن الغزواني عن التابع  
عن الجزولي.

وفاته - رحمه الله - كما ذكره في "التنبية"، عام خمسة أواق. قال في "النشر": «وعمام خمسة  
أواق؛ هو: عام اشتداد الغلاء بمحاصر مولاي رشيد على فاس، حتى بلغ القمح خمس أواقي سكية  
للصاع، وهو: عام ستة وسبعين وألف». هـ.

وأورده في "التقاط الدرر" فيمن توفي في هذا العام قائلا: «والولي أحمد السائح؛ دفن القليعة من  
فاس الأندلس». هـ.

ورأيت في "المقصد" في ترجمة سيدي مبارك بن عباو؛ دفن خارج باب الجيسة، أن من كرامات  
سيدي مبارك المذكور أنه: صرح بمجيء غلاء وقع في زمانه، أخبر به قبل ورود إبانته. قال: «أظنه  
غلاء اثنين وعشرين وألف، الذي بلغ فيه مد القمح خمس أواق». هـ. فإن كان لصاحب "النشر"  
مستد فيما ذكره يدل على تأخر وفاة صاحب الترجمة إلى زمن مولانا الرشيد؛ فمسلم. وإلا؛  
فيحتمل احتمالا قويا أن وفاته في هذه السنة التي أشار إليها صاحب "المقصد". . والله أعلم.

قال في "التنبية": «وكان يوم توفي اشتدت حاجة الناس للمطر؛ فرحمهم الله في ذلك اليوم بالمطر  
من بركة هذا السيد». هـ.

وضريحه - رحمه الله - كما ذكره غير واحد؛ بحومة [39] القليعة، إلا أنه غير معروف الآن. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، وكذا في "التنبيه".

#### [447- الصالح سيدي محمد بن عياد السائح]

ومنهم: أخوه الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد السائح. قال في "النشر": «مدفنه مع أخيه المذكور، وفي كفاش عم والدنا أنه: من أصحاب سيدي عبد الله ابن حسون». هـ.

ورأيت مقيدا بخط بعضهم ما نصه: «ومن أصحاب سيدي عبد الله ابن حسون: الحاج الأبر سيدي محمد السائح؛ دفن رأس القليعة، داخل باب الفتوح، من مدينة فاس الغراء، كلاًها الله وحرسها». هـ. ومن نظمه في مدح سيدي رضوان الجنوي - نفعنا الله به - كما ذكره في "النشر":

رضوان هذا ولي الله من شهدت      له الأكابر بالتقوى وبالدين  
فالجأ إليه إذا ما خفت من حرج      تسرى الخلاص بإذن الله في الحين

#### [448- الصالحة السيدة آمنة بنت عياد السائح]

ومنهم: أختها العابدة الصالحة السيدة آمنة. كانت - رحمة الله عليها - من أهل الخير والبركة والصالح، عابدة زاهدة، لم تحاط الدنيا بشيء سوى العبادة وقراءة القرآن، وكانت تسكن بحومة البليدة من عدوة فاس القرويين. قال في "النشر": «وقبرها عند رجلي أخيها سيدي أحمد». هـ. ووالدهم سيدي عياد: هو دفن باب الجيسة. وتأتي - إن شاء الله - ترجمته هناك. ولم يترك إلا هم.

#### [449- المؤدب سيدي عبد الرحمن ابن منصور]

ومنهم: الفقيه المؤدب، الصالح البركة؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن منصور.

كان - رحمه الله - مؤدباً للصبيان بمكب درب الشيخ، ويقال: إنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة. توفي برأس القليعة بقرب سيدي أحمد السائح، أسفل منه. ذكره بعضهم. وأشار إليه أيضاً في "التنبيه".

### [450- المؤدب سيدي عبد الرحمن الدراوي]

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصالح الزاهد، الورع الناصح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن الدراوي.  
كان - رحمه الله - يؤدب الصبيان بمكثب درب الغرابلي من عدوة فاس الأندلس، ويؤم بمسجده، فإذا قبض أجرة ذلك؛ أصلح منها المسجد والمكثب، وما بقي تصدق به. وكان يتقوت من تمر وشعير يأتيه من بلده، صواما قواما، زاهدا ورعا، له سبحة من الدوم، ولا يخرج من المسجد والمكثب إلا لصلاة الجمعة والأعياد.

بقي على هذه الحالة إلى أن توفي بفاس سنة تسع وخمسين وألف، ولم يترك إلا سبحة وعكازه، وطاكية من كان، وجبة خلقة، وكساء لا يساوي ربع دينار؛ لزهده وتقشفه. ترجمه في "الصفوة"، وكذا في "النشر". وذكر في كتاب "التفكير والاعتبار" أنه: دفين القليعة بقرب سيدي أحمد السائح فنعنا الله بالجميع [40].

### [451- سيدي عبد الله اللبان]

(ت: 1194)

ومنهم: المرابط الأجل، الخير الناسك الأفضل، المتقشف الحامل؛ أبو محمد سيدي عبد الله المعروف باللبان؛ لكونه كان يبيع اللبن مجانوت بسيدي موسى من حومة جرينيز.  
كان - رحمه الله - أسمر اللون، ربعة، رطب العينين، يسد أذنيه دائما بالقطن، ولا يتكلم إلا فيما يعني، سالكا سُنبا، ساقط الدعوى إلا من غلبة، ويحب العلماء وأهل الخير، كثير الذكر، ملازما لكراسي الوعظ والتذكير، والناس يقصدونه كثيرا، ويلتمسون منه الخير، وله كرامات عديدة، وإخبار بمغيبات.

توفي - رحمه الله - سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ودفن بروضة سيدي ابن فرحون القرطبي التي بحومة القليعة من داخل باب القنوج. ترجمه في "سلوك الطريق الوارثة".

### [452 - سيدي ابن فرحون القرطبي]



قلت: وسيدي ابن فرحون هذا أورده في "التنبية" ولم أقف له على ترجمة.

### [453- المجذوب سيدي عبد الرحمن حليلة]

(ت: 1195)

ومنهم: الفقير المجذوب المتقشف، المتجرد عن الدنيا وأسبابها؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن - المدعو: حليلة. لكونه كان يمشي في الأزقة والأسواق وهو يبكي وينادي: يا حليلة.

وكانت حليلة المذكورة امرأة جميلة جدا من دار الشيوخ التي برياض جُحا، تزوجها صاحب الترجمة. ثم إنه حسده فيها رجل؛ فصار يذمها له حتى طلقها، ثم تزوجها بعد طلاقها لها الذام؛ فلما علم بذلك صاحب الترجمة وتحقق خديعة الرجل المذكور له؛ ندم على ما صدر منه من طلاقها، وصار في كل يوم وفي كل ساعة يخاصم الرجل المذكور عليها، ويترافعان إلى الحكام، ولم يجد طريقا إليها، حتى خرج عن حسه وعقله، وصار يمشي في الأزقة والأسواق وهو يبكي وينادي باسمها، وتارة يذهب لدار الشيوخ وينادي: «يا حليلة طلي علي!». ويبكي. فسموه من أجل ذلك: حليلة.

وأصله جبلي من الجبل، وكان الصبيان إذا رأوه؛ ينادون عليه: يا حليلة. وبقي كذلك سنين ينادي باسمها ويبكي في كل زققة، حتى توفيت وزوجها، فبقي على حاله ذلك حتى انقلبت أحواله، وسكن الخلوة، وظهر عليه ما ظهر من الكرامات.

وكان نقي الثياب والأطراف، لا يسأل أحدا من الناس، ولا يمد يده لأحد إلا إذا أعطاه عن طيب نفس، ويأوي لخلوة الشيخ سيدي علي المصالي الكائنة بالمسجد الذي ينسب إليه ويعرف به، وبقي بها إلى أن توفي عام خمسة وتسعين ومائة وألف. قال في "سلوك الطريق الواربية": «ودفن بالقلعة بروضة القرطبي هناك مع الشيخ سيدي عبد الله اللبان». قال: وكنت غاسله ومقبره. والحمد لله رب العالمين». هـ. ترجمه في الكتاب المذكور، وذكر فيه كرامة وقعت له معه.

### [454- سيدي محمد الرومي]

ومنهم [41]: الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله سيدي محمد الرومي.

من المشهورين بالبركة قديما، والموصوفين بالفقه والصلاح، وضريحه - رأيت في بعض التقايد أنه: حول زاوية أبي قطوط التي كانت برأس القليعة، أسفل زاوية الغزواني التي بها ضريح تلميذه سيدي محمد الطالب، وهي التي كان بها الشيخ أبو عبد الله الزيتوني، وكان معه فيها تلميذه الشيخ زروق، إلى أن ارتحل للمشرق بسبب الحكاية المشهورة التي وقعت له معه.

ولم أصف له على ترجمة؛ إلا أنه في "الجدوة" في ترجمة سيدي محمد الجزولي نقل عن الككائي في "المستفاد" ما نصه: «أخبرني الفقيه أبو الحسن علي عن أبي محمد عبد الله بن معلى أنه قال: نمت ليلة من الليالي - وكانت من الليالي المعروف فضاها؛ فقيل لي في المنام: في هذه الليلة تاب الله عز وجل على رجل من الروم، نقله من النصرانية إلى الإسلام، وألحقه بالأبدال، وستجتمع به عند قبر الجزولي بمدينة فاس. قال أبو محمد بن المعلى: فأقمت أعواما كثيرة، ثم سرت يوما إلى قبر الجزولي؛ فإذا برجل جالس حذاء القبر؛ فسلمت عليه، ووقع في نفسي أنه ذلك الرجل الذي قيل لي في المنام. فقلت له: سلام الله عليك يا عبد الله الرومي. فقال: وعليك السلام يا عبد الله بن معلى. فقلت له: من عرفك أبي عبد الله بن معلى؟! فقال لي: الذي عرفك أبي عبد الله الرومي. فقلت له: أخبرني كيف إسلامك؟. فقال لي: أنا من أهل صفلية، وكان أبي من شناقرة<sup>(1)</sup> الروم، نمت ليلة ورأيت دابة عظيمة شبه البغل؛ فركبتها، فطارت في الهواء حتى وصلت السماء، ورأيت كأنها تريد أن تطرحني فخفت خوفا شديدا، فسمعت قائلا يقول: أسلم تسلم. قال: قتلقت بالشهادة؛ فاستيقظت وأنا أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم خرجت إلى مكة وقرأت القرآن حتى حفظته، والتقيت بالبديلاء<sup>(2)</sup>. انتهى. والظن أن هذا هو صاحب الترجمة. والله أعلم.

### [455- سيدي عبد الكريم الفشتالي]

ومنهم: الولي الصالح، البهلول السائح؛ سيدي عبد الكريم الفشتالي، من أصحاب الشيخ سيدي أبي الشتاء الحمار، دفن أمركوا من بلاد فشتالة، وكان خديما له.

توفي - رحمه الله - بفاس، ودفن بروضة سيدي مغيث التي عن يسار المار لمعب الكورة، عند رأس القليعة، وبني على ضريحه بها قوس بقرب سيدي أبي محمد صالح، قرب زاوية بني مزين المسماة بتاحضريت.

(1) الشناقرة: ح شنقر. والشنقر بالعين: الفاحش البذيء؛ والشنقر بالفاء: سئ الخلق. وبالعامية يقال: الشماكرية، والشماقرية بنفس المعنى. فتكون الشناقرة بذلك المعنى. والله أعلم.

### [ 456 - سيدي مُغيث ]

قلت: وسيدي مُغيث هذا أورده في "التنبيه" ولم ألق له على ترجمة.

### [ 457 - الإمام أبو محمد صالح المسكوري ]

(ت: 653، أو 655، أو 663)

ومنهم: الشيخ الفقيه الكبير، الإمام الصالح الشهير؛ سيدي أبو محمد صالح المسكوري، الفاسي. الذي ينسب [42] إليه شرح "الرسالة".

كان - رحمه الله - من فقهاء فاس وعلمائها وصلحاتها، وأحد أهل الدين والفضل والزهد والاقتصاد بها. من أشياخه - كما ذكره في "كفاية الحاج"، و"أنس الفقير" وغيرهما: الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد يسكر بن محمد بن موسى الجوراني؛ دفين خارج باب الحبسة، ومنهم - كما في فهرستي ابن غازي والمنجور - الفقيه أبو القاسم ابن زانيف، والفقيه أبو موسى المومنانى، والفقيه أبو القاسم ابن البقال.

ومن أخذ عنه هو - كما ذكره في "أنس الفقير"، وكذا في فهرستي ابن غازي والمنجور، و"المنح البادية"... وغيرها - الفقيه الحافظ الحجة أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي؛ مؤلف كتاب "الحلال والحرام". وأخذ عنه أيضا - كما في "المقصد الوريث"، وفهرسة المنجور - الشيخ أبو إبراهيم الأعرج الورياغلي؛ صاحب الطرر على "المدونة". وفي "المقصد الوريث" في ترجمة الشيخ أبي الربيع سليمان بن أبي بكر الجعوني أنه: «قرأ عليه أيضا، واقفى أثره في الدين والفضل، وورث فضائله في الاقتصاد».

توفي - رحمه الله - على ما ذكره في "المنح البادية" سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقال ابن غازي في فهرسته: «توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وقيل: سنة خمس وخمسين وستمائة، وقيل: سنة ثلاث وستين وستمائة» هـ. وضريحه بالقلعة بملعب الكورة منها، قريبا من زاوية أبي قطوط وإزاء قبر الشيخ أبي محمد عبد الله الفشتالي، يفصل بينهما الطريق الممرور عليها اليوم لباب الفتوح. كذا قال بعضهم...

وقال في "التقاط الدرر" عقب ذكره ما نصه: «قلت: وقبره الآن قريب من الدثور، عن يسار الطريق الممرور عليها لباب الفتوح من أبواب فاس الحروسة، من الحجارة النابتة بالقلعة قريبا من

زاوية تاحضرت، والسقاية الجلوب لها الماء من عين سيدي علي حماموش، وعن يمين الحججة في مقابلته: قبر سيدي أبي محمد عبد الله الفشتالي ((. هـ.

### [458- الإمام الشيخ أبو محمد صالح الدكالي]

[دفين رباط آسفي]

(ت: 631)

إلا أن صاحب "التقاط الدرر" المذكور ظن أن صاحب الترجمة هذا هو المعروف به في "الديباج"، وساق نصه في التعريف به؛ وهو: «صالح أبو محمد صالح. شيخ المغرب علما وعملا، وبيته بيت صلاح وجمالة وعلم إلى الآن، وقيد عنه في شرح "الرسالة" المجهول ما كان يلقبه على الطلبة حال الدرس. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمئة. وهو من أهل فاس - رحمه الله تعالى ((. هـ.

وليس كذلك؛ بل هذا المعروف به في "الديباج" - والله أعلم - هو: الشيخ الصالح الشهير، الفقيه الصوفي الولي الكبير؛ أبو محمد صالح بن ينصار بن غفيران الدكالي ثم الماجري؛ دفين رباط مدينة آسفي. أحد تلاميذ الشيخ أبي مدين الغوث الأخذين عنه من غير [43] واسطة، الملازمين له إلى الوفاة، وأخذ - أيضا - عن الولي الكبير الشيخ أبي محمد عبد الرزاق الجزولي؛ دفين قرب إسكندرية، عن الشيخ أبي مدين. وقد ذكر في "تحفة أهل الصديقية" أن أبا محمد هذا من ذرية سيدنا عمر بن عبد العزيز، وأن ولادته: سنة خمسين وخمسمائة، وأن وفاته: ضحوة يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمئة، وهو ابن إحدى وثمانين سنة.

ولما ساق الشيخ أبو العباس أحمد ابن عجيبة نص "الديباج" السابق في التعريف به في طبقاته؛ قال عقبه ما نصه: «قلت: ورأيت كتابا كبيرا في سفر، في مناقبه - رضي الله عنه ونفعنا بركاته ((. هـ. وأشار به إلى التأليف المشهور؛ والمسمى "بالمناهج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد صالح"، وهو للسيد الفاضل أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن الشيخ أبي محمد صالح المذكور، وقد وقفت عليه... والله أعلم.

وضرح صاحب الترجمة اليوم مندثر؛ بل غير معروف على التحقيق، وكذلك أضرحة كثير ممن قبله وبعده. والأمر لله كيف شاء فعل.

### [459- سيدي عبد النور]

ومنهم: سيدي عبد النور. قال في "التنبيه": «قرب سيدي أبي محمد صالح في الحج».

قلت: وهو الذي عن يسار الطريق المارة لباب الفتوح الطالعة من ناحية سيدي إسحاق الذي بحومة مصمودة، فوق مسجد سيدي إسحاق، قريبا منه، وكان عليه بناء فاندثر، ولم يبق اليوم إلا أثره، وبعض الناس يعبر عنه بسيدي أبي النور، وسماه الشيخ المدرع في منظومته بأبي الأنوار، ولم أقف له على ترجمة.

### [460- الإمام المشاور الشريف سيدي عبد النور بن محمد العمراني]

(ت: القرن الثامن)

إلا أنهم ترجموا للشيخ الشريف الإمام، العلامة الصدر الهمام؛ القاضي أبي محمد سيدي عبد النور بن السيد الشريف الحاج أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد الشريف الحسيني الإدريسي العمراني الفاسي؛ جد بيت الشرفاء العمرانيين الحسينيين بفاس، وذكروا أنه: كان إماما عالما، فقيها مدرسا خطيبا وجيها، ذا معرفة تامة بالفقه، مشاركا في الأصلين، من مقدمي أهل الشورى؛ قلمه أفصح من لسانه، له اعتناء بطريقة القوم، ومحبة في المنتسب إليهما، قرب الدمعة، مكرما لأهل الدين، محبا لهم. ولد سنة خمس وثمانين وستمائة.

وأخذ عن الأستاذ أبي الحسن ابن سليمان القرطبي، وأبي عبد الله محمد بن يحيى الحسيني. وكان معاصرا لأبي عمران العبدوسي، وله تقييد على "المدونة"، وفتاوي منقولة في "المعيار".

وأخذ عنه سيدي ابن عباد - شارح "الحكم" - "الموطأ" وعلم العربية، وكذلك أخذ عنه تلميذه سيدي يحيى السراج، وعده في فهرسته من شيوخه، وأثنى عليه، وذكر ولادته كما ذكرنا، ولم يذكر له [44] وفاة ولا مدفنا، وكذلك لم يذكرهما غيره ممن ترجمه؛ كصاحب "نيل الإبتهاج"، وكهاية المحتاج، و"جدوة الاقتباس".

بل قال في "جدوة الاقتباس" آخر ترجمته: «ولم أقف على وفاته». هـ. قال في "الدر النفيس": «وهو من المفاخر الإدريسية؛ لأنه جمع بين العلم والأدب كشأن أسلافه». هـ. والله أعلم هل هو صاحب الترجمة أو غيره؟..

## [461- الفقيه سيدي عبد الله بن موسى الفشتالي]

(ت: أواسط القرن السابع)

ومنهم: الشيخ الفقيه الشهير، الولي الصالح الكبير؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن موسى الفشتالي. لم أقف الآن له على ترجمة مخصوصة، إلا أنه كان من أهل الفقه والصلاح، والكشف والولاية، والتسك والدين والعناية، كما يدل لذلك قضايا حكوها عنه هناك.

ففي "نبيل الإبتهاج" ما نصه: «فائدة: قال الشيخ الإمام الشريف أبو عبد الله التلمساني: أخبرني شيخنا الإمام أبو عبد الله الأبي، قال: أخبرني الفقيه أبو عبد الله ابن الحداد قال: لما ورد علينا بمدينة فاس الشيخ العارف أبو زيد الهزيمري - رضي الله عنه - كنت أتأبه بالزيارة، وأتردد إلى الشيخ أبي محمد الفشتالي - رضي الله عنهما - فكان يسألني عن الشيخ أبي زيد، إلى أن قال لي في يوم جمعة: ترى الشيخ أبا زيد؛ أين يصلي الجمعة اليوم؟! . فقلت: لا أدري. فخرجت من عنده إلى الشيخ أبي زيد؛ فلما سلمت عليه قال لي: سالك الشيخ أبو محمد أين أصلي الجمعة؟، لقد حجبتك تلك الركيعات أن يعلم أين أصلي الجمعة! . فعجبت من مكاشفته، ثم انصرفت راجعا إلى الشيخ أبي محمد؛ فلما سلمت عليه قال لي: قال لك الشيخ أبو زيد: حجبتك تلك الركيعات؟ . قل له: لا قطع الله عني تلك الركيعات! . . قال الشريف التلمساني: أشار الشيخ أبو زيد إلى اللذة العاجلة بالصلاة، وأن الالتفات إليها حجاب، وأشار الشيخ أبو محمد إلى ثوابها الأخروي الباقي. هـ. هـ. ونحوه له في "كهاية المحتاج".

وفي "المدخل" في الفصل الذي تكلم فيه على موسم ليلة النصف من شعبان ما نصه: «وقد وقع بمدينة فاس أنهم أوقدوا جامعها الأعظم؛ فزادوا في الوقود الزيادة الكثيرة؛ فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الفشتالي - رحمه الله - إلى صلاة العشاء - على عادته - فرأى ذلك، فوقف ولم يدخل. فقيل له: ألا تدخل؟! . فقال: والله لا أدخل حتى لا يبقى في المسجد إلا ثلاثة قناديل أو خمسة. أو كما قال. فامتلوا إذ ذلك قوله، وحينئذ دخل». هـ.

وفي تأليف لبعض علماء القرن التاسع في بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم، لما تكلم فيه على بيت أبي مندبل الأنصاريين، وأن من جملتهم: الفقيه الصالح، إمام جامع القرويين وخطيبها، ولي الله تعالى أبا الحسن علي بن أبي مندبل الأنصاري. ما نصه: «ولما مات [45] إمام جامع القرويين؛ أتى الناس الفقيه الصالح ولي الله أبا محمد الفشتالي، فشاوره فيمن يؤم بهم؟، فقال: انصرفوا عني إلى غير هذا الوقت، وأخبركم. فنام؛ فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له: مر علي بن أبي مندبل يصلي بالناس بجامع القرويين. فلما أفاق بعث إليه؛ فلما بصر به قال: ما هذا الذي

أوقعني فيه يا أبا محمد؟. فقال له: رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك، وأمروني بذلك! (( هـ .

وقال في "الجدوة" بعد ما ذكر فيها أنه توفي الخطيب بجامع القرويين أبو عبد الله محمد المدعو: بالخطيب المزدي، وذلك سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأنه خطب بعده فيها: الفقيه الصالح أبو محمد عبد الغفار ستة أشهر، وتأخر لنفسه، وخطب بعده الشيخ الورع أبو الحسن علي؛ المعروف بابن الحاج. . ما نصه: «حكى عنه أنه لما تأخر أبو محمد عبد الغفار؛ رغب الناس الشيخ الصالح أبا محمد عبد الله الفشتالي أن ينظر لهم خطيباً؛ فوعدهم أن يستخير الله تعالى فيمن يصلح لذلك؛ فرأى في منامه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشير عليه بأبي الحسن المذكور، فلما كان في صباح اليوم؛ جاء الناس الذين وعدهم؛ فقال لهم الشيخ أبو محمد: عليكم بابن الحاج. فامتنع، ثم رغب المرة بعد المرة؛ فأجاب، وامتنع أن يسكن في الدار المحبسة على أئمة الجامع؛ وقال: لا ينبغي أن تكون السكينة عوض الإمامة!. وتورع عن ذلك؛ فقيل له: إن لم تسكنها تعطل حُبْسُ عينه المحبس لذلك. فقال: أمهلوني أنظر لنفسي مخرجا. ثم أجاب لسكنها على أن يكون بحيث حصر الجامع، ورأى أن ذلك عوض من السكينة. فإله ينفعنا به. توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة (( هـ .

وقال في "أنس الفقير" بعدما أشار فيه إلى تأخر الشيخ عبد الغفار المذكور عن إمامة جامع القرويين، ناقلا لذلك عن كتاب "الطالع السعيد في تاريخ السلطان أبي سعيد" ما نصه: «قال - أي: صاحب الكتاب المذكور - والسبب في ذلك: أن رجلا من صلى خلفه قال له: نونت الميم من: السلام عليكم!. فقال له: إنما قلت: السلام عليكم بضمه واحدة على الميم؛ وأشهدكم أنني نائب من هذه الإمامة. فقال له الشيخ الولي الشهير أبو محمد الفشتالي - نفع الله به: شرفتنا شرفك الله (( هـ .

وقال في "النيل" في ترجمة سيدي راشد بن أبي راشد الوليدي ما نصه: «ذكر في كتاب "الحلال والحرام" له أنه: سمع من أبي محمد عبد الله بن موسى الفشتالي أن: الثائب إذا اقتصر على ما عند علماء الظاهر؛ أولى وأسلم له، بل لا يجوز اليوم اتخاذ شيخ لسلوك طريق المتصوفة أصلا؛ لأنهم يخوضون في فروعها ويهملون شرط [46] صحتها؛ وهو: باب التوبة. إذ لا يصح بناء فرع قبل تأسيس أصله. قال: وسمعت يقول: لو وجدت تواليف الفشتالي؛ لجمعتها وأقيمتها في البحر. قال: وكذلك كتب الغزالي. قال: وسمعت يقول: إني لا أتمنى على الله تعالى أن أكون يوم الحشر مع أبي محمد بن أبي زيد، ولا مع الغزالي، بل مع أبي محمد يسكرا؛ فذلك أكثر أمنا لي على نفسي!... انتهى ملخصا منه (( هـ . ونحوه نقله عنه في "الجدوة" في ترجمته أيضا .

ووفاته - رحمه الله - أواسط القرن السابع، في آخر العشرة الخامسة، أو أول السادسة منه. يدل لذلك: ما ذكره صالح بن عبد الحلیم في كتابه "الأنيس" لما تعرض لذكر الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني؛ ونصه: «في آخر شهر ربيع الأول<sup>(1)</sup> من سنة ست وأربعين وستمئة ملك الأمير أبو يحيى مدينة فاس، ودخلها صلحا عن رضى من أهلها، بعث إليه أشياخها فاتاهم؛ فبايعوه بالرابطة التي بخارج باب الشريعة، وكان أول من بايعه: الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد الفشتالي، ثم الفقهاء والأشياخ...». هـ. ثم قال بعده بنحو من الورقة ما نصه: «وفي سنة ست وخمسين - يعني: من القرن السابع - في رجب منها؛ مرض الأمير أبو يحيى بمدينة فاس، فمات بها بعد أيام حثف أنفه، ودفن بباب الجيزين من أبواب عدوة الأندلس، بإزاء قبر الشيخ الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله الفشتالي تبركا به؛ فإنه - رحمه الله - كان أوصى بذلك في حياته». هـ. ونحوه في "الجدوة" في ترجمة أبي يحيى المذكور.

وفي "العرب المين" ما نصه: «توفي أبو يحيى بن عبد الحق المريني بفاس في رجب سنة ست وخمسين وستمئة، ودفن داخل باب الجيزين - يعني: المعروفة اليوم بباب الحمراء - من أبواب عدوة الأندلس، بإزاء الفقيه الصالح أبي محمد الفشتالي تبركا به». هـ.

وضريحه رحمه الله - على ما رأيت في بعض المقيدات - حول ملعب الكورة، ويؤخذ مما تقدم أنه: عن يمين الحجة الممرور عليها لباب الفتوح، من الحجارة النابتة بالقلعة، يقابل قبر أبي محمد صالح، يفرق بينهما المحجة المذكورة، وهو اليوم غير معروف. وإليه مع الذين قبله يشير الشيخ المدرِّج في منظومته في صلحاء فاس بقوله:

على الرسالة له كلام  
كلاهما لخله موالسي  
قبورهم بملعب للكورة

أبو محمد صالح الإمام  
ثم أبو الأسوار والفشتالي  
وهذه الثلاثة المذكورة

(1) في "القرطاس": الآخر. هـ. بخط بعضهم.



### [462- الفقيه سيدي أبو عبد الله الفشتالي (آخر)]

(ت: القرن الثامن)

وعندهم رجل آخر يقال له أيضا: أبو محمد عبد الله الفشتالي. من أشياخ سيدي ابن عباد -  
فنعنا الله به - وقد أشار إليه تلميذه السراج في فهرسته قائلا ما نصه [47]: «وأخذ - يعني: الشيخ  
ابن عباد - بمدينة فاس - أمنا الله - عن فلان وفلان... إلى أن قال: وعن الشيخ الفقيه الصالح،  
المدرس بمدرسة الحلفاوين؛ أبي محمد عبد الله الفشتالي حظا وافرا من مختصر "المدونة"  
للبراذعي» هـ.

وهذا - والله أعلم - هو الذي أشار إليه في "الجدوة" في ترجمة أبي زيد عبد الرحمن الجزولي،  
وذكر أنه كان يحضر مجلس أبي زيد المذكور، ويحفظ "التفريع" لابن الجلاب، وهو غير صاحب  
الترجمة قطعا، بدلالة التاريخ؛ لأن سيدي ابن عباد - الذي ذكر أنه أخذ عنه - ولد سنة ثلاث  
وثلاثين وسبعمائة، وأبو زيد الجزولي - المذكور شيخا له - توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة على  
ما هو الأصح في وفاته عن نحو سبعين سنة؛ على ما قال في "كهاية الحجاج" أنه الأشبه؛ فتكون ولادته  
مع ولادة سيدي ابن عباد متأخرين عن وفاة صاحب الترجمة، فلا يصح أن يكون أحدهما شيخا له  
ولا تلميذا؛ فتأمل ذلك. والله أعلم.

### [463- الشيخ سيدي محمد بن سعيد الكومي]

(ت: 1026)

ومنهم: الشيخ الجليل، البركة الحفيل، الولي الصالح، المكاشف الواضح؛ أبو عبد الله سيدي  
محمد (قتحا) بن سعيد الكومي. بالكاف المعقودة من بني كومي.

قال في "المقصد": «أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الفلالي - دفين بوزرا من بلاد  
غمارة - عن الشيخ أبي القاسم الغازي بن أحمد - دفين سجلماسة - عن الشيخ أبي الحسن علي  
بن عبد الله - دفين سجلماسة أيضا - عن الشيخ؛ شيخ الشيوخ أبي العباس سيدي أحمد بن  
يوسف الراشدي الملياني دفينها عن الشيخ القطب شيخ الطريقة أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد  
زروق؛ دفين مسراته من بلاد الجريد» هـ. ونحوه في "الإلماع" لسيدي المهدي الفاسي، وعند غير  
واحد.

وكان - رحمه الله - كَوْشًا أسود اللون، وعمي في آخر عمره، وكان له أصحاب وأتباع يستعملون السماع كل جمعة، ويتحركون، وتظهر عليهم أحوال، وكان ذا سميت ووقار، وقبول واشتهار، متمسكا بالسنة ظاهرا وباطنا، عالما بالشرعية، محفوظة عليه أوقاته، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات، ومكاشفات، وإخبار بمغيبات، ويؤثر عنه كلام وحكم، وهو أحد الذين لقبهم سيدي قاسم الحصاصي غير ما مرة، وتبرك بهم . . .

توفي في حدود ست وعشرين وألف، ودفن - كما ذكره في "الصفوة" وغيرها - داخل باب الفتوح بالقلعة. قلت: وهو قريب من الطريق الذاهبة إلى باب الفتوح من ناحية الملعب، عن عين الذاهب. وقد اندثر الآن ما كان عليه من البناء، وصار لا يعرفه إلا القليل، وتحتة بقرب روضة الشيخ أبي خزر صاحب الترجمة بعده. ترجمه في "المقصد"، و"الروض"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم" . . . وغيرها. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته بقوله [48]:

وسيدي محمد الكومي الشهير	بحر الحقائق المعظم الخطير
مداوم الغيبة في مـولاه	ليس يرى بقلبه سواه

### [464- الإمام أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي]

(ت: 572)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، الحافظ الحجة النبيه، الولي الصالح الخاشع، الورع الزاهد المتواضع، الرفيع المكنة والخطوة، الحجاب الدعوة، مدرس فاس ومفتيها؛ أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي الفاسي. من بيت الأوربيين بفاس. وهم من البربر، وكان يتهم بها بيت علم وصلاح.

ترجمه التادلي؛ فقال: «ومنهم: أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي، من أهل فاس. كان عبدا صالحا، حافظا للمسائل، ورعا متواضعا، حجاب الدعوة. حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر عن أبي العباس أحمد بن معتمر أن رجلا: جاء إلى أبي الحسن بن حرزهم؛ فقال: رأيت في النوم شمعين: إحداهما بعدوة الأندلس، والأخرى بعدوة القرويين! فقال له أبو الحسن: وكانت التي بعدوة الأندلسين أكثر ضوءا؟ فقال له: نعم. فقال له أبو الحسن: هذه الرؤيا مفسرة: أبو خزر هو الشمعة التي كانت بعدوة الأندلسين، وأنا التي رأيت بعدوة القرويين؛ وقل ضوءها لما أنا عليه من المزاح مع الناس! »

«حدثني محمد بن الحسن قال: حدثني أحمد بن محمد البكري قال: كنت بفاس أروي الحديث على أبي عبد الله ابن الرمامة، وأتفته على أبي خزر؛ فرأيت أبي قد أخذت عن كل واحد منهما ما يكفيني؛ فقلت: أنظر على أبي عمرو الأصولي علم الكلام؛ فاشترت كتاب "الإرشاد" لأبي المعالي، وصلت الصبح بالجامع، ومررت إلى أبي عمرو، فلقيني شخص طويل في الظلام، وعليه ثياب بيض، وأخذ بيدي، وقال: رد هذا الكتاب إلى صاحبه، وعد إلى ما كنت بسبيله. فرددت كتاب "الإرشاد" إلى صاحبه، وعدت إلى رواية الحديث على ابن الرمامة، ودرس الفقه على أبي خزر - رحمه الله وضعنا به وبأمثاله... أمين (( هـ.

وقال في "أنس الفقير" ما نصه: «وشيوخ أبي محمد يسكر: أبو خزر يخلف الأوربي الفقيه. ثم قال: وأبو خزر هذا: هو الذي كان بعدوة الأندلس من فاس الخروسة، وكان أبو الحسن علي ابن حرزهم في عدوة القرويين منها، وجاء رجل إلى أبي الحسن ابن حرزهم؛ فقال: رأيت البارحة شمعين مشعولتين؛ إحداهما بعدوة الأندلس من فاس، والأخرى بعدوة القرويين، والتي بعدوة الأندلس أكثر ضياء من الأخرى. فقال له أبو الحسن: أما التي بعدوة الأندلس؛ فهي: الفقيه أبو خزر، وأما التي بعدوة القرويين؛ فأنا. وإنما كنت أقل ضياء؛ لكثرة مزاحي مع الناس! (( هـ.

ومن ترجمه أيضا: الكثاني [49] في "المستفاد"؛ وذكر أنه: «كان خيرا فاضلا، تقيا صواما، قواما متواضعا، منقطع القرين في عصره، منفردا عن النظر، الغالب عليه: الفقه في المسائل. صاحب كرامات، مشغلا بوقته، لا يعرف ما الناس فيه... (( هـ. انظر بقية كلامه.

ومما يروى من بركاته - كما نبه عليه غير واحد - أنه: قعد بموضع عين أبي خزر من مدينة فاس وليس هناك ماء، فاستسقى ماء لوضوئه؛ فلم يجده، فركر عكازه في الأرض التي ليس بها ماء، وجذبه؛ فانفجرت هنالك عين ماء عذبة، ثرة؛ كثيرة المياه، فسُميت بكينته، وقيل لها: عين أبي خزر إلى الآن، ولم يزل ماؤها كثيرا مريحا، يعام فيه ويضرب للعائم إلى الثدي. إلى أن أنشأ الفقيه القاضي، الخطيب الكاتب، صاحب العلامة؛ أبو القاسم عبد الله ابن الفقيه القائد يوسف ابن رضوان النجاري الخزرجي المالقي عرصته التي اغترس بإزائها؛ فانهد الحائط المجاور لها، فوقع فيها؛ فغار أكثر الماء، ولم يبق فيه إلا ما قل دون الثلث.

وفي تأليف لبعض علماء القرن التاسع ذكر فيه بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم ما نصه: «ومنهم: بيت الأوربيين؛ وهم من أوربة النازلين ببجل بني زرهون من البربر، وهم بيت فقه وصلاح؛ منهم: الفقيه العلامة، المدرس المفتي، الولي الصالح، ولي الله تعالى أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي. كان حافظا لمسائل المذهب، صالحا ورعا... ثم ذكر قضية العين السابقة، ثم قال: وتوفي أبو خزر

يخلف بفاس في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، ودفن بداخل باب الفتوح، على قرب من قبر الفقيه الصالح سيدي أبي عبد الله محمد ابن الرومي، وعلى قرب من قبر سيدي أبي محمد صالح المسكوري، وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح أبي محمد الفشتالي، وقبره في حفرة غير متساوية مع الأرض)) هـ. ونحوه للشيخ أبي زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس أيضا .

وقال في "جدوة الاقتباس" في ترجمته: «توفي بفاس يوم الخميس الثامن أو السادس عشر من جمادى الأخيرة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، ودفن داخل باب الفتوح على قرب من قبر الفقيه الصالح أبي عبد الله الرومي، وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح أبي زيد الهزميري، وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح أبي محمد صالح المسكوري، وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح أبي محمد الفشتالي، وإزاء الزاوية المعروفة بزاوية أبي قُطوط. وقبره في حفرة غير مستوية» هـ.

وذكر صالح ابن عبد الحليم في "الأنيس المطرب"، وصاحب "المنح البادية" أنه: توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، زاد في "الأنيس": «وكان أحد الفضلاء والعلماء والحفاظ الموصوفين بالورع والتواضع، وإجابة الدعاء» . وقد سوي الآن محل ضريحه [50] بالتراب، وأحدث فيه وفيما هو قرب منه بنات، فاندثر لأجل ذلك، وجعل ولم يبق من يعرف عينه... وقد ترجمه - أيضا - صاحب "كفاية المحتاج"، و"نيل الابتهاج" فيهما .

#### [465- سيدي محمد المالقي]

وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته مع رجل آخر يقال له: سيدي محمد المالقي؛ ضريحه بروضة بأول الكناطين، وكان قبل هذا مشهورا معظما مزارا، فاندثر لهذا العهد . فقال:

وارجع إلى الشيخ الولي أبي خَزَر	كأنه في علمه بحر زخر
ذو البركات الساطعات الظاهرة	الواضحات اليمينات الباهرة
ومنهم: محمد أعني به	المالقي بروضة من قُربه

#### [466- الشريف سيدي محمد بن محمد القادري]

(ت: 1043)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأعدل، الناسك التقي الأفضل، الصالح البركة؛ أبو عبد الله سيدي بن محمد بن محمد بن محمد الشريف القادري الحسيني. جده المذكور - وهو: محمد الثالث - هو جد الشرفاء القادرين القادم على فاس.

وكان حفيده - صاحب الترجمة - فقيها ناسكا، عدلا ثقة مرضيا، ذا أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، وديانة وأمانة، ومروءة وصيانة، وشفقة وحنانة، وتقى وإناقة، ودعوة مستجابة، كارها للتكلفات، والزوائد المألوفات، متبركا به، ملحوظا في منصبه، مولعا بزيارة القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش، زاره اثنين وثلاثين مرة. مرة في كل سنة.

أخذ عن الشيخ سيدي رضوان الجنوي، وعن العارف الفاسي، وكان - كما في "تبيحة التحقيق" - يحترف بالشهادة، يأتيه الناس لها في باب داره، قال: «وأخته السيدة فاطمة بنت محمد بن محمد (القادم) تزوجها الشيخ أبو عبد الله القصار».

توفي - رحمه الله - في حدود ثلاث وأربعين وألف وقد ناهز التسعين سنة، ودفن داخل باب الفتوح، بإزاء روضة الشيخ أبي خزر - رحمه الله. ترجمه في "العرف العاطر"، و"التقاط الدرر"، و"السر الظاهر".

#### [467- الشريف سيدي طاهر بن مسعود القادري]

(ت: 1062)

ومنهم: الشريف الفقيه، العالم النبيه، الذكي الحسيب، الأملعي الأريب؛ أبو الجمال طاهر بن أبي سرحان مسعود بن عبد العزيز القادري الحسيني.

كان - رحمه الله - فقيها، عالما نبيها، ذكيا ألمعا، عدلا مرضيا، تصدى للشهادة بسماط القرويين، وكان لفرط ذكائه وكمال ألمعيته يحسن صناعات؛ إذا رأى شيئا بعينه عمله بيده، دون تعلم، توفي - رحمه الله - في جمادى الآخرة سنة اثنين وستين وألف.

قال في "السر الظاهر": «ودفن داخل باب الفتوح، بالروضة الكائنة بقرب سيدي أبي زيد الهزميري - فنعنا الله به - المعروفة الآن بروضتهم، وكانت قبلهم للشيخ أبي عبد الله القصار - رحمه الله [51]».

ترجمه فيه، وأشار له أيضا في "تبيحة التحقيق"، وذكر أنه: كان فقيها متصديا للشهادة بسماط العدول. وأنه: خلف ولدين؛ أمهما بنت الشيخ القصار، تزوجها والدهما - صاحب الترجمة - في

رمضان [عام] خمس وعشرين وألف، بعد موت أبيها بنحو اثني عشرة سنة. أنكحه إياها أخوها لأبيها الفقيه أبو عبد الله محمد - المدعو: الصغير - شيخ أبي الحسن علي البطوي، وكان الشيخ القصار قد تزوج أيضا عمه صاحب الترجمة: السيدة أمينة بنت عبد العزيز. وهي أم ولده أبي عبد الله المذكور، فحصلت المصاهرة بينهما من الجانبين. . والله أعلم.

### [468- الشيخ العارف سيدي عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري]

(ت: 706، أو 707)

ومنهم: الشيخ العارف الكبير، الولي الصالح الشهير، العالم العامل، الموصل الواصل، ذو الكرامات الفاخرة، والآيات الظاهرة، والكشف الصريح، والمجد الصحيح، والأحوال العجيبة، والمناقب الغربية، الجبل الراسخ، وطود العلوم الشامخ، أعجوبة الزمان، وفريد العصر والأوان؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الفاضل، الصالح الناسك؛ أبي محمد عبد الكريم ابن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الله الهزميري، شيخ الطائفة الهزميرية في المغرب، منسوب إلى هزمير؛ وهي إحدى القبائل الست الكائنة بدكالة ونواحيها.

قال في "أنس الفقير" لما تكلم على جملة الطوائف بالمغرب الأقصى، في الأرض التي تنبت الصالحين، كما تنبت الكلال. ما نصه: «وأما الطائفة السادسة؛ فهم: الغماتيون؛ وهم طائفة الشيخ الولي الشهير أبي زيد عبد الرحمن الهزميري، ولهم أخوة محدثة بطائفة أبي زكرياء - يعني: الحاجي. الشيخ الشهير - وسائر الطوائف لهم أخوة بطائفة أبي محمد صالح. قال: وقبر أبي زيد هذا داخل باب الفتوح من أبواب مدينة فاس، في روضة الأنوار، بإزاء جامع الصابرين...».

«وقد أدركت كثيرا ممن أدركه. أخبرني بعض شيوخ عدول مراكش أنه: رآه على ظهر بهيمة وهو على جنبه وقد شد عليها بشرط؛ لضعفه وكبر سنه، والناس يتزاحمون عليه ويمسحون وجوههم بطرف ثوبه، ويحبذه كل واحد منهم إليه، والخديم يقود به...».

«وكان أعجوبة في زمانه؛ يتحدث دائما على ما في ضمائر الناس، ولا يعين أحدا بالفضيحة، وإنما يقول: مثل رجل فعل كذا في مكان كذا! . وأخبرني شيخ أشياخنا في المعالم السماوية والمسائل الحسابية؛ الشيخ الإمام الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان ابن البنا العددي المراكشي - وكانت وفاته في عام أحد وعشرين وسبعمائة - أنه مازال يقصده في حل المسائل العلمية التي تشكل عليه؛ من هندسة وغيرها... قال: ومازلت أمضي إليه [52]؛ فأجد الزحام، فنسمع جوابي من طرف الحلقة، ونصرف من غير سؤال...».

«وحدثني غير واحد ممن نقيت من الأعلام، أن انتفاع ابن البنا في علومه، ومنزله الدينية والدينية؛ إنما كان من بركة الهزميري؛ لأنه بلغ في دينه النهاية، وفي دنياه الغاية. حدثني قاضي الجماعة بمراكش: الشيخ الفاضل المتخلق، الحافظ لسير رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أبو زيد عبد الرحمن القيسي، ويعرف بطالب عافية، أنه: أراد أن يقرأ عليه علم العروض. قال لي: ولا دريت هل له معرفة به أم لا؟ وفكرت في نفسي: كيف يكون سؤالي عن ذلك؟!.. فدخلت عليه - وهو في حلقة العلم - وأنا في قلق من ذلك، فجلست؛ فسمعتة وقد رفع صوته وهو يقول في مثل ما يقول العروضيون: كذا. وتكلم في علم العروض؛ فقلت: إنه معي. وما زال - رحمه الله - يحدثني بهذه الحكاية وتدمع عيناه في أثنائها».

«وقد ألف بعض فقهاء مراكش؛ وهو الفقيه المقرئ أبو عبد الله ابن تيجلات - رحمه الله - كتاباً حسناً في فضله وفضل أبي عبد الله أخيه، وتوفي - نفع الله به - في حدود سنة ست وسبعمائة، والدعاء عند قبره مستجاب، وإلى الوسيلة بقبره يلجأ من حدث به كرب هنالك. وسُميت: روضة الأنوار؛ لأنها جمعت من أولياء الله كثيراً، وهو في وسطهم».

«ورأيت بعض من يعيش بالحرام أخذ في تحديد قبره - رحمه الله ونفع به - فنهته وقلت: سألتك بالله لا تكدر عليه!. فأبى وجدده بالجير، فبعد مدة ضربه السلطان، ونزع ما بيده من المال، وندم على ما كلمته به، ودثر ما صنع على قبره ولم يبق له أثر».

«وسبب حركته من اغمات: قضاء حاجة - يطول شرحها - من السلطان أبي يعقوب المريني وهو في حصاره العظيم لئلمسان، بعد مدة سبع سنين، هذا ظاهر أمره، وفي الباطن: يريد أن يصرفه عن ذلك الحصار، ويكف عما انتهى إليه المحصورون من الشدة؛ لأنه بلغ ثمن الدجاجة عشرة دنانير من الذهب للقتل لا للدواء، وكان للفارين معتبر لا أذكره الآن؛ فلم يقبل منه، فرجع إلى فاس، ونزل بجامع الصابرين؛ وهو موضع مبارك ياوي إليه أهل الفضل والصلاح، فبعد أيام قتل السلطان أبو يعقوب، وغرب جيشه - أي دخل المغرب - بسلطان آخر. فقال له خديمه - ظناً منه أنه ما أقام إلا ليرغب الله في الفرج: مات السلطان أبو يعقوب؛ ففرج الله على لئلمسان، فباسم الله تأخذ في الحركة!. فقال له: وعبد الرحمن يموت - بتشديد الميم، يعني بعبد الرحمن، نفسه - فمات بعد أيام يسيرة، ودفن هنالك - رحمه الله ونفع به».

«وقد أخذت طريقه عن ولي الله تعالى الحاج أبي العباس الدكالي عن ولي [53] الله تعالى أبي زكرياء يحيى الغماتي عن الهزميري - نفع الله به. وكان يقول: نشفع في كل شيء إلا الموت!. وتنازع الفقهاء بمراكش في الحوض والصراط أيهما يسبق؟. فلجأ أحدهم إليه، قال: فلما سألته؛ نظر إلى

السماء واتسعت عيناه اتساعاً عظيماً، ثم قال: الجنة، الميزاب، الحوض، الصراط. ويشير بأصبعه إلى السماء؛ فأعلمت بعض الفقهاء بذلك؛ فبكى وقال لي: ليس الخبر كالعيان!. وكانت له أحوال عجيبة، قال لي بعض الصالحين: ما أظن أن يكون أحد بعده كحالته في طريقته وعجائبه. انتهى كلامه فيه في "انس الفقير" بإسقاط ما لم تدع الحاجة إلى نقله.

وفي "المُعَرَى" ما نصه: «ويُحكى عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري - دفين داخل باب الفتوح بروضة الأنوار بإزاء جامع الصابرين عام ستة أو سبعة وسبعمئة - في حركة حركتها غريبة، أضربنا عن ذكرها اختصاراً، أن الفقهاء لما تنازعوا بحضرة مراكش في الحوض والصراط أيهما سبق؟. وطال الخصام على ذلك ثلاثة أيام بين يدي الشيخ الإمام، مكمل "إكمال المعلم" أبي عبد الله البقوري. فلما طال الحال؛ ذهب طالب من كان يعتقد الشيخ الهزميري لزيارته، ويسأله عن المسألة حتى يشفيه. قال: لما سأته؛ فتح عينيه ونظر إلى السماء، ورأيت لعينيه اتساعاً عظيماً، وهو ينظر ولا يظرف، وهو يقول: الجنة، الميزاب، الحوض، الصراط!. كأنه ينظر في ذلك، ويكرر قوله، ويشير بإصبعه. قال: فخرجت من عنده، وأتيت المجلس؛ فإذا هو على حاله. فأخبرتهم؛ فبكى أبو عبد الله البقوري، وقال: ليس الخبر كالعيان!». «

«قال الإمام ابن الخطيب: كانت للهزميري ولأخيه - يعني: أنا عبد الله دفين أغمات - أحوال عجيبة، قال بعض العلماء لما وقف على حقائق رياضتهما: قل أن يكون مثل حالهما!. لما شاهده من تحقيقتها في المكاشفة والمقام، وهما من عجائب الزمان، ولولا الاختصار؛ لأوردنا من أخبارهما ما يزيد المرید في سلوكه صدقاً وتحقيقاً، لكن كفى بالتعريف بهما صاحب "إمد العينين في مناقب الأخوين...».

وفيها أيضاً - أعني: "المُعَرَى": «أنه يقال: سبعة قليل من بلغ مجاهدتهم في بدايتهم: سيدي أبو يعزى في المغرب، وسيدي عبد القادر الجيلاني في المشرق، وفي القرن السادس، وسيدي سهل بن عبد الله في القرن الثالث، وسيدي أبو يزيد السطامي وسيدي أبو الخير المصباحي، وسيدي أبو عبد الله الهزميري، وصنوه أبو زيد - رضي الله عنهم».

وفي كتاب "إمد العينين، ونزهة الناظرين، في مناقب الأخوين أبي زيد وأبي عبد الله الهزميريين" للشيخ أبي عبد الله محمد بن تيجلات الهزميري المراكشي: «كان الشيخ أبو زيد - رحمه الله - أحد أركان هذه الطريق، وقد نال من الجاهدة في حال البداية طورا صعب المرتقى، بعيد [54] المرعى، تعذر على كثير من السالكين سلوكه».



«وكان الشيخ رحمه الله - يعني: شيخ صاحب الترجمة وأخاه أبا عبد الله - ينوه بذكره ويشي عليه كثيرا، وإذا قرئت عليه رسالة القشيري يقول: جاز أخي عبد الرحمن هذه المقامات كلها، إلا أنه لم يומר بالتصدر للمشيخة، ولو أمر؛ لامتثل كما فعل أخوه. وكان الشيخ أبو العباس ابن البنا يقول: كنت إذا أشكل علي شيء ركبت دابتي وانصرفت إلى أغمات وريكة، فأجتمع بسيدي أبي زيد، فيشرح لي ما انبهم علي من المسائل، ثم أعود إلى منزلي. ولقد كنت أسير إليه في بعض الأحيان؛ فأجد الناس قد أحرقوا به، فلا أجد كيف أجمع به، فأقعد خلف السارية التي كان يستند إليها، فيتكلم علي المسائل التي جئت أستفتيه فيها مسألة بعد مسألة حتى يأتي علي آخر المسائل، فأخرج وأركب دابتي، وأرجع إلى مراكنش من يومي». هـ. وقد ذكر له في الكتاب المذكور كرامات عديدة، ومآثر حميدة، فانظرها فيه إن شئت.

وفي "شرف الطالب" ما نصه: «وفي سنة سبع وسبعمئة توفي بقية الشيخ والأولياء أبو زيد الهزميري بمدينة فاس». هـ. وقال في "درة الحجال": «توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان سنة ودفن عند مسجد الصابرين سنة ست وسبعمئة، وقيل في التي تليها، بعدها، في أولها». هـ.

وقال في "جذوة الاقتباس": «عبد الرحمن الهزميري: الولي الصالح، ذو الكرامات الظاهرة. كان عالما عاملا، عارفا بالحساب والتعاليم والهيئة... وغير ذلك. يكنى: أبا زيد. من أهل أغمات. أخذ عنه أبو العباس أحمد ابن البنا، وكان صاحب مكاشفات. توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان سنة ست؛ وقيل: في التي بعدها، وسبعمئة. دفن بقرب مسجد الصابرين». هـ.

**ومسجد الصابرين:** هو المعروف الآن بروضة أبي مدين. قريبا من ضريح صاحب الترجمة وضريح الإمام ابن غازي، وكان في القديم مدرسة، وقد رأيت مقيدا ما نصه: «مدرسة أبي مدين: هي المعروفة في القديم بمدرسة الصابرين والمرابطين اللمونية؛ لأن يوسف بن تاشفين - منهم - هو الذي بناها». هـ.

وفي كتاب "التفكير والاعتبار" لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عطية السلوي الفاسي ما نصه: «ومنهم: الشيخ القطب الشهير أبو زيد سيدي عبد الرحمن الهزميري، دفن الكعاطين داخل باب الفتح، بروضة الأنوار، وبها شهر؛ توفي سنة سبع وسبعمئة. وله كرامات في حياته، وبعد مماته - فنعنا الله ببركاته». هـ. وقد حلاه بالقطبانية - أيضا - الشيخ القصار في مكتبة كتبها لبعض أصحابه، نقلها صاحب كتاب "سلسلة الذهب المنقود"؛ فراجعه.

ومن كلامه - رضي الله عنه: «حرام على [55] من أطاع الله وعصى والديه أن يدخل الجنة، وحرام على من عصا والديه وأطاع الله أن يدخل النار». ذكره في "إئد العينين". وضريحه معروف مشهور إلى اليوم، يدور به بيت صغير لا سقف له.

ومن بركاته: ما يروى عن الشيخ الورع الزاهد أبي عثمان الورياغلي أنه: رأى في المنام شيخا بعد موته كان يلقاه في الطريق إذا خرج لصلاة الفريضة سكران طافحا، والصبيان يجرونه ويضعونه، ورآه وهو على صورة حسنة، وعليه ثياب لا توصف من حسناتها، ووجهه يتألأ نوراً. فقال له: «ألست فلانا؟!»، فقال له: «نعم؛ أنا فلان». فقال له: «لني عهدتك على حالة ورأيتك الآن على خلافها!»، فقال له: «أحدثك أن اليوم الذي قدر الله بوفاتي فيه؛ مات سيدي أبو زيد الهزيميري في ذلك اليوم؛ فغفر الله لكل من مات فيه معه من جميع المسلمين في المشرق والمغرب». هـ.

ويروى عن رجل من أهل تونس؛ ويعرف بجمال الدين ابن عطا، قال: «كنت جالسا على سطح داري ليلة بعد العتمة؛ فسمعت في الهواء دويًا كدوي النحل، فما زلت أتفكر فيه، حتى سمعت هاتفا ولا أرى شخصا. يقول: يا هذا؛ تعرف هذا؟! قلت: لا!. فقال: هذا روح أبي زيد الهزيميري، توفي في هذه الليلة، فعرضت عليه حظيرة القدس؛ فأبى أن يدخلها حتى يدخلها من مات معه في هذه الليلة...». واليه يشير الشيخ المدرع في منظومته بقوله:

وارجع إلى الشيخ الإمام العارف	بحر الحقيقة لكل عارف
الشامخ المحقق الميمين	عمدة أهل الفتح والتمكين
أعني: أبا زيد رضي الهزيميري	كنز المعارف وبحر النور

[469- الشيخ العارف سيدي محمد بن عبد الكريم الهزيميري]

[دفن أغمات]

(ت: 678)

وكانت وفاة أخيه وشيخه: الشيخ الصالح، العالم الزاهد، الولي العارف بالله؛ أبي عبد الله سيدي محمد الهزيميري - دفن أغمات - عند عصر يوم السبت آخر يوم من شوال، سنة ثمان وسبعين وستمئة، وهو ابن نيف وستين سنة. ودفن بعد العصر من يوم الأحد - رحمه الله ورضي عنه.

## [470- الفقيه الحافظ سيدي مصباح بن عبد الله الياصوتي]

(ت: 750)

ومنهم: حافظ وقته ودهره، وفريد أوانه وعصره، الشيخ الفقيه، العلامة المدرس النبيه، النوازلي المفتي، البركة الصالح؛ أبو الضياء سيدي مصباح. الذي تضاف إليه المدرسة المصباحية بفاس؛ لكونه أول من درس بها حين بناها السلطان أبو الحسن المريني.

ترجمه في "جذوة الاقتباس" فقال: «مصباح بن عبد الله الياصوتي: الفقيه المالكي، بمدينة فاس. وإليه تنسب المدرسة المصباحية. توفي بمدينة فاس سنة خمسين وسبع مائة». هـ. ونحوه له [56] في "درة المجال"، وفي "نبيل الابتهاج": «مصباح بن عبد الله الياصوتي: أبو الضياء الفاسي، من أكابر تلاميذ أبي الحسن الصغير، كان فقيها حافظا نوازليا، وهو أول من تصدر للتدريس بالمدرسة التي بناها أبو الحسن المريني بفاس، فنسبت إليه، وكانت أمه من الصالحات، ولا ترضعه إلا على وضوء، وتفقه على أبي الحسن الصغير وغيره، وكان صالحا. توفي بفاس سنة خمسين وسبع مائة، وله فتاوي نقل بعضها في "المعيار" (...)». هـ. ونحوه في "كفاية المحتاج". وفي "التوشيح": «مصباح بن عبد الله الياصوتي: الفقيه، أبو الضياء، حافظ وقته». هـ.

وفي "فهرسة" سيدي يحيى السراج - أحد تلاميذ سيدي ابن عباد - لما ذكر فيها الفقيه القاضي الأستاذ أبا محمد عبد الله بن أحمد القصري السبتي؛ الشهير بابن مسلم. ما نصه: «أخذ عن الشيخ الفقيه الحافظ، المدرس المفتي أبي الضياء مصباح الياصوتي، ولازمه نحو اثنتي عشرة سنة، وختم عليه مختصر البراذعي مرتين تفقها». هـ. وفي "فتح الطيب" في ترجمة جده الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد المقرئ أنه: لما رحل من تلمسان إلى المغرب؛ لقي بفاس عدة من الشيوخ، ثم ذكر من جملتهم صاحب الترجمة، وقال: «كان حافظ وقته!». هـ.

وضريحه - رحمه الله - بروضة الشيخ أبي زيد الهزميري المذكور، داخل حوشه.

## [471- المفتي الخطيب سيدي يحيى بن محمد السراج (الأصغر)]

(ت: 1007)

ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، مفتي فاس وخطيب مسجديها الأعظمين؛ أبو زكرياء سيدي يحيى بن محمد بن محمد السراج، النفري الحميري، الأندلسي الرندي، وهو كما في "الصفوة" ... وغيرها: حفيد الشيخ سيدي يحيى السراج - صاحب عروس الأولياء سيدي محمد ابن عباد.

كان - رحمه الله - أحد الأئمة المعبرين، والفقهاء المبرزين، مشاركاً في كثير من الفنون؛ من أصول وتفسير... وغير ذلك، ماهراً في علم الفقه، حافظاً مدرسا، يعرف "المدونة"، ويدرس فيها، ويحفظ مختصر خليل، وله عناية به، حتى ألف عليه حاشية. وكانت له - أيضا - اليد الطولى في علم النحو، وجل اعتناؤه بالمغني لابن هشام، حتى كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا، وإذا نام؛ وضعه على وسادته.

ولي الخطابة - أولا - بجامع باب الجيسة، ثم بجامع الأندلس، ثم بالقرويين لما تولى الفتوى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ولما ولي الفتوى؛ اجتهد فيها، وحرر النقول، وتحرى الصواب، فكان لا يجيب عن نازلة حتى يستحضر نصها ويطلعها، وكان ديناً، عفيفاً، لم تعرف له هفوة قط في صغره ولا في كبره، ولا يتصنع في مأكل ولا ملبوس، ولا يتخذ مأكولا مخصوصا كأبناء جنسه [57]، وكان معه نية؛ متغافلا في الأمور، ممن يُخدع كثيرا. ينتخب الخطب حتى كبر سنه، وغلب عليه النسيان. أخذ عن أبي مالك عبد الواحد الوششيسي، وأبي محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق... وغيرهما.

وأخذ عنه هو: عدة مشايخ؛ كالعارف الفاسي، وولد أخيه أبي العباس أحمد. وكان لا يتخلف عن مجلسه أحد.

وقد ترجمه في "جذوة الاقتباس"؛ فقال: «يحيى بن محمد السراج التفري الحميري: الفقيه، الخطيب بجامع القرويين، المفتي. آخر الناس بفاس، وأحد العلماء الأعلام بها. كان قائما بالفروع المالكية. يقوم على مختصر خليل بن إسحاق المالكي، عارفاً به أحسن معرفة، وكان عارفاً بالفروع المالكية، ولد سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، ونيف في عمره على الثمانين سنة وطعن في السن، ومع ذلك كان في قواه لا يخرج عن المشهور أصلا؛ لصحة معرفته له، وكان عارفاً بالنحو، ويقوم على "مغني اللبيب" لابن هشام. توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة سبع وألف، ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر أبي زيد الهزميري، مجاورا لمصباح الياصوتي. وبالجملة؛ فهو آخر الناس بفاس... هـ.

وترجمه - أيضا - في "درة الحجال"، وفي "بستان الأذهان"، وفي "المطمح"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"... وغيرها.

[472- الشيخ سيدي محمد ابن حكيم الأندلسي]

(ت: 1027)

ومنهم: الشيخ الأجل، التالي لكتاب الله عز وجل، الولي الشهير، الجليل الخطير، ذو الأحوال الربانية، والإشارات الغيبية العرفانية؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن حكيم؛ به عرف. الأندلسي.

كان - رحمه الله - صاحب حال وفيض، تعتره أحوال الجذب دائما، ويتحرك ويتواجد ويصبح ويهيم، وتظهر عليه الغيبة، وكان مع ذلك مقبلا لرؤسومه، محافظا على السنة، مراعيًا للأوقات، واقفا على الحدود، لا يخل بشيء من التكليف الشرعية، وكان كثير تلاوة القرآن، ويقرؤه في اللوح، كثير المكاشفات والإخبار بالمغيبات، ينطق بها عند غيبة الحال عليه، وتارة دون ذلك.

وله مآثر لا تحصى، وكرامات عديدة لا تستقصى. وكان سكناه بحومة العيون، بدار هناك بالدرب المعروف الآن بدرب سيدي حكيم، وأخذ - فيما ذكره بعض المشايخ ممن أدركه - وأخذ عنه عن الشيخ أبي النعيم رضوان الجنوي عن الغزواني.

وكان العارف الفاسي يقول: «إن مدده من تلاوة القرآن». ومقتضاه أنه: لم يكن له شيخ. قال في "المقصد": «ويجمع بينهما: بأن يكون مطلق الأخذ حصل بالمخالطة والصحبة عن سيدي رضوان، ثم كان استمداد حالته الخاصة من القرآن - أي: من تلاوته». هـ. وقال [58] في "المتع": «صحب سيدي رضوان - فيما يقال - فنزعه عرق فيض سيدي عبد الله الغزواني واتصاله به، وقيل: إنه ليس له شيخ، وإنما كان مدده من تلاوة القرآن»، ثم قال بعد كلام: «ثم صحب سيدي عبد الرحمن الفاسي، ثم سيدي محمد ابن عبد الله إلى أن مات في حياته، وحضر الشيخ سيدي محمد جنازته». هـ.

وكب - رضي الله عنه - لبعضهم حرزا طلبه منه، ثم قال له: «أقرأه عليك؟!». فقال: «نعم يا سيدي». فقرأ عليه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْقَطَرَتْ﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ لَا تملكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأمرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾. [سورة الانشطار]، ثم قال له: «اسمع ما يقول؛ ما بيدي شيء!». هـ.

وهو أحد الذين لقبهم الشيخ سيدي قاسم الخصاصي، وتبرك بهم مرارا، كما ذكره في "المقصد" وغيره. وقد ترجمه في "الصفوة"؛ فقال: «ومنهم: الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن حكيم الأندلسي، من أهل الأحوال العجيبة، والحفاظة على السنة، وكان الحال يزعمه، فيخبر بالمغيبات، فكان إذا أقبل الغلاء؛ يأتي على أوعية الخبز، ويأكل ما فيها أكلا عتيقا، ويقول للقرآن: أغلق فرانك!. ويصبح عليه. فيظهر عند ذلك الغلاء وتسد الأفران. ودخل يوما على سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو في وجد عظيم، يعض على يديه ويصبح: الله الله. فقال له سيدي عبد الرحمن: أين لوحك يا سيدي حكيم؟. فلما قال له ذلك؛ سُرِّي عنه ورجع إلى حسه، وقال له: يا سيدي؛

نذهب نأتي باللوح. فذهب فجاء به سريعا، وأخذ يعرض عليه، ولما ذهب ليأتي به؛ قال سيدي عبد الرحمن لأصحابه: قد أطرئها له. يعني: السكرة - أطارها له بكلامه معه على اللوح. ومن كراماته: أن ولده كان يشكو له فاقتمهم؛ فيقول له: ها فلانة ابتك!. ويشير إليها؛ فلا يفقه. فإذا بها تزوجت أزواجا ذوي أموال عريضة، وورثتهم واحدا بعد واحد، وأتت والدها بأموالهم... صحب صاحب الترجمة - أولا - سيدي رضوان، ولم يزل يتردد في آخر أمره لأبي زيد الفاسي ويستفيد منه إلى أن توفي عام سبعة وعشرين وألف هـ.

وقال في "الممتع": «توفي - رضي الله عنه - في إحدى الجمادين سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بداخل روضة سيدي أبي زيد الهزميري - نفعنا الله به هـ. ترجمه فيه، وكذا في "المقصد"، و"المتع"، و"الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم".

### [473- سيدي علي الركراكي]

واليه وإلى الذي قبله، مع رجل آخر ثالث يقال له: سيدي علي الركراكي أشار الشيخ المدرع في منظومته - بعد ما تقدم عنه في أبي زيد الهزميري - بقوله:

ومعه في الخوش ثلاثة وهم	علي الركراكي فاسم عدهم
كذا الحكيم واسمه: محمد	والثالث السراج نعم الأمجد

### [474- قاضي الجماعة سيدي عبد الواحد بن أحمد الحميدي]

(ت: 1003)

[59] ومنهم: الشيخ الإمام العلامة، المشارك القدوة الفهامة، الحافظ الكبير، والعلم الشهير، قاضي الجماعة بفاس، وخطيب جامع السلطان بالمدينة البيضاء؛ أبو محمد وأبو مالك سيدي عبد الواحد بن أحمد<sup>(1)</sup> الحميدي (بصيغة التصغير)، والحميديون: بيت فقه بفاس.

قال في "المطمح": «إمام كبير، وعلم شهير، حامل لواء المذهب، وإليه كان المرجع في المسائل الفقهية بالمغرب، مع المشاركة في كثير من الفنون، أكب على تدريس مختصر خليل مدة طويلة، فتخرج به جماعة من الفضلاء».

(1) كذا عند غير واحد: أحمد. مؤلف.

«يُذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره، ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخلقة بالسوق المعروف لذلك بفاس، ثم وقع له واقع لم يحضرنى الآن تفصيله؛ أزعجه إلى حيث الطلب، وتداركه قبل الفوت. وكانت ولادته سنة ثلاث وتسعمائة... هـ.

ثم قال في "المطمح": «تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس، في ولاية السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ، سنة سبعين وتسعمائة، واستمر إلى أن توفي تاسع ربيع الثاني سنة ثلاث وألف، ودفن داخل باب الفتوح من فاس بروضة الشيخ أبي زيد الهزميري، وأجازه نجم الدين الغيطي، وذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذ عنه، ولازم الشيخين الجليلين الشهيدين القاضيين أبا محمد عبد الواحد ابن الإمام المتبحر أبي العباس أحمد بن يحيى الوئشيسي، وأبا محمد عبد الوهاب بن محمد ابن الإمام الأوحده الرحال الحقيق أبي الحسن علي بن قاسم الحجبي؛ المعروف بالزقاق... هـ.

ثم ذكر في "المطمح" أنه: أخذ عنه خلاتي؛ كعارف الفاسي، وأخيه الشيخ أبي المحاسن، وأولاده: أبي الحسن وأبي العباس وأبي عبد الله العربي. والقاضي عبد العزيز المريني، والقاضي إبراهيم الكلاي. والقاضي ابن أبي النعيم، والشيخ الحسن الزياتي وأخيه أبي العباس... فراجعه.

وفي "الصفوة" نقلا عن "تكميل الديباج" لسيد أحمد بابا: «كان عالما بالفقه، مستحضرا لمسائل توضيح خليل، ملوكي الحزنة، حسن الأخلاق، دؤوبا على الإقراء مع كثرة شغله، تولى القضاء أزيد من ثلاثين سنة، وأقرأ الفقه والتفسير وغيرهما، وكان بينه وبين الشيخ المنجور منافسة... هـ.

ثم قال في "الصفوة": «وقال صاحب "الفوائد": كان صاحب الترجمة واسع الخلق، كثير الانبساط، حتى كان يقول لفقهاء فاس: كلكم نوبوا عني فافصلوا!... هـ.

وذكر ابن القاضي في "الجدوة" أنه: كان حافظا لمذهب مالك. إلا أنه لمزه بما يعلم بالوقوف عليه، والظن أنه بريء مما لمزه به. قال بعضهم: «لا يقبل ما ذكره ابن القاضي فيه». قال: [60] والذي أدركنا عليه الأئمة المعبر بقولهم من أشياخنا وأشياخهم... وهلم جرا: أن الحميدي المذكور إمام ثقة مأمون، من قضاة العدل، بل أعدل قضاة المغرب في زمانه، وأورعهم، ولعدله طالت مدة ولايته بحيث لم تطل مدة غيره بفاس قبله مثل ما طالت ولايته؛ إلا القاضي المكناسي اليفرنى، وقد أكثر علماء فاس - فيما جرى به العمل عندهم من رأيهم - من النقل عن القاضي الحميدي المذكور... هـ. وقال في "التقاط الدرر" بعد ذكره: «رأس في العلم، عدل في أحكامه، بارع في الأدب والسياسة، جيد التدريس... هـ. والله أعلم.

توفي - رحمه الله - عشية يوم السبت ثامن أو تاسع أو ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف. قال بعض: «ودفن من غده بعد صلاة الظهر بروضة سيدي أبي زيد خارج باب مصمودة، وحضر جنازته الخليفة محمد الشيخ<sup>(1)</sup> ابن السلطان أحمد المنصور، ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه، وكان يوما عظيما، خلعت الديار من النساء والأولاد، فضلا عن الرجال، لحضور جنازته، حتى كاد الناس يقتلون من شدة الازدحام، وصلى عليه سيدي يحيى السراج». هـ.

ومن ترجمه زيادة على من تقدم التصريح بالنقل عنه: صاحب "نشر المآني"؛ وأطال في ترجمته، وصاحب "درة الحجال"؛ إلا أنه لم يذكر وفاته؛ لكونه كان حيا زمن تأليفه. وذكره - أيضا - غير واحد ممن ألف في الشيخ أبي الحسن وأخيه العارف وعدوه من أشياخهما.

### [475- القاضي سيدي أبو القاسم بن قاسم ابن سودة المري]

(ت: 1004)

ومنهم: الشيخ الإمام، الأوحى الهمام، الصدر الشهير، الأستاذ الكبير، ذو الشيم المرضية، والسير المحمودة الزكية، العلامة المتقن، النوازلي المتقن، القاضي العدل؛ أبو القاسم بن أبي محمد قاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري الغرناطي.

كان - رحمه الله - عارفاً بالفقه والمنطق والأصول، ولي القضاء بمراكش في ثالث رمضان عام ثلاثة بعد الألف، فمرض في تلك الأيام، ثم من العام القابل في تاسع شوال منه بعثه السلطان أبو العباس المنصور؛ المعروف بالذهبي. إلى فاس بلده، فبلغها يوم الأحد موثي عشرين من شوال عام أربعة وألف؛ فاستمر مرضه إلى أن توفي لخمس وعشرين مضت من ذلك الشهر - رحمة الله عليه.

وكان قبل ذلك ولي قضاء تازة حاضرة بلاد مكناسة من بلاد وادي ملوية، وقضاء بلاد زمور، وقيابل بني حسن من عمل مكناسة الزيتون، وحمدت سيرته في القضاء، مع التعفف والنسك وحسن الأحوال. وكان سكناه بالدرب المسمى الآن بدرب القاضي من عدوة فاس القرويين، وإليه إضافته، وبقي به أولاده من بعده إلى الآن.

أخذ عن سيدي رضوان الجنوي، والقاضي الحميدي... وغيرهما.

(1) يقال له: محمد المأمون؛ ويعرف بالشيخ. مؤلف.



وأخذ عنه [61] خلق لا يحصون بفاس؛ من أجلهم: أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي، وكذلك أخذ عنه جماعة بمكناسة الزيتون، ومراكش، وتازة... وغيرها من بلاد المغرب.

وتوفي - رحمه الله - بفاس في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوال عام أربعة وألف، ودفن بجوار سيدي أبي زيد الهزميري.

ترجمه في "المطمح"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الروضة المقصودة"... وغيرها.

### [476- الفقيه سيدي موسى بن محمد التسولي]

(ت: 716)

ومنهم: الشيخ الولي الصالح، الزاهد الورع الناصح، أبو عمران سيدي موسى التسولي.

ترجمه ابن القاضي في "جذوة الاقباس"، و"درة المجال"، فقال فيهما: «موسى بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر التسولي؛ الشيخ الصالح، المدرس الورع الأستاذ؛ شيخ ابن الأزرق مؤلف كتاب "الحلال والحرام". توفي بمدينة فاس سنة ست عشرة وسبعمائة، ودفن بمقبرة من مسجد الصابرين داخل باب الجيزين قرب أبي زيد الهزميري» هـ.

وفي "فتح الطيب" للإمام المقرئ لما عرف بجده أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي التلمساني؛ عرف بالمقرئ، وتعرض لذكر بعض فوائده؛ ما نصه: «وقال - رحمه الله - حدثت أن أبا زيد الهزميري بعث إلى أبي عمران التسولي؛ وكان كثير الصلاة؛ أنه لم يبق بينك وبين الله حجاب إلا الركيعات! فرجع إليه ما معناه: ان الاتصال كان منها؛ فلا كان يوم الانفصال عنها! يعني: من رزق من باب؛ فليزمه! هـ. وفي خط بعضهم ما نصه: «وفي سنة ست عشرة وسبعمائة، ليلة الخميس السادس لشهر رمضان المعظم، توفي الشيخ الصالح الزاهد، الورع المبارك، أبو عمران موسى بن أبي بكر التسولي - رحمه الله» هـ.

وفي "التبیه" لابن عيشون ما نصه: «ومنهم: سيدي أبو عمران التسولي، خارج باب روضة سيدي أبي زيد الهزميري، يجعله الزائر الواقف على باب روضة سيدي أبي زيد على كفه الأيمن هـ. وقبره الآن غير معروف.

[477، 478- سيدي أبو ضراعة وسيدي القصار]

واليه مع رجلين آخرين؛ يقال لأحدهما: سيدي أبو ضراعة، وللآخر سيدي القصار يشير الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس، بعد ذكره لسيدي أبي زيد الهزميري وبعض من دفن معه داخل حوشه؛ بقوله:

وأذكر ثلاثة إزاء الباب	أبو ضراعة من الأحباب
إمامنا القصار عز الدين	بحر العلوم علم التبيين
وزد أبا عمران التسولي	وكلهم من جلة الفحول

[479- شيخ الإسلام سيدي محمد بن قاسم القصار]

(ت: 1012)

ولم أدر من هذا القصار الذي أشار إليه ووصفه بما ذكر؟! . فإن أراد به كما قد يتوهم: الشيخ الشهير، العالم الكبير، قدوة الأنام، وحجة الإسلام، النسابة الواعية [62]، الحافظ الراوية، إمام الأعصار والأمصار، مفتي فاس وخطيب جامع القرويين بها، ومحدث المغرب في وقته؛ أبا عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي؛ الملقب بالقصار، القيسي الأندلسي، الغرناطي الأصل، الفاسي المنشأ والدار، المتوفى في رمضان سنة اثنتي عشرة وألف؛ فقد ذكروا أنه: توفي في ذهابه إلى مراكش بزاوية ابن ساسي وحمل إلى مراكش، فدفن بها بإزاء باب روضة سيدي أبي العباس السبتي، وهو - رضي الله عنه - من أخص أصحاب إمام أهل الزهد والورع في زمانه الشيخ رضوان الجنوي، وأورع الناس وأزهدهم، وأحب الناس في آل البيت الكرام، ولم يتزوج إلا منهم، وكان يقرئ في اثنين وعشرين علما - رضي الله عنه، ونفعنا به - وترجمته واسعة جدا، ينظر بعضها من إرادته في "الصفوة"، و"النشر".

[480- الفقيه المكاشف سيدي أبو موسى العجيسي]

(ت: القرن التاسع)

ومنهم: الشيخ الفقيه، المقرئ النبيه، الولي الكبير، المكاشف الشهير؛ سيدي أبو موسى العجيسي .

كان - رحمه الله - من أهل الكشف والصلاح، والولاية والفلاح، وهو شيخ أبي العباس السراج - والد سيدي يحيى السراج، أحد أصحاب سيدي محمد بن عباد.

وقد أورده سيدي يحيى المذكور في فهرسته في ترجمة والده، وأثنى عليه، وقال: «سمعت والدي يقول: دخلت يوما قبل التزوج على الشيخ أبي موسى العجيسي، وفي نيتي أن لا أتزوج، فمسح على ظهري، وقال: يا أبا العباس؛ تزوج بها؛ فهاهم في صلبك وفيهم من يحفظ القرآن! فتزوج. وكان له جماعة من الأولاد، وحفظ ثلاثة منهم القرآن، وقال أيضا: سمعت والدي يقول: إنه اجتمع يوما مع شيخه أبي موسى العجيسي، هو وجماعة من أصحابه في روضة ابتاعها - أي: اشتراها - قال: فقلت له: يا سيدي؛ أرجو الله أن يجتمعوا ها هنا. فقال لي: كذلك يكون إن شاء الله - قال سيدي يحيى: فكان والدي يقول: كل من حضر ذلك الموطن؛ دفن في تلك الروضة، وأرجو أن أكون معهم، فكان كذلك. قال سيدي يحيى: وهذه الروضة بقرب مسجد الصابرين من داخل مدينة فاس، وهي الآن تسمى بروضة الأنوار؛ لاشتغالها على الشيخ أبي زيد الهزميري وغيره من الأولياء الأبرار، وجماعة من العلماء الأخيار» هـ.

توفي أبو موسى المذكور عام خمسة وسبعمئة؛ ودفن بالروضة المذكورة.

### [481- الأستاذ الفقيه المقرئ سيدي أحمد بن عبد الرحمن المكناسي]

(ت: 753)

ومنهم: الولي الصالح، الشهير الواضح؛ أبو العباس سيدي أحمد المكناسي.

أورده ابن الخطيب القسطيني في "أسس الفقير" استطرادا لما ذكر الشيخ أبا زيد الهزميري ودفنه بروضة الأنوار داخل باب القوج، قائلا ما نصه: «وسميت: روضة الأنوار؛ لأنها جمعت من أولياء الله كثيرا، وهو - يعني: أبا زيد المذكور - في وسطهم [63]. وآخر من دفن فيها - في غالب ظني - الشيخ الصالح الشهير؛ أبو العباس أحمد المكناسي؛ شيخ الغماري الذي أخذ عنه والدي - رحمه الله - رواية نافع في القراءة، وحدثه برجز ابن بري عنه عن مؤلفه، هكذا وقفت عليه بخط والدي - رحمه الله تعالى - في حدود سنة سبع وأربعين وسبعمئة. وقبره يترك به» هـ.

وأظن أن أبا العباس هذا هو: الشيخ الفقيه، الأستاذ المقرئ النحوي، الرواية الصالح المتبرك به، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اليفرنى المحاصي؛ الشهير بالمكناسي.

وقد ترجمه في "جذوة الاقتباس"؛ فقال: «أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرنى؛ الشهير بالمكناسى: أخو أبي الحسن الطنجي؛ شيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان السطى. كان أستاذا فقيها، أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري الملقب بالضرب؛ الشهير بابن قاسم، نزيل مكناسة الزيتون، رحل إليه من مدينة فاس إلى مكناسة للأخذ عنه، ولما قفل إلى بلده مدينة فاس؛ صار يدعى بالمكناسى لذلك».

«ومن شيوخه أيضا: ابن الزبير، وابن سليمان، والواد آشي، وابن هاني؛ تلميذ ابن الشاط، وابن رشيد، وأبو يعقوب البادسي... وغيرهم. توفي بمدينة فاس سنة ثلاث وخمسين وسبعائة».

وترجمه - أيضا - في "درة الحجال"، وفي "نيل الابتهاج"، و"كفاية المحتاج"، وفيها كلها التنصيص على أنه توفي بفاس في السنة المذكورة، وهو أحد أشيخ سيدي ابن عباد شارح "الحكم"؛ قرأ عليه القرآن بحرف نافع، وتفقه عليه في كثير من الجمل لأبي القاسم الزجاجي، وفي كتاب "التسهيل" لابن مالك... وغير ذلك.

ومن جملة من أخذ عنه: ولده أبو عبد الله محمد، وعرض عليه جميع رجز الأستاذ أبي الحسن ابن بري، مع الذيل المتصل به. ومن أخذ عنه أيضا: الشيخ الأستاذ أبو محمد عبد الله البادسي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد السراج؛ أخو سيدي يحيى السراج؛ تلميذ سيدي ابن عباد، وتلا عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع، وعرض عليه من حفظه: "حرز الأمانى" لأبي القاسم الشاطبي، وجميع رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد، وأجاز له إجازة عامة - رضي الله عنه ونفعنا به.

### [482- المقرئ سيدي أحمد بن محمد ابن القس السراج]

(ت: 759)

ومنهم: الشيخ المسن البركة الصالح الأستاذ المقرئ الناصح؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد ابن حسن بن يحيى بن عاصم ابن القس (بضم القاف، وكسر السين المهملة). النفرى الحميرى، الرندي الأصل الفاسى المولد والوفاء، السراج معرفة، وبنو السراج: بيت علم ودين بالأندلس، ونسبهم إلى حمير.

كان صاحب الترجمة - رحمه الله - حسن الخلق، محبا في أهل الخير [64] والصلاح، مجالسا لهم، حسن الظن بالناس كلهم، مواظبا على تلاوة القرآن. وكان له ورد من التنفل في النصف الأخير من الليل، فرمى غلبته عيناه عن القيام في بعض الليالي؛ فيأتيه آت يوقظه، يقول له: «أبا العباس؛ قم!

« . فلما كبر سنه وعجز عن القيام؛ جعل ذلك الورد قراءة في المصحف، وأقرأ القرآن العظيم نحواً من خمس وستين سنة. وكتب بخطه نحواً من ثلاثمائة مصحف .

قرأ على أبي موسى العجيسي، ولازمه كثيراً إلى حين وفاته، وعلى أبي عبد الله الصنهاجي؛ ولازمه واتفق به، وتردد مرات إلى الشيخ أبي زيد الهزيمري وسمع منه، وهو والد سيدي يحيى السراج؛ صاحب سيدي محمد بن عباد، وقد ترجمه ولده المذكور في فهرسته أول من ترجم له فيها، وذكر أنه: «قرأ عليه القرآن دراسة في اللوح، وعرضاً عن ظهر قلب، في أوقات مختلفة، وأقام عليه رسم المصحف؛ وكانت له فيه قدم راسخة، وأخذ عنه غير ذلك، وأنه: سمعه يقول: لما دفنت والدتي؛ أتيت إلى أبي زيد الهزيمري أسأله الدعاء لي أن يرزقني الله رضاها؛ فلما رأيته؛ قال لي قبل أن أسأله: رزقك الله رضا ورضاها . مرتين أو ثلاثة، قال سيدي يحيى: الشك مني . . . .» .

ثم قال: «توفي والدي - رحمه الله - عام تسعة وخمسين وسبعمئة؛ أو في العام بعده، ودفن بالروضة المذكورة - يعني: روضة الأنوار التي بها ضريح سيدي أبي زيد الهزيمري - قال: وهو آخر من دفن بها . . هـ . يعني: باعتبار أصحاب أبي موسى العجيسي .

وفي "جذوة الاقتباس" ما نصه: «أحمد بن محمد النفري الحميري الرندي أبو العباس، الشهير بالسراج. الأستاذ المقرئ الصالح، والد الراوية أبي زكرياء يحيى السراج؛ الحدث الرحلة صاحب "الفهرسة" وغيرها، توفي سنة تسع وخمسين وسبعمئة . . هـ . ونحوه له في "درة المجال" .

### 483- الإمام المقرئ النحوي أبو عبد الله محمد بن الحسن الصغير

(ت: 887)

ومنهم: الشيخ الإمام الشهير، العالم العلامة الكبير، الأستاذ المقرئ الماهر، النحوي الحقيق الباهر، الصدر الحجة الأوحد، الفاضل البركة الأعمد، ملحق الأبناء بالآباء، وواسطة عقد الأذكاء النبلاء، السيد الصالح، ذو الأخلاق الحميدة المرضية والنهج الواضح، وحيد دهره، وفريد عصره؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسين بن محمد بن حمادة الأوربي النيجي؛ الشهير بالصغير .

ذكر المنجور في فهرسته أنه: «يذكر أنه ختم عليه القرآن بالقراءات السبع ثلاثمائة طالب . . هـ . وقال ابن غازي في فهرسته فيه: «ما رأيت عينا مني [65] قط مثله خلقتا وخلقتا، وإنصافاً، وحرصاً على العلم، ورغبة في نشره، واجتهاداً في طلبه، وإدماناً على تلاوة التنزيل العزيز، وحسن نعمة بقراءته، وتواضعاً، وخشية، ومروءة، وصبراً واحتمالاً، وحياء، وصدق لهجة، وسخاء، وإيثارة

ومواظبة على قيام الليل، وتبحرا في القراءات وأحكامها . وبلغ في علم النحو مبلغا لم يصل إليه أحد من أتباعه ولا من أشياخه، مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية، وحسن الإدراك، وقوة الفهم، وحب الخير لجميع المسلمين:

حلف الزمان ليأتين بمثله      حنثت يمينك يا زمان فكفر

وربما حسده بعض بُدات تلامذته الأغمار؛ فدفع سيئهم بحسناته، وصفح عنهم.

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص      فهي الشهادة لي بأنِّي كامل ۞ هـ.

ثم ذكر ابن غازي أنه: «الازمه كثيرا وقرأ عليه القرآن ثلاث ختمات، آخرها: للقراءات السبعة، على طريقة الحافظ أبي عمرو الداني، وأنه أخذ عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى؛ الشهير بالفلاحي، وأبي الحسن علي بن أحمد الورتناجي؛ الشهير بالوهري ۞».

«وأدرك من الشيوخ المهرة بفاس: أبا مهدي عيسى بن علال المصمودي، وأبا القاسم التارغذرتي، وأبا عبد الله العكرمي، وأبا محمد العبدوسي، وابن أمال، وأبا الحسن بن مرشيش، وأبا راشد الحلقاوي، وأبا العباس الفلاحي (كذا)، وأبا الحسن الوهري، وأبا القاسم البشري، والشيخ اللجائي، وأبا القاسم بن فوحة، وأبا الحسن الأنفاسي، وأبا سالم إبراهيم المعروف بالحاج . . . قال: وحدثني أنه ولد بالحر من بلاد نيجة؛ بطن من اثني عشر بطنا من أوربة، عام ثلاثة وثمانمائة. وتوفي بمدينة فاس ليلة يوم الجمعة السادس من شعبان عام سبعة وثمانين وثمانمائة، ودفن على مقربة من قبر ولي الله تعالى الشيخ أبي زيد الهزميري - برد الله تعالى ضريحه ۞ هـ.

وقال في "جدوة الاقتباس": «محمد بن الحسين النيجي؛ المدعو بالصغير: الأستاذ. يكنى: أبا عبد الله؛ خطيب جامع الأندلس من مدينة فاس، أخذ عن أبي عبد الله العكرمي وغيره، وأخذ عنه: ابن غازي، وأبو زكرياء يحيى بن بكار، وأبو مهدي عيسى الجمل . . . وغيرهم. توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة، ودفن بقرب مسجد الصابرين ۞ هـ.

**ومسجد الصابرين:** تقدم أنه مسجد مبارك كان يأوي إليه أهل الفضل والصلاح، وهو بقرب محل ضريح أبي زيد الهزميري، ويعرف اليوم بروضة أبي مدين. وترجمه - أيضا - في "درة المجال" بنحو مما له في [66] "الجدوة" وفي "كفاية المحتاج"، و"نيل الأبتهاج" بما ذكره ابن غازي ملخصا، وعده ابن هلال في فهرسته من شيوخه، وأثنى عليه - رضي الله عنه وقنعنا به . . . آمين.

[484- الإمام المقرئ سيدي محمد بن أبي جمعة الهبطي]

## [صاحب "وقف القرآن العزيز"]

(ت: 930)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ المقرئ الكبير، النحوي الفرضي الشهير، الولي الصالح، والعلم الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي جمعة الهبطي؛ منسوب لبلاد الهبط. الصماتي الفاسي، صاحب تقييد "وقف القرآن".

ترجمه في "الجزوة"؛ فقال: «محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي: الأستاذ صاحب "وقف القرآن" العزيز، توفي بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة (( هـ. وقال في "كفاية المحتاج": «محمد بن أبي جمعة الهبطي: عالم فاس. توفي عام ثلاثين وتسعمائة (( هـ.

وقد كان - رضي الله عنه - عالم فاس في وقته، فقيها نحويا، فرضيا أستاذا مقرئا، عارفا بالقراءات، مرجوعا إليه فيها، وكان موصوفا بالخير والفلاح، والبركة والصلاح، ذا أحوال عجيبة، وأسرار غريبة.

أخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن غازي وغيره.

وأخذ عنه: الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي ابن عدة الأندلسي، وجماعة.

واستقر عمل قراء فاس ومراكش وما والاها من جميع هذا المغرب الأقصى من زمانه إلى زماننا هذا، على اعتماد ما قيد عنه من وقف القرآن العزيز، وقد قيد عنه ما قيد من ذلك، باعتبار قول من أخذ من شيوخ المقرئين في الوقف والابتداء بمراعاة الإعراب والمعنى، وإن كان قد وقع له في مواضع من ذلك ما وقع مما لا يخلو عنه البشر، من مواقف ضعيفة، وأخرى بعدم الصحة موصوفة، لكن تلقاه قراء المغرب بالقبول، وعملوا عليه في التعلم والتعليم.

وقد وضع العلامة الصوفي البركة أبو عبد الله سيدي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي؛ شارح "دلائل الخيرات"، موضوعا بين فيه أحكام تلك المواضع سماه "الدررة الغراء في وقف القراء"، وكذلك الشيخ الأستاذ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي ألف في ذلك تأليفا مستقلا، قال فيه ما نصه: «وقد سمعت من شيخنا العلامة أبي زيد مولاي عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الشريف - رحمهما الله تعالى - ما حاصله: إن العلامة أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التمساني، ورد على محروسة فاس؛ فاجتمع مع الهبطي، فراجعه في بعض الأوقاف المقيدة عنه على جهة إفسادها، وكان الهبطي من أصحاب الأحوال؛ فأخذته الحال، فقال للسنوسي: انظر إلى اللوح المحفوظ [67]؛ فإنها موجودة فيه!». فنظر السنوسي إلى اللوح، وكشف له عنها؛ فرأها فيه كما هي مقيدة عن الهبطي، فلم يسعه إلى التسليم. ثم عمل على قراءة ختمه بمقتضاها على الشيخ

الهبطي، وكان ذلك سبب إقبال الناس على ما قيد عنه. هذا حاصل الحكاية، وإن كنت لم أضبطها عنه كل الضبط لطول الزمن وتناسيها من البال» .

«وبعد، ففي النفس منها شي. وذلك: أن السنوسي توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وقيل: على رأس تسعمائة، والهبطي الذي قيد عنه ما قيد رأيت لبعضهم أنه: دفن الزربطانة بداخل فاس، وهو توفي سنة ثلاثين وتسعمائة، فيبعد أن يكون السنوسي تلميذه، وإن كان كثير من الشيخ متأخر وفاتهم عن وفاة تلامذتهم بأزمان، إلا أن الشيخ رحمه الله تعالى - يعني: شيخه السابق - كان يقول لي: إن صاحب الوقف مدفون بقرب قبر الشيخ أبي زيد الهزميري، فإذن صح؛ فلعله أب لدفن الزربطانة أو جده. والله تعالى أعلم» . هـ .

ومراده بالبعض الذي رآه أنه دفن الزربطانة: صاحب "نشر المثاني"، فإنه ذكر ذلك في ترجمة الفقيه أبي عبد الله محمد الهبطي بن الشيخ أبي محمد عبد الله الهبطي قاتلاً ما نصه: «وليس أحد منهما صاحب تقييد "وقف القرآن العظيم"؛ فإنه: محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي (بالصاد والميم والتاء) كما بخط من يعتمد، وصحح عليه، وتوفي هذا بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة، قاله في "الجدوة"، وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانة، وهو ممن أخذ عن الإمام ابن غازي، وعنه قيد الوقف - رحم الله الجميع» . هـ .

ونحوه رأته مقيدا بخط بعض علماء هذا العصر، وأظنه قلده فيه، والحكاية التي نقلها - أعني: الشيخ ابن عبد السلام - عن شيخه أبي زيد المنجرة، ذكرها - أيضا - والد شيخه المذكور؛ وهو: الشيخ الأستاذ أبو العلاء سيدي إدريس بن محمد المنجرة في شرحه الكبير "للدالية" بعد كلام في الوقف، لكن بسياق آخر، ونقلها عن بعض أئمة تلمسان، وجزم - أيضا - بأن صاحب الوقف هو دفن هذه الروضة بقرب قبر الشيخ الهزميري؛ ونصه: «وجل أهل المغرب إنما يعتنون بما قيد عن الشيخ الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي - دفن باب روضة ولي الله أبي زيد عبد الرحمن الهزميري برأس الفليحة من فاس الأندلس، عصري الإمام العالم العامل سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني، وصاحب حكايته؛ وهي: أن الإمام السنوسي المذكور كان ديدته ودأبه - رحمه الله - ما التقى [68] بأحد اختص بغيره فيه باع أوفر منه إلا وقرأ عليه وأخذ عنه ذلك الفن» .

«ولما التقى بالشيخ الهبطي المذكور؛ سأل منه أن يقرأ عليه القرآن بوقف ما اصطاح عليه من الوقف؛ فأجابته إلى ذلك، وقرأ عليه حتى بلغ قوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . [ يونس: 59 ]، بسورة يونس، فوقف الإمام السنوسي على «لكم»، فأبى الشيخ الهبطي الوقف عليها، ثم عاد الشيخ السنوسي ولم ياب إلا الوقف؛ فمنعه الهبطي، فإذا بالسنوسي رفع رأسه شاخصا



بصره إلى السماء؛ فغاب عن حسه قليلا، ثم رجع لحالته، ثم قال: والله لهكذا هي في اللوح المحفوظ - يعني: الوقف بها - أي: بالآية المذكورة - وفق ما ذهب إليه الهبطي، وادعاه رضي الله عنهما - وناهيك بها منقبة لهما. حكى ذلك بعض أئمة تلمسان؛ وهو: الفقيه المشارك، الحاج الأبر الناسك، المجاهد الصوفي؛ أبو عبد الله محمد الموقف، المدعو بابن تاوَزَيْت (بمثناه فوقية، وألف، وواو مفتوحة، وزاي مشددة مكسورة، ونون ومثلاثين تحية ثم فوقية)).

«ولا يظن أن الهبطي هذا هو صاحب الشيخ سيدي عبد الله الغزواني، إذ هذا متأخر عن السنوسي بزمان، وقد توهمه بعض أصحابنا؛ حيث أخبر بالقضية، وسمعها عن بعض الأصحاب أيضا، فانكر ذلك من قبل تأخر الهبطي صاحب الغزواني عن السنوسي ظنا منه أنه ذلك، وكلاهما لا معرفة لهما بتعدد الهبطي، وأنهم ثلاثة: صاحب الحكاية؛ وتقدم محل ترتبه، وصاحب الغزواني؛ وهو: أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن محمد بن أحمد الطنجي؛ المعروف بالهبطي، المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة (بتقديم المئنة) دفن [حوز شفشاون]<sup>(1)</sup> والله أعلم، وثالث: وهو سيدي محمد؛ دفن زَرْبَطَانَةَ فَرْجَاةَ؛ أعلى السياج من فاس القرويين... والله أعلم بالصواب». هـ.

وقال صاحب كتاب "التفكير والاعتبار"؛ وهو: الفقيه الصوفي أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن محمد ابن عطية السلوي الأندلسي ما نصه: «ومنهم: الشيخ الهبطي، توفي سنة تسع وستين وتسعمائة، ودفن بباب صمعة سيدي أبي زيد الهزميري، ذكره الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن القاضي، وزرناه معه مرارا». ومراده به: صاحب الوقف قطعا، لكنه وقع له غلط في وفاته؛ إذ هي: سنة ثلاثين وتسعمائة كما تقدم، وهو الذي في "الجدوة"، و"الدرة"، و"لقط الفرائد"، و"الكفاية"، و"النيل"... وغيرها.

وحيث؛ فهؤلاء ثلاثة من شيوخ القراء: الشيخ عبد الرحمن، وابن القاضي، وتلميذ بعض تلامذته [69] سيدي إدريس المنجرة، وولد سيدي إدريس وتلميذه؛ وهو: سيدي عبد الرحمن قد جزموا بأن صاحب الوقف هو دفن روضة الشيخ أبي زيد المذكور، وإليه المرجع فيه؛ لكونه محل بحجهم، وإماما من أئمة فنهم، وإن اختلفوا هل هو بباب روضته أو صومعته؛ فيمكن الجمع. ومن أشار إلى أنه بباب صومعته: الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس، عند تعرضه لجماعة ممن أقبر بباب الصومعة المذكورة، إلا أنه سماه بسيدي الهابطي، بألف بعد الهاء، ولعلها للإشباع لضرورة الوزن. ونصه:

أحمدُ المكناسي ذو الفخار

كذلك الغمري ولي الباري

(1) كذا بياض، ولعل المكوب فيه: حوز شفشاون. هـ. مؤلف.

والهابطي إمامنا الملاذ  
وكلهم حاز العلاء أجمعه

وسيدي الصغير الأستاذ  
هناك الحدوا بباب الصومعة

### [485- قاضي الجماعة سيدي أحمد بن محمد الزموري]

(ت: 1057)

ومنهم: الشيخ النحوي الفقيه، العالم العلامة النزيه، الحافظ المدرس الخطيب، المشارك المحصل الأديب، قاضي الجماعة بفاس ومفتيها؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد ابن الفقيه الأستاذ العلامة أبي العباس أحمد بن علي الزموري. تقدمت ترجمة جده المذكور عند التعرض لأولياء حومة الدوح. وكان هو - رحمه الله - عارفاً بالنحو، والفقه، تام المشاركة في غيرهما من الفنون، وأعجوبة الدنيا في الحفظ والفهم، كثير النقل في التدريس.

ولى القضاء بفاس بعد وفاة القاضي أبي الحسن علي بن الشيخ أبي عبد الله محمد المري، وذلك أواخر رجب سنة ثلاث وخمسين وألف.

وأخذ عن المشايخ المعاصرين له؛ كالأعارف الفاسي وغيره.

وأخذ عنه: الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي: سمع عليه "الألفية" ثلاث مرات بما يتعلق بها؛ وخصوصاً: "محاذي ابن هشام".

ولد بفاس سنة اثنتي عشرة وألف، وكان يسكن منها بمجومة المعادي من عدوة فاس القرويين، وتوفي بها في جمادى الأخيرة سنة سبع وخمسين وألف، ودفن - كما ذكره صاحب كتاب "التفكير والاعتبار" - بقرب سيدي أبي زيد الهزميري - فقعا الله به - ترجمه في "النشر" وغيره.

### [486- سيدي محمد الحصار]

(ت: 1005)

ومنهم: الولي الصالح، الجذوب السائح؛ أبو عبد الله سيدي محمد الحصار.

كان - رحمه الله - بهلولا ينطق بالمغيبات، وكانت تعزبه أحوال الجذب؛ فيسكن تارة ويغيب أخرى. أخذ عن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي.

وتوفي يوم الأحد تاسع جمادى الأولى عام خمسة وألف، وقيل: إنه توفي سنة عشر [70] وألف. قال في "الروض": «ودفن قريبا من روضة سيدي أبي زيد الهزميري، وبني عليه بيت». هـ. والموجود عليه اليوم إنما هو قوس كبير، وهو القوس الذي في شرقي حوش أبي زيد المذكور، قريبا منه، وهو قريب من السقوط. ثم بعد كفي هذا سقط ولم يبق له أثر، والأمر لله وحده ما شاء فعل. ترجمه في "الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته؛ فقال:

وسيدي محمد الحصار تواترت بفضلته الأخبار

### [487- العلامة المعقولي محمد بن التاودي ابن سودة المري]

(ت: 1194)

ومنهم: الفقيه العالم المشارك المحصل، الساعى إلى الرشد في طريقه الموصل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المري الأندلسي الفاسي.

كان - رحمه الله - كما رأته بخط ولد أخيه سيدي العربي: «فقيها مفتيا مشاركا، عارفا بعلم التنجيم والحساب، والهندسة، والحديث، معتينا بمطالعة الكتب، سريع المراجعة فيها، حافظا لأنقال الأئمة، ومن حفظه: أن جل كلام صاحب "البيان" و"المقدمات" على باله، وكذلك "المنتخب" لابن أبي زمنين، و"التبصرة" للحمي، وكان نحيف الجسم، ربيع القامة، مليح اللحية». هـ.

وترجمه صاحب "الروضة المقصودة"؛ فقال - بعد ما ذكر أنه أخذ عن والده، وسرد كتباً كثيرة مما أخذ عنه - مانصه: «وأجازه والده باللفظ والخط، وكان يحبه ويصطفيه، ويقربه ويحسبه، وكانت له اليد الطولى في الحساب، والتوقيت، والتعديل، ومعرفة الحدثن، والأجفار، مع جلالة القدر، وحسن الخلق، ولطافة المنزع، وعذوبة الحديث، ورقة الطبع، في همه لا ترضى بما يشين، ومروءة أصفى من الماء المعين، وسهم في المناظرة صائب، وذهن في المباحثة ثاقب، لكنّه لم يتفرغ للتدريس في أكثر الأوقات؛ لما كان بصدده من خدمة أبيه في كل ساعة من الساعات، لا يفارقه في الحضر والسفر، ولا يقوم أحد مقامه عنده من البشر؛ لكثرة تأدبه وحزمه، وضبطه ومعرفته بأحواله».

«سافر معه لحج بيت الله الحرام؛ أداء لما يجب هنالك من كثرة القيام، هو وأخوه البدر الأعز سيدي أبو بكر؛ فحج وزار، وشاهد ما لا يحصى من الأسرار، ولقي من كان بالحرمين والديار المصرية من العلماء العاملين، وأولياء الله الصالحين؛ قترك بهم، واقبس من أنوارهم، وأخذ عنهم،

وأجازه أكثرهم [71] فيما صح عنهم من العلوم والأدكار؛ فظهر عليه مما أودعوه جميل الآثار، ورجع على أحسن هدي، وأحمد سعي، في ظل وارف من رضى الله ووالده، محفوظا بطارف اليمن وتالده، مغفور الزلات، قائما بما يقربه إلى الله زلفى في جميع الأوقات...».

«إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - عام أربعة وتسعين (بتقديم المشاة) ومائة وألف، في حياة أبيه - رضى الله عنه - فأسف لفقده أسفا عظيما، ولم يزل يثني عليه في الحافل ثناء جميلا عميما»، انتهى، وانظره؛ فقد ذكر أنه كان حين وفاته بشفاون، فكُتب إليه ابن عمه سيدي علي بن محمد ابن سودة رسالة يعلمه فيها بخبر موته، وفيها أنه توفي في الواحد والعشرين من رجب.

قلت: وفي خط ولد أخيه العلامة سيدي العربي ابن سودة ما نصه: «توفي وهو ابن خمس وثلاثين سنة، ليلة الأربعاء ثالث وعشري رجب عام أربعة وتسعين ومائة وألف، ودفن مع أمه وأخيه عمر بروضة أبي مدين، حيث ضريح ولي الله تعالى أبي زيد الهزميري - نفعنا الله به». هـ. والله أعلم.

#### [488- الإمام الشريف سيدي حمدون بن مسعود الطاهري]

(ت: 1191)

ومتهم: الفقيه الإمام، العالم العلامة الهمام، المشارك الأبهى، الصدوق المنور، سلالة الأطهار، ونخبة الأخيار، الشريف الأجل الأفضل، الحدث الصوفي الأكمل؛ أبو العباس سيدي أحمد - المدعو: حمدون بن محمد بن حمدون بن مسعود الطاهري الحسني الجوطي.

كان فقيها عالما، مشاركا محدثا، صوفيا خيرا دينيا. أخذ عن أبي العباس ابن مبارك، وأبي عبد الله جسوس... وغيرهما، وصحب بوازان القطب مولاي الطيب الوازاني، وسلب له الإرادة بواسطة مقدمه بفاس سيدي قاسم ابن رَحْمُون وسببه، واتفع منهما انتقاعا كبيرا، وألف "تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وازان". قال في "الإشراف": «وهو مما يدل على باعه، وكمال اطلاعه». هـ.

ويحظ بعضهم ما نصه: «الحمد لله؛ توفي الشريف المعظم، المحترم المسن، الخطيب بجامع القرويين بحسب النيابة عن الخطباء بها: مولاي حمدون الطاهري الجوطي الحسني، بعد العشاء من يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الثانية، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بروضة الكعادين، قرب أبي زيد الهزميري، داخل باب القنوج». هـ. وأخبرني بعض الشرفاء

الظاهرين من أبناء عمه أنه: بروضتهم الجاورة لروضة أبي زيد المذكور، بينهما وبين روضة أبي مدين، وهي التي جعل عليها [72] في هذا الوقت سور جديد يدور بها.

ترجمه في "سلوك الطريق الواربية" وغيرها، إلا أنه في "سلوك الطريق الواربية" ذكر أنه: «توفي عام خمسة وتسعين ومائة وألف»، وما تقدم هو الذي في "الإشراف" وغيره... والله أعلم.

### [489- شيخ الإسلام سيدي محمد بن أحمد ابن غازي العثماني]

(ت: 919)

ومنهم: الشيخ الإمام، العلامة الهمام، شيخ الإسلام والدين، وبقيّة العلماء المجتهدين، حصن الملهوفين والطلالين، وملجأ سائر القراء والراغبين، السيد الصالح، والقُدوة الناصح، ذو المورّد الروي، والجلس الفسيح البهي، الحافظ الراوية المكثّر، الخور لما انبهم على كثير من النظّار، خاتمة العلماء، وآخر الأعيان النبلاء؛ شيخ الجماعة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن غازي العثماني النسب - نسبة إلى بني عثمان؛ قبيل من كاتمة الهبط، المكاسي المولد والمنشا، الفاسي الاستيطان والوفاة.

قال فيه الشريف أبو عبد الله سيدي محمد ابن التلمساني في "حاشية الشفا": «شيخنا، وبركة قطرنا، وعالم عصرنا، الإمام المقنن، الذي لم يسمح الزمان بمثله». هـ. وقال في "نيل الابتهاج": «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكاسي؛ نزيل فاس، شيخ الجماعة بها، الإمام العلامة المتبحر، الحافظ الحجة، النظّار المحقق الخطيب، جامع أشات الفضائل، محط رحال العلماء الأمثال، خاتمة العلماء بالمغرب وآخر المحققين به، صاحب التصانيف العجيبة المفيدة...».

«قال تلميذه الشيخ عبد الواحد الونشريسي: هو شيخنا الإمام العالم الأثير؛ السيد أبو عبد الله ابن غازي رحمه الله. كان إماما مقرّنا، مجودا صدرا في القراءات، متقنا فيها، عارفا بوجوهها. وعلمها والراجح منها، طيب النعمة، قائما بعلم التفسير والفقه والعربية، متقدما فيها، عارفا بوجوهها ومتقدما في الحديث، حافظا له، واقفا على أحوال رجاله، وطبقاتهم، ضابطا لذلك كله، معنيا به، ذاكرا للسير والمغازي، والتواريخ والآداب، فاق في ذلك كله أهل زمانه».

«ولد بمكاسة الزيتون، وأخذ العلم بها، وبفاس عن مشايخ جلة؛ منهم: الأستاذ أبو عبد الله محمد الصغير النيجي، والفقير العلامة أبو عبد الله القوري... وغيرهما ممن تضمنه برنامج شيوخه، أنفق أيام حياته في طلب العلم وإقرائه، والعكوف على تقييده ونشره».

«ألف في القراءات، والحديث والفقهاء، والعربية والفرائض، والحساب [73] والعروض... وغير ذلك تأليف نبيلة، وولي الخطابة بمكاسة، ثم بالمدينة البيضاء من فاس، ثم ولي آخر الخطابة والإمامة بجامع القرويين من فاس، ولم يكن في عصره أخطب منه، وكان يُسمع في كل شهر رمضان صحيح البخاري، وله عليه تقييد نبيل، وتخرج بين يديه عامة طلبة فاس وغيرها، وارتحل الناس إلى الأخذ عنه، وتنافسوا في ذلك. وكان عذب المنطق، حسن الإيراد والتقرير، فصيح اللسان، عارفا بصناعة التدريس، متمم المجالسة، جميل الصحبة، سري الهمة، قبي الشبية، حسن الأخلاق والهيئة، عذب المفاهمة، معظما عند الخاصة والجمهور، حضرت مجالس إقرائه في الفقه، والعربية والتفسير، والحديث... وغيرها، وكلها في غاية الاحتفال».

«والجملة: فهو آخر المقرئين، وخاتمة المحققين، ولم يزل باذل النصيحة للمسلمين، محرضا لهم في خطبه، ومجالس إقرائه، على الجهاد والاعتناء بأموره، وحضر فيه بنفسه في مواقف عديدة، ورابط مرات كثيرة، وخرج في آخر عمره لقصر كامة بقصد الحراسة؛ فلم به مرض؛ فاب لفاس، واستمر به مرضه إلى أن توفي بها إثر صلاة الظهر من يوم الأربعاء تاسع شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة، ودفن بالموضع المعروف بالكعادين من عدوة فاس الأندلس، صبيحة يوم الخميس التالي له، واحتفل الناس بحضور جنازته احتفالا عظيما؛ حضرها السلطان، ووجوه دولته فمن دونه، وأتبعوه ذكرا حسنا، وثناء جميلا، وتأسفوا لفقدته تأسفا عظيما - رحمه الله ونفع به. انتهى من خط صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب قائلا: نقلته من خط سيدي عبد الواحد - يعني: الونشريسي - رحمه الله...». انتهى المراد من كلام "النيل".

وقال في "الروض": «كان إماما عالما، مشاركا متفنا، محققا متقنا، مرجوعا إليه في سائر العلوم؛ خصوصا القراءات، والفقهاء والعربية والحساب، وإليه اليوم ينتهي سندها بفاس، وهو شيخ الجماعة بها، وتخرج به كثير، وانتفع به جم غفير، واستوطن فاسا سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، فجعل خطيبا وإماما بجامع القرويين إلى أن مات، وكان ديننا خيرا، فاضلا ورعا زاهدا، توفي - رضي الله عنه - عشية يوم الأربعاء، تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة، ودفن قرب وادي الزيتون ومقابر الشرفاء الطاهرين، وكانت ولادته في حدود أربعين وثمانمائة». انتهى.

وقد أطنب الناس هاهنا في الثناء عليه وذكر أوصافه [74] الجميلة، ونعوته الكاملة الجليلة، وهو أعرف من أن يُعرف به وأشهر، وأرفع مكانة وأعز وأبهر، ومرتبته في العلوم والمعارف شهيرة، ومشاركته وتبحره فيهما أجلى من شمس الظهيرة، حتى قيل:

تكلم في الحقيقة والمجاز  
رضي الله عنه وضعنا [به].

وقد أخذ عنه واتفق به من لا يحصى كثرة من فقهاء فاس وغيرها؛ كأبي عبيد الله ابن العباس، وأبي العباس الدقون، والمفتي علي ابن هارون، وعبد الواحد الوشّريسي، وشقرّون بن أبي جمعة الوهراني؛ وله في رثائه قصيدة مليحة في جلبها طول.

وألف - رحمه الله - تصانيف عجيبة جليلة؛ منها: حاشيته على خليل؛ المسماة "بشفاء الغليل في حل مُقفل خليل"؛ بين فيها مواضع مشكلة منه، ونبه على ما سها فيه بهرام، وهي من أحسن الحواشي، عمّ نفعها شرقاً وغرباً. ومنها: "تكميل التقييد، وتحليل التقييد" على "المدونة"؛ كمل به تقييد أبي الحسن الزرّولي، مع حل عُقد ابن عرفة في ثلاثة أسفار، ويذكر أن بعض معاصريه من أهل فاس كان يقول: أما التكميل فكمل، وأما التحليل فما حلل! . . . "الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"؛ ألفه في التعريف بأخبار بلده المذكورة ومشايخه وقومه، وإرشاد اللبيب إلى مقاصد الحبيب، "المسائل الحسان المرفوعة إلى بر فاس والجزائر وتلمسان"، وفهرسته المسماة "بالتعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"؛ ذكر فيها مروياته، وكل من لقي من المشايخ . . . إلى غير ذلك من تأليفه الشهيرة.

وذكر البدر القرافي في "التوشيح" أنه لم يقف على تاريخ مولده، وسبق قريباً عن "الروض" أنه ولد في حدود أربعين وثمانمائة، وفي "كفاية الحجاج"، و"نيل الإبتهاج" نقلاً عن المنجور في فهرسته أنه: ولد عام أحد وأربعين وثمانمائة. وذكر في "درة الحجال"، و"جدوة الاقتباس" أنه ولد بمكناسة الزيتون سنة ثمان وخمسين وثمانمائة. قال فيهما: «هكذا وجدت له في "الروض الهتون"؛ وهو خلاف ما ذكره شيخنا أبو العباس المنجور في فهرسته، ناقلاً له عن بعض الأصحاب، كأنه - رحمه الله - لم يقف على ما له في "الروض الهتون"» . هـ.

قلت: الصواب ما ذكره المنجور، وهذا الذي نقله ابن القاضي عن "الروض الهتون"، ولعله وقع له في نسخته منه تحريف، ونص ما رأيته فيه آخراً: «نشأت بهذه المدينة - يعني: مكناسة الزيتون - كما نشأ بها أسلافي، وقرأت بها، ثم ارتحلت إلى مدينة فاس [75] في طلب العلم، أظنه سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، فأقمت بها ما شاء الله، ولقيت من الأشياخ بالمدينتين جماعة ذكرت مشاهيرهم في

الفهرسة التي سميتها "بالتعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"، ثم عدت إلى مدينة مكناسة؛ فاقمت بها بين أهلي وعشيرتي زمانا، ثم انتقلت إلى مدينة فاس - كلاًها الله تعالى؛ فاستوطنتها:

وكان ما كان مما لست أذكره      فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر  
وإنما الدنيا قنطرة للعباد      يعبرون عليها ليوم المعاد))

اتهي . فراجعه . وكان سكناه بفاس بعد انتقاله إليها مجومة البليدة .

وفي آخر عمره حرك<sup>(1)</sup> مع السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي للإغارة على الكفرة بأصيلا؛ فاعتراه مرض في إياه؛ فحمل مريضا إلى منزله بفاس، فلما وصل إلى الموضع المعروف بعقبة المساجن من حوز فاس؛ اشتد به الحال؛ فأناخ به أصحابه هناك لإراحته، فبينما هو كذلك إذ مر به الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله الغزواني في سلسلة، إذ كان السلطان المذكور قد اعتقله وأمر بإشخاصه إلى فاس، فلقبه هناك الإمام ابن غازي، وطلب منه الدعاء له، وانصرف، فلما غاب عنه؛ قال ابن غازي لأصحابه: «احفظوا وصيبي فإنني راحل عنكم إلى الله عز وجل بلا شك؛ لأن الله وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه، وقد رأيت الساعة، فدلتني ذلك على انقضاء أجلي!». فحملوه من ساعتهم إلى منزله من فاس، ومات بها .

وكانت وفاته - كما تقدم، وكما نقله البدر القرافي في "التوشيح" عن الفقيه شقرون ابن أبي جمعة الوهراني - عشية يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة، ودفن من الغد يوم الخميس . قال في "الجدوة": «بالكعادين داخل مدينة فاس، بإزاء أبي عبد الله القوري، وأبي الفرج الطنجي». هـ. ونحوه له في "درة الحجال". وفيه تجوز؛ فإن ضريح صاحب الترجمة بأول الكعادين مما يلي الروضة المعروفة بروضة أبي مدين، أسفل منها، عن يمين المارفي الطريق المتصلة بها - كما يفيد كلام غير واحد - عند الباب الحمراء نفسها . وكان قبر صاحب الترجمة مهملًا لا بناء عليه، ثم إنه في صفر من عام خمسة وأربعين وألف وضع نقش على رأسه ليعلم بأنه قبره؛ وفيه:

فهذا ضريح الإمام الهمام      عَنَيْتُ: ابن غازي سراج النظام [76]

ثم بعد ذلك اتدب بعض الفضلاء لقبره؛ فبنى عليه بناء جيدا دائرا بالقبر، وكب عليه:

مرغ الجييد والبرم      تَبْرِيسَةَ ابْنِ غَازِي الأَنْسُوهُ  
وبه الرحمن فسأل      تَلَفَ بالقَبُولِ حُظُوهُ

(1) أي: خرج معه في حركة: جيشه.



وينقط كل شطر	بعدها وفاة قدرة
روضه سقاه ربي	من قوام السر صفوه
جنة الرضوان وافسى	اذ حبا بالجود عفوه

ثم انهدم هذا البناء، وجدد عليه بناء آخر في هذا العصر، وقد أسرع إليه الخراب، وعلاه السقوط والذهاب، وإلى الله سبحانه المرجع والمآب.

ترجمه من لا يحصى؛ كابن عسكر في دوحته، وابن القاضي في "الدره"، و"الجدوة"، وأبي العباس السوداني في "كفاهة الخجاج"، و"نيل الابتهاج"، والبدر القراني في "التوشيح"، وصاحب "الروض" . . . وغيرهم. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته؛ فقال:

كذا ابن غازي الحقق الشهير	العالم العلامة البحر الخطير
نعّم الإمام الجامع الدرّاية	معمد السلف في الرواية
له تاليف بدت مشهورة	تنبئ عن علاه بالضرورة

[490- العلامة سيدي محمد (غازي) بن أحمد ابن غازي العثماني]

(ت: 943)

وخلف - رحمه الله - ولده محمد؛ المدعو: غازي. ولي إمامة القرويين والخطابة بها بعد والده المذكور.

وكان فقيهاً نحوياً بارعاً في النحو، أستاذاً، أم بجامع القرويين أزيد من عشرين سنة، ولم يحفظ عنه فيها سهو قط في الصلاة. أخذ عن أبيه وغيره، وأخذ عنه هو خلائق.

توفي يوم الأحد، أول يوم من ربيع الثاني، ودفن من الغد؛ وهو يوم الاثنين سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. وولي الخطابة بعده أبو الحسن ابن هارون. ترجمه جماعة؛ منهم صاحب "الجدوة"، وصاحب "النيل". ولم أقف الآن على تعيين مدفنه، وربما يكون مع والده في هذا الخلل. والله أعلم.

[491- القاضي سيدي أحمد بن علي ابن القاضي المكناسي]

(ت: 955)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزيه، القاضي الأعدل؛ أبو العباس سيدي أحمد بن علي بن عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه القاضي الأعدل، الخير الدين؛ أبي العز ابن أبي العافية المكاسي؛ الشهير بابن القاضي. والد السيدة أمنة بنت القاضي؛ تلميذة سيدي علي الصنهاجي دفن خارج باب الفتوح وضجيعته، وسأتي ترجمتها إن شاء الله هناك.

أخذ والدها المذكور - صاحب الترجمة - عن ابن غازي وغيره، وتولى القضاء [77] بمكناسة الزيتون، وكانت له معرفة بالفقه المالكي.

قال في "الجدوة": «توفي بمدينة فاس المحروسة سنة خمس وخمسين وتسعمائة، ودفن بإزاء قبر الولي الصالح أبي عبد الله محمد ابن غازي - رحمة الله على جميعهم». هـ. ترجمه فيها وفي "درة الحجال". قال في "بتهاج القلوب": «وسبب قضاء أبي المعز المذكور؛ جرى عليهم لقب ابن القاضي فيما نظن». هـ.

تتبيه: صاحب الترجمة هذا: والد جد أبي العباس ابن القاضي مؤلف "الجدوة"، وأبو العباس هذا تأتي ترجمته - إن شاء الله تعالى - بعد هذا عند التعرض لرجال باب الجيسة.

#### [492- العلامة سيدي (محمد ابن غازي) بن محمد الحياط الدكالي المشنزائي]

(ت: 1184)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة المدرس الوجيه، الناظم النائر، الأصيل المائر؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحاً) - الشهير بابن غازي؛ لكونه من ذرية ابنة الإمام ابن غازي - ابن محمد الحياط ابن أبي الفضل قاسم بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد (مكرراً ثلاث مرات) ابن إبراهيم بن أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي. (بنون بين الشين المعجمة والزاي). الفاسي. من أولاد: ابن إبراهيم الدكاليين، منسوبون إلى دكالة: بطن من هلال بن عامر بن صعصعة، يتصل نسبهم بمضر بن نزار بن معد بن عدنان. ثم هم منسوبون إلى مشنزاء؛ وهي قبيلة من قبائل عرب دكالة، كان لهم الصيت العالمي بين القبائل، وفيهم جماعة من المشاهير.

وبيت صاحب الترجمة فيهم بيت علم وصلاح، ودين وأدب وحسب، ويحكى - كما ذكره في "سلسلة الذهب المنقود" - عن الشيخ زروق أنه كان يقول: «بيت أولاد ابن إبراهيم الدكاليين بفاس كبيت المرازقة بلمسان». هـ. وجدهم: الشيخ العلامة أبو إسحاق إبراهيم المذكور في عمود نسب صاحب الترجمة؛ هو أول قادم منهم لفاس من دكالة، وذلك أوائل المائة التاسعة. وكان سبب

قدومه: إرادة الحج؛ فأقام بها . وكان له أولاد أربعة كلهم فقهاء، وكان لهم ولعقبهم بفاس الصيت الكبير، والشهرة التامة .

وكان صاحب الترجمة منهم فقيها حافظا، ضابطا متقنا، ماهرا في العربية، وكان يدرس رسالة ابن أبي زيد بالقرويين بين العشاءين، ويقرأ - أيضا - ألفية ابن مالك، وابن عاشر، ومختصر خليل... وغير ذلك .

وقد أورده تلميذه أبو الربيع الحوات في "ثمرة أنسي في التعريف بنفسي"؛ فقال بعد ما ذكر أنه قدم فاسا من بلده في طلب العلم ما نصه: «وكان بفاس - على ذلك العهد - جماعة من الأشياخ المعترين، والأئمة المحققين. أخذت [78] منهم عن الفقيه العلامة الحافظ، خاتمة أئمة الضبط والإتقان وتقييد الشوارد، والقائم على العلوم العربية قياما لا يدرك شأوه...». ثم ذكره، ثم قال: «وهو من بيت قديم في العلم والعمل، لازمه في العربية وغيرها، مرافقا لولده الفقيه العالم الزكي النزبه سيدي محمد، وابن أخيه الفقيه الأديب الميمقاني بالحضرة السلطانية والمنار القروي أبي العباس سيدي أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخياط ابن إبراهيم، وفقني الله وإياهما . إلى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف . رحمه الله .» هـ .

ورأيت بخطه في بعض مقدماته تحليته بـ: شيخنا المبرز في حلايب الأدب، والمحرز قصب السبق في مضمار الحسب، الناسخ بأي شمس ليل المشكلات، والساحج بحفظه بحار العقليات والنقليات، المنفرد بتحقيق العلوم العربية انفراده آخر عمره بالمعارف اللدنية، فرع الدوحة التي سقيت بماء المكارم والمعالي؛ أبي عبد الله محمد بن محمد الخياط بن أبي القاسم ابن إبراهيم الدكالي... ثم قال: «أدركه بالحضرة الإدريسية زمن رحلتي إليها؛ فكان ممن لازمته وانتفعت به، ولا سيما في علوم العربية، وكان يوشح مجالسه بالأبيات الشعرية، والنوادر الأدبية، إلى أحلام أجنبية، وشمائل شمالية. توفي - رحمه الله - في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ومائة وألف، وكنت رمزت لذلك بقولي:

أَسْكَنَهُ اللهُ قَصْرًا      فِي عِلْيَيْنِ مَكِينًا

حسبما نقش بجدار مدفنه بالكعادين، جوار أبي عبد الله ابن غازي - رحمهما الله - غير أن به كسرا من حيث الوزن لا يخفى على العارف بالعروض . انتهى .

وقال في "نشر المثاني": «توفي بفاس في الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام أربعة وثمانين ومائة وألف، ودفن إلى جنب قبر الإمام ابن غازي، في الروضة التي بالكعادين، داخل باب القنوج من فاس الأندلس... قال: وفيها بعض سلف صاحب الترجمة .» انتهى .

[493- القاضي سيدي أبو القاسم بن محمد الخياط ابن إبراهيم المشنراني]

(ت: 1198)

ومنهم: أخوه الفقيه، العالم النبيه، نائب القضاة بفاس؛ سيدي أبو القاسم بن أبي عبد الله محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي.

توفي في سابع ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، ودفن قرب مدفن الإمام ابن غازي، بإزارته. ترجمه في "النشر"، وفي "القاط الدرر".

[494- العالم سيدي أحمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم المشنراني]

ولهما أخ أكبر منهما؛ وهو: الفقيه الأديب، العلامة المؤرخ الأريب، الثبت الثقة، الحاج الأبر؛ أبو العباس سيدي أحمد [79] بن محمد الخياط.

كان قبيها علامة، أديبا فاضلا، نزيها لبيبا. أخذ عن الشيخ السنأوي، وأبي عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد بُردُلة. . وغيرهما. وله من التأليف: كتاب "سلسلة الذهب المنقود، في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود". مات قبل إكماله؛ وشرع أخوه السابق أبو عبد الله محمد في إتمامه؛ فلم يتفق له ذلك أيضا، ولم أقف له الآن على وفاة ولا على مدفن.

[495- الإمام المقتي الخطيب سيدي عبد العزيز بن موسى الورياغلي]

(ت: 880)

ومنهم: الشيخ الفقيه الخطيب، العلامة المدرس الأريب، الصالح البركة الأشهر، الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز بن موسى الورياغلي.

كان - رحمه الله - فقيها عالما، صالحا زاهدا، ورعا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم. وكان إماما وخطيبا بجامع القرويين، ومقتيا بفاس.

وقد عرف به الشيخ زروق؛ فقال فيه ما نصه: «الفقيه الخطيب البليغ، المصوت الرئيس، كان جلدا في ذات الله، صلبا في دين الله، يلقي نفسه في العظام ولا يبالي، وله أخبار كثيرة. توفي سنة إحدى وثمانين - يعني: وثمانمائة - ومولده سنة اثنين». هـ. نقله في "نيل الأبتهاج".

وفي "المعيار": «عبد العزيز بن موسى الورياغلي: تولى الخطابة والصلاة بالقرويين سنة تسع وسبعين وثمانمائة، واستمر عليها إلى أن توفي يوم السبت غرة شهر رمضان، سنة ثمانين بعده». هـ.

وذكر - أيضا - وفاته صاحب "المعيار" في فهرسته؛ قائلا فيها ما نصه: «وفيها - يعني: السنة المذكورة، التي هي: سنة ثمانين - توفي صاعقة الأرض؛ خطيب جامع القرويين من فاس؛ أبو فارس عبد العزيز بن موسى الورياغلي». هـ.

وسيدي عبد العزيز هذا؛ هو الذي ثارت العامة بفاس على يده على السلطان أبي محمد عبد الحق بن السلطان أبي سعيد المريني؛ فخلعوه وباعوا لمزوار<sup>(1)</sup> الشرفاء بفاس: السيد محمد بن علي بن عمران الجوطي، بسبب توليته لليهود عليهم، حتى كانوا يتحكمون في الشرفاء والفقهاء وأكابر الناس بما يريدون من الضرب والسجن وأخذ الأموال.

وكان الشيخ زروق قد ترك الصلاة خلفه؛ ففعلته هذه، وقال: «عبد العزيز الغندور - أي: الشجاع - لا آمنه على صلاتي».

وفي "التقاط الدرر" أثناء كلام جره إليه الحال في التحذير من الخروج على السلاطين ما نصه: «وكان الشيخ زروق لا يصلي خلف إمام القرويين؛ أروع أهل زمانه وأزهدهم: سيدي عبد العزيز الورياغلي؛ لإشارته على أهل فاس بقتل اليهودي [80] الذي ولاه عبد الحق المريني عليهم، بعد أن تجرأ عليهم بالفصاح الكثيرة؛ وكان يقول: أنا لا أصلي خلف سيدي عبد العزيز؛ فإنه غندور<sup>(2)</sup>. كالمداعب لمن يذكر له شأنه؛ فيجمع بين تعظيمه والتبري منه...». هـ.

قال في "الجدوة": «وحدثني شيخنا أبو راشد أنه: حبس زيتونا على القائل بالقرويين بعد إقامة الصفوف: عدلو الصفوف رحمكم الله». هـ.

توفي - رحمه الله - بفاس في رمضان يوم السبت، الفاتح له سنة ثمانين وثمانمائة - على ما تقدم عن الونشريسي، وتبعه عليه ابن القاضي في "الجدوة" و"الذرة" - أو سنة إحدى وثمانين - على ما قيده الشيخ زروق - ونقله عنه في "كفاية المحتاج"، و"نيل الأبتهاج" مقتصرا عليه.

(1) المزوار: النقيب. وهي لفظة بربرية بمعنى كبير الأخوة، أو كبير القوم، أو الرئيس.

(2) الغندور: الشجاع والجرئ باللغة العربية.

وفي تأليف لبعض تلامذة صاحب الترجمة في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، بعدما ذكر فيه وفاته كما ذكرها الوثنرسسي؛ ما نصه: «ودفن في روضة الشيخ الفقيه، الولي الصالح؛ أبي زيد عبد الرحمن الهزميري؛ المتوفى بفاس في سنة سبع وستمائة، ودفن بداخل باب الفتوح من حومة الكنادين...» هـ.

وقال في "لفظ الفرائد": «توفي الخطيب أبو فارس عبد الرحمن بن موسى الورياغلي، ودفن بإزاء أبي زيد الهزميري سنة ثمانين وثمانمائة» هـ.

ورأيت مقيدا بخط بعض الفقهاء من المتأخرين، بعد ذكره، ما نصه: «وقبره هو الذي عن يمين الداخل وعن يسار الخارج من الزاوية، مقابل بابها لروضة الشيخ أبي زيد الهزميري، وبه تعرف الزاوية المذكورة، والقبر الذي بإزائه: هو قبر القاضي المكاسي» هـ.

ومن خط الفقيه القاضي أبي عبد الله سيدي محمد الطالب ابن الحاج علي هامش نسخة من تأليفه "الإشراف"، عند ذكره لوفاته صاحب الترجمة فيه ما نصه: «ودفن بالروضة المقابلة لروضة سيدي أبي زيد الهزميري، عن يمين الداخل، وبه تعرف الروضة المذكورة، وإزائه قبر القاضي المكاسي» هـ.

وأظن أن هذه الروضة هي التي يظهر معصرة الزيتون؛ الكائنة عند رأس زاوية سيدي أحمد ابن عبد الله؛ التي بأخر حومة المخفية... والله أعلم.

#### [496- قاضي الجماعة سيدي محمد بن عبد الله ابن القاضي المكاسي]

(ت: 917، أو 918)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العلامة النوازلي الهمام، قاضي الجماعة بفاس في وقته، ومقبتها وأعدل القضاة بها؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن محمد - علي ما هو الصواب، وهو الذي لابن القاضي في "الجدوة"، و"الدررة"، و"لفظ الفرائد"، ولصاحبي "المطمح" و"الدر السني" وغيرهم. خلاف ما عند أبي العباس السوداني في "الكفاية" و"النيل" من أنه: محمد بن أحمد بن عبد الله؛ فإنه وهم - اليفرنى [81] المكاسي الفاسي؛ الشهير بالقاضي المكاسي.

أخذ عن الشيخ أبي عبد الله القوري، والفقيه القاضي بفاس محمد بن عيسى بن علال المصمودي... وغيرهما.

وكان فقيهاً فَرَضِيًّا حِسَابِيًّا . ولي القضاء بفاس بضعا وثلاثين سنة، ولم يتفق لأحد القضاء بها هذه المدة إلا له، وللقاضي الحميدي، والقاضي أبي محمد عبد القادر بُوخْرَيْص؛ إلا أن الأخير مات بعد مكثه به هذه المدة معزولا . وكان مبدأ ولاية صاحب الترجمة له: سنة خمس وثمانين . وكان ذا سياسة وعدل في أحكامه، فاضلا نزيها نبیلا، ومن بيت علم، ومن ذرية أبي الحسن الطنجي؛ المعروف بالمكناسي .

ومن أخذ عنه: أبو العباس الوُشْرَيْسِي؛ صاحب "المعيار"، وكان يحضر مجلسه، وذلك بعد قدومه لفاس . وأخذ عنه أيضا: ولد أبي العباس المذكور: سيدي عبد الواحد الوشريسبي، وعلي بن هارون المطغري... وغيرهما .

ومن تألفه: "مجالس القضاة والحكام في الأحكام" في سفر وسط، و"التنبية والإعلام فيما أفتاه المفتيون وحكم به القضاة من الأوهام" .

ولد سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وتوفي بفاس - قاضيا بها، بعد أن قدم مريضا من حركة طنجة - سنة سبع عشرة وتسعمائة، وقيل: في التي تليها بعدها، ودفن بالكعادين، بإزاء قبر سيدي عبد العزيز الورياغلي، في روضته . ترجمه في "الجدوة"، و"الدررة"، و"الكفاية"، و"النيل" . . . وغير ذلك .

تفنيته: قال الشيخ أبو العباس المنبجور في فهرسته في ترجمة الشيخ أبي محمد عبد الواحد الوشريسبي ما نصه: «زوجه أوه سنة عشر أو إحدى عشرة وتسعمائة، فلما أعرس؛ أطلق الفقيه القاضي المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرنسي المكناسي يده على الشهادة، وقال لأبيه أبي العباس: هذه هديتي لهذا العرس - يعني: الشهادة - وكانت الشهادة عند هذا القاضي عزيزة ومزينة كبيرة . كان يقول: من طلبها لي؛ فكأنما خطب مني ابنتي» .

«وأصاب في ذلك؛ لما كان بعض القضاة يقول للشهود: أتم القضاة ونحن المنفذون . وكذا كان الشأن بتونس قديما وحديثا، وقد عزها ورضن بها شيخنا أبو محمد هذا في قضائه، ثم انكسرت الباب لما تولى الفقيه أبو العباس أحمد ابن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الطرون إلى الآن، عدا أول استيلاء أمير المؤمنين مولانا محمد الشيخ المهدي على فاس؛ فإنه صانها فيه مدة مديدة . رحمة الله عليه» . هـ .

[497- شيخ الجماعة سيدي علي بن موسى ابن هارون المطغري]

(ت: 951)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزبه، الخطيب المتقن، الأستاذ المتقن، مفتي فاس وعالمها؛ أبو الحسن سيدي علي بن موسى بن علي [82] بن موسى بن هارون - به عرف - المطغري (بالطاء؛ من مطغرة تلمسان. انتقل منها جده عام ثمانية عشر وثمانمائة) - الفاسي.

كان - رحمه الله - فقيهاً أستاذاً، فرضياً عددياً، مؤقماً مؤرخاً، عروضياً مشاركاً في غير ذلك من الفنون، منصفاً متواضعاً، كثير التلاوة وعبادة المرضى، وحضور الجنائز.

تفقه على ابن غازي، ولازمه نيفاً وعشرين سنة، وكان قارئه في أكثر دروسه منذ قدم من مكناسة الزيتون سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، وجمع عليه السبع، وحصل عنه علماً جماً؛ حتى قيل له: خزانة العلم؛ لكثرة فنونه. وأجازته إجازة عامة. وقرأ - أيضاً - على أبي العباس الونشريسي، والقاضي المكناسي، وأدرك أبا مهدي الماواسي، وأبا الفرج الطنجي... وغيرهما من طبقتهما.

وتولى الفتيا والتدريس بفاس، والخطابة بجامع القرويين منها. وكان شيخ الجماعة في وقته، تشد إليه الرحال، وأقرأ "المدونة" في حياة ابن غازي بمدرسة الوادي. قال اليسيئي: «وهو أفتق من عبد الواحد الونشريسي؛ لأنه لازم ابن غازي تسعة وعشرين سنة تحقيقاً ومحماً، والونشريسي ما خدم الفقه ما يقرب من ذلك؛ وإن كان دراكاً سالم الذهن». هـ.

وكان يحضر مجلسه في مختصر خليل وغيره: عبد الواحد الونشريسي المذكور، واليسيئي، وأبو محمد الزقاق، وأبو عبد الله العبسي، وأبو عبد الله العدي، وأبو راشد اليدري، وأبو العباس المنجور، والشيخ سعيد بن أحمد المقرئ... وغيرهم. لا يستنكف منهم أحد. والزقاق هو قارئ صحيح البخاري بين يديه في رمضان سنين عديدة. ومن أخذ عنه أيضاً: الشيخ سيدي رضوان الجنوي، وقد عدده المرابي في "التحفة" من شيوخه؛ قال: «وكان من العلماء الأعلام، الحافظين لشرائع الإسلام». هـ.

وفي "الدوحة" لابن عسكرك: تحليته بالشيخ الفقيه الراوية. ثم قال: «كان من فحول العلماء، وأكابر الفقهاء؛ تفقه على الشيخ ابن غازي، وأخذ عن مشايخ عدة، وتولى الفتيا والتدريس بفاس، وانهت إليه رياسة العلم في وقته، وسميعة يفتي بجواز المغارسة في الأرض المعشرة». هـ.

وكان - رحمه الله - يقرض الشعر. وله فوائد؛ منها: ما ذكره المنجور في فهرسته قال: «سمعتة يقول: من مر على جيفة وأراد أن لا يشم رائحتها؛ فليحسر عن مقدم رأسه، ويزل عليه ما عليه من عمامة أو قلنسوة أو نحوهما عند مروره عليها؛ فإنه لا يشم حينئذ رائحتها. . قال المنجور عقبه: قلت: وقد جربته واستعملته مراراً؛ فوجدته صحيحاً كما قال - رحمه الله عليه - هـ. وفوائده لا ساحل لها.



توفي - رحمه الله - بفاس في ذي [83] القعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، وقد نيف على الثمانين سنة. قال المنجور: «ولا أعلم وقت ولادته». هـ. وحضر لدفنه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي، واحتفل الناس لجنائزته، ونهبوا أعواد نعشه تبركا، ولم يخلف بعده مثله.

ترجمه غير واحد؛ ككلميذه المنجور في فهرسته؛ وهو ثاني من ترجم فيها، وصاحب "الدوحة"، و"الجدوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"المطمح"، و"الابتهاج"؛ إلا أنهم لم يعينوا محل دفنه.

وفي بعض التقايد أن ضريحه بالكعادين قريبا من ضريح الإمام ابن غازي، وكثير من الناس اليوم يذكر أنه صاحب القبر الذي عن يسار الطالع من ناحية رأس زاوية المخفية بالطريق، يدور به حوش صغير... والله أعلم.

#### [ 498 - الإمام المجتهد سيدي محمد بن هارون الكِنَانِي التُونِسِي ]

(ت: 750)

تسميته: كثير من الناس - بل ومن طلبة العلم - يظن أن هذا هو مختصر "نهاية" الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الأنصاري؛ المعروف بالمتيطي!. وليس كذلك؛ بل مختصر "المتيضية" المذكورة - كما في "كفاية الحجاج" وغيرها - هو: الشيخ الحافظ المجتهد، قاضي الجماعة بتونس؛ أبو عبد الله محمد ابن هارون الكِنَانِي التُونِسِي؛ شارح مختصر ابن الحاجب، المتوفى في الوفاء عام خمسين وسبعمائة، وولادته سنة ثمانين وستمائة. ونص "كفاية الحجاج" في ترجمته له: «مختصر المتيضية في قدر ثلثها؛ أسقط وثائقها وتكرارها». هـ. وذكر في صدر ترجمته أن ابن عرفة وصفه ببلوغ درجة الاجتهاد... والله أعلم.

#### [ 499 - الإمام سيدي علي بن قاسم الزَّقَاقِ السُّجُي ]

(ت: 912)

ومنهم: الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الرجال الحقق، العلامة المدقق؛ أبو الحسن سيدي علي بن قاسم بن محمد السُّجُي (بضم التاء وقتحها؛ نسبة إلى سَجِيب، قبيلة باليمن). الفاسي؛ الشهير بالزَّقَاقِ.

كان - رحمه الله - من فحول العلماء الأعلام، وجهابذة أئمة الإسلام، عارفاً بالفقه، متقناً لمختصر خليل، كثير الاعتناء به، والقييد عليه، والبحث عن مشكلاته، مشاركاً في فنون النحو والأصول والحديث، والتفسير والتصوف... وغيرها. خيراً ديناً، فضلاً، ذا سمعة حسن، وهُدًى مستحسن، مقبلاً على ما يعنيه، زواراً للصالحين، كثير القصيد للعلم.

أخذ عن أبي عبد الله القوري، وغيره من شيوخ فاس، وارتحل إلى الأندلس؛ فأخذ بغرناطة عن أبي عبد الله المواق وغيره. وتولى آخر عمره الخطابة بجامع الأندلس، وهو صاحب النظم المشهور "بالزقاقية" في الفقه والأحكام، والنظم الموسوم "بالمهجع المنتخب إلى أصول المذهب"... وغير ذلك.

ووجد بخطه في سبب الشهرة بالزقاق ما نصه: «حدثنا بعض شيوخ قرابتي - وهو موثوق به - أن الزقاق ليس يُنسب لصناعة؛ نعم كان جد [84] والد والدي ذا مال ولا يعيش له ذكر؛ فدل على أن يسكب زقا من زيت على ما يتزايد من ذكر له، يسخمه به، ثم تصدق به؛ فعاش ذو الزق؛ فاشتهر بذلك؛ فبقي في وُلده شهرة». هـ. وذكر في "الدوحة" وغيرها أن أبا الحسن هذا: هو جد سيدي عبد الوهاب الزقاق.

توفي - رحمه الله - عن سن عالية في شوال سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، وضحجه بالكعادين قرباً من ضريح سيدي أحمد و<sup>(1)</sup> علي السوسي، بالطريق الطالعة من رأس زاوية المخفية، وقد اندثر في هذه الأزمان، ولم يبق له أثر.

ترجمه في "الدوحة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الجدوة"، و"الدرة"... وكذا الشيخ المنجور في شرحه "للمهجع المنتخب"، وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته بعد ذكر سيدي أحمد و علي المذكور؛ فقال:

بقربه الزقاق سيدي علي      العالم المتقن ذو الفقه الجلي

[500- الإمام العارف سيدي أحمد بن موسى السوسي]

(ت: 1046)

(1) و: كلمة بالبربرية بمعنى: ابن.

ومنهم: السيد العلامة، الدراكة الفهامة، عالم عصره، وسيد أهل دهره، الورع الزاهد، العارف العابد، الشيخ الكبير، المحقق الشهير، المتق على ديانته وفضله، وكماله ونبله؛ أبو العباس سيدي أحمد وُ علي وُ محمد السوسي (بإقامة الواو مقام (ابن)؛ لغة سوسية)، الثوسعيدي، الهشوكي، الصنهاجي.

كان - رحمه الله - أحد الأعلام المجتهدين، والأئمة المهتدين، والفضلاء الصالحين، والعلماء العاملين، متفقا على صلاحه وولايته، ورعا زاهدا، متقشفا مقتصرا على الضرورة من المأكل والمشرب، ولا يتقوت إلا من زرع يحرثه بيده في بُيُدة وهبها له بعض أهل الخير والدين، فيعمل قرصة من العجين، ويجعلها في النار، ويتلغ بها.. هذا دأبه، مع أن الناس يقصدونه من الأفاق البعيدة بالعطايا الجزيلة، والصدقات الوافرة؛ فلا يمد لذلك عينا، ولا يلقي له بالا.

ويذكر أن بعض أعيان فاس: أصابه مرض أعى الأطباء وأتعب الراقين؛ فأشار بعض على المريض بزيارة صاحب الترجمة، فقصد به بيته بالمدرسة المصباحية، وشكا له مرضه المزمن؛ فتناول الشيخ شيئا من دقيقه، ولأنه له، وأمره بشربه؛ فعوفي من حينه. فقال له الشيخ: «إن الحلال تريباق الأمراض الصعبة، وما أكل مريض من حلال إلا كان كأنما نشط من عقال!»، هـ.

ومن ورعه - رحمه الله - أنه: كان لا يمر بصحن جامع القرويين؛ لأن بعض ولاية الأمر هو الذي فرشه بالأجر؛ فكان يحامى المشي عليه، وإذا أراد الدخول للمسجد المذكور؛ يطلع من مدارج المستودع الكائن هناك، فينزل منها للمسجد.

ومن ورعه - أيضا - أن الشيخ [85] ميارة لما شرح "المرشد المعين" الشرح الكبير؛ أتى بالشرح إليه ليكتب له عليه؛ فلما تصفحه استحسنته، لكنه عاب عليه كونه لم يعرض فيه لشيء من أحوال الدار الآخرة، وكونه إذا عرف فيه بأحد من أشياخه يقول في حقه: القطب، أو العارف بالله.. أو نحو ذلك. وكتب في ذلك رسالة ذكرها بحروفها الشيخ ميارة آخر شرحه المذكور، وحلاه عند إيرادها: «بالسيد الأجل، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، عالم عصره، وسيد أهل وقته، الورع الزاهد، العارف العابد... ثم قال: أبقى الله بركته، وعظم حرمة، وفعنا به وبأمثاله»، هـ.

وكان - رحمه الله - يُبعد نفسه من أن يتبرك به أو تنسب إليه خصوصية، ولا يألف مخلوقا، ولا يقبل من أحد شيئا، ولا يتلبس من الدنيا إلا بالقليل الذي لا غنى للضرورة البشرية عنه، حتى إنه لم يكن له عدا ثوب واحد، فإذا أراد غسله؛ خرج لوادي الزيتون، فيشق الثوب نصفين؛ فيلتحف بالنصف، ويشغل بغسل النصف الآخر فإذا جف؛ التحف به وغسل النصف الآخر، فإذا جف خاط الثوب كما كان.

قرأ القرآن ببلده على سيدي محمد بن أحمد البوعقيلي، وقرأ الفقه والعربية على سيدي محمد بن عبد الرحمن الكرسيفي، ولازم الشيخ الصالح سيدي أبا محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحيجي إلى أن مات. قال في تاليه "بذل المناصحة": «وقد انتفعت به في داره في هذا الأمر انتفاعا يوجب شكره». هـ. ثم دخل إلى فاس؛ فكان يأوي بالمدرسة المصباحية منها إلى أن توفي.

وقرأ بمراكش - أيضا - على سيدي أحمد بابا السوداني، وصافحه وأجازه، وعلى الشيخ عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، وعلى الفقيه القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم. وأخذ بفاس عن ابن عاشر، وعن الحافظ أبي العباس المقرئ، ولازم أبا محمد سيدي عبد الرحمن الفاسي؛ فكان يحضر مجالسه كثيرا، فإذا قال له أبو محمد: «أنت في غنى عن قراءتنا!»، قال له: «دعني أحل مسكبي بالمدرسة؛ لئلا أكون تاركا للقراءة المحبس عليها سكني المدرسة!». هـ.

وألف - رحمه الله - تأليف شهيرة؛ منها: "وُصلة الزلفى في التقرب بال المصطفى"، و"بذل المناصحة في فعل المصافحة"، وتأليف في التعريف بالعبادة الكرام والأزواج الطاهرات، وآخر في أهل بدر؛ سماه "إشراق البدر في التعريف بأهل بدر"، وأنظّم في مدحه عليه الصلاة والسلام، وغالب كلامه في الورع والوعظ، والإيقاظ والتذكير بأحوال الآخرة، والإنذار بأهوال يوم القيامة. ويتكلم في [86] الحقائق، ويتنازل للغوامض، وله مشاركة وإطلاع في العلوم.

ولد في حدود التسعين وتسعمائة، وتوفي ليلة الجمعة ثالث عشر، أو رابع عشر، أو سادس عشر ذي القعدة سنة ست وأربعين وألف، وأوصى أن يصلى عليه عند القبر؛ إحياء للسنّة. وكان هو حفر قبره وقبّله على حسب ما اقتضاه اجتهاده في القبلة، فجاء منحرفا على القبور التي هو بينها، ودفن بالكعادين بروضة الشرفاء الطاهرين؛ القريبة من وادي الزيتون، عن يمين الطالع من رأس زاوية المخفية. وقبره - رحمه الله - في أولها، قريب من الطريق، وهو معروف إلى الآن، يدور به حوش صغير، فيه محراب صغير، منحرف إلى جهة اليسار.

وكشف عن قبره بعد نحو مائة سنة من دفنه؛ لأمر اقتضاه؛ فوجد صحيحا لم تعد عليه الأرض في شيء من جسده. ترجمه في "الروض"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"...

[501- المقرئ سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري]

(ت: 998)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النبیه؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن الشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي، وأكبر أولاده.

ولد بالفصر سنة تسع وخمسين وتسعمائة، ونشأ به في حجر أبيه المذكور، وقرأ القرآن وطلب العلم هناك، وحضر مجالس أبيه. ثم رحل إلى مكاسة وفاس، وقرأ على مشيختهما؛ فاستفاد، وحصل أفاد، وعلم وانتفع به جماعة من الطلبة. وكان الغالب عليه: علم القرآن والفقه. وكان خيرا دينا، فاضلا رقيق القلب، كثير الخشوع، سريع العبرة، سَمُحا جوادا، كريم النفس، مستطاب الحديث، حسن التلاوة، شجي الصوت، لا يكاد يسمع أحد تلاوته إلا بكى وورق قلبه.

قال في "المراة": «سكن بفاس إلى أن توفي بها في حياة أبيه سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، ورغب بعض السادات الأشراف في دفنه في مقبرتهم في الكعادين داخل باب القوج؛ فدفن هناك. وذلك في حياة والده - رضي الله عنهم ». هـ. وقال في "عناية أولي الجدد": «دفن بالكعادين في مقبرة الشرفاء الظاهريين. رحمة الله عليه ». هـ. ترجمه فيها وفي "المراة".

### [502- الشريف سيدي عبد الواحد بن إدريس الطاهري الجوطي]

(ت: 1080)

ومنهم: الفقيه النبیه، الفاضل النزیه، العلامة المتقن، المشارك المتقن؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد بن إدريس بن محمد الطاهري الجوطي الحسني.

توفي - رحمه الله - في حياة والده المذكور، من غير عقب، بمراكش، يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثاني عام ثمانين وألف، وقدم به لفاس في تابوت يوم الجمعة سادس جمادى الثانية من العام المذكور، ودفن بتابوته في روضتهم المعروفة لهم بالكعادين [87]، الملتصقة بقبر سيدي أحمد بن علي السوسي. قريبا من قبره.

قال العلامة الورع سيدي العربي بن أحمد الفشّالي: «وكان مصاب هذا الفاضل ثلما عظيما؛ لكونه جُمع فيه ما افترق ». هـ. نقله في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

### [503- الشريف مولاي هاشم الطاهري الجوطي]

(ت: 115؟)

ومنهم: السيد الفقيه، الناسك النبيه، الولي الصالح، الخير الدين الناصح؛ مولاي هاشم طاهر (كذا) الجوطي الحسيني.

أخذ عن سيدي الحاج الخياط الرُّقعي - دفين الشَّرشُور - وشاركه في الأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله اليملاحي الحسيني، وتربى به وتأدب، وتكلم وتهذب، ولزمه وانتفع من علومه اللدنية، وسمع منه كلام القوم وكبهم، ولفنه أوراده وأحزابه، والجلالة<sup>(1)</sup>، وزوجه ابنته أخت مولاي التهامي ومولاي الطيب؛ وكناه بذلك قربا منه!

ثم بعد وفاة سيدي محمد؛ أخذ عن مولاي التهامي، ثم عن مولاي الطيب، ودخل في تقليد سيدي قاسم ابن رحمون، ثم - بعد وفاته - في تقليد الولي الصالح سيدي التهامي بن أبي عنان؛ المولى على الفقراء في زاوية الشَّرشُور من قِبَلِ مولاي الطيب، بعد وفاة سيدي قاسم ابن رحمون.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - في العشرة السادسة بعد مائة وألف. قال في "النشر": «ودفن بروضتهم التي بالكعنادين من فاس الأندلس». هـ. ترجمه فيه، في خاتمة الجزء الثاني.

### [504- الإمام المقرئ سيدي محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي]

(ت: 1092)

ومنهم: النحوي الفقيه، الأستاذ الحقق النبيه، شيخ الجماعة في القراءات؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي، الفاسي دارا ومنشأ.

ترجمه في "الصفوة"؛ فقال: «ومنهم: الفقيه المشارك الأستاذ؛ أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي. كان - رحمه الله - فقيها أستاذا نحويا، حسن الصوت بالقراءة. أم بضح مولانا إدريس ودرس به، وولي كرسي الوعظ به وبالقرويين، وأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وكان قارئ دروسه، وبلغ الغاية في الفطنة والذكاء، وهو مؤلف "الدالية" في القراءة، وله أجوبة، ولد سنة تسع عشرة وألف، وتوفي سنة اثنين وتسعين وألف». هـ.

ومن أخذ عنه: القطب الجامع مولاي عبد الله بن إبراهيم الوازاني؛ قرأ عليه القرآن العظيم بالروايات السبعة، وكناه بذلك شرفا. وهو قرأه على أبي زيد ابن القاضي.

(1) أي: لفظة: الله. جل جلاله. وقد تطلق - كذلك - على الهبيلة.

وأورده العَلَمِي في "الأنيس المطرب" فيمن كتب للشيخ أبي العباس الحلبي على ديوانه. وفي "النشر" في ترجمة سيدي علي بن عبد الرحمن الدراوي ما نصه: «وفي خامس ربيع الأول من عام الترجمة - أي: وهو عام اثنين وتسعين وألف [88] - توفي الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن مبارك المغراوي، ودفن بروضة الشرفاء الظاهريين بالكعادين، عدوة فاس الأندلس». انتهى. ونحوه له في "التقاط الدرر".

### [505- العلامة الأديب سيدي محمد بن الشاذلي الدلائي]

(ت: 1107)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، المحقق القدوة الفهامة، الإمام الشهير الجليل، المشارك المحقق النبيل، الدراكة المحصل النحرير، ذو النباهة والإتقان والتحرير، أحق الناس بالتقديم، وأولاهم بالتسجيل والتعظيم، خطيب المدرسة العنانية بفاس بعد أبيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي.

كان من العلماء العاملين، والفضلاء الكاملين، مدرسا حلّما، جوادا مفضالا كريما، جميل الوجه والأقوال، حسن السيرة والأفعال، ذا سمّت حسن، وحال مُستحسن، ومعاشرة فائقة، ومؤانسة راتقة، عالي الهمة، موصوفا بالحلم والرحمة.

وكان آية من آيات الله في علم البلاغة والأدب، يقضى من براعته العجب، رشيق العبارة، باهر الإشارة، وله القلم البارع في الإنشاء والترسيل، والقدم الراسخ في التحصيل والتفصيل والتوصيل.

ولد بالزاوية الدلائية البكرية ونشأ بها، وأخذ عن والده وعن أعمامه: سيدي محمد المرابط، وسيدي أبي عمر، وسيدي الغزواني... وعن غيرهم من أعلامها. وبعد ذلك عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وولده سيدي محمد.

ودرس بالزاوية ونفع واتسع، ثم خرج منها مع والده وأهله عند الحادثة العظمى<sup>(1)</sup>؛ فرمى الدهر به إلى الصحاري، وبقي منقطعا في البراري، مشتاقا إلى من له بفاس من أب وأم، وأخ وعم، وأهل ودراري؛ فصار يرسلهم برسائل راتقة، وأنظام وأثار فائقة.

(1) أي: حادثة خراب الزاوية الدلائية عام 1079، على يد السلطان الرشيد بن الشريف العلوي.

قال في "البدور الضاوية": «توفي - رحمه الله، ورضي الله عنه - سادس عشر محرم الحرام، فاتح سنة سبع - بموحدة - ومائة وألف». انتهى. ولم يتعرض فيها لمدفنه.

وذكر في شرح "درة التيجان" أنه: «دفن بروضة الشرفاء الطاهرين؛ المولية لروضتهم التي على ضفة وادي الزيتون». هـ. ورثاه الأديب السيد البهلول البوعصامي مخاطبا لأخيه العلامة سيدي أحمد ابن الشاذلي بقوله:

أبا العباس كان أخوك نجما      ومن شأن الكواكب أن تغيبا  
وكل أخ مفارقه أخوه      فصبرا لست وحدك من أصيبا

ترجمه في "النشر"، وفي "البدور الضاوية"، وكذا في شرح "درة التيجان"، وأشار إليه [89] صاحب "حدائق الأزهار الندية، في التعريف بأهل الزاوية الدلائية البكرية"؛ وهو: الفقيه الأديب البليغ أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه السيد أبي بكر اليازغي، عند معرضه لأولاد سيدي الشاذلي؛ فقال:

ومنهم علامة الأعلام      ومركز الإجلال والإعظام  
محمد بن الشاذلي المقدم      من حاز في العلوم أسنى قدم  
في عام سوق<sup>(1)</sup> صار للمرضات      مُجرِّعَ الكاس من الممات

(1) إشارة بحساب الجمل إلى تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.



## [506- الإمام النحوي سيدي محمد المرابط بن محمد الدلائي]

(ت: 1089)

ومنهم: عمه الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلم، الركن الملتزم المسلم، خاتمة النحاة وتاج المفرق، وفخر المغرب على المشرق، الفقيه العلامة القدوة، الصالح البركة الإسوة، أعجوبة الزمان، وفريد العصر والأوان، الحاج الأبر، الخطيب البليغ الفصيح الأغر؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحاً) الشهير بالمرابط ابن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي.

ولد بزوايتهم بالدلاء في السنة التي توفي فيها جده المذكور؛ وهي: سنة إحدى وعشرين وألف، ونشأ في بلاده، وأخذ العلم بها عن والده وجماعة من الأئمة من أعمامه وإخوته... وغيرهم من الواردين عليهم؛ كسيدي العربي الفاسي، وأبي العباس ابن علي بن عمران السلاسي... وغيرهما.

وله رواية عن سيدي عبد القادر الفاسي، وأخيه أبي العباس أحمد بن علي، واشتهر بالمرابط؛ لأنه كان - أول أمره - مقشفاً في الملبس، زاهداً في الدنيا، منقبضاً عنها، كارهاً للرياسة. وكان يدعى - أيضاً - بالصغير، وبالغريب. والذي كان يدعو به هذا اللقب الأخير هو: الشيخ العارف بالله القطب سيدي محمد بن عبد الله السوسي.

وقد ذكر في "مباحث الأنوار" أن سيدي محمد بن عبد الله هذا: «لما أظّل دخوله للزاوية البكرية بعد خروجه من مراکش قاصداً للحج، وقد سبق خبره إليها؛ خرج لملاقاته صاحب الترجمة قبل كل أحد بأولاده. قال: فلما نقيه وسلم عليه؛ قال الشيخ لأصحابه: المرابط غريب في هذا البلد. فكان الشيخ المرابط يفتخر بهذه الكلمة، ويتأولها على معنى أنه: ليس هو على ما عليه أهله من الانهماك في الدنيا، والفرح بالملك. قال: وكذلك كان؛ فإنه - رحمه الله - كان تعرف له أحوال الحبة في النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ملازماً للإمامة في مسجدهم الأعظم على رفعة قدره علماً وجاهاً.. محتسباً».

«ولما حج - يعني: عام تسعة وسبعين وألف - دخل علي الشيخ - رضي الله عنه [90] - في مرضه الذي توفي فيه، فوجده قد أعد أكالات، كأنه يعلم أنه يدخل عليه للعبادة؛ فقال له أيضاً هنالك: مرحباً بالغريب في أرض الله تعالى. فكان يضيفها إلى الكلمة الأولى، ويقتخر بها، ويقصها علينا» هـ.

وقد لقي في حجة هذه جماعة من الأعيان، والصلحاء ذوي العرفان، وأخذ عنهم، وانتفع بهم؛ كالشيخ أبي الحسن علي الشُّبرَّاكَمَلَسِي، والشيخ إبراهيم الكردي... وغيرهما. وله منهم إجازات كما ذكر ذلك في ديوانه في الأدب.

وكان - رحمه الله - أحد الأعلام الأكابر، والفصحاء البلغاء المشاهير، قد أخذ من كل العلوم بأوفر نصيب، ورمى في كل محمداً بسهم مصيب، له التعظيم التام لأهل البيت، ويسعى في مرضاة الحي منهم والميت، وله في مدحهم أنظام، وبلغ كلامه. وكان مشهوراً بالجود والسخاء، عالي الهمة، كريم الطبع رقيق القلب، سليم الصدر، متواضعاً حلماً؛ لا يمسك معروفه عن أحد، عرفه أو لم يعرفه، دائم البشر، شديد الصبر، عظيم الاحتمال، حسن الخلق في الشدة والرخاء.

وقد قال العلامة اليوسي في فهرسته فيه: «خاتمة النحاة، الإمام الهمام، الباحث النافث، كان إماماً في علم النحو، مشاركاً في غيره من الفنون، له شرح على "التسهيل" حافل؛ سماه "بنتائج التحصيل للتسهيل". وشرح على "البسط والتعرف في علم التصريف"؛ سماه: "فتح اللطيف"، وشرح على "الورقات" لإمام الحرمين في الأصول، وله في علم العربية غير ذلك من أجوبة ومباحث وتقانيد. وله خطب وعظية بنى فيها على منزع ابن ثبارة، وله القلم البارع في الإنشاء نظماً وثرًا، مع سمت ونزاهة، وهمة ومروءة. حضرت عنده "تلخيص المفتاح" بمختصر السعد، ومواضع من الخلاصة، وصدرا من تفسير القرآن بالجلالين، وأجازني في فنون العلوم كلها» هـ.

قال في "الصفوة": «وشرحه على "التسهيل" متداول، وقد التزم فيه أن يجيب عن أبحاث الدماميني، ويرد ما له من الاعتراضات» هـ. ومن تأليفه أيضاً: شرح "الألفية" في سفرين.

وقد أخذ عنه بالدلاء وغيرها جم غفير، وجمع كثير، من ذويه وغيرهم. وممن أخذ عنه: العلامة اليوسي؛ كما ذكر، وسيدي عبد السلام بن الطيب القادري، وأبو العباس أحمد بن عبد القادر النسب<sup>(1)</sup>.

وكان - رحمه الله - موصوفاً بالخير والصلاح، وله بركة مشهورة. وكان هو الخطيب بالمسجد الأعظم من الزاوية البكرية، حيث كان هو وأسلافه بها، وكان يأتي في خطبه من الوعظ البليغ بالعجب العجيب، وفي أوائل ذي القعدة الحرام من عام ثمانية وثمانين ألف تولى - أيضاً - الخطابة بالمدسة [91] العنانية من فاس، عن إذن السلطان مولاي إسماعيل، وبقي خطيباً بها نحو سبعة أشهر.

(1) أي: القادري كذلك.

وتوفي بالوباء صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسع - بتقديم  
 المثناة - وثمانين وألف، عن تسع وستين سنة، ودفن بروضة أهله التي بالككادين ضفة وادي الزيتون،  
 بين الطالع من رأس زاوية المخفية. وكان قبره قبل هذا معظما مزارا؛ فاندثر لهذا العهد كثيره من  
 مقابر أقاربه التي بها ... والأمر لله وحده كيف شاء فعل.

ترجمه أبو علي اليوسي في فهرسته؛ فراجعها. وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية"  
 عند تعرضه لأولاد سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي؛ فقال:

والرابع: الحبرُ الإمام الضابط	محمد نجل الهدى المرابط
كان إماما في علوم جمّة	ومنبع التحقيق في ذي الأمة
إذا جرى في فهمه لا يُسبق	وليس دونه حجاب يُغلق
تفجرت من علمه عيون	وخرجت منها الغواني العين
يشهد باطلاعه الجليل	"نتائج التحصيل" ل: "تسهيل"
قرب فيه كل معنى يبعد	وفيه قد طال علي من يحد
قد غرقت فيه مجار البدر	وللجمال فيه أي سحر
إلى تقشف وغمظم زهد	وحبه في الآل أهل الرشد
قد غربت شموسه في تسعة	بعد ثمانين وعشر مائة

### [507- العلامة المشارك سيدي محمد بن محمد المرابط الدلائي]

(ت: 1099)

ومتهم: ولده الشيخ الإمام، العالم الهمام، الفقيه الأجل، العلامة الأفاضل، البركة القدوة الأتمثل،  
 الحاج الأبر، الجهد الأديب الأغر، الناظم الناثر، الحافظ المتقن الماهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن  
 أبي عبد الله محمد المرابط ابن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي.

ولد بالزاوية البكرية، وبها نشأ. وأخذ العلم عن والده وجماعة من أقاربه. وكان فقيها عالما،  
 مدرسا عاملا، خيرا تقيا فاضلا، أحد الفضلاء في عصره تفسيرا وحديثا وفقها وأسماء رجال، وما  
 يتعلق بعلم الحديث، ونقل اللغة.

وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة، وكان من العباد الصالحين، والعلماء  
 العارفين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، موصوفا بالخير والصلاح، حسن

[92] الأخلاق، واسع الحلم والمعروف، وبالْحُظوة والجلالة والسخاء موصوف. وله أنظام كثيرة، وأمداح نبوية، وتعظيمات مصطفوية.

توفي سنة تسع وتسعين وألف بفاس الإدريسية، ودفن مع والده المذكور، بروضتهم المذكورة. ترجمه في "البدور الضاوية"، وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي المراهط؛ فقال:

وترك النجّل الفقيه البارِع  
كان أديبا لُوذِعيا حافظا  
محمد الطودَ الشهير الجامع  
علامة درأكة ولافظا

### [508- شيخ الإسلام سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي]

(ت: 1051)

ومنهم: عم والده الشيخ الإمام، العارف الهمام، قدوة الأنام، وشيخ الإسلام، وعمدة الأئمة الأعلام، العالم العلامة الجليل، الحافظ الدراكة الماجد الأصيل، فخر الفقهاء والعلماء، وصدر الصدور الكرماء؛ أبو العباس سيدي أحمد - المدعو: الحارثي ابن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. كان - رحمه الله - إماما كبيرا، وعالما عاملا وعارفا شهيرا، وأديبا ماهرا، وبحرا زاخرا، ذا همة سَمَتْ فوق الكواكب، وبلاغة وذهن ثاقب. قرأ العلوم ودرسها، وشيد الفضائل وأسسها، وحصل من العلوم على طائل، وحاز من الفصاحة ما أسكت به الأواخر والأوائل.

وُلد بزوايتهم بالدلاء، وأخذ بها عن والده وعن أخيه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر... وغيرهما من الأئمة الذين كانوا يقصدون زوايتهم المباركة؛ كأبي العباس ابن القاضي، وأبي العباس ابن عمران، والعلامة ابن عاشر. وأجازته الشيخ أبو حامد سيدي العربي الفاسي، وكانت له اليد الطولى في التاريخ والحساب، واللغة والبيان، والأدب والأصول، والفقه والحديث... وغير ذلك.

وله شرح على "مختصر ابن الحاجب"، وتقائيد كثيرة في فنون شتى، وأجوبة عجيبة، وأنظام كثيرة، وأشعار أدبية. وكان مع ذلك زاهدا في الدنيا، غير ناظر إلى زهرتها، ولا ملتفت إلى زينتها. مقتصدا في أموره، بريئا من التكلف، مؤثرا للحمول والبعد من الناس، حسن الأخلاق، ذا سميت حسن، محبا لآل البيت، ولطلبة العلم، والمنتسبين، مكرما لهم والضعفاء المساكين. دائم المطالعة، كثير المذاكرة والنصم والصيام، مجتهدا بالليل، لهاجا بذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال في "شرح درة التيجان": « ولم نقف له على تاريخ وفاة؛ إلا أنه توفي بعد ورود أهله لفاس، ودفن بروضتهم بالكعادين [93]، قرب وادي الزيتون، داخل محروسة فاس ». هـ .

وقال في "البدور الضاوية": « كانت وفاته - رحمه الله - في أوائل محرم الحرام سنة إحدى وخمسين وألف، وقد طعن في السن على ما يظهر ». هـ . قال في "الأزهار الندية": « قد تأخرت وفاته إلى أواخر المائة؛ لأن الذي عند أهله - حسبما تلقيته منهم - أنه: توفي بفاس بعد قدومه من الزاوية الدلائية وغيرها بكثير، ودفن بروضتهم بالكعادين، بصفة وادي الزيتون مع جماعة من أهلهم، وذلك بعد الثمانين والألف... والله أعلم بذلك ». هـ . ترجمه في "البدور" المذكورة، وكذا شارح "درة التيجان"، وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي أبي بكر؛ فقال:

ثانيهم: المحقق النحريرُ	شيخ الشيوخ العارف الكبيرُ
الحارثي أحمد المحمودُ	ومن أقر فضله الحسودُ
هو الإمام الفرد ذو الإتيقان	ومركز التحقيق والعرفان
وعنصر الأسرار والفضائل	ومنبع العلوم والفواضل
قد كان في الفقه وفي الآداب	يسبي ذوي العقول والأنساب
أخذ عن جماعة كرام	وعن أخيه الجهبذ الإمام
ولم يزل في رفعة معناه	حتى ذوا وارتفعت رجلاه

### [509- الإمام سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي]

(ت: 1079)

وقد كان لصاحب الترجمة هذا إخوة؛ من جملتهم: الشيخ الإمام، الجهبذ الهمام، الحافظ الحجة الأريب، الأستاذ الضابط المقرئ الجود الأديب، العالم العلامة الجليل، المحصل البليغ الأثيل، أعجوبة الزمان حفظاً وفهماً، ونادرة العصر تحقياً وعلماً، علم أعلام النحاة، وصاحب الخلال المرتضاة، ورجل الحديث وأسد رجاله، وعلامة العلم وفارس مجاله؛ سيدي الشرقي بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي.

ولد ببلاهم بالدلاء سنة تسع عشرة وألف، وقرأ بها على الأستاذ سيدي شعيب، وعلى أخويه: سيدي محمد وسيدي الحارثي، وعلى أبي العباس ابن عمران السلاسي، وعلى أبي حامد

سيدي العربي الفاسي... وغيرهم. وأجازوه إجازة عامة، وتخرج به هو جماعة من ذويه وغيرهم.

وكان إماما في المعقول والمنقول، محصلا من العلوم ما تقصّر عنه المدارك والعقول، قد تحلّى بعلوم بارعة، ومجالس لأشأت العلوم جامعة. أساذا مجودا، يقرئ الطلبة قراءة السبع بزوايتهم [94] البكرية، وتخرج به فيها جماعة. وكان له القدم الراسخ في الإنشاء، يجيده ويتصرف فيه كيف شاء، سديد الرأي شديد الفهم بارع الإنشاء، رقيق النظم، متلفعا ثوب الفصاحة، رافعا رايات البهاء والصباحة.

وكانت له يد في الطريق؛ فلقني كثيرا من المشايخ، وعمدته في ذلك: والده، وأخوه سيدي محمد. وكان له باع مديد في النحو واللغة، والعربية والأدب، والتاريخ، ومعرفة شديدة بالفروع والأصول، ونبل فائق في العروض والمنطق والبيان، وعلم الكلام وتفسير القرآن... إلى غير ذلك.

وله شرح على "الشفاء" حافل، وحاشية على "المطول"، وتقانيد كثيرة في جميع الفنون، ورسائل وقصائد، وأشعار كثيرة. وكان ذا مروءة تامة، وأبهة عظيمة، حسن السمات، كريم النفس، عالي الهمة، غزير العلم، حسن العبارة، سهل التعليم، تمتع المجالسة، طيب الموانسة، كثير الصدقة، واسع المعروف. ودعا له والده بالعلم والدنيا؛ فأعطاه الله عز وجل الحظ الأوفر منهما.

قال في "البدور الضاوية": «توفي - رضي الله عنه - بالزاوية البكرية الدلائية سنة تسع وسبعين وألف، ودفن بها بعد أن أوصى بصدقات فرقت على الطلبة والشرفاء والمساكين والضعفاء - رحمة الله عليه، ونفعنا به». هـ.

وقال في "شرح درة التيجان" بعد ذكره ما نصه: «ولم نقف لتاريخ وفاته على شيء؛ إلا أنه توفي بفاس بعد وروده مع أهله من تلمسان، ودفن بروضة الكعادين المذكورة من غير عقب». هـ. وربك أعلم بالصواب، وإليه - سبحانه - في كل شيء المرجع والمآب.

وإليه يشير صاحب "حدائق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي أبي بكر بقوله:

ثالثهم: مهذب الأخلاق	وصاحب الإدراك والأذواق
السيد الشرقي نجم الساري	ومسعد الدرائي ويمن الجاري
قد كان في العلم من الأطواد	ومعنم الوفود والقضاد
وكان في الإنشاء ذا تبريز	وشعره في الشعر كالإبريز
إلى تاليف كما الحدائق	فيها عن التحقيق بحر دافق

قد شرح "الشفا" بشرح أحفل	أوضح فيه كل معنى مففل
وزاحم السيد في "المطول"	ولم يزل بتّاج عز وجل
إلى دخوله لحيز كانا	كانه ما دخل الإمكانا
وخلف الكل عليه أسفا	وبدر أحكام العلوم كسفا
[95] في عام تسعة مع السبعينا	من بعد عشرة من المئينا

### [510- العلامة الصوفي سيدي الغزواني بن محمد بن أبي بكر الدلائي]

(ت: 1091)

ومنهم: ولد أخيهما الشيخ الإمام، العلامة القدوة الهمام، حسنة الليالي والآيام، الولي الصالح، الزاهد الناصح، كهف المساكين في وقته، العالم بأوامر الله ونهيه، قبلة الصلاح وكعبته، وصفا النجاح ومروته، نجم العرفان، ومجمع المائر الحسان؛ سيدي الغزواني بن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي.

ولد بالزاوية البكرية، وبها نشأ، وقرأ على والده ولازمه، وأخذ عنه علوما شتى؛ من علم التصوف والتفسير والحديث وتربية المريدين... وغير ذلك. وكان من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين؛ إماما صوفيا، ملازما للفقراء والمريدين، مقدما عليهم بالزاوية البكرية الدلائية، وقائما بمداولة أورادهم صباحا ومساء، وواقفا على إطعام الطعام لهم ولغيرهم من الفقراء والزوار الواردين عليهم بإذن من والده في ذلك في حياته، وبقي ذلك بيده بعد مماته، لم يتقدم عليه فيه غيره، وله مكاشفات وكرامات تذكر عنه.

ولما رحل من الزاوية البكرية عند الحادثة العظيمة؛ ازداد زهدا في الدنيا وفرارا من أهلها، واشتغل بصلاح نفسه أكثر مما كان، واستقر بمكثاسة الزيتون. إلى أن توفي مطعونا بها يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأخيرة من عام إحدى وتسعين وألف، ونقل إلى فاس؛ فدفن بها بروضتهم المذكورة ظهر يوم الثلاثاء بعد يوم موته رحمه الله. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر"، وفي "البدور الضاوية".

وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي؛ فقال:

والسابع: الموفق الربانسي شيخ الطريق العارف الغزواني

كان إماما عالما وعاملا      يُعد في أهل الطريق كاملا  
قد واظب النفس على الجاهدة      فآل حاله إلى المشاهدة  
في الألف والواحد والتسعيننا      صار لجنة العلى يقينا

[511- الإمام اللغوي الأديب سيدي محمد الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي]

(ت: 1103)

ومنهم: أخوه الشيخ الفقيه، السيد الكامل النزيه، العالم العلامة الأوحد، الإمام الفاضل الأجد، قدوة الأنام، وحسنة الليالي والأيام، فريد الدهر، ووحيد العصر، صاحب الأخلاق السنية، والأحوال المرضية، والأفعال السنية، الأديب البارح الحافظ، الخفق الخبر اللافظ، الجامع بين العلم [96] والدين، والمتأسي بسيرة أسلافه المهتمين؛ أبو عبد الله سيدي محمد الشاذلي - به دعي - ابن الشيخ الشهر، القطب العارف الكبير؛ سيدي محمد (قتحا) ابن الولي الكامل، العارف الواصل؛ سيدي أبي بكر الدلائي.

ولد بزوايتهم بالدلاء، وبها نشأ، وقرأ على والده وأعمامه، وعلى غيرهم من الواردين عليهم بها؛ كأبي العباس أحمد بن علي ابن عمران السلاسي الفاسي، وأبي حامد سيدي العربي الفاسي... وغيرهما. ثم خرج مع من خرج من الزاوية عند الحادثة العظمى، وسكن بفاس ولقي بها مشايخها؛ كشيخ الإسلام أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، وأخيه أبي العباس أحمد، وخرج منها ودخل مدينة مراكش، ولقي أئمتها، ونفع وانتفع، ثم رجع لفاس واستوطنها.

وكان يقوم على مختصر خليل، ويذكر أنه أقرأ ألفية ابن مالك مائة مرة، وأقرأ مقامات الحريري نحو من ثلاثين مرة. وقرأ عليه بفاس عدة مشايخ؛ منهم: أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري، وأخوه سيدي العربي، وأبو العلاء سيدي إدريس المنجري.

وكان - رحمه الله - أعجوبة من أعاجيب الزمان في الحفظ والفهم والإتقان، والغوص على المعاني الدقيقة البديعة، والنككت اللامعة الرفيعة، جيد الإنشاء والإنشاد للشعر، وله البراعة في النظم والنثر، وانفرد في عصره بعلم اللغة وحفظ أيام العرب، وأقوالها وحكمها وأمثالها، وحفظ دواوين المتقدمين والمتأخرين.

وتولى الخطابة بالمدرسة العنانية، وبها كان غالب تدرسه، والفتوى بفاس، وتحلى عنهما اختيارا منه وفرارا من خطة الولاية كلها حتى توفي - رحمه الله - بفاس الإدريسية صبيحة يوم



الأحد خامس عشر جمادى الأولى عام ثلاثة ومائة وألف، ودفن بالكغادين بروضتهم المذكورة. قال في "البدور الضاوية": «وقبره مزارة كبيرة - رحمه الله». هـ.

ترجمه في "البدور" المذكورة، وفي "النشر"، وكذا صاحب "المورد الهنيء"، وأبو العلاء المنجري في فهرسته، وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي؛ فقال:

والثامن: الشيخ الإمام الحافظ	الحجة الصدر المكين اللافظ
الشاذلي كاسمه في الحال	وفي العلوم منتهى الآمال
أخذ عن جماعة أطواد	سموهم على السماك باد
والسده وعاطر الأنفاس	أحمد؛ أعني: ابن علي الفاسي
وعنصر الكمال والمفاخر	شيخ شيوخ الدين عبد القادر
[97] وكان في الشعر يصيغ الجوهرا	وينشر السحر حلالاتا كوثر
له رسائل كمثل الزهر	معنى، وفي اللفظ كمثل الدر
قد ختمت به علوم جمّة	لما نعوا وقالوا: كان أمة
وسقح الجفن عليه وانجرح	في عام تصحيف لقولكم: سقح

### [512- الخطيب سيدي عبد السلام بن الشاذلي الدلائي]

(ت: 1090)

ومتهم: ولده الفقيه الجليل، العلامة النبيل، الماجد الأصيل؛ أبو محمد سيدي عبد السلام ابن العلامة سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي.

ولد بزاولتهم بالدلاء، وبها نشأ، وأخذ العلم عن والده وجماعة من أقاربه، ودرس هنالك، ونفع واشفع، ثم خرج مع والده واستقر بفاس، ثم ذهب لمكناسة الزيتون، وأقام بها مدة مديدة.

وتولى الإمامة والخطبة بجامعها الأعظم، وانتصب بها للتدريس والفتيا، وتخرج به جماعة. وله أنظام كثيرة، وأثار أدبية أثرية.

توفي مطعونا ثالث محرم الحرام من عام تسعين وألف بمكناسة الزيتون، وحمل لفاس، ودفن بها مع أهله بزاولتهم المذكورة، وكان والده حيا حين وفاته. ترجمه في "البدور الضاوية"، وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي الشاذلي؛ فقال:

ومنهجهم: عبد السلام الصدُرُ	العالم الأعلى المهام الحَبْرُ
الحافظ البحر الفقيه الحجة	الطاهر المكين في المحجة
قد صار مستورا بثوب اللطف	في عام تسعين بُعِيدَ الأثف
ولم يُخلف من وليد يذكرُ	وللمهيمن البقا مقررُ

### [513- الإمام سيدي أحمد بن الشاذلي الدلائي]

(ت: 1106)

ومنهج: أخوه الإمام الفاضل، العارف الكامل، العالم العَلَم، الركن المُستَلَم، شيخ الإسلام، وعلامة الأعلام، الفقيه الأوحَد، الدراكة الأجد، وحيد عصره، وفريد دهره، العلامة الجليل، المشارك في العلوم على الإجمال والتفصيل؛ أبو العباس سيدي أحمد بن سيدي الشاذلي.

ولد ببلادهم: الزاوية البكرية، وبها نشأ، وأخذ العلم عن والده وجماعة من أقاربه، ودرس العلم هناك، وانتفع ونفع، ثم خرج منها عند الحادثة العظمى، واستوطن فاسا، وأقبل على تدريس العلوم، وإيضاح المنطوق منها والمفهوم. وكان فصيح اللسان في الإنشاء والنظم، ضاربا في فنون الأدب بسهم وأي سهم! له تفايد كثيرة، وأشعار أدبية شهيرة، ومكاتبات وأشجاع، تستحسنها الطباع. قد أقر له بالتقديم في القريض، كل من نشر لواءه العريض [98].

قال في "البدور الضاوية": « توفي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - سنة ست ومائة وألف. ودفن بروضة أهله الكائنة بالكهّادين ». هـ. وذكر في "شرح درة التيجان" أنه توفي في العشرة الثانية من القرن الثاني عشر بفاس؛ قال: « ودفن بأقصى روضة الخطيب من وادي الزيتون ». هـ. والله أعلم.

وإليه يشير صاحب "حدائق الأزهار الندية" عند تعرضه لأولاد سيدي الشاذلي بقوله:

ومنهجهم: ذو الضبط والتحصيل	وصاحب الإكرام والتبجيل
أحمدُ محمودُ الورود والصدْرُ	ونزهة النفس وروضة الفكرُ
أخذ عن جماعة أعلام	وعن أبيه قدوة الإسلام

### [514- العالم الأديب سيدي محمد بن محمد بن أحمد الدلائي]

(ت: 1156)

ومنهم: حفيده السيد الفقيه، العالم النزيه، الدراكة النبيه، الماجد الوجيه، ذو السمّت البهي، والعقل الذكي؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن العلامة سيدي محمد بن أحمد ابن الشاذلي.

ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، ونشأ في عفاف وصيانة، وثقة وديانة. أخذ من العلوم ما قدر له عن أقاربه: سيدي البكري، وأخيه سيدي الحارثي، وولد عمهم سيدي محمد بن عبد الرحمن. وكان فقيها عالما مشاركا، عارفا بفنون الأدب من نحو وبيان وتصريف وعروض، مقفيا أثر ما كان عليه والده من مكارم الأخلاق والحياء، وكرم النفس وعلو الهمة.

توفي سنة ست وخمسين ومائة وألف، ودفن بروضتهم المذكورة مع أسلافه. ترجمه في "البدور الضاوية"، وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد؛ فقال:

وترك السبب النزيه الأسمى	محمدًا من طاب خلقًا واسمًا
العالم الذي حوى من علمه	لُب اللطائف بسيف فهمه
وسنة فارق فيها منشأه:	ست وخمسون وألف ومائة

[515- الإمام الحق سيدي محمد بن أبي عمّر الدلائي]

(ت: 1099)

ومنهم: الفقيه الأجل، الفاضل الأكمل، العلامة الحق، الفهامة المدقق، خاتمة أهل زمانه، ونهاية آمال أقرانه، سراج المجد والإحسان، وبهجة الدهر والأوان، العالم المفيد، مجدد العصر بالتدريس والتقييد؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن العلامة سيدي أبي عمّر (بفتح العين والميم) ابن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي.

ولد ببلادهم: الزاوية البكرية، وبها نشأ، وأخذ العلم عن جماعة من شيوخها. وكان آية باهرة في تحقيق العلوم، وإيضاح المنطوق منها والمفهوم، يُبهرُ بفصاحته [99] الألباب، ويأتي في تقريراته وخطبه بالعجب العجيب.

استوطن فاسا؛ بعد الحادثة العظمى بزوايتهم، فأخذ عنه بها الأكابر، واقتخرت به ذوو الأقاليم والخبار، ونفع واتفع، ومن ثمّ - لأجله - كل عالم اتضع.

توفي - رحمه الله - عام تسعة وتسعين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة. ترجمه في "البدور الضاوية".

### [516- الإمام المشارك سيدي محمد بن عبد الله الدلائي]

(ت: 1089)

ومنهم: الشيخ الإمام الحافظ، الصدر المكين اللافظ، العالم الأوحى، الفاضل الأجد، القدوة الجليل، المشارك في العلوم على الجملة والتفصيل، صاحب الأخلاق السنية، والأحوال المرضية، الجهد التحرير، الحائز قصبات السبق في ميادين التحرير، العالم العامل، العارف الواصل، خاتمة أعلام المغرب، وفائق الأبواب بأدبه المطرب، الشاعر المفلح، المدرس المحرر الخفق؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الإمام العلامة سيدي عبد الله ابن السلطان العلامة سيدي محمد الحاج ابن العارف بالله سيدي محمد ابن القطب سيدي أبي بكر الدلائي.

كان إماما عالما عاملا، واصلا متقنا حافظا، زاهدا ورعا دينيا، خيرا صالحا، وبارا ناصحا، وقمرا واضحا. له الباع الطويل في تحقيق العلوم، وتدقيق منطوقها والمفهوم.

أخذ عن والده، وجماعة من أقاربه، وعن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي... وغيرهم. وكانت ولادته بالزاوية البكرية، وبها نشأ ودرس بها وخطب، وأم وقع والتفجع. ثم استوطن فاسا بعد الحادثة العظمى، وأكب بها على تدريس العلوم، وتخرج به جماعة من مشايخها. وكان بديع النظم، شاعرا مجيدا، مشاركا في الفنون، له تاليف ومقيدات كثيرة، وأنظام أثيرة شهيرة.

توفي يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وألف مطعونا بفاس الجديد؛ فحُمل لفاس البالي، ودفن بروضتهم المذكورة، قرب وادي الزيتون. ترجمه في "البدور الضاوية". وأشار إليه صاحب "حدايق الأزهار الندية" مع أخيه سيدي أحمد، بعد ذكر والدهما سيدي عبد الله؛ فقال:

محمد أحمد ذو الإقتان	..... وله نجلان
وتترك الجدال والخلاف	كلاهما إن تبغى الإنصافا
في صنعة النشر وعلم الشعر	أعجوبة الزمان روض الفكر
ودرها ليس بعد يحصر	إلى علوم كالبهار تزخر

**[517- العلامة سيدي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي]**

(ت: 1197)

ومنهم: السيد الفقيه، العالم العلامة النزيه، الدراكة الفهامة [100] الوجيه، المشارك الأجل، العالم المبجل، الثقة الأمل، الخير الدين الأبر، المكين الزكي الأطهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الإمام العلامة صاحب "درة التيجان" وغيرها سيدي محمد ابن العلامة الولي الصالح، دفين روضة أولاد ابن ريسون، بقرب سيدي أبي غالب الصاريوي؛ سيدي محمد ابن العلامة سيدي محمد (الأب الثالث) ابن سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي.

كان - رحمه الله - متبحرا في فنون العلوم، مشاركا محققا، وليا وحيها، ذكيا عالما فقيها زكيا، ممن وُضع له القبول عند الخاص والعام، نسيخ وحده في التعبير، وله في العلوم اليد الطولى والباع الكبير.

قرأ على والده، وجماعة من شيوخ وقته، واستفاد منهم وأجازوه. وكان سالكا نهج أسلافه، دؤوبا على الذكر، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقراءة العلم، وإقرائه، يقوم الليل، ويصوم النهار، وتصدّر للشهادة بسباط عدول فاس مدة. ويحكى أنه كان يكتب نسخا من صحيح البخاري يتقوت من ثمنها.

توفي - رحمه الله - سنة سبع وتسعين ومائة وألف، ودفن بروضتهم المذكورة. ترجمه في "البدور الضاوية"؛ وهو آخر من ترجم بها. وإليه يشير صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد بقوله:

قد ترك النجل الشهير البركة	ذا اليمن في سكونه والحركة
العارف البكاء خوفا من زلزل	محمدًا مجتمعا علم وعمل
عدل فقيه عالم نحريسر	إليه يعزى في الوري التحرير

**[518- الموثق الشريف سيدي الحسن بن علي البوعناني]**

(ت: 1163)

ومنهم: الفقيه العلامة المحقق، الدراكة المشارك الموثق؛ أبو علي سيدي الحسن ابن الشريف العدل سيدي علي البوعناني الحسيني.

كان - رحمه الله - فقيها مدرسا مقنيا، متعاطيا الشهادة بسماط عدول القرويين، وكان مقصودا للمهمات منها، وله دراية بتدريس مختصر خليل، وألفية ابن مالك. . وغيرهما، ومشاركة حسنة في الأصول والبيان، والنحو والمنطق والتوقيت. وله أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، مع كمال مروعة وصيانة، وتمام عقل وتواضع وديانة.

أخذ عن أبي العباس الوجَّاري، وأبي العباس ابن مبارك، وأبي العباس الشَّدَّادي. . . وغيرهم. وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس وفقهائها.

توفي - رحمه الله - شهيدا بالطاعون، صبيحة يوم السبت منتصف رجب الفرد الحرام عام ثلاثة وستين ومائة وألف، وصلى عليه - بوصية [101] منه - رفيقه في تعاطي الشهادة: العلامة المشارك أبو حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي، ودفن ضحوة ذلك اليوم بالكغادين، قريبا من سور المدينة. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، وأبو العباس ابن عجيبة في طبقاته.

### [519- الفرضي سيدي عمر الجامعي]

(ت: 1189)

ومنهم: الفقيه الأستاذ الفرضي؛ أبو حفص سيدي عمر الجامعي. توفي يوم الاثنين حادي وعشري رمضان عام تسعة وثمانين ومائة وألف. ودفن قرب وادي الزيتون.

### [520- القاضي سيدي عبد المؤمن الزجني]

(ت: 916)

ومنهم: الفقيه القاضي بفاس الجديد؛ أبو محمد سيدي عبد المؤمن الزجني، من أهل فاس، وبها توفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الثاني سنة ست عشرة وتسعمائة، ودفن بزيتون ابن عطية داخل باب الفتوح.

ترجمه ابن القاضي في "الجزوة" و"الدررة" وأشار أيضا إلى وفاته ومدفنه كما ذكرنا في "لقط الفرائد".

### [521- الشيخ العارف سيدي حمَّادي بن عبد الواحد الحمَّادي المكناسي]

ومنهم: الولي الأشهر، العارف الأكبر، الفقيه الناسك، الورع السالك؛ أبو المواهب سيدي حمّادي بن عبد الواحد الحمادي؛ الشهير بالمكاسي.

كان - رحمه الله - ممن يشار إليه بالخير والصلاح، والبركة والنجاح، موسوماً بالولاية، ملحوظاً بعين الرعاية والعناية. ويذكر أنه كان في بداية أمره ذا سياحة، فاشد عليه الأمر وطال به الفتح؛ فاشد مستغيثاً بسيد الأكوان، ومن لأجله كان ما يكون أو كان:

وما بغيرتك الغراء من بليج	بما بوجهك من حُسن ومن بهج
وما بشغرك من دُر ومن فلج	وما بعينك من سر ومن دَعج
فلإنسنا يا رسول الله في حرج	أعشنا يا خير خلق الله عن زعج

فأتاه السرور في الحال، ونال ما يرجوه من الآمال، وأشد بلسان المقال:

ولن تر بعد هذا اليوم من حرج	أبشر هنيئاً لقد ظفرت بالفرج
فقل لبارقة الأيام: إيت. نَج!	علاك طالع صبح الوصل في وَهَج
وليس بعد قوام الأمر من عوج	فالسعد في شرف والذكر في هزج

ومما يذكر من كراماته - حسبما تلقيته من بعض قراباته: أنه كان مرة في نزهة مع بعض الطلبة بالقطر، من خارج باب الشريعة، ونهر سُبُو أمامهم ينظرون إليه، فقالوا له: «يا سيدي؛ ما تمنينا عليك إلا الوضوء منه»، فقال لهم: «هذا شيء قريب!»، وأشار إلى الوادي؛ فنظروا إليه يقرب منهم شيئاً فشيئاً حتى وصل إليهم؛ فتوضؤوا منه بأجمعهم، ثم أمره بالرجوع وهم ينظرون!

ومما يذكر منها أيضاً [102] - حسبما تلقيته من ذكر: أنه كان يجتمع يوم الجمعة بعد الصلاة بغرفة صومعة الضريح الإدريسي مع بعض الأحبة على طعام يصنع لهم هناك، فبينما هم مرة بأكون؛ إذ وقفت اللقمة في حلق أحدهم حتى ظنوا أنه هالك، فمد يده من العُرقة إلى الخصة<sup>(1)</sup> وهم ينظرون، وأخذ الماء منها وجعله في فم صاحب الغصة؛ فشربه، ونجا بركته.

وأخبرني - أيضاً - أنه: سمع شائعا عندهم أنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم، فيما بين الزوال وهبوط الظهر، وأن الولي الصالح أبا محمد سيدي عبد القادر العلمي المكاسي - دفينها - كان يأتي لزيارته، وكذلك الشيخ سيدي التاودي ابن سودة. قال: «وسمعنا أنه كان عنده مرة بداره من حومة وادي رُشاشة من عدوة فاس القرويين، فإذا بفأر قد خرج فأخذه هر كان

(1) الخصة: حوض نافورة الماء.

هناك، فقال له الشيخ سيدي التاودي: «نسمع أن القط لا يأكل الفأر إلا بإذن قطب الوقت!»، فقال له صاحب الترجمة: «هو كذلك؛ ما أخذه حتى أذناه»، وهذه الحكاية - إن صحت - تؤذن بقطبانيتها... والله أعلم.

وورده الذي كان يعطيه لبعض أصحابه هو: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم». [ التوبة: 128].. إلى آخر السورة، مائة مرة في كل يوم، وعقب كل مرة: «اللهم إني توكلت عليك لا على غيرك، اللهم اكفني ما أهمني وما لم بهمني، مما علمته وما لم أعلمه من أمور الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير». ويذكر أنه تلقاه من المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأنه أمره أن لا يعطيه إلا لشبهه الذي يلي جسده، أي: لمن كان من أخص أصحابه.

وكان - رحمه الله - من أهل النسك والورع والديانة، وكانت له معرفة بعلوم الأسماء والجدول. محبا في آل البيت، معظما لهم. وله أحزاب وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم.

### [522- استطراد بترجمة القاضي سيدي محمد التهامي الحمادي المكناسي]

(ت: 1249)

وهو والد الشيخ الفقيه، العلامة المشارك، القاضي بحضرة مراكنش؛ أبي الفتح سيدي محمد التهامي الحمادي المكناسي، المتوفى برباط الفتح، منعظا إلى فاس من مراكنش، يوم الأربعاء حادي عشر صفر الخير عام تسعة وأربعين ومائتين وألف.

ولم أقف له هو على وفاة، إلا أنها قبل وفاة ولده المذكور، ودفن قريبا من حي وادي الزيتون، وبني عليه شاهدان؛ أحدهما: مقابل لوجهه. والثاني: عند رأسه. وهو معروف مزار متبرك به إلى الآن، ولازلنا نسمع من بركاته أنه: إذا سُحِجَ مجرى ماء المطر الذي بقبره؛ نزل المطر، وفعل ذلك بعض الناس عند احتباس المطر في بعض السنين؛ فصح له. نفعنا الله به وبسائر أوليائه... آمين.

### [523- المقرئ الصوفي سيدي عبد الواحد القندوشي]

(ت: 1125)

ومنهم: الشيخ الأستاذ الفقيه، المقرئ المتصوف النزيه؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد القندوشي [103] الأندلسي.



قرأ - رحمه الله - بفاس على مشايخها، وكان أستاذا مقرّبا صوفيا؛ أخذ الطريقة وعلم الحقيقة، عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الشريف اليملاحي الحسني؛ دفن وازان.

وتوفي في العشرة الثالثة بعد مائة وألف. قال في "النشر" في خاتمة الجزء الثاني: «ودفن عن يمين المار لباب الحمراء، حيث تعدى الطريق الممرور عليها لوادي الزيتون، داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس، وخلف أولادا». هـ.

### [524- قاضي الجماعة سيدي أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني]

(ت: 1032)

ومنهم: الشيخ الإمام الشهير، العالم العلامة الكبير، الفقيه المشارك المتقن، الدراكة المحقق المتقن، قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتهما العلية؛ سيدي أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني الغرناطي الأندلسي سلفا، الفاسي ولادة ومنشأ ووفاة؛ من رهط أبي علي الغساني.

كان - رحمه الله - من كبار الشيوخ بفاس، الذين لهم الشهرة والصيت في العلم بها. وكان متضلعا في الفنون، ماهرا في المعقول والبيان، والتفسير والكلام، وولي القضاء بفاس؛ فحمدت سيرته، وكان خطيبا بليغا. وفي "الصفوة" نقلا عن صاحب كتاب "بذل المناصحة" قال: «بلغني عن سيدي أحمد بابا السوداني أنه: كان يعيب عليه وعلى غيره من الخطباء اعتناءهم بالأحاديث الموضوعة في الخطب؛ فإن الموضوع تحرم روايته إلا مينا - كما نص عليه علماء الحديث». هـ.

أخذ - رحمه الله - عن المنجور؛ وهو عمدته، وأبي القاسم ابن إبراهيم، وابن مجير المساري، وأبي العباس القدومي، وأبي زكرياء يحيى السراج، وأبي مالك الحميدي... وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة من أعيان فاس: كالحافظ أحمد المقرئ، وابن عاشر، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي أحمد و علي السوسي، وسيدي عبد القادر الفاسي، والشيخ ميارة الأكبر... وأضرابهم.

قال الشيخ ميارة في "معين القاري": «ولا أذكر الآن له تأليفا؛ لاشتغاله بحظّة القضاء - بل والفتوى - في غالب الأوقات». هـ.

وفي "درة الحجال": «أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني: أديب مشارك متقن، وهو قاضي قبيلة آزمور. أخذ عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور، وعن غيره؛ كأبي زكرياء السراج، وعبد الواحد الحميدي. وله نظم. وهو أحد القواسم بفاس؛ إلا أنه أفضلهم في الدراية والعلم، وهو

عينهم ولسانهم، وله معرفة بالبيان والمنطق والعروض والأصليين، وفهمه جيد... ثم قال: وُلد أبو القاسم بن محمد - المذكور صاحب الترجمة - في شهر رمضان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة هـ. ولم يذكر وفاته؛ لكونه كان حيا زمن تأليفه، بل تأخرت وفاة صاحب الترجمة عنه.

وقد ذكروا أنه - رحمه الله [104] - كان فظا غليظا على أهل الفساد، يفضحهم ويسبهم؛ فتوسموا فيه أنه يريد كسر شوكتهم، وانقراض دولتهم، فتمالوا على قتله ظلما - على سعة علمه وكبر سنه - فرموه ببندقين بطائفة فاس؛ قيل: بالزبطانة، وقيل: بباب مدرسة أبي عنان، وقيل بين باب درب الحرة وباب سوق ابن صافي، وذلك إثر رجوعه من صلته بالسلطان؛ صلاة الجمعة خامس القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين وألف، وثار قتال بفاس بين الأندلسيين والممطيين بسبب موته، ودام أحد عشر شهرا؛ لإرادة الأخذ بثأره.

قال بعضهم في تأليف له: « ولما رمي؛ سقط إلى الأرض، فحمل لداره التي بأسفل سوق الشراطين من فاس القرويين، ومات بها من حينه فورا، وجُهِز في غده، وصُلي عليه، ودفن بالكعنادين، بروضة بني عمه أولاد الوزير الغسانيين؛ رهط أبي القاسم المشهور الآن بالوزير، وقديما بالغساني، وهي المشتركة مع بني الأرجي الأندلسي، وبني علي ضريحه منها قوس في الجدار المجاور للطريق الممرور عليها لوادي الزيتون، وهو معروف إلى الآن بزار » هـ.

ومن ترجمه: تلميذه الشيخ ميارة في كبره على "المرشد"، وفي "معين القاري"، وصاحب "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، إلا أنهم لم يعينوا موضع دفنه، وعينه بعضهم كما ذكرناه.. والله أعلم.

### [525- الفقيه سيدي محمد بن عرفة الجزولي]

### [526- وإمام المذهب سيدي محمد ابن عرفة الورغمي التونسي]

(ت: 803)

ومنهم: الشيخ الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن عرفة الجزولي (بضم الجيم وقتحها)، من بيت بني الجزولي، وبيتهم بيت علم وثروة وحسب، وهم من جزولة سوس.

كان صاحب الترجمة منهم فقيها، وكان بفاس، وهو غير الفقيه الإمام المتقن المتقن، الحاصل الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي؛ صاحب المختصر الفقهي الذي لم

ينسج أحد على منواله، المتوفى بتونس في جمادى الآخرة عام ثلاثة وثمانمائة، وولد سنة سبع عشرة وسبعمائة.

ووفاة صاحب الترجمة بعد وفاة ابن عرفة هذا بفاس. قال بعضهم في تأليف له في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم: «ودفن داخل باب الفتوح؛ بجومة الجزائر، عن يمين المار إلى الباب الحمراء؛ حيث يجوز الناس لوادي الزيتون». انتهى.

### [527- الإمام المقرئ سيدي عبد الله بن عمر ابن آجط الصنهاجي]

(ت: القرن الثامن)

ومنهم: الشيخ الإمام، الجوّد الهمام، الأستاذ المقرئ؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن عمر الصنهاجي؛ المعروف بابن آجط.

كان - رحمه الله - أحد أساتيد القراء المعبرين، والنبهاء الحذاق المحررين، عارفاً بالقراءات وضبطها ورسمها، وما يتعلق بها.

أخذ عن الشيخ الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي؛ المعروف بالخرّاز، وقرأ عليه رجزه الموسوم "بمورد الظمان في رسم أحرف القرآن"، وشرحه شرحاً جيداً [105]، وهو أول من شرحه.

وقد قال في "المرآة" نقلاً عن كتاب كنبه الشيخ القصار للشيخ أبي العباس أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي ما نصه: «وأعجبني إقراؤك "الرسالة" وفرحت به؛ لا سيما إذا اقتضت على المحتاج إليه، وختمتها سريعاً. وكذلك: إقراؤك الخراز أعجبني، واعتمد على ابن آجط؛ فإن نقله صحيح جداً، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف». هـ.

وفي "فهرسة" أبي زكرياء السراج الكبير، في ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن يخلف المديوني؛ الشهير بابن جزو. ما نصه: «وقرأ القرآن في اللوح، وأقام الرسم، علي الشيخ المقرئ المكّيب المتّجب؛ أبي محمد عبد الله الشهير بابن آجط، وقرأ عليه "مورد الظمان"، وكان قرأه هو علي ناظمه المذكور، وقرأ شيخنا أبو الحسن علي علي شيخه أبي محمد المذكور بعض شرحه "لمورد الظمان" المذكور، وصححه بين يديه، ونسخه من أصله، وعاقه عن إكماله عليه موته - رحمه الله أجمعين». هـ.

ولم أصف على تاريخ وفاته؛ إلا أنها - والله أعلم - أواسط القرن الثامن، وضريحه داخل الباب الحمراء، ورأيت في بعض المقيدات المقيدة في صلحاء داخل باب الفتوح ما نصه: « سيدي آجطا: عليه حوض صغير وشجرة من التين، وهو ابن آجطا ». هـ. وفي "التنبيه": « سيدي كطا بأول الكغادين مقابلا لزينة أنور ». هـ. وضريحه الآن غير معروف. . والله أعلم.

### [528- سيدي الحاج محمد فنجيرو]

(ت: 1289)

ومنهم: السيد الصالح، البركة الواضح، المسن الأشيب، الصوفي الأنجب، ذو الأحوال والبركات، والفراسة الصادقة والكرامات؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد فنجيرو.

كان - رحمه الله - عظيم النور، قوي الحال، جليل القدر، صادق الفراسة، ذا كشف وكرامات، صواما قواما، كثير الخشوع والبكاء والصدقة، كثير الذكر، وقد أخبرني عنه بعض الثقات ممن خالطه بأمر عجيبة، وكرامات غريبة، لا يصدر مثلها إلا من كبار الأولياء.

ومما يدل على نوارنية باطنه، وصحة فراسته وكشفه: ما أخبرني به العلامة سيدي الطيب ابن العلامة سيدي أبي بكر ابن كيران، قال: « أخبرني سيدي عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني - وكان ثقة - قال: كان سيدي الحاج محمد فنجيرو جالسا معي بجانب سوق العطارين، وذلك يوم مات سيدي أحمد البدوي، قبل أن يعلم الناس بموته، فبينما هو جالس؛ إذ شم بأنفه شمة عظيمة، وقال: هذا سر سيدي أحمد البدوي، هاهو ذا جائز إلى الصحراء، هاهو ذا! . قال: فلم نبرح أن سمعنا بموت سيدي أحمد البدوي في تلك الساعة ». هـ.

قلت: وظهر بعد ذلك مصداق ما أخبر به من جواز سر الولي المذكور إلى الصحراء؛ فإنه ظهر هناك في تلميذه الولي الصالح، العارف [106] بالله تعالى؛ أبي عبد الله سيدي محمد العربي المدغري الحسيني الشهير، وقد انتفع به هناك الجم الغفير، وأخذ عنه من لا يحصى من الخلق، وتُحكى عنه كرامات وبركات - نفعنا الله به.

أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ القطب أبي حامد مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي؛ وكان من أجلاء أصحابه وفضلاهم، وكبار خيارهم.

وكانت له في ابتداء أمره حانوت بسوق الجواين قرب الجوطية من فاس، يبيع فيها الكرازي، ثم ترك ذلك. وحدثني بعض الأشراف من الثقات، أنه سمعه وغيره ينقل عن العارف بالله مولاي العربي

المذكور أنه كان يقول: « أعطي ثلاث ثلاث: المعرفة للعربي الدرقاوي، والصلاح لأهل وازان، والمحبة للشرفاء الكنانين. . قال: ولو بقي شيء من عجب الذنب منهم؛ فإنك لا تجده إلا محبوا، أو قال: فيه شيء من المحبوبة ». هـ.

أدرکه حیا، وزرته مع والدي وأنا صغير بداره التي توفي فيها بالعقبة الزرقاء من هذه الحضرة، وعمر طويلا، ويقال: إنه أدرك الشيخ التاودي ابن سودة المري، وصلى وراءه.

توفي - رحمه الله - رابع وعشري صفر عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضة المقابلة لروضة سيدي أبي زيد الهزميري، بينها وبين سور المدينة، وبني عليه بها حوش متسع، وقبره الآن بها مشهور معروف، معظم مزار، وترجمته واسعة.

### [529- الشرف مولاي أحمد ابن الشرف]

(ت: 1314)

ومنهم: الشرف المسن، الصالح البركة؛ أبو العباس مولاي أحمد ابن الشرف؛ من أصحاب الشيخ سيدي أحمد البدوي زويتن - فنعنا الله بهما.

كان خيرا دينيا، فاضلا نزيها عفيفا، مُطرق الرأس دائما وأبدا، مشغلا بما يعنيه، ذا كرا صامتا، وله بركات، وحدث عنه بعض من خالطه بكرامات.

توفي عشية يوم الخميس عاشر شعبان الأبرك عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، عن سن عالية؛ تزيد على العشرة بعد المائة، ودفن من الغد؛ وهو يوم الجمعة، بعد الصلاة عليه بجامع الأندلس، بروضة مجاورة لروضة سيدي الحاج محمد فنجيرو.

### [530- سيدي الحاج عبد القادر بن محمد السلاسي (قدور الهزان)]

(ت: 1266)

ومنهم: السيد النزيه، المحترم الوجيه؛ أبو المواهب - ولي الله تعالى - لسيدي الحاج عبد القادر المدعو: قدور بن محمد السلاسي؛ الشهير بالهزان.

كان - رحمه الله - من كبار أصحاب الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وفضلاتهم، وذوي الأحوال المرضية منهم، وكان متبركا به، منسوبا إلى الخير والصلاح، وتُحكى عنه مآثر.

توفي - رحمه الله - ودفن بروضة أولاد الهزاز؛ وهي: التي فوق ضريح سيدي الحاج محمد فنجيرو إلى ناحية السور، وبني عليه بها قوس صغير للتمييز، وكتب بوسطه في زليج ما نصه [107]: «الحمد لله وحده؛ هذا ضريح الولي الصالح سيدي الحاج قدور بن سيدي الحاج محمد السلاسي؛ الشهير بالهزاز. توفي - رحمه الله - رابع الفطر عام ستة وستين ومائتين وألف هـ.»

### [531- سيدي محمد ابن بوغزى]

(ت: 1270)

ومنهم: الفقيه الأرضى، المعظم المحترم المرتضى، الأستاذ البركة المحقق العارف، ولي الله تعالى؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قحا) ابن بوغزى، من سلالة القطب الشهير مولاي بوغزى المغربي؛ دفن تأغياً.

كان - رحمه الله - ذا خلق حسن، محباً لجانب الله تعالى، صاحب جد واجتهاد، ومعرفة بطريق القوم ذوقاً ووجداناً، حسن السياسة والتعليم للجاهل، والتنبية للغافل. وشمائله كثيرة. أخذ عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، وبه تربي وتأدب، وتكمل وتهذب، وتوفي يوم الخميس عشري ربيع النبوي عام سبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة أولاد الهزاز المذكورة.

### [532- العالم المشارك سيدي محمد الطالب بن محمد بن محمد ابن سودة المري]

ومنهم: الفقيه الأجل، العلامة المدرس الأفضل، الصوفي المشارك الأمل، الوجيه النبيه، الخير النزيه، الحاج الأبر، السامي الأطهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد الطالب ابن الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الفاسم ابن سودة المري الغرناطي.

قرأ على والده أبي عبد الله المذكور بفاس، ومنه انتفع وبه تخرج، وكان فقيهاً يسلك سبيل التصوف، ويتحلل طريقة القوم، مع التعفف والنسك، والاشتغال بما يعنيه، وقلة الحرص على طلب الدنيا التي تُعْتَبَى، والصون وكمال المروءة، والحياء وعلو الهمة، والفضل والسخاء، والعفو عن الظالمين، والتنزه عن كل ما يشين.

وكان يقوم على رسالة ابن أبي زيد أحسن قيام، بالقراءة للخواص والعوام، وانتفع به ولده سيدي محمد الكبير المترجم له بعده، وغيره، وكان له مملوك اسمه: مبارك، ممن يشار إليه بالولاية. وهو الذي بنى زاوية الولي الصالح سيدي الحاج الخياط الرقعي، التي بالشرشور.

قال في "الروضة المقصودة": « ولم أقف على وفاة صاحب الترجمة. قال: وهو مدفون بباب الجيزين التي يقال لها: باب الحمراء، داخل باب الفتوح - رحمه الله ». هـ.

### [533- العلامة الخطيب سيدي محمد الكبير بن محمد الطالب ابن سودة المري]

(ت: 1136)

ومنهم: ولده الإمام، العالم الهمام، بيت العلم والجلالة، ومتمبواً الفخر والأصالة، ذو المنصب الأسمى والقدر الخطير؛ أبو عبد الله سيدي محمد - المدعو: الكبير بن محمد الطالب ابن سودة المري الأندلسي الغرناطي.

أدرك جده القاضي أبا عبد الله محمد، وسمع منه وانتفع به، وقرأ على والده أبي عبد الله محمد الطالب، وعلى القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، وأبي مدين السوسي، وأبي علي اليوسي [108]، وأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني... وغيرهم. وأجازته الشيخ حسن العجيمي المكي.

وكان - رحمه الله - فقيهاً نزيهاً، خيراً ديناً، له سمت حسن، وهدي مستحسن، ومروءة وفضل، وحلم وخلق، وبذل ووجاهة، عند الخاص والعام، تعظم من شأنه الرؤساء أيّ إعظام. وحج البيت واعتمر، وبلغ من الزيارة الوطر، وولي الخطبة والإمامة بجامع الأندلس؛ فطابت بولايته الحميدة الأنفس، مع ما أضيف إليه من صلاة العيدين بجارج باب الفتوح، وكان الناس يقصدونه ويؤثرونه على غيره من سائر خطباء فاس؛ لفصاحته وبلاغته، ودينه ونسكه، ونزاهته وحسن سيرته.

ولما عُزل عن قضاء فاس سيدي العربي بُردُلة أواخر محرم سنة خمس عشرة ومائة وألف؛ ولاه السلطان قضاءها مكانه، إلى أن أعيد سيدي العربي المذكور بعد أشهر. وكان - رحمه الله - يحسن قرض الشعر على نهج الفقهاء.

توفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الروضة المقصودة" . . . وغيرها. وذكر بعضهم - ومثله وجدته في بعض المقيّدات - أنه: دفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح؛ حيث مقابرهم . . . والله أعلم.

### [534- العالم المدرس سيدي عمر بن محمد الطالب ابن سودة المري]

(ت: 1218)

ومنهم: شيخ شيوخنا الفقيه، العلامة النزيه، المدرس الأمل، الصوفي الأحفل، الناسك البركة، الكثير الجولان والحركة؛ أبو حفص سيدي الحاج عمر ابن الفقيه أبي عبد الله محمد الطالب ابن سودة المري.

كان - رحمه الله - أحد العلماء الكبراء، والفقهاء النبلاء، ناسكا دينا، خيرا نزيها صينا، كثير الذكر والخشوع، والإياب إلى الله تعالى والرجوع. وكان غريب الأحوال، حلو الأقوال، يميز عبارته في التدريس وغيره بالصلاة على النبي المختار، ويحض كل من لقيه على ما يقرب إلى الله الواحد القهار، يحفظ من كلام العارفين الكثير؛ وخصوصا "الحكم العطائية" و"التنوير"، وكان كثير السفر في زيارة الأولياء، ولقاء أهل الله الأصفياء.

وخرج لحج بيت الله الحرام، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام، في جمادى الآخرة سنة سبع وستين ومائتين وألف؛ فحج وزار، ولقي الكثير من العلماء والفضلاء والأخيار، وكان لا يدع التدريس في أي مكان نزل، ولا يتركه حيثما حل وأقبل، وأخذ عنه من أهل البادية والحاضرة من لا يحصى، ونفع الله به أمتا كثيرة لا تستقصى.

وكان أخذُه هو للعلم الظاهر؛ عن جماعة من الشيوخ الأكابر؛ كسيدي عبد السلام الأزمي، وسيدي بدر الدين الحمومي [109]، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، والقاضي مولاي عبد الهادي العلوي . . . وغيرهم. ولطريقة الصوفية: عن العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي، ثم عن تلميذه الشيخ سيدي محمد الحراق. وأخبرني بعض أولاده عنه أنه أخبره أنه: قرأ ثلاث عشرة سلكة من مختصر خليل، فيما بين سفر وحضر.

ولد - رحمه الله - في حجة عام ثمانية عشر ومائتين وألف، وتوفي في تمّ ربيع الأول النبوي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة، وهي قريبة من باب الحمراء، مجاورة لروضة أولاد الهزاز المذكورة، وبني على ضريحه بها شاهد كبير.



## [535- العارف سيدي أحمد الميسوري الغوان]

(ت: 1270)

ومنهم: الولي الكامل، العارف الواصل، صاحب المكاشفات الصحيحة، والكرامات الصريحة، والأسرار الواضحة، والأنوار اللاتحة؛ أبو العباس سيدي أحمد الميسوري؛ المدعو: الغوان.

كان - رحمه الله - من الأولياء المشهورين، والصلحاء المذكورين، كبير القدر، عظيم الخطر، شهير الذكر، منور السريرة والفكر، قد أذعن له الخاصة، ونسبوه إلى مقام خاصة الخاصة، وكان كثير الزيارة لصاحب المقام النفيس: أبي القاسم مولاي إدريس بن مولانا إدريس، ولولي الله الأكبر مقصد الناوي: سيدي أحمد الشاوي، وكان عزبا؛ لم يتزوج قط، ولم يكن له عقب، ويسكن بطرانة من طاعة فاس، وكانت معه امرأة اسمها: عباسة تدور به<sup>(1)</sup>، فإذا أراد شيئا قال لها: يا فلانة؛ كوني لنا كذا وكذا! . فتفعل له ذلك.

وظهرت له كرامات عجيبة، وأحوال غريبة؛ ومن كراماته: إخباره بغلاء الزرع ووصوله إلى سبعين أوقية للمد، فكان كما قال: وقعت المسغبة العظيمة الشهيرة عام أربعين ومائتين وألف، وبلغ الزرع هذا المبلغ.

ومنها: ما حدثني به الوالد عن عمه سيدي عمر الكثاني قال: « ذهبت إليه يوما بطالعة فاس، فبينما أنا جالس معه؛ إذ قال لي: انظر؛ انظر؛ ها الكلب قد أخذ الصيد! . قال: فنظرت؛ فإذا كلب قد أخذ صيدا وهو يجري به في فلاة من الأرض لا معرفة لي بها، ثم غاب ذلك عني » .

ومنها: أنه صعد مرة ليلا إلى سطح الدار التي كان ساكنا بها؛ فتبعته امرأة لترى ما يصنع! . فطار في الهواء حتى انتهى إلى مصلى باب الفتوح ونزل بها؛ فنظرت المرأة؛ فإذا هناك أقوام كثيرون وأنوار مضيئة معهم، فبقي معهم نحو من ساعتين، ثم إنهم تفرقوا ورجع هو إلى داره طائرا حتى نزل بسطحها . فقالت له: « ما هذا يا سيدي؟! . . . »، فقال لها: « اسكتي ولا تحدثي بهذا أحدا! » . فحدثت به بعض أقاربها، وهو الذي أخبرني بذلك عنها . وكراماته في السنة الناس كثيرة؛ يتداولونها وينقلها [110] بعضهم عن بعض .

(1) أي: تقضي مصالحه المنزلية .

وسمعت بعض من ينسب إلى الخير في هذا الوقت يثني عليه كثيرا، ويذكر أنه كان قطبا، ويجزم بذلك؛ ويقول: «لا شك في قطبانيته!»، وكذا سمعت من بعض الأخيار حكاية في شأنه تدل على قطبانيته - رضي الله عنه.

وسمعت بعضهم يذكر أنه أدرك سيدي عليا الجمل؛ دفن حومة الرملة من عدوة فاس الأندلس، وأخذ عنه وتربى به، ولا يُنكر ذلك؛ فإنه - رضي الله عنه - عمّر طويلا إلى نحو المائة سنة، أو ما يزيد عليها.

وتوفي عشية يوم السبت سابع وعشري جمادى الأولى عام سبعين ومائتين وألف، وكانت له من الغد - وهو يوم الأحد - جنازة حافلة حضرها ولد السلطان: الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمن فمن دونه، ودفن بروضة السيد علال الشامي بباب الحمراء، عن يمينها قريبا منها، بإزاء السور، وبني على قبره قوس كبير يقابل السور، وكسرت العامة أعواد نعشه تبركا، وهو مشهور إلى الآن، مزار متبرك به.

### [536- الفقيه العارف سيدي ابن شبة]

ومنهم: الشيخ الشهير، العارف الكبير؛ سيدي ابن شبة. ترجمه في "الجدوة" في حرف الشين منها؛ فقال ما نصه: «ومن الفقهاء الأفراد بها - يعني: بفاس - ابن شبة، الرجل الصالح، كان ذا أوصاف جميلة، وبلغ من العبادة مبلغا عظيما، حتى صار كالشن البالي. وكان يحترف بصناعة الخرازة، ويقوت منها ويتصدق».

«وقال صاحب "المستفاد": أخبرني من أثق به من أهل فاس، وسمعت ذلك من غيره: أن الناس بها فحطوا في وقته فحطوا شديدا، فأرادوا الاستسقاء؛ فأجمعوا على أن يستسقي لهم ابن شبة، فوصل القاضي وجماعة من أهل البلد لمنزله، وكان بجومة كرواوة من عدوة الأندلس، فوقفوا على باب منزله، فخرجت إليهم امرأة، فقالوا لها: نريد الشيخ! فدخلت إليه وقالت له: إن الأشياخ أرادوا الاجتماع بك. وكان جالسا يحرز، فخرج إليهم على تلك الحالة، وقال لهم: ما جاء بكم؟ فقالوا: ما ترى ما نحن فيه من الشدة والقحط؟! وجئنا لتخرج معنا نستسقي بك. فرجع إلى منزله وهو يقول: ابن شبة يُستسقى به؟! ثم طلع من سطح داره وفر من ذلك الموضع، ولم يجتمع بهم ولا رأوه بعد ذلك، ونفع الله بسببه أهل البلدة... ولم يذكر الكناي وفاته، وهو من أقران سيدي دراس ابن إسماعيل، والغازي بن قنوج، وأبي جيدة بن أحمد» هـ.

وفي "المستفاد": «إنه لما حاصر جوهر الأمير مدينة فاس، وكان قد أقام عليها مدة طويلة، ولم يفتح له؛ فرأى في منامه قائلاً يقول له: لا تقدر على دخول هذه البلدة غنوة أبداً، ولو أقمت عليها أعواماً؛ لأن فيها أربعة من أوتاد الأرض؛ وهم: أبو جيدة، ودرّاس ابن إسماعيل، والغازي ابن فتوح، وابن شبة. فتاب إلى الله عز وجل، ورحل [111] عنها من حينه». هـ.

وذكر العلامة المسناوي في بعض تقايدته التي قيدها بخطه أنه لم يقف على تاريخ وفاته، قال: «غير أن ضريحه عن يمين الخارج من الباب الأولى. ذكره سيدي عبد الرحمن ابن القاضي». هـ.

ونحوه وجدته منقولاً عن سيدي عبد الرحمن المذكور، وزاد هذا الناقل أنه - أي: أن سيدي عبد الرحمن - كان مواظباً على زيارته، والباب الأولى هي: باب الحمراء، وصاحب الترجمة مدفون عن يمينها، من داخل لا من خارج كما توهمه بعض الناس فأشاع في هذا الوقت أنه بجارج باب الفتوح. وقد رأيت في بعض التقايد المفيدة في صلحاء فاس عده من صلحاء هذا الداخل... والله أعلم.

### [537- إمام النحو سيدي محمد بن محمد بن داود ابن آجروم]

(ت: 723)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العالم العلامة الهمام، الأستاذ المقرئ الأنوّه، النحوي البركة الأنزه، الولي الصالح، الشهير الواضح، نزيل فاس؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، من صنهاجة؛ عمل مدينة صفرو، الفاسي؛ المعروف بابن آجروم.

ترجمه السبوطي في "بغية الرواة"؛ فقال: «محمد بن محمد الصنهاجي: أبو عبد الله النحوي؛ المشهور بابن آجروم (يفتح الهمزة الممدودة، وضم الجيم، والراء المشددة)، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي. صاحب المقدمة المشهورة بالجرومية، وصفه شراح مقدمته؛ كالمكودي، والراعي... وغيرهما بالإمامة في النحو، والبركة والصلاح، ويشهد بصلاحه: عموم نفع المبدين بمقدمته. ولم أقف له على ترجمته، إلا أني رأيت في "تاريخ غرناطة" في ترجمة محمد بن علي بن عمر الغساني النحوي أنه قرأ بفاس على هذا الرجل، ووصفه - أعني: هذا الرجل - بالأستاذ. والغساني مولده سنة اثنين وثمانين وستمائة، فيؤخذ من هذا أن ابن آجروم كان في ذلك العصر».

«وهنا شيء آخر؛ وهو: أنا استفدنا من مقدمته أنه كان علي مذهب الكوفيين في النحو؛ لأنه عبر بالخفض؛ وهي عبارتهم، وقال: الأمر مجزوم. وهو ظاهر في أنه معرب، وهو رأيهم. وذكر في

الجواز: كيفما، والجزم بها رأيهم، وأنكره البصريون... فقتطن! . وذكر الراعي أنه ألف مقدمته تجاه الكعبة الشريفة . انتهى كلامه في "بغية الرواة" .

وأوجب له ما ذكر من عدم وقوفه على ترجمته: بُعد الأقطار بينهما، وإلا؛ فقد ذكروا أنه رحل إلى المشرق، وحج وزار، ولقي الشيخ أبا حيان وروى عنه، واستجازه فأجازه، وصف مقدمته المذكورة تجاه بيت الله الحرام. ويقال: « إنه لما ألفها ورجع ووصل إلى البحر؛ ألقاها فيه وقال: إن كانت خالصة لله فلا تبطل! . فلم يبطل منها شيء» . [112] وأن من تأليفه - أيضا: "شرح الأمانى في القراءات"، وأنه كان فقيها أستاذا مقرئا، محققا، مجودا، حسابيا، فرضيا، إماما شهيرا، وعارفا كبيرا، فريد دهره، ونخبة أهل عصره، منسوبوا إلى البركة والخير والنجاح، والولاية والصلاح.

وأخذ عنه جماعة من الأئمة بفاس: كالشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن شعيب الجزائى، والأستاذ الفقيه النحوي الصالح أبي محمد عبد الله بن عمر الوائلي الضري، والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، والفقيه الأستاذ المقريء الأعراف أبي العباس أحمد بن محمد ابن حزب الله الحزرجي .

ومن أخذ عنه أيضا: ولداه: الأستاذ الأثير، العالم الكبير؛ أبو محمد عبد الله؛ وبرسمه وضع والده المذكور المقدمة المذكورة، فنفعه الله بها، واتفع بها أيضا كل من قرأها، وهي من أجل ما ألف في علم النحو، قرينة المرام، سهلة للحفظ والتفهم، كثيرة النفع لمن هو مبتدئ. قال سيدي الشريف في شرحه لها: « ولما حضرتها على ولده أبي محمد المذكور بمدينة فاس؛ وجدت لها بركة عظيمة » . هـ. وثاني ولديه الذين أخذوا عنه: الأستاذ المحقق الناظم الناث؛ أبو عبد الله محمد؛ المدعو: ب: منديل .

وذكر السوداني وجماعة من شراح مقدمته المذكورة عن شارحها - أيضا - محمد بن محمد الحلاوي أنه: « ولد عام اثنين وسبعين وثمانئة - وهي: السنة التي توفي فيها ابن مالك صاحب "الألفية" - وتوفي في شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة، ودفن بباب الحديد - أي: بالحاء من مدينة فاس » . هـ. كذا قالوا، ونظم ذلك عنهم من قال:

قد ولد ابن آجروم عام حَبَّعْ	وَجَكَدَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ رَجْعْ
وقبره ذكروا في باب الحديدْ	بفاس الغراء هالك ما تَرِيدْ
ألف ذي مع شرحه "حزر الأمان"	وشيخه بدر الدجى أبو حيان
ذكر هذا العالم الرياسي	أبو العباس أحمد السوداني

قلت: وفي قولهم: إنه دفن بباب الحديد . نظر؛ بل المعروف - وهو: الذي رأيناه في كثير من المقيدات، ونص عليه ابن القاضي، والشيخ سيدي الحسن بن يوسف الزياتي، وغيرهما - أنه: دفن بباب الجيزين. وباب الجيزين؛ ذكر غير واحد من المؤرخين أنها المعروفة اليوم بباب الحمراء، عن عيين باب الفتوح.

ونص ترجمته من "الجدوة" لابن القاضي: « محمد بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي: الأستاذ النحوي، أبو عبد الله، صاحب [113] "المقدمة" في النحو، كان من مؤدبي أهل مدينة فاس، ولد عام اثنين وسبعين وستمائة في السنة التي توفي فيها ابن مالك صاحب "الألفية" في النحو، بمدينة فاس، بعدوة الأندلس منها، وتوفي بها يوم الأحد - بعد الزوال - لعشر بقية من صفر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر، داخل باب الجيزين - رحمة الله عليه .» هـ.

وفي الحواشي المجموعة من تقارير الشيخ الإمام العالم سيدي الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي، على شرحي سيدي الشريف وسيدي أحمد القدومي على مقدمة صاحب الترجمة ما نصه: « كان مولد مؤلف هذه المقدمة - رضي الله عنه - سنة اثنين وسبعين وستمائة بمدينة فاس، بعدوة الأندلس منها، وبها كانت وفاته يوم الأحد، بعد الزوال لعشر بقية من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ودفن من الغد لصلاة الظهر بباب الجيزين، وهو الباب المعلق عن عيين باب الفتوح .» هـ.

وها هنا شيء آخر؛ وهو: أنه يوجد في بعض نسخ شرح الشيخ أبي العباس السوداني على هذه المقدمة ما نصه: « ودفن داخل باب الحديد؛ يعرف الآن بباب الحمرة بمدينة فاس .» هـ. وفيه نظر أيضا؛ فإن باب الحديد عندنا غير باب الحمرة، ولم نر من ذكر أن باب الحمرة كان يسمى في القديم بباب الحديد، بل الواقع في كلامهم أن باب الحمرة هو المسمى في القديم بباب الجيزين . . . والله أعلم.

### [538- الإمام المقرئ سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز]

(ت: 718)

ومنهم: الشيخ الإمام العالم العلامة، الأستاذ المقرئ الحقيق الفهامة؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي؛ الشهير الخراز كنيته: أبو عبد الله، وأصله من شريش: مدينة بالعدوة الأندلسية، أعادها الله دار إسلام.

كان إماما في مقرئ نافع، مقدما فيه لا غير، إماما في الضبط، عارفا بعلمه وأصوله. أدرك أشياء جلة، أئمة في القراءة والضبط، وعلم القرآن، من العربية وغيرها، فقرأ عليهم وعمدته: الشيخ المقرئ، المحقق المتقن؛ أبو عبد الله ابن القصاب. ومن أخذ عنه هو واتفق به: ابن أخطا.

وله تأليف: من أجلها الرجز الموسوم "بمورد الظمان في رسم أحرف القرآن"، وله نظم آخر في الرسم سماه: "عمدة البيان"؛ نظمه قبل "مورد الظمان". وتأليف في الرسم - أيضا - مثل "مورد الظمان"؛ مشور لا منظوم، وشرح على "الحصريّة"، وشرح على "البرية" مشهور معروف عند الناس، وبه يقرؤها، وشرح على "العقيلة"، وكان قد فتح له في التأليف، وسهل عليه نظمه وشره.

وكان يعلم الصبيان بمدينة فاس [114]، وبها كان سكناه إلى أن توفي بها عام ثمانية عشر وسبعمائة على ما قيل، قال ابن عاشر في "فتح المنان" نقلا عن ابن أخطا: « ودفن بالجزين منها. قال: وهو الموضع المعروف الآن بباب الحمراء ». هـ. وفي بعض التقايد المقيدة في صلحاء داخل باب الفتوح ما نصه: « أبو عبد الله الخراز: كانت به شجرة زيتون فزالت مع الطريق ». هـ.

### [539- العلامة المفتي سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي]

(ت: 1190)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة النبيه، الدراكة الأنبل، المدرس المفتي الأمل، المشارك الحجة الحافظ، المحرر الضابط اللافظ، المتعم عليه من الله تعالى بزيادة البسطة في العلم والجسم، والقوة في العبارة والفهم؛ أبو محمد سيدي عبد الكريم بن علي الزهني اليازغي أصلا، الفاسي دارا وقرارا، ومولدا ومزارا.

كان - رحمه الله - فقيها عالما، مدرسا مقنيا، متقنا في علوم شتى؛ من فقه وحديث وتفسير، ولغة ونحو وبيان... وغير ذلك، حافظا درآكا، محصلا بارعا، نفاعا لطلبة العلم، محققا للمسائل، محررا لها، من أهل الحزم والصلابة في الدين، لا يزحزحه عن الحق شيء.

وكان يقتصر في تدريسه على تقرير الصورة؛ لا يزيد عليها إلا المهم. وبعثه السلطان مرة لتطوان لتدريس العلم بها؛ فأخذ عنه بها جماعة؛ منهم: أبو العباس سيدي أحمد ابن عجيبة. وكان له صوت جهير؛ يُسمع القريب والبعيد، ضخم البدن، عريض البطن.

أخذ عن أبي حفص الفاسي؛ وهو عمدته، وعن العلامة سيدي محمد جسوس، وأبي عبد الله محمد بن طاهر الفاسي... وغيرهم من أهل عصرهم. واتصل بالقطب الشهير، العارف الكبير؛

مولانا أحمد الصقلي الحسيني؛ فأخذ عنه ولازمه، وكان يحضر معه مجالسه للذكر وغيره، وظهر عليه الخير الكثير من بركة صحبته له، وقد تعرض في فهرسته لذكر مولاي أحمد هذا، وبالغ في الثناء عليه.

واتفَع به هو غير واحد من العلماء؛ كالشيخ سيدي الطيب بن عبد المجيد ابن كيران، والقاضي أبي محمد سيدي عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد بن الشاذلي البكري الدلائي، والعلامة أبي الربيع مولانا سليمان الحوات؛ وقد عده من أشياخه في تأليفه الذي ألفه في التعريف بنفسه قائلا فيه ما نصه: «العلامة المتضلع في الفنون، الذي أعطاه الله بسطة في العلم والجسم؛ أبو محمد سيدي عبد الكرم بن علي الزهني اليازغي؛ أخذت عنه - قبل اختصاصي بالشيخ أبي حفص - فنونا كثيرة؛ من كلام ونحو، وإعراب وبيان، وفقه وحديث... وغير ذلك. وتوفي ولم يصل إلى الستين، سنة تسع وسبعين - بتقديم المثناة فيهما - ومائة وألف» هـ.

وقال في "سلوك الطريق الوراثة": «توفي - رحمه الله - في السابع والعشرين من ذي القعدة الحرام عام تسعة وسبعين ومائة وألف، وكانت له جنازة عظيمة، ودفن عند ضريح الإمام أبي عبد الله القوري بباب الحمرة من باب قنوج - رحمهم الله» هـ.

ومن خط بعضهم ما نصه: «توفي الشيخ العلامة [115] الحقيق، خاتمة الأعلام النحارير؛ سيدي عبد الكرم بن علي اليازغي، عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ودفن داخل باب الحمراء من فاس قرب قبر الإمام ابن أجروم. ورمز بعضهم لموته بقوله: لقد مات العلم بموته» هـ. في أبيات. وضريحه - رحمه الله - هو المقابل لباب الحمراء، قريبا منها، عليه حوش بناء كبير.

ومن ترجمه: صاحب "أزهار البستان"، إلا أنه ذكر أنه توفي في حدود التسعين ومائة وألف، والنصواب: ما تقدم. . والله أعلم.

### [540- شيخ الجماعة سيدي محمد بن قاسم القوري]

(ت: 872)

ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، وحامل راية الإسلام، شيخ الجماعة، والحصل من العلوم أنفَس بضاعة، الحافظ الكبير، الهمام الشهير، المهدي بهديه القويم الواضح، مفتي فاس، وآخر حفاظ "المدونة" بها؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد اللثمي نسبا، المكناسي دارا ومسكنا ومولدا، الأندلسي سلفا، القوري شهرة لقبها، الفاسي نقلة ومزارا.

قال ابن غازي في فهرسته فيه: «بلدينا: الشيخ الإمام، الفقيه العالم العلم، العلامة المفتي المشاور، الحجة الأزه، الحافظ المكثر». ثم قال: كان آية في التبحر في العلم والتصرف فيه، واستحضار نوازل الفقه وقضايا التواريخ، مجلسه كثير الفوائد، مليح الحكايات، وكانت له قوة عارضة، ومزيد ذكاء، مع نزاهة وديانة، وحفظ ومروءة:

هيئات لا ياتي الزمان بمثلها      إن الزمان بمثلها لبحييل

لازمت مجلسه في "المدونة" أعواما، وكان ينقل عليها كلام المتقدمين والمتأخرين، من الفقهاء والمؤتقين، ويطرز ذلك بحكاياتهم، وذكر مولدهم ووفياتهم، والتنفير عن أبنائهم، وضبط أسمائهم، ويشيع الكلام في الأحاديث التي ينزعون بها في انتصارهم لأرائهم. فكان مجلسه نزهة للسامعين، تبارك الله أحسن الخالقين... هـ.

ثم ذكر أنه أدرك من الشيوخ المكناسيين: أبا موسى عمران بن موسى الجاناتي؛ واعتمد عليه في قراءة "المدونة"، وأبا الحسن بن يوسف التلاجدوتي؛ وعنه أخذ العربية والحساب والعروض والفرائض، والأساذ ابن جابر الغساني؛ وعنه أخذ القراءات السبع، والشيخ أبا عبد الله بن عبد العزيز؛ المعروف بـ: الحاج ابن عزوز؛ وعنه أخذ الحديث والتاريخ والسير وبعض الطب.

قال فيما أظن: «وأدرك من الشيوخ الفاسيين: أبا القاسم التارغذري، وأبا محمد العبدوسي؛ وهو الذي أجلسه للتدريس بفاس، كما أجلسه أيضا للتدريس بمكناسة: ولي الله تعالى سيدي أبو محمد عبد الله ابن [116] حمد... ثم قال: وكان لسانه رطبا بلا إله إلا الله، تسمعها جارية على لسانه في أثناء حديثه. ولد في أوائل هذا القرن - يعني: التاسع - بمدينة مكناسة الزيتون، وتوفي عام اثنين وسبعين منه بمدينة فاس، ودفن بباب الحمراء، جدد الله عليه رحمته ورضوانه بفضله». انتهى كلام ابن غازي.

وفي "نيل الابتهاج": «محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد القوري اللحمي، المكناسي المولد، ثم الفاسي الأندلسي سلفا، الشهير بالقوري (بفتح القاف، وسكون الواو، ثم راء)؛ نسبة لبليدة قريبة من إشبيلية بالأندلس: الإمام العلامة المحقق، قال أبو العباس الونشريسي في تحليته: الفقيه البركة، المعظم المفيد، الصدر الأوحده، العالم العلامة، الجامع الشامل، المشار إليه في سماء تحقيق العلوم العقلية والنقلية بالأتمامل، الرفيع القدر والشان، الذي لم يختلف في فضله وسعة علمه اثنان، تاج الأئمة الحفاظ، ومن تكل عن ذكر أوصافه عن الإتيان بأوصافه العلمية النورية الفقر والألفاظ، سيف الله الأقطع، وبدر العلوم الأوضح الأسطع، الإمام القدوة المولى، العماد المشاور الأرجح الأولى، حامل راية النص والقياس، ورأس العلماء والناس، ومفتي حضرة فاس، العالم العامل، الذي برز في تحقيق



العلوم وفاز، وعقد له في قلم الفنون اللواء الجماز؛ سيدي محمد ابن الشيخ البركة الفاضل، الحسيب الأصيل الكامل، الناصح، الصالح النافع الخاشع المبرور؛ أبي الفضل قاسم القوري». انتهى كلام الونشريسسي في أول مسائله التي أرسلها إليه، ثم نقل في "النيل" كلام ابن غازي فيه.

ثم قال: «وقال السخاوي في "الضوء الالامع": كان مقدما في حفظ المتون، وعلق شيئا على "المختصر"؛ لم ينتشر، وانتفع به الطلبة. ومن أخذ عنه: الفاضل أحمد زروق، وقال: إنه مات في أواخر ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وثمانمائة، وأنه سئل عن ابن عربي، فقال: الناس يختلفون ما بين مكفر ومقطب. والأولى: الوقف. هـ. قلت - أي: قال صاحب "النيل" - وأخذ عنه جماعة من أهل فاس وغيرهم؛ كالشيخ إبراهيم بن هلال الفيلاي، والشيخ عبد الله بن أحمد الزموري؛ شارح "الشفاء"، والشيخ أبي الحسن الزقاق، والشيخ القاضي المكناسي، والإمام أبي مهدي الماواسي وابن غازي... وغيرهم».

«وأما شرحه على المختصر؛ فذكر الشيخ أبو الحسن المنوفي - شارح "الرسالة" - في شرحه على خطبة "المختصر": إن القوري شرحه في ثمان مجلدات. هـ. ولم أره لغيره، ولا ذكر له البتة عند أهل فاس... والله أعلم». انتهى كلام "النيل". [117]

وقال بعضهم: «ولد بمكناسة الزيتون سنة أربع وثمانمائة، وانتقل إلى فاس، وبها توفي أواسط أو أواخر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وسبعين وثمانمائة، ودفن داخل باب الحمراء». هـ. ترجمه ابن غازي، وأبو العباس الونشريسسي في فهرسيهما، وصاحب "الجذوة"، و"الدرة"، و"كفاية الحاج"، و"نيل الابتهاج"، و"توشيح الديباج"... وغيرهم.

### [541- الفقيه الخطيب أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي]

(ت: 893)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأستاذ المتفنن، المقرئ الحقق الضابط المتقن، الحدث الخطيب الورع، البركة الصالح الأنفع؛ سيدي أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى بن أحمد الأموي الفاسي؛ الشهير بالطنجي.

قال ابن غازي في "فهرسته" فيه: «هو الشيخ الأستاذ الحقق، الصالح الورع، أخذ عن الشيخ المعمر أبي مهدي عيسى المغراوي، وعن الشيخ أبي محمد عبد الله العبدوسي، وعن الأستاذ أبي عمران موسى بن عبد المؤمن. وقد أدركه وهو تلميذ أبي الفضل ابن الجراد السلوي، وعن شيخينا

معا: الأستاذ أبي عبد الله الصغير، والفقير أبي عبد الله القوري، وعن الشيخ الفقيه الراوية العلامة أبي سعيد بن أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلوي، وعن ولده الفقيه أبي عبد الله ((.

« وقد جالسته كثيرا للمذاكرة، واجتمعنا بجامع القرويين - عمره الله تعالى - على قراءة صحيح البخاري، حتى ختمناه تحقيقا وتدقيقا، وبحثا ومطالعة لما يحتاج إليه من الغريب ونحوه. وقرأت عليه - أيضا - بعضه، وأجاز لي سائرته. وقرأت عليه - أيضا - بعض صحيح مسلم؛ وأجاز لي سائرته. وقرأت عليه - أيضا - فهرسة أبي شامل الشمي؛ وهي التي عددنا ما انطوت عليه في ترجمة شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير. وتفرغت من قراءة ذلك كله بفاس في العشر الأول من الحرم، فاتح عام ستة وسبعين وثمانمائة. وأجاز لي جميع ذلك بأسانيد المقدمة كلها، وحدثني بذلك عن الشيخ أبي سعيد المذكور إجازة أجازه له عام ستة وأربعين وثمانمائة. وعن ابنه أبي عبد الله المذكور قراءة لبعض الصحيحين، وأجازه لباقيهما، ونسائر ما انطوت عليه الفهرسة بأسانيد السالفة. وكانت إجازة أبي عبد الله إياه عام تسعة وخمسين وثمانمائة. وقد أدركت أبا عبد الله بن أبي سعيد، وجالسته، ولكن ما كتب لي أن أروي عنه إلا بوساطة هذا الشيخ، وبوساطة شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير، وما برز من الغيب؛ فهو المختار (( انتهى كلام ابن غازي فيه.

وقال المنجور في فهرسته ما نصه: « ومن شيوخ ابن غازي المغاربة: الأستاذ الكبير، الفقيه الحدّث الصالح الورع؛ أبو الفرج [118] محمد بن محمد الطنجي، عن الشيخ المفتي الخطيب أبي محمد العبدوسي، وعن الأستاذ أبي عمران موسى بن عبد المؤمن؛ تلميذ أبي الفضل الجراد السلوي، وعن الإمام القوري، وعن الأستاذ الصغير، وغيرهم من شيوخه - حسبما تضمنته فهرسته - ووفاته: سنة ثلاث وتسعين من المائة التاسعة (( هـ.

ومن أخذ عنه: أبو محمد عبد الرحمن سقّين؛ وجوّد عليه القرآن. وكذلك أخذ عنه سيدي إبراهيم ابن هلال، وعده في فهرسته من شيوخه، وأثنى عليه بالفقه والصلاح... وغير ذلك.

وفي "الجدوة": « محمد بن محمد بن موسى الطنجي: أبو الفرج الفقيه، خطيب جامع الأندلس من مدينة فاس المحروسة، توفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة، ودفن بإزاء صهره أبي عبد الله القوري (( هـ.

وقال في "درة الحجال" في ترجمة أبي عبد الله محمد بن الحسين النيجي - بعد ذكر وفاته - ما نصه: « وولي بعده الخطابة: أبو الفرج؛ خطيب جامع الأندلس من فاس المحروسة، توفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة، ودفن بإزاء صهره أبي عبد الله القوري (( هـ. وهذا الذي ذكره فيهما في وفاته مثله

له في "لفظ الفرائد"، وأصله للونشريسبي في وفياته كما نقله عنه في "النيل"، وهو مخالف لما تقدم عن المنجور. وقد نقله عنه في "النيل" أيضا. والله أعلم.

وفي "التنبيه" بعد ذكر صاحب الترجمة، والذي قبله، ورجلين آخرين؛ وهما: سيدي إبراهيم الحمياني الذي ضريحه ملتصق بعتبة درج سطح باب الحمراء، وسيدي محمد السبع الذي ضريحه ملتصق ببيد الباب الحمراء ما نصه: «هؤلاء الأربعة داخل الباب الحمراء من باب الفتوح». هـ.

### [542- النحوي الشريف سيدي محمد بن أحمد بن يعلى الشريف]

(ت: القرن الثامن)

ومنهم: سيدي محمد الشريف. قال في "التنبيه": «قرب عتبة الباب الحمراء من الجهة اليمنى؛ ملتصق بالسور». هـ.

وفهم بعض أن هذا هو سيدي الشريف شارح "الأجرومية"؛ فإن كان هو؛ فقد ترجمه في "الجدوة" وغيرها، ونص "الجدوة" فيه: «محمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني، صاحب شرح "المقدمة الجرومية" في النحو، من أهل مدينة فاس». هـ.

وقال في "درة الحجال": «محمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني، أبو عبد الله، أخذ عن منديل ابن أجروم وغيره، وله شرح على "المقدمة الجرومية"؛ سماه "بالدرة النحوية في شرح معاني الجرومية». هـ. ولم يذكر له فيهما وفاة ولا مدفنا، بل بيض لوفاته في "الدرة"؛ لكن يؤخذ من أخذه عن منديل بن أجروم أنه: من أهل القرن الثامن؛ لأن شيخه منديلا هذا توفي - كما يأتي - سنة اثنين وسبعين وسبعمائة... والله أعلم.

### [543 - سيدي بوحاجة]

وإلى هؤلاء الخمسة مع رجل آخر سادس يقال له: سيدي بوحاجة. قال في [119] "التنبيه": «عند رجليه تغصاصة صغيرة وصخرتان، قرب السور من الباب الحمراء». هـ. أشار الشيخ المدرع في منظومته فقال:

وسنة وهم ببياب الحمرأ  
بهم ترى الخير وتوقى الضرا  
أولهم: هو الإمام القسوري  
وفرغ الطنجي بيت السر

والسيد السبع جليل الشان  
كذا أبو حاجة ذو الأحوال

ومنهم: إبراهيم الحمياني  
والسيد الشريف ذو الإجلال

### [544- الفقيه الحافظ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني]

(ت: 797)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الحافظ الحجة النبيه، المشارك المتقن، الدراكة المتقن؛ أبو سالم سيدي إبراهيم بن أبي زيد عبد الرحمن ابن الإمام التلمساني.

ترجمه في "كفاية المحتاج"؛ فقال: «إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام التلمساني، نزيل فاس، فقيه حافظ، مشارك متقن، ابن شيخ الإسلام الإمام أبي زيد الآتي، له فتاوي منقولة في "المازونية"، و"المعيار". وتوفي بفاس سنة سبع وتسعين - يعني: من القرن الثامن - قاله في "الوفيات" المذكورة - يعني: وفيات الونشريسي». هـ.

وقال في "نيل الابتهاج": «إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الإمام التلمساني، نزيل فاس، الفقيه الحافظ، الحجة المشارك المتقن، ابن شيخ الإسلام الإمام العلامة المجتهد أبي زيد ابن الإمام. له علوم جمّة، وفتاوي، نقل عنه المازوني، ثم الونشريسي في نوازلهما، وتوفي بفاس، ودفن بباب الجيزين سنة سبع وتسعين وسبعمائة. قاله: الونشريسي في وفياته. هكذا كتب لي صاحبنا سيدي محمد ابن يعقوب الأديب حفظه الله. قلت: وهو والد العلامة أبي الفضل ابن الإمام الآتي في الحمدتين؛ في حرف الميم». هـ.

وترجمه - أيضا - في "الجدوة"، و"الدرّة"، وقال فيهما: «توفي بمدينة فاس، ودفن بباب الجيزين سنة سبع وتسعين وسبعمائة». هـ.

### [545- الفقيه المفتي سيدي محمد بن علي بن جعفر ابن الروامة]

(ت: 567)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العلامة النزيه، المفتي بفاس والقاضي بها؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي. من أهل قلعة حماد بالعدوة، ونزل مدينة فاس، يكنى:

أبا عبد الله، ويعرف بابن الرمامة؛ وأحمد جد والده: هو المعروف بذلك، قيل: هو اسم امرأة نسب إليها .

روى عن أبي الفضل ابن النحوي، وتفقه به، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد، وخاله أبي الحسن علي بن طاهر ابن محشوة بالجزائر، وأبي حفص التورزي، وأبي محمد المقرئ بجاية... وغيرهم. ودخل الأندلس تاجرا، وطالبا للعلم؛ فلقى قرطبة: أبا محمد ابن عتاب، وأبا الوليد ابن رُشد، وأبا بحر الأسدي، وأبا الوليد ابن طريف؛ فحمل عنهم وسمع منهم [120] ونزل مدينة فاس، وولي قضاءها سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وكان غير صالح للخطة؛ لضعفه؛ فلم تحمد سيرته، مع أنه لم تلحقه زلة، ولا تعلقت به ريبة، وحدث بها ودرس، وأخذ الناس عنه.

وكان فقيها نظارا، مانلا لمذهب الشافعي - رضي الله عنه - عاكفا على كتاب أبي حامد الغزالي المسمى بـ"البيسط"، محصلا لنكته، وله تواليف؛ منها: "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" وكتاب "التفصي عن فوائد التقصي"، وكتاب "التبيين في شرح التلقين"... وغير ذلك.

وروى عنه من الجللة: أبو ذر الحُشَينِي، وأبو البقاء يعيش ابن القديم الأنصاري، وأبو الحسن ابن موسى الأنصاري الساعي، وأحمد بن محمد البكري؛ روى عنه الحديث بفاس، وعلي بن محمد ابن خيار البلنسي؛ وأكثر عنه، ولازمه سنين، وتفقه عليه، وأبو الحسن ابن المفضل في كتابه إليه، وأبو القاسم ابن بقي... وغيرهم. قال ابن الرمامة: « هذا حسبما ذكره التادلي في "التشوف" وغيره. أشدني أبو الفضل ابن النحوي:

أصبحت فيمن له دين بلا أدب      ومن له أدب عار من الدين  
أصبحت فيهم فقيد الشكل منفردا      كبيت حسان في ديوان سُحنون

قال في "التشوف": « أشار - رحمه الله - إلى البيت الذي لحسان في كتاب الجهاد من "المدونة":

فهان على سرارة بني لؤى      حريق بالبؤيرة مُستطير

توفي - رحمه الله - بفاس عند زوال يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة، ودفن ضحى يوم الثلاثاء بعده، وصلى عليه أبو حفص ابن عمر؛ قاضي فاس حينئذ؛ بوصيته بذلك.

ومولده في شعبان سنة تسع وسبعين وأربعمائة - على ما ذكره بعضهم - ومخط أبي عبد الله ابن أبي درقة؛ وهو أحد الرواة عنه: أن مولده في رجب من عام ثمانية وسبعين وأربعمائة، وقال: «

هكذا أخبرني هو - رحمه الله - عن مولده « هـ . ورأيت في بعض المقيدات أن ضريحه بباب الحمراء . . . والله أعلم .

### [546- الفقيه المقرئ سيدي أبو راشد يعقوب الخلفاوي]

(ت: القرن التاسع)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة الصالح النزيه، الأستاذ المقرئ؛ أبو راشد سيدي يعقوب الخلفاوي .  
وقال في "الجدوة" و"النيل": « من متأخري الفاسيين، لم أقف على ترجمته! » هـ . وقال في  
"الكفاية": « يعقوب الخلفاوي، أبو راشد، من متأخري الفاسيين في المائة التاسعة » هـ .  
قلت: ذكره ابن غازي في فهرسته فيمن أخذ عنهم الأستاذ الصغير النيجي، وذكره غيره فيمن  
أخذوا عن أبي عبد الله [121] ابن السكك - صاحب "نصح ملوك الإسلام" - وقال بعضهم:  
«هو: الشيخ الفقيه، العلامة الزاهد الورع، الولي الصالح المتصوف، إمام جامع القرويين، وهو الذي  
صلى على الإمام أبي عبد الله ابن السكك - تلميذ ابن عباد - يوم مات، وأدخله قبره » هـ . وهو  
باب الحمراء - على ما رأيت أيضا مقيدا . . . والله أعلم .

### [547- الإمام سيدي إبراهيم الحاج]

(ت: القرن التاسع)

ومنهم: الشيخ الإمام، القدوة البركة الهمام؛ أبو سالم سيدي إبراهيم؛ المعروف ب: الحاج . من  
أشياخ ابن غازي الذين حضر مجالسهم، وهو - أيضا - من أشياخ شيخ ابن غازي: الأستاذ الصغير  
النيجي، وضريحه بباب الحمراء، على ما رأيت - أيضا - في بعض التقايد . . . والله أعلم .

### [548- الأستاذ المقرئ سيدي أبو مهدي عيسى المغراوي]

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ النزيه؛ المعمر أبو مهدي سيدي عيسى المغراوي؛ ممن أخذ عنهم  
أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي، وأبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي القاسم القرموني  
القيسي؛ أخذ عنه القراءات السبع، وضريحه - أيضا - على ما رأيت مقيدا: بباب الحمراء .

[549- الإمام الفقيه سيدي محمد بن عمر العكرمي]

(ت: 842)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة النبيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر العكرمي القرشي.

كان - رحمه الله - علامة متقننا، أخذ عن ابن عرفة وغيره، وأخذ عنه: الأستاذ الصغير النيجي، والفقيه القاضي أبو محمد سيدي عبد الله الورياجلي، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن الرقعي الفاسي؛ صاحب "نظم مقدمة ابن رشد"، والشيخ أبو زيد الكاواني؛ وعنه أخذ الأصلين.

وقد قال النيجي: «سمعت العكرمي يقول: سمعت ابن عرفة يقول: إن الإمام ابن القاسم ضعيف في الأصول». هـ. وقال النيجي - أيضا: أنشدنا أبو عبد الله العكرمي قال: أنشدنا الإمام ابن عرفة:

يقولون: هذا ليس بالرأي عندنا      ومن آتم حتى يكون لكم عند؟!  
قال العكرمي: وأنشدنا - أيضا - يعني: ابن عرفة - ممثلا:  
حسبت الهوى سهلا وما كنت داريا      ومن يجهل الأشياء يستسهل الصعبا  
قال: وأنشدنا أيضا:

صلاة وصوم ثم حج وعمرة      عكوف طواف وإتمام تحما  
وفي غيرها كالوقف والطهر خيرن      فمن شاء فليقطع ومن شاء تما  
ابن غازي: وأنشدنا شيخنا الصغير قال: أنشدنا أبو عبد الله العكرمي لبعضهم:

واظب على نظر اللحمي إن له      فضلا على غيره للناس قد بانا  
مستحسن القول إن صحت أدته      ويوضحُ القول تبياننا وفرقاننا  
ولا يبالي إذا ما الحق ساعده      بمن يخالفه في الناس من كانا

[122]

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - سنة اثنين وأربعين وثمانمائة. ترجمه في "الجدوة"، و"الدررة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"التوشيح"، وفي بعض التقايد الغير المنسوبة أنه: باب الحمراء.. والله أعلم.

### [550- الفقيه الصالح سيدي علي بن عبد الرحمن الأنفاسي]

(ت: 860)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصالح النزيه؛ أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن الأنفاسي. من أهل مدينة فاس، وكان خطيباً وإماماً بجامع الأندلس منها.

واتفَع به في قراءة "المدونة" جماعة كثيرة؛ كالشيخ زروق. وكان يقرأها بابن يونس، وأخذ عنه أيضاً: الأستاذ الصغير النيجي، وأدركه العلامة ابن غازي وحضر مجلسه، والغالب عليه المسكنة والديانة، وكان على جانب عظيم من الصلاح.

حكى أن: الناس احتاجوا في أيامه للمطر؛ فسألوه أن يستغيث لهم ويستسقى، وألحوا عليه في ذلك؛ فوعدهم ليوم ثالث من يومئذ. ولما كان الغد؛ أخرج ما عنده من الزرع وصيره صرة في صحن جامع الأندلس، ثم تصدق به وقال لهم: «الآن أبكي كبكاء المسلمين!»، فاستسقى بهم؛ فسقوا.

توفي وقد طعن في السن سنة ستين وثمانمائة. ترجمه في "الجزوة"، و"الدرة"، و"النيل" و"الكفاية" . . . وغيرها، وفي بعض التقايد المذكورة أنه بباب الحمراء . . . والله أعلم.

### [551- الفقيه المشاور سيدي محمد بن عبد العزيز التازغذري]

(ت: 832، أو 833)

ومنهم: الشيخ الإمام، الفقيه العالم الهمام، العَلَمُ الأوحد، الصدر الأجدد، المفتي المشاور الشهير، الحافظ الحجة الكبير، المحقق المتقن، النظار المتقن، الخطيب البليغ الأفصح، الصالح البركة الأنجح؛ أبو عبد الله وأبو القاسم سيدي محمد بن عبد العزيز التازغذري. نسبة لموضع من نواحي طنجة.

كان - رحمه الله - مفتي فاس، وحافظها، وخطيب جامعها الأعظم. أخذ عن شيخ الجماعة أبي مهدي عيسى بن علال المصمودي؛ وكان أنجب تلامذته. وأخذ عنه: القوري، وأبو العباس المرزجلي، وأبو زيد الكاواني؛ وبه تفقها. وأكثر ابن غازي من النقل عنه في كتبه.

وله تعليق على تقييد أبي الحسن الصغير على "المدونة"، وفتاوي كثيرة؛ ذكر جملة منها في "المعيار".



توفي قبيل غدرا، ولم يعلم قاتله، سنة اثنين أو ثلاثة وثلاثين وثمانمائة. ويذكر أنه كان كثيرا ما يفضل بين الأنبياء؛ فمات مقتولا؛ لجري العادة بذلك - فيما قيل. ترجمه السخاوي في "الضوء اللامع"، وكذا ترجمه في "الكفاية"، و"النيل"، و"التوشيح"، و"الجدوة"، و"الدرة"... وغير ذلك، ورأيت في التقايد المنقول عنها [123] أنه باب الحمراء، وأنه والخمسة قبله من تلامذة شيخ الجماعة أبي مهدي عيسى بن علال المصمودي الكامي؛ المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

### [552- الإمام الفقيه سيدي عبد الرحمن بن عفان الجزولي]

(ت: 741)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، الحافظ الحجة الهمام، شيخ "الرسالة" و"المدونة"؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عفان الجزولي.

قال في "النيل": « كان علامة في مذهب مالك، صالحا ورعا، أخذ عن أبي الفضل راشد، وأبي عمران الجوراني، وأبي زيد الرجراجي، وأبي محمد عبد الصادق الصبار. وكان للناس احتفال في مجلسه وانكباب على الأخذ عنه ». هـ.

وقال في "الجدوة": « كان أعلم الناس بمذهب مالك بن أنس، وأصلح الناس وأورعهم، وكان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه؛ معظمهم يستظهر "المدونة" ». هـ.

ومن أخذ عنه: الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي، والحافظ موسى العبدوسي، وأبو الحسن الصغير، وخالد بن عيسى بن أحمد بن أبي خالد البلوي... وخلق كثيرون.

وكانت شهرته بالصلاح والانتطاع إلى الله تعالى كشهرة بالعلم أو أكثر، مؤيدا في "الرسالة"، وقيد الطلبة عنه بمجلس إقرائه عليها ثلاثة تقايد: أحدها: الكبير؛ المشهور بالمسح. أي: في سبعة أسفار. والآخر: الصغير؛ وهو المشهور بالمثلث. أي: في ثلاثة. والآخر: أصغر منه؛ في اثنين. وكلها مفيدة؛ اتفق الناس بها بعده، إلا أنها تهدي ولا تُعمد.

وكان مُعمرا، وضعف وما قطع التدريس، وسبب موته: أنه خرج للقاء السلطان أبي الحسن المريني مرجعه من وقعة طريف، وكانت يوم الاثنين سابع جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة، فنزل له عن فرسه لما لقيه، ونزل السلطان أيضا إجلالا له؛ فسقط هو عن دابته إذ ذاك، قرضعت أركانه، ومات من ذلك.

وفي "فتح الطيب" نقلا عن جده المقرئ الكبير قال: « دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وهو يجود بنفسه، وكنت قد رأيتُه قبل ذلك معافى، فسألته عن السبب: فأخبرني أنه خرج إلى لقاء السلطان؛ فسقط عن دابته؛ فتداعت أركانه. فقلت: ما حملك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك؟ . فقال: حب الرئاسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين! » هـ.

وكانت وفاته - رحمه الله - بفاس في السنة المذكورة؛ وهي: سنة إحدى وأربعين وسبعمائة - على ما هو الأصح في ذلك - وهو الذي في "الدرة"، و"الجزوة"، و"لقط الفرائد"، و"النيل" . . . وغيرها . خلافا لقول زروق أنه: توفي عام تسعة وأربعين. وقول غيره: توفي في سنة أربع وأربعين. وكان سنه يوم توفي - على ما قال الشيخ زروق - مائة سنة وعشرين سنة. وذكر غيره أنه مات عن نحو تسعين سنة. قال [124] في "النيل" وغيره: « وكأنه أشبهه » هـ. وفي بعض التقايد أن ضريحه داخل باب الحمراء، وأشار لذلك - أيضا - الشيخ المدرع في منظومته قائلا عند عده لبعض من هو بالقرب منها:

ثم الجزولي عابد الرحمن الواضح الآيات والبرهان

### [553- الفقيه سيدي عمر التمزي]

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة الوجيه؛ أبو حفص سيدي عمر التمزي. له شرح على "الرسالة"، وضريحه قريب من باب الحمراء. أورده الشيخ المدرع في منظومته قائلا فيه:

والتمزي عمر الفقيهه الشارح "الرسالة" الوجيه  
ولم أقف له الآن على ترجمة.

### [554- قاضي الجماعة سيدي محمد بن أحمد التماق]

(ت: 1151)

ومنهم: الشيخ الإمام العلامة، الحبر الدراكة الفهامة، القوي الباع في الإتيان، والضبط والمشاركة والإتيان، الورع الزاهد الخاشع، الكريم الأخلاق الراشد المتواضع، الخطيب البليغ الأكمل، وقاضي الجماعة الأعدل، الصوفي المفتي النوازلي؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التماق، الأندلسي الغرناطي أصلا، الفاسي منشأ، يلقب أهله قديما بأولاد السراج.

كان - رحمه الله - علامة فهامة، يتقد ذهنه ذكاء وفطنة، كثير المباحث في كل فن، ينفصل فيها عن تحقيق مؤيد بأدلة من النقل والعقل، مع ملكة التعبير وجودة الخط، وإحكام الشكل والضبظ، موصوفاً بالإنقان والتحريز، واعياً لما يقول، مستحضراً لغريب القول، جامعاً لأشتات العلوم على الخصوص والعموم.

قرأ على الشيخ أبي عبد الله - شارح "الحصن" - وأخيه سيدي عبد الرحمن<sup>(1)</sup>، وعلى الأخوين: أبي محمد سيدي عبد السلام وأبي عبد الله سيدي محمد العربي بن سيدي الطيب القادري الحسيني، وعلى أبي عبد الله القسطنطيني الحسيني؛ المعروف بالكَمَاد، وعلى القاضي أبي عبد الله بردلة، وعلى العلامة المستناوي... وغيرهم.

وأخذ عن الأحمدين<sup>(2)</sup>، واتصل منهما بسيدي أحمد ابن عبد الله من أتم اتصال، حتى اهتدى بهديه، وانتفع بحمائل سعيه، متخلقاً بأخلاقه، مع الورع والزهد. وأخذ - أيضاً - عن الشيخ سيدي الحاج الحياض الرقعي؛ دفين الشرشور، بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا منامية حصلت له، وكان مشمراً في العلم والعمل على مساعد الجد، ظاهر الخصاصة مع القناعة، لا يأكل إلا من عمل اليراعة، يرتاد الخلوات؛ فراراً من الشهود مع أهل الشان في الجلوات، اتخذ مأوى بظهر زاوية شيخه سيدي أحمد ابن عبد الله بأقصى حومة المخفية؛ فكان ينسخ هناك ويقيد، ويدرس سنين، ثم أزم التصدر للانتفاع [125] به من سلطان الوقت؛ فخرج لجالس الظهور على إكراه، حتى انتفع به من أهل فاس الجم الغفير، ممن لهم في العلم والفضل والدين قدر كبير.

ثم ولي القضاء بفاس، والخطابة بالقرويين منها بعد طول امتناع؛ وذلك سادس صفر سنة أربعين ومائة وألف؛ فأظهر العدل في أحكامه، ونهج نهج الصواب في مسائل الدين في أيامه، مع التحري والإصاف، والورع والوقار والعفاف، ومشاورة العلماء، ومذاكرة الفقهاء، إلى أن أخرج عنه رابع شوال من السنة المذكورة من غير ريبة ظهرت منه.

وألف تأليف؛ كحواشيه على "شرح الحصن"، و"إزالة الدكسة عن أحكام الجلسة"، و"جمع الأقوال في لبس السروال"... وغير ذلك. وله أسئلة كثيرة، مشتملة على مباحث نفيسة، كان يرفعها لأكابر أشياخه. وله أجوبة - كذلك - كانت ترفع إليه من أعيان نجباء عصره، وأبحاث على "التحفة"، و"اللامية"، و"العمليات" لشيخه أبي زيد الفاسي، وكان يدرس هذه الأنظام الثلاثة، و"الموطأ"، و"الرسالة"... وغير ذلك. وكان لا يخرج في قنواه عن المشهور.

(1) يعني الشيخين محمد وعبد الرحمن ابني الشيخ عبد القادر الفاسي.

(2) يعني: الشيخين أحمد ابن عبد الله من الأندلسي، وأحمد البيني.

توفي - رحمه الله - عشية يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف. قال في "الروضة المقصودة": « ودفن بالغد بعد الصلاة عليه بجامع القرويين، داخل باب القنوج، بقرب باب الحمراء. رحمه الله عليه ». هـ. ترجمه في "الروضة" المذكورة، وكذا صاحب "النشر" في خاتمة الجزء الثاني، وعده الشيخ التاودي ابن سودة المري في فهرسته من شيوخه. وأثنى عليه.

### [555- الموقت سيدي أبو جيدة بن محمد (حم) المشاط المنافي]

(ت: 1148)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، الموقت العدل الخطيب؛ سيدي أبو جيدة بن محمد - المدعو: حم المشاط المنافي.

كان - رحمه الله - مؤقتًا بمنار مسجد القرويين<sup>(1)</sup>، قائمًا به، ويضبطه، حريصًا على مهمات المسجد المذكور، حريصًا في طلب العلم، وحصل منه على مهمات من النحو والفقه. وكان له اعتناء بمطالعة المسائل الأدبية واللغوية، وكان يقوم على روضة الجادري في التوقيت، وعلى "ألفية" ابن مالك، ويعتني بمطالعة ابن هشام. وهو من جملة أسيخ صاحب "النشر"؛ قرأ عليه "الجرومية"، و"ألفية" ابن مالك إلى الاشتغال.

توفي في سن شبابه في التاسع والعشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين ومائة وألف، ودفن بقرب باب الحمراء، وترك ولدا مات بعده صغيرا؛ فلم يبق له عقب - رحمه الله - ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

### [556- الصالح سيدي عبد الله الأغصاوي (ابن العقدة)]

ومنهم: الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله الأغصاوي؛ المعروف [126] بابن العقدة، الشهير عند الناس ب: سيدي الأغزاوي.

أورده في "التنبيه"، وذكر أن ضريحه قريب من باب الحمراء، ولم يزد. وأورده الشيخ المدرع في منظومته فيمن دفن قرب الباب الحمراء - أيضا - قائلا:

ومنهم: الشيخ الجليل الجاه  
وهو الأغزاوي عبد الله

(1) في نسخة في "النشر": « بمنار مسجد الأندلس. فليحور ». مؤلف.

شجرتنا النارنج قامتاً عليه  
وأثر القبول لا يخفى لديه  
ولم أعثر له الآن على ترجمة.

### [557- الفقيه الصالح سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 925)

ومنهم: الشيخ الفقيه الجليل الأكمل، العالم العلم المشارك الأفضل، المتقن؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي؛ المعروف بالبحر.

كان - رحمه الله - من أهل العلم والفقه، والتفنن في العلوم، والمشاركة فيها، زكياً فاضلاً صالحاً. أخذ عن ابن غازي وأجاز له أن يروى عنه ما في فهرسته المشهورة. وتوفي - رحمه الله - سنة خمس وعشرين وتسعمائة، ودفن بإزاء سيدي الأغزاوي، قرب الباب الحمراء.

قال بعضهم: « ويحكى أنه: كانت قننة في بعض السنين - فيما قبل دولة مولانا الرشيد الشريف الحسيني - وكان الرماة يبيتون على سور مدينة فاس بإزاء الباب الحمراء للحراسة، فرأى في بعض الليالي واحد منهم عموداً من نور خارجاً من بعض المقابر القريبة من قبر الشيخ سيدي ابن العقدة؛ الشهير بـ: سيدي الأغزاوي؛ فنزل من السور، وذهب إلى ذلك القبر، وجعل عليه علامة، ولما كان من الغد؛ جاء إليه وسأل عنه؛ فقيل: هو لسيدي محمد ابن إبراهيم؛ المعروف بالبحر! قال الراوي المذكور: فلم أزل أتعاذه بالزيارة من ذلك اليوم - فنعنا الله به » هـ.

ترجمه قريبه الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الحيايط ابن إبراهيم الدكالي؛ فيما جمعه في التعريف ببعض أقاربه تكميلاً لما جمعه أخوه أبو العباس.

### [558 - الفقيه المجود سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 992)

ومنهم: ولده الشيخ الفقيه، الأستاذ النزيه، الولي الصالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي المشنزائي.

وصفه عمه وشيخه الأستاذ أبو القاسم - المترجم له بعده - في إجازته إياه بـ: الفقيه النجيب الأريب، الحافظ القاريء الجود، الأبر الأرضى، المتقن المحقق الأدرى. . . ووصفه الفقيه أبو العباس أحمد ابن عبد الله بن القاضي ابن أبي محلي السجلماسي في كتابه "الإصليت" بـ: الفقيه الصالح الأبله. ووصفه مرة أخرى في الكتاب المذكور بـ: الأستاذ الصالح.

وكان - رحمه الله - من [127] أهل التجويد للقراءات، مع الضبط لأحكامها والتحصيل، معروفا بالولاية والكمال والتكميل.

وقد ترجمه في "الجدوة"، و"الدرة"؛ فقال فيهما: «محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم المشنراي الدكالي؛ أبو عبد الله، الفقيه الأستاذ الحافظ. كان رجلا صالحا، مشهور الولاية. توفي بمدينة فاس في يوم الأربعاء منتصف القعدة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، وولد بمدينة فاس سنة إحدى عشرة وتسعمائة». هـ. ولم يتعرض فيها لحل دفنه، وأظنه مع والده المذكور، في روضتهم المذكورة. . . والله أعلم.

[559 - العلامة المقرئ المفسر سيدي أبو القاسم بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 978)

ومنهم: عمه وشقيق والده الشيخ الإمام الشهير، الأستاذ الكبير، العلامة المحقق، الدراكة المدقق، النحوي المفسر؛ أبو محمد سيدي أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي الفاسي.

ترجمه تلميذه المنجور في فهرسته؛ وقال: «كان من الأساتيد المعبرين، عارفا بعلوم القرآن - أداء ودرسا، ورسما وتفسيرا - ممعا من الكتب العلمية: التفسير والحديث والعربية... وغير ذلك مما جمعه صهره - والد زوجته - الأستاذ الكبير، ذو النحو الغزير، الفقيه الفرضي؛ أبو عبد الله الهبطي، وهي إعانة كبيرة على الطلب، كما كان بعض الشيوخ يقول: آلة تحصيل الطالب: كُتب صحاح، وشيخ فُتاح، ومداومة والحاح. وزاد بعض الأذكاء من أصحابنا: وقدر فُواح».

«قلت: وينبغي أن يزداد: وأن لا يكون مع الأفتاح. وقد قال بعض الحكماء: العلم يفتقر إلى خمسة أشياء، متى نقص منها شيء؛ نقص من علمه بقدر ذلك؛ وهي: ذهن ثاقب، وشهوة باعثة، وعمر طويل وحدة، وأستاذ».

«أخذ عن والده الفقيه أبي عبد الله، وعن شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن غازي؛ وهو عمدته؛ لازمه في دروسه: التفسير وغيره مدة ليست بقليلة، وجمع عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع، وأجازه فيه وفي غيره. وأخذ - أيضا - عن صهره أبي عبد الله الهبطي، وعن غيرهم ممن عاصروهم».

«وكان مشاركا في الأدب والتاريخ، ويحسن كتب الوثائق، لازم السمّاط مدة؛ قال لي: إنه ولد في السنة التي توفي فيها الفقيه أبو مهدي عيسى الماواسي، أو قال لي: قبلها بستين. وتوفي الماواسي سنة ست وتسعين وثمانمائة، وتوفي هذا الأستاذ عام ثمانية وسبعين من هذه المائة - أي: وهي العاشرة - وكانت جنازته مشهودة؛ حضرها الخاص والعام».

وترجمه أيضا في "الدوحة"؛ فقال: «ومنهم: الشيخ الحافظ، العلامة النقاد، النحوي الأستاذ؛ أبو القاسم ابن إبراهيم [128] أخو أبي زيد المذكور آنفا - يعني: في كلامه - كان شيخ التفسير وإمامه، يستظهر "الكشاف" للزمخشري، وينقل من تفسير الفخر وغيره في مجلس إقرائه، ويحقق أقوال المفسرين بالرد والقبول. وبالجملة: فإنه إمام القراء في عصره، وشيخ التفسير في مصره. وأدركه

الضعف في آخر عمره لكبر سنه، وربما خرف عقله. توفي - رحمه الله - أواسط العشرة السابعة بفاس)) هـ.

وفي "جدوة الاقتباس": (أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم المشنزائي الدكالي: الفقيه الأستاذ النحوي الحافظ. كان فقيهاً أديباً لغوياً. أخذ عن أبي عبد الله ابن غازي، وعن أبي العباس الدقون عن المواق عن المُنْثُوري. توفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة)) هـ. وذكر في "درة الحجال" في ترجمة أبي العباس الدقون المذكور أنه: أجاز صاحب الترجمة بقوله:

أشْهَدُكُمْ يَا مَنْ حَضَرَ      أَهْلَ السُّبُوَادِي وَالْحَضِرِ  
أَنْيَ أَجِزْتَ قَاسِمَا      ابْنَ الْفَقِيهِهِ الْمُعْتَبَرِ

ومن أخذ عن صاحب الترجمة: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الزموري؛ دفين الدوح من طالعة فاس، والشيخ سيدي رضوان الجنوي، والشيخ أبو الحسن سيدي يوسف الفاسي... وغيرهم ممن لا يحصى.

وعده في "جواهر السماط" من أصحاب الولي الشهر سيدي عبد الله الخياط الزرهوني؛ قالوا ما نصه: «ومنهم: الشيخ أبو القاسم ابن إبراهيم؛ دفين باب الفتوح؛ أحد أبواب فاس. كان رجلاً صالحاً، عارفاً بالكتاب والسنة. أخذ عن الشيخ الخياط، وصحب بعد موته الشيخ أبا الطيب اليحياوي، وبقي على صحبته إلى أن توفي ودفن بباب الفتوح» هـ.

ولعل مراده أنه: دفن داخل باب الفتوح لا خارجها كما يوهمه كلامه؛ ففي خط العالم البركة أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى الشريف الحسني ما نصه: «توفي الفقيه الأستاذ المقرئ النحوي، المدرس المفسر لكتاب الله تعالى، الحقيق؛ سيدي أبو القاسم ابن إبراهيم الدكالي، الفاسي الدار والمولد والوفاة؛ في منتصف رجب الفرد عام ستة وسبعين وتسعمائة، ودفن بترية أسلافه - رحمه الله - بالباب الحمراء من مدينة فاس - رحمه الله، ورضي عنه - وكانت جنازته حافلة؛ حضرها الخاص والعام، ولم يتخلف عنها أحد، وحضرها مولانا السلطان أمير المؤمنين أبو عبد الله مولانا محمد المتوكل على الله ابن مولانا السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني، وكذلك سائر الفقهاء الذين يطول ذكرهم)) انتهى. نقله الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد [129] الخياط ابن إبراهيم فيما جمعه من التعريف بأقاربه.

وما ذكره في وفاته من أنها سنة ست وسبعين؛ مثله في "مطحح النظر"، وتقدم عن المنجور وابن القاضي في "الجدوة" أنه: توفي سنة ثمان وسبعين، ومثله في "درة الحجال"، وفي "لقط الفرائد" لابن



القاضي أيضا، ولأبي زيد الفاسي في "بتهاج القلوب". وعلى كل حال؛ فما ذكره هؤلاء في وفاته يرد ما تقدم عن صاحب "الدوحة" من أنها: أواسط العشرة السابعة، وصوابه: الثامنة. والله أعلم.

### [560 - الإمام الفقيه سيدي عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 962)

ومنهم: أخوه وشقيقه الشيخ الفقيه الإمام، الأستاذ الموثق الهمام، العلامة الحقيق، الفهامة المدقق، الواعظ الخطيب الصالح، البركة القدوة الناصح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي الفاسي.

كان - رحمه الله - أحد الفقهاء المحققين، المقتمدى بعلمهم وهدبهم، الذين نفع الله بهم أمة عظيمة، جامعا بين العلم والصلاح، قائما على رسالة ابن أبي زيد أتم قيام، وكاد يحفظ تقييد الجزولي المسبع عليها، وكان يُدعى: أبا "الرسالة"؛ لأنه كان أفقه الناس بغوامضها، وأعرفهم بمشكلاتها. يستحضر نصوصها، ويضرب مسائلها بعضها ببعض، وكان يفسر بها "المدونة" وسائر كتب المذهب.

قال المنجور في فهرسته: «وكان مجلسه منورا، وللفظه حلوة، وعليه طلاوة، وربما يحضره في ذلك المجلس شيخنا الفقيه أبو محمد الونشريسي - وكان أسن منه - ويُعجب من فصاحته ورشاقته في ذلك؛ ويقول في تدريسه ذلك: هو السهل الممتنع. وكثيرا ما تسأل العامة عن أمر دينها بالجلس وخارجه، وهو عمدتهم في ذلك وفي معاملاتهم، ويقصدونه لعقد شروطهم في منأكتهم ومبايعتهم، وسائر معاملاتهم، وكان يحسن الوثيقة؛ قد لازم السباط مدة طويلة، حتى حصل له بذلك زيادة تمرين في المسائل الفقهية، مع كونه لا يترك التدريس في "المدونة"، و"الرسالة"، ويدأب على ذلك؛ لكنه يقتصر على حل اللفظ، ولا يزيد. كما مر». هـ.

أخذ - رحمه الله - عن أبيه - الذي هو من طبقة ابن غازي ووفاته بعد موت ابن غازي بنحو سنتين - وأخذ - أيضا - عن ابن غازي، وأبي عبد الله الهبطي، وأبي العباس الزقاق، وأبي العباس الحباك، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي محمد عبد الواحد الونشريسي. . . وجلس للتدريس في أول شبابه سنة إحدى عشرة، وانتفع به خلق كثير.

ومن أخذ عنه: الشيخ سيدي رضوان الجنوي؛ ولازمه وانتفع به، والشيخ أبو عبد الله القصار، والشيخ أبو الحسن سيدي يوسف الفاسي [130]، والفقيه القاضي أبو عبد الله محمد ابن يوسف

البرغي؛ وأجاز له في القراءات السبع. وأخذ عنه - أيضا - الولي الصالح سيدي عبد الله ابن حسون، وأبو العباس المنجور؛ وذكره في فهرسته وأثنى عليه، والأساذ أبو زيد عبد الرحمن النالي، وأبو القاسم بن محمد ابن عبد الجبار الفيجي... وغيرهم.

وتوفي - رحمه الله - بفاس أول سنة اثنين وستين وتسعمائة؛ عن نحو سبعين سنة، وطال مرضه نحو السنة. قال في "الدوحة": «واحتفل الناس كلهم بحضور جنازته، وكسروا أعود نعشه تبركا...». هـ. وقال المنجور: «كانت جنازته مشهودة؛ حضرها ولي العهد - حينئذ - أبو محمد مولانا عبد الله، وأسف الناس لفقده، وأثنوا عليه خيرا... قال: وكان كثيرا ما يتنقل بين المغرب والعشاء، شاهدت ذلك منه بمسجد الأبارين، وله قيام بأخر الليل - على ما أخبرني به ولده: الثقة الخطيب أبو فارس عبد العزيز - ومن أعظم عباداته: إعانته لولده الفقيه الصالح أبي شامة في مؤن الدنيا، وتفريغه إياه لعبادة الله عز وجل!». هـ.

ترجمه جماعة؛ منهم: تلميذه المنجور في فهرسته، وصاحب "الجزوة"، و"الدرة"، و"نيل الابتهاج"، و"الدوحة"، و"المرأة"، و"ابتهاج القلوب"... وغيرهم. ونص في "الجزوة"، و"المرأة"... وغيرهما على أن وفاته: كانت بفاس. ولم أقف على تعيين مدفنه، وذكرته هنا مع أقاربه المذكورين باعتبار الظن. والله أعلم.

### [561- الأساذ أبو شامة سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 964)

ومتهم: ولده الشيخ الصالح، الفقيه البركة الواضح، الأساذ النحوي الأريب، الفرصي المتقن الخطيب، العلامة الزاهد، المنقطع عن الدنيا وأهلها الناسك العابد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي، الدكالي أصلا ومحتدا، الفاسي دارا ومولدا؛ المعروف بأبي شامة.

قرأ - رحمه الله - على أبيه وعمه أبي القاسم، وعلى أبي العباس الحباك؛ جمع عليه القرآن بالقراءات السبع، وعلى أبي الحسن ابن هارون، وعلى أبي عبد الله ابن مجبر، وقرأ بعض "فرعي" ابن الحاجب و"التوضيح" على الشيخ أبي محمد عبد الحق المصمودي، وعلى غيرهم ممن في عصرهم.

وأخذ عنه هو جماعة؛ منهم: سيدي رضوان الجنوي؛ عده المرابي في تحفته من أشياخه؛ وقال: «كان من الأئمة المقتدى بهم، وكان إماما بالقرويين، وكان رجلا حَمُولًا؛ عليه أثر الصلاح لائح» هـ. ومن أخذ عنه - أيضا - القصار، والمتجور، وأبو القاسم، الفيجي... وغير واحد.

وكان - رحمه الله - ذا زهد وورع، غزير الدمع، كثير الخشية، طويل الفكرة، من عباد الله الصالحين، قائم الليل، صائم النهار، لا يفتر ساعة عن العبادة، وإذا أدركه النوم [131]؛ ينام على الأرض في ثيابه، ملاصقا جنبه للثرى أو الحصير، ويجعل الحجر أو الأحجار تحت رأسه، ولا يلتفت إلى الدنيا، ولا إلى أهلها، ولا يتزين، ولا يتصنع، مقبلا على شأنه، مهتما بأمر آخرته، يخلو بنفسه يتلو القرآن، ويذكر الله تعالى، لا يغتاب أحدا، ولا يترك من يغتاب عنده، ولا يبحث عن الدنيا ولا عن أهلها، متفرغا للعبادة من أول أمره إلى وفاته.

ولما مات أبوه؛ تطارح الناس عليه وطلبوا منه أن يقوم مقامه في التدريس والخطبة بجامع القرويين؛ فأبى عليهم، فألحوا عليه؛ ففعل. وكان مأواه بمقصورة الجامع، ثم تخلى عن الخطابة.

ولد - رضي الله عنه - بفاس سنة عشر وتسعمائة، وتوفي بها أول سنة أربع وستين وتسعمائة، ونحش الناس لجنارته؛ فلم يتخلف عنها سلطان ولا غيره، وتطارحوا على جنازته تبركا، وكسروا أعواد نعشه على عاداتهم.

ترجمه المتجور في فهرسته؛ وعده فيها من شيوخه، وصاحب "الجدوة"، و"الدرة"، و"الدوحة"، و"ابتهاج القلوب"... وغيرهم. وفي تأليف لسيدي عبد السلام بن الخياط القادري الحسيني في التعريف بالشيخ مولاي عبد الله الشريف الوازاني عند تعرضه لصاحب الترجمة ما نصه: «وتوفي أول سنة أربع وستين وتسعمائة، ودفن مع أهله قرب الباب الحمراء؛ داخل باب الفتح من عدوة فاس» هـ.

### [562 - العالم سيدي إبراهيم بن أبي شامة ابن إبراهيم المشنرائي]

(ت: 994)

وخلف - رحمه الله: ولده الفقيه الفاضل، المدرس الناسك، الزاهد الورع، الولي الصالح؛ أبا إسحاق إبراهيم.

كان - رحمه الله - مقلا من الدنيا، زاهدا فيها، مع ورع. منقبضا عن أبناء الدنيا، منزويا عن أبناء جنسه، لا يقف بأبوابهم، ولا يخضع لعظمائهم، قليل الكلام جدا، مدمن السكوت، لا يتكلم فيما

لا يعنيه، مع ما له من الحظ الوافر في المشاركة في ضروب العلوم؛ من النحو والبيان، والفقه والحديث، والعروض... أستاذاً.

جمع على أبيه وأجازته، وعلى عم أبيه سيدي أبي القاسم، وعلى سيدي محمد ابن مجبر، وتخرج في الحديث على أبي الفضل خروف التونسي، والشيخ سيدي رضوان الجنوي؛ وأجازاه، وعمما له الإجازة. وكانت له يد طولى في الأدب، وبلاغة في النظم، وكانت بينه وبين الشيخ القصار محاوأة ومحبة شديدة، ما ريء مثلهما في زمانهما على تلك الحالة، من صغرهما إلى أن فارقتهما الموت، وهما اللذان أعانا شيخهما سيدي رضوان على نظمه لرجال "الحلية".

ولد - رحمه الله - سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وتوفي في محرم سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ولم أقف على مدفنه، وربما يكون مع والده هنا... والله أعلم.

### [563- العلامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله ابن أبي محلي]

ومنهم: الفقيه الإمام، الفاضل الهمام؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله [132] ابن القاضي بن أبي محلي؛ به شهر. السجلماسي.

قرأ مع أخيه وشقيقه الشيخ أبي العباس أحمد - صاحب "إصليت الخريت"، في قطع بلعم العفريت النفريت" - على الشيخ الفقيه الأستاذ الصوفي أبي محمد عبد الوهاب بن محمد ابن إبراهيم الدكالي. ولازمه، وانتفعا به، وكان سكاهما معا أوان الطلب بمدرسة العطارين.

وتوفي صاحب الترجمة بفاس؛ قال في "الإصليت" المذكور: «ودفن بإزاء الشيخ الأستاذ أبي شامة؛ أحد فروع شجرة العلم بمدينتها. وهم: أولاد ابن إبراهيم» هـ.

### [564- العالم سيدي العربي ابن إبراهيم]

(ت: 1271)

ومنهم: الولي الصالح، المتجرد السائح؛ أبو حامد سيدي العربي ابن إبراهيم، الدرقاوي طريقة. كان - رحمه الله - من أصحاب الولي العارف مولاي العربي الدرقاوي، وكان فقيرا صوفيا، متجردا يدور في الأسواق حافي الرأس عاربي القدم، عليه قشابة صوف، لا يزيد عليها، وفي عنقه جراب كبير من دُوم؛ يسمى عند الناس بـ: أقراب. وكان متبركا به، منسوباً إلى الخير والصلاح.

وله خبرة بشيء من كلام القوم، ويتذاكر ويحسن السؤال والجواب، وشاهد الناس له كرامات، وحكوا عنه مآثر حميدة؛ منها: أنه لما تقف قاضي فاس خراج الحبس على الشريف العلامة سيدي عبد السلام بوغالب بسبب أنه طلبه للقضاء ببعض حواضر المغرب فأبى من ذلك وامتنع منه؛ صار هو يظل يومه يسأل الناس، وما أفاء الله به عليه من السؤال يأتي به إليه، وكان يحصل له منه نصيب وافر، إلى أن رُد إليه خراجه بعد سنين.

توفي - رحمه الله - بالطاعون ثامن ربيع النبوي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة أهله الكائنة بكديّة البراطيل؛ قريبا من ضريح سيدي ابن عباد، وقبره عار ليس به بناء ولا غيره.

### [565- الإمام العارف سيدي محمد بن إبراهيم ابن عباد النفزي]

(ت: 792)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، العارف بالله، الدال في جميع أقواله وأفعاله على الله، الولي الكبير، القدوة الشهير، الزاهد الورع النبيه، السالك المسلك الصوفي الفقيه، ذو العلوم الباهرة، والحاسن المتظاهرة، سيد العارفين بالله في زمانه، ووحيد عصره وأوانه، سليل الخطباء البلغاء، وتيجه العلماء الكبراء؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النفزي الحميري نسبا، الرندي بلدا، الشهير بابن عباد.

ترجمه صاحب "السلسل العذب" فقال: «ومن الطبقة الثانية: الكثيف جلاباب الحياء، المكب على ما يُعد لدار البقاء، صاحب الصدر السليم، والنظر المستقيم، المعطي للخير رَسَنَ الاقتياد [133]؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن عباد. من أشد المردين مروءة، وأكثرهم حشمة، وآثرهم للخلوة، وأدأبهم على مطالعة كتب العلماء ومصنفات الفضلاء، وله مآثور صحبة مع الشيخ أبي العباس ابن عاشر، ومرافقة مع الزهري المتقدم الذكر - يعني: في كلامه - وأخيه أبي يحيى ابن عباد».

«وكان الشيخ - رحمه الله - يمهّد له كرامة، ويلحظه بعين عناية، ويقرر نجابته عند الخاص والعام، ويشهد له أصحابه بيمين التقيّة، وسلامة الجيب، وكرم الفطرة. مشغول بما يعنيه، ذو حظ من العلم، منور البصيرة، حسن الاهتداء، وقور السمّت، عالي الإدراك، ثاقب الذهن، خير كله؛

باطنه وظاهره في الخير سواء، وأحواله في الخيرات تزيد، وباعه في الفضل يمتد، له همة متشوفة إلى الاطلاع على غرائب العلوم، أكثر تعبه: الاشتغال بالقراءة؛ فأوقاته مُسْتَعْرَقَةٌ في مطالعة الكتب، والتمتع بفنون العلم. موثر للصمت...)). انتهى منه، وقد نقله - أيضا - صاحب "إفادة المرتاد بالتعريف بابن عباد".

وفي "أنس الفقير" ما نصه: «ورأيت من الصالحين بفاس: الخطيب الشهير، الصالح الكبير؛ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الرندي. وكان والده من الخطباء الفصحاء النجباء، ولأبي عبد الله هذا عقل وسكون، وزهد بالصالح مقرون، وكان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبي عمران موسى العبدوسي - رحمه الله - وهو من كبار أصحاب ابن عاشر، ومن خيار تلامذته. وله كلام عجيب في التصوف، وصنف فيه ما هو الآن يقرأ على الناس مع كتب التذكير، وله في ذلك قلم انفرد به، وسُلم له فيه بسببه. ومن تصانيفه العجيبة: شرح "الحكم" لابن عطاء الله، في سفر، رأيت، وعلى ظهر نسخة منه مكتوب هذا البيت:

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا  
حتى يَكِيلَ تراب الأرض بالقدم

«ومن كلامه فيه: الاستيناس بالناس من علامات الإفلاس، وفتح باب الأنس بالله تعالى: الاستيحاش من الناس. ومن كلامه فيه: من لازم الكون، وبقي معه، وقصرت همته عليه، ولم تنفتح له طريق الغيوب الملكوتية، ولا خلصَ بسره إلى فضاء مشاهدة الوجدانية؛ فهو مسجون بمحيطاته، ومحصور في هيكل ذاته... إلى غير ذلك من كلامه».

«وكان يحضر السماع ليلة عيد المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك، وما رأيت قط في غير مجلس جالسا مع أحد، وإنما حظ من يراه: الوقوف معه خاصة. وكنت إذا طلبته في الدعاء؛ احمر وجهه، واستحى كثيرا، ثم يدعو لي، وأكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير، ويتولى أمر خدمته بنفسه، ولم يتزوج، ولم يملك أمة، ولباسه في داره [134] مرقعة، فإذا خرج سترها بثوب أخضر أو أبيض...».

«وله تلامذة كلهم أختيار مباركون. وبلغني عن بعضهم أنه: تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً. وهو الآن إمام جامع القرويين بفاس وخطيبه، وأكثر قراءته في صلاة الجمعة: ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾. [النصر: 1]. وأكثر خطبته وعظ. ومثله من يعظ الناس!؛ لأنه اتعظ في نفسه. وقد أوحى الله إلى عيسى - عليه السلام: يا عيسى؛ عِظْ نَفْسَكَ، فَإِنْ اتَعَطْتَ؛ فَعِظْ النَّاسَ، وَإِلَّا؛ فَاسْتَحْيِ مَنِي. ذكره الغزالي. وعهدي به أنه على صفة البُدلاء، الصادقين النبلاء. أكثر الله مثله في الإسلام، بجاه النبي عليه السلام... هـ.

وقال الشيخ زروق في بعض شروحه على "الحكم": «هو سيد العارفين بالله في زمانه، ونخبة عصره وأبانه، نسيج وحده، وعمدة الصديقين من بعده، الشيخ الصالح الفقيه، الخطيب البليغ النبیه، كان ذا سمّت وصمت، وزهد وعفاف، وتحمل وحسن طباع، مثيراً من الدعاوي. قال بعض تلامذته المعترين: قول الحق فيه: إنه عالم بجميع العلوم الدينية، معولاً في حل المشكلات على فتح الفتح العليم، لم يكن له في عصره قرين. وقد قال لي بعض فقراء الوقت: ما رأيت أحداً ممن تكلم في هذا الفن بريئاً من الرضى عن نفسه بكل وجه إلا ابن عباد!».

«وكان خديمه سيدي أحمد ابن مالك ينقل عنه أنه كان يقول: إنما حجب الخلق عن الله تعالى: تديروهم لأنفسهم، وعمالهم على الخط. والذي يعمل لا للحظ؛ عليه تصب الحظوظ! . قال: وسألته: هل تزوجت قط؟ . قال: ولا هممت به؛ اقتداء بالشيخ. وله حكاية في العذر عن ذلك يطول ذكرها، وكان يلبس الثياب الرفيعة، ويستعمل الطيب، حتى حكي لنا أن السلطان أراد أن يضاهاه؛ فقال: حاولت بكل ممكن؛ فلم أقدر على ذلك!».

«وسمعت سيدي أبا القاسم العمير - شيخ من أهل الخير - يقول: كان أبي مؤذناً، وكنت أجيء معه للمسجد، فننعد نتظر خروج الشيخ للإقامة، فما نعرف خروجه إلا برائحة!».

«وبالجملة: فقد كان - رحمه الله - من الأئمة المهتدين، ومن أهل الطرافة في الدنيا والدين، وثمن استقصينا ما بلغنا من أخباره؛ لخرجنا عن غرض الكتاب». انتهى المراد منه بإسقاط ما لم تدع الحاجة إليه.

وقال في شرحه الحادي عشر على "الحكم": «كان ذا سمّت وصمت، وزهد وعفاف وتحمل، معظماً عند الكافة، ليس له في عصره قرين. وحدثني من أثق بقوله: إن سيدي أبا عبد الله العكرمي - أحد مشاهير الفقهاء في وقته - كان يقول متى ما ذكره: إنه سيد العارفين بالله في وقته. ثم قال: له من التآليف التي رأيتها: سبعة:

أولها: رسائله الكبرى. وفيها من [135] الفوائد ما لا يحصى، مع وفور أنوارها، وعظيم أسرارها. ذكر لي بمصر أنها لما بلغت سيدي أبا عبد الله البلالي؛ صاحب اختصار "الإحياء" وغيره؛ جعلها على رأسه وصار يقول: أنا عبد لابن عباد!».

الثاني: رسائله الصغرى. وهي أوفر علماً، وأوضح، وإن كانت الكبرى أعظم نورا وإفادة.

الثالث: الخطب المعلومة في المواسم. والتقصيد بها: تنبيه الغفلة، وإفادة العوام، اتباعاً لأبي طالب، وأبي حامد - رحمهما الله - والإفقي الرسائل ما يدل على تقيض ذلك.

الرابع: كتاب "تحقيق العلامة في أحكام الإمامة". رأته بخطه؛ سفرٌ ضخم، جمع فيه ما يحتاجه الإمام، فذكرته لشيخنا القوري؛ فقال: أظنه لأبيه!

الخامس: "الأدعية المرتبة على الأسماء الحسنى"، وأظنها - والله أعلم - رسالة من الرسائل الصغرى، إذ رأيتها ملحقة بها في بعض النسخ.

السادس: ترجيز "الحكم" في ثمانمائة بيت وبيت؛ نبه فيه على بعض معانيه باختصار، وهو مفيد في بابه.

السابع: التنبية المعروف "بالشرح". أي: للحكم العطائية. والذي أقول فيه: بسّان الفن، وخزانة أحكامه، وجامع لبه، لا يكفي غيره عنه، ويكفي هو عن غيره. قد رأيت على نسخة منه بخط اللبّابي؛ غفر الله له ما نصح:

جزى الله الرجال جزاء خيـر  
تقد عظمت فضائلهم علينا  
وأظنها له... والله أعلم... هـ.

على ما أظهموه لنا وأبدوا  
بما للمؤمنين هدوا وأهدوا

قال صاحب "إفادة المرتاد": «وقول الشيخ زرّوق: الثالث: الخطب المعلومة في المواسم. ظاهره: أنه لم يقف على غيرها. وقد وقفت على هذه الخطب مجموعة في جزء؛ وهي نحو الخمس عشرة خطبة، كل واحدة منها تأليف في موضوعه لا مزيد عليه، ووقفت على خطبه العامة المشتملة على الوعظ والتذكير، والإغراء والتحذير، والإنذار والتبشير، والترغيب والترهيب، والتنبية على العوارض الوقية التي لا تنضب لزمام... رأيت من ذلك مجلدا كبيرا ضخما، وله - أيضا: تأليف آخر في الحديث؛ سماه: "فتح التحفة، وإضاءة الشرفة"، كتاب جيد جدا، أكيد على المتدين في هذا الزمان المظلم. نسأل الله تعالى أن يوقفنا للعمل بمقتضاه... هـ.

وقد كان الناس - قبل هذا - يقرؤون من خطبه ما يتعلق بالمولد النبوي بين يدي السلطان تبركا به، وكذا يقرؤونه في المجتمعات في المواسم؛ كأول رجب وشعبان ونصفهما، والسابع والعشرين منهما، كرمضان. وله أيضا - رضي الله عنه - أجوبة كثيرة في مسائل العلوم، نحو مجلدين، وله نظم رائع ذكر شيئا منه في "المنتقى المقصور" [136] وكذا في "إفادة المرتاد". قال في "فتح الطيب": «ومما يقل من خطبه، ولا يدري هل هو له أم لا؟»:

الحزم قبل العزم؛ فاحزم وإعزم  
واستعمل الرفق الذي هو مكسب

وإن استبان لك الصواب فصم  
ذكر القلوب وجدّ واجمل واحلم



واحرُس وسُدْ واشجع وصل وامن وصل  
 واعدل وأنصف وارح واحفظ وارحم  
 وإذا وعدت؛ فعد بما تقوى على  
 إنجازه وإذا اصطنعت فتمم. هـ.

وقال الشيخ زروق - أيضا - في شرحه السابع عشر على "الحكم": «هو سيدنا الشيخ الفقيه، العارف المحقق الخطيب البليغ، نسيج وحده، ومقدم من أتى من بعده؛ أبو عبد الله. قرأ بفاس وتلمسان العربية والأصول، والفقه؛ ككتاب "الإرشاد"، ومختصر ابن الحاجب الأصلي والفرعي، وتسجيل ابن مالك... ومن مشايخه: الأبي، والشريف التلمساني، والأستاذ المجاصي. وتوفي بفاس، وقبره بها مشهور، ومزبه معروفة شرقا وغربا. وقد كتب رسائل معروفة؛ أكثرها لسيدني يحيى السراج، وله كتب الشرح مع سيدي سليمان ابن عمر الذي قال فيه: إنه ولي بلا شك!. بطلبهما لذلك. ورأيت له كتابا في الإمامة سماه: "تحقيق العلامة، في أحكام الإمامة"، فذكرته لشيخنا القوري - رحمه الله - وكان معنيا بكتبه، معولا عليها في حاله؛ فقال: أظنه لوالده سيدي إبراهيم. وقد كان خطيبا بالقصبة إذ كانت عامرة، وله خطب عظيمة الفصاحة، حسنة الموقع. هـ.

وقال في شرحه الخامس عشر عليها: «ولد برندة، وبها نشأ في عفاف وصيانة، مولده سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. جمع القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم رحل لفاس وتلمسان؛ فقرأ بهما الفقه والأصول والعربية، ثم عاد؛ فصحب بمدينة سلا أفضل أهل زمانه علما وعبادة: سيدي أحمد ابن عاشر - نفعنا الله به - فأظهر الله عليه من بركاته ما لا يخفى على متأمل، ثم نقل بعد وفاة الشيخ؛ فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس، وبقي بها خمس عشرة سنة خطيبا، فتوفاه الله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، رابع رجب سنة اثنين وتسعين وسبعمائة، ودفن بكدي البراطل من داخل باب الفتوح. وكان - رضي الله عنه - ذا صمت وسمت، وتحمل وزهد، مُعظَّمًا عند الكافة، مُعولًا في حل المشكلات على فتح الفتح العليم:

ومن علمه: أن ليس يدعى بعالم  
 ومن فقره: أن لا يرى يدعي الفقرا  
 ومن حاله: أن غاب شاهد حاله  
 فلا يدعي وصلا ولا يشككي هجرا!

[137] كذا رأيت بخط من أثق به في تعريفه، ونقله باختصار، مع زيادة ما تحققت، وكتبه شاهدة بكماله علما وعقلا؛ فهي كافية في تعريفه. وكان الذي طلبه في وضع الشرح على "الحكم": سيدي أبو زكرياء السراج؛ الذي أكثر رسائله له، وسيدي أبو الربيع سليمان ابن عمر. هـ.

وكان - رحمه الله - حسن السميت، طويل الصمت، كثير الوقار والحياء، جميل اللقاء، حسن الخلق والخلق، عالي الهمة، متواضعا، معظما عند الخاصة والعامة، إماما عالما، منصفا خاشعا، خاشيا ربانيا، محققا فقيها، صوفيا زاهدا، ورعا صالحا، عارفا بالله تعالى. وكان الغالب عليه:

الحياء من الله، والتنزل بين يدي عظمته، وتنزله نفسه منزلة أقل الحشرات؛ لا يرى لنفسه مزبة على مخلوق؛ لما غلب عليه من هيبة الجلال، وعظمة الملك، وشهود المنة، وكان نظارا إلى جميع عباد الله تعالى بعين الرحمة والشفقة، والنصيحة العامة، مع توفية المراتب حقها، والوقوف مع الحدود الشرعية... .

وكان من حاله: تألَّف قلوب الأولاد الصغار، وكانوا إذا رأوه؛ ازدحموا على تقبيل يده. وكان الملوك - أيضا - يزدحمون عليه، ويتذللون بين يديه، فلا يحتفل بذلك.

نشأ ببلده رندة على أكمل طهارة وعفاف وصيانة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين - كما سبق - ثم تشاغل بعد ذلك بطلب العلوم النحوية والأدبية، والأصولية، حتى رأس فيها، وحصل معانيها، ثم أخذ في سلوك طريق الصوفية، والمباحثة عن الأسرار الإلهية، حتى صار يشار إليه في ذلك، ويدل فيه عليه، وتكلم في علوم الأحوال والمقامات، وما يدخلها من العلال والآفات، وألف في ذلك التوليف العجيبة، والتصانيف البديعة، التي من جملتها: شرحه على "الحكم"، الذي قيل فيه: «أبى الله عز وجل أن يقبل إلا شرحه عليها!». ودرس كتب كثيرة، وحفظها أو جملها.

أخذ برندة عن والده؛ قرأ عليه القرآن العظيم وغيره، وعن خاله أبي عبد الله الفريسي؛ قرأ عليه القرآن والعربية... وغير ذلك، وعن أبي الحسن بن أبي الحسن الرندي؛ قرأ عليه حرف نافع، وعرض عليه "الرسالة".

وأخذ بلمسان وقاس عن جماعة من الشيوخ؛ منهم: أبو عبد الله التلمساني الحسني، وأبو عبد الله المقرئ - جد مؤلف "فتح الطيب" - وأبو محمد عبد النور العمراني، وأبو عبد الله الأبلبي، وأبو الحسن الصرصري، وأبو العباس المكناسي، وأبو مهدي عيسى المصمودي... .

وذهب لسلا؛ فصحب بها الشيخ الصالح الزاهد الورع، الحاج الأبر، ذا الكرامات الكثيرة، والمقامات [138] الكبيرة؛ أبا العباس سيدي أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأندلسي؛ نزيل سلا ودفنيتها على ساحل البحر المحيط بخارجها. المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمئة. وأقام بها معه ومع أصحابه سنين عديدة. قال رحمه الله: «قصدتهم لوجدان السلامة معهم».

ثم رحل إلى مدينة طنجة؛ فلقني بها الشيخ الصوفي، المحقق المريني؛ أبا مروان عبد المالك، قال في "جهد المقل القاصر": «ولعله المراد بالرجل العامي الذي قال بعضهم: إنه لم يفتح لابن عباد إلا على يديه... هـ».

ثم رجع إلى فاس؛ وولي الخطابة والإمامة بجامع القرويين منها مدة من خمس عشرة سنة، إلى أن توفي وعمره ستون سنة، وشهد له المقطوع بولائهم بالخصوصية العظمى، وأقروا له بالشيخوخة وتبركوا به؛ كسيدي سليمان اليازغي، وسيدي محمد المصمودي، وسيدي سليمان بن يوسف بن عمر الأفاسي... وأمثالهم.

وكان شيخه سيدي الحاج ابن عاشر المذكور يشيد بذكره، ويقدمه على سائر أصحابه، ويأمرهم بالأخذ عنه والانتفاع به، والتسليم له، ويقول: «ابن عباد أمة وحده!»، ولا شك أنه كان كذلك؛ فإنه كان غريباً، والعارف غريب الهمة، بعيد القصد، لا يجد مساعداً على قصده.

وكان شيخه الأبلي يشير إليه في حال قراءته عليه، ويقول: «إن هناك علماً جماً لا يوجد عند مشاهير أهل هذا الوقت، إلا أنه كان لا يتكلم!»، وذكر بعض من كان من أخص الناس به ومنقطعاً إليه أحوال رجال "الرسالة" القشيرية، و"الحلية"، وما منحوا من المواهب. قال: «فلما مات الشيخ واستبصرت ما أشاهده منه من أفعال تدل على القطع بصدقته؛ لآح لي أن تلك الصفات التي تذكر فيها مشخصة فيه، نشاهدها عياناً، ولو لم أر الشيخ؛ نقلت: إني لم أركم إلا!».

والجملة: فهو واحد عصره بالمغرب، وقد وصفه بالقطبانية غير واحد؛ منهم: العلامة أبو العباس السوداني في "نبيل الإتهاج" في ترجمة سيدي الحاج ابن عاشر؛ قائلاً ما نصه: «ومن اتفع به: الولي القطب أبو عبد الله ابن عباد الآتي في حرف الميم». هـ. والشيخ أبو زيد عبد الرحمن التادلي في تأليفه الصغير الذي سماه "بالتشوف" قائلاً ما نصه: «ومنهم: الشيخ الإمام الأجل، العالم الفقيه القطب؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن عباد الأندلسي، الفاسي داراً ومنشأً. وكانت له كرامة خارقة للعادة، من أهل العلم والعمل به. توفي بفاس ودفن بباب الحمراء داخل السور». هـ. لكن؛ في قوله: ومنشأً. مع ما تقدم من أنه: ولد برندة ونشأ بها؛ نظر.

وله - رضي الله عنه - كرامات عديدة، وهي أشهر من نار القري [139] على علم. منها: ما ذكره في "فتح الطيب"؛ قال: «حدث الشيخ أبو مسعود الهراس قال: كنت أقرأ في صحن جامع القرويين والمؤذنون يؤذنون بالليل، فإذا أبو عبد الله ابن عباد قد خرج من باب داره، وجاء يطير في الصحن كأنه جالس مترع، حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة، ثم مشيت؛ فوجدته يصلي حول الحراب». هـ.

ويحكى أنه - رضي الله عنه - لما حضرته الوفاة؛ جعل رأسه في حجر بعض أصحابه؛ وهو: أبو القاسم الصريفي، وأخذ في قراءة آية الكرسي إلى قوله: ﴿الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. [البقرة: 155]، ثم قال: يا الله، يا حي يا قيوم. فلقنه بعض من حضر: ﴿لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ فاستمع من

قراءتها . وجعل يقول: يا الله، يا حي يا قيوم . فلما قربت وفاته؛ سمع منه هذا البيت، وكان آخر ما تكلم به:

ما عودوني أحبائي مقاطعة      بل عودوني إذا قطعهم وصلوا !!

وقد ذكر وفاته تلميذه السراج في فهرسته؛ فقال: «توفي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، الثالث من رجب الفرد، عام اثنين وتسعين وسبعمئة، ودفن إثر صلاة الظهر من اليوم بعده، بمقبرة من الباب المسدود؛ المعروف بالحمراء، داخل فاس الحروسية، وكان يوما مشهودا، حضر فيه جميع الناس؛ حتى الأمير - نصره الله على الحق - وازدحم الناس على قبره، وهمت العامة بكسر نعشه وأخذته تبركا به؛ فمنعهم الأمير من ذلك . وقد حضرت جنازة العلماء والصلحاء قبله؛ فلم أر جنازة أحفل ولا أكبر خلقا من جنازته؛ كلهم يثنون على فضله، ويبكون لفقده، ورثاه شعراء زماننا وأدباؤه بقصائد كثيرة» .هـ .

وقال غيره: «توفي بمدينة فاس سنة اثنين وتسعين وسبعمئة، ودفن داخل باب الصُّوح؛ بالحل المعروف بكدية البراطيل، وحضر جنازته السلطان أحمد ابن السلطان أبي سالم، وأهل البلدين: فاس الجديد؛ التي هي مسكن السلطان وخواص أتباعه . وفاس العتيق؛ التي هي محل الأعلام والخاص والعام . وكان الحفل فيها عظيما، وعزم العامة على كسر نعشه؛ فمنعهم السلطان المذكور، وكان ممن زاحم على قبره» .هـ .

قال في "الجدوة": «وقبره مزار مشهور، والدعاء عنده مستجاب» .هـ . وقال في "فتح الطيب": «قد زرت قبره مرارا بفاس، ودعوت الله تعالى عنده، وهو عند أهل فاس بمثابة الشافعي عند أهل مصر» .هـ . وفي "المقصد" أنه: وقف العارف الفاسي مرة على قبره زائرا له؛ فقال: «إنه ممن تشد إليه الرحال»، ومما أنشده فيه بعضهم:

وقل: يا ابن عباد لذيك مقاصدي [140]  
سموت به قدرا على كل عابد  
ورمت مراما في سماء الحامد  
فقلدتها باللطف در القلائد  
فأبديت للأفهام أبهى الفرائد  
وسدت بأمر في التصرف نافذ  
لقيل: ابن عباد مفيد الفوائد  
فصرت فريدا فائقا كل ماجد

الأقف على ذا القبر عند الشدائد  
ظفرت من السر الإلهي بالسدي  
وأمسيت بدرا في الحقيقة ساطعا  
ففيك معان من حقائق حكمة  
وخضت بحارا من كتاب وسنة  
وكل مقام في السلوك سلكته  
وفي قصبات السبق لوقيل: من لها  
سموت بتوفيق إلى ذروة العالا

فأله ما أعلاك قدرا ورتبة  
إذا ما أتى الظمآن يوما ضريحكم  
ألا يا ابن عباد سألتك بالذي  
والبسك الإجلال منه كرامة  
أتلنني وأنجز بالنوال تفضلا  
إلى بابك الأمداح مد رقابها  
فمن كان محسوبا عليك فحق أن  
ومني على ذلك الضريح تحية  
أنا زائرا ذاك الضريح لك الهنا

ولله ما أوفاك عند المواعد  
يفوز بعذب من أيديك بارد  
حباك بأهل الحق أسنى المقاصد  
فكنت رفيع القدر أكرم سيد  
علي ووفي بالمرام وساعد  
مهذبة حبا لكم تعاهد  
تلاحظه عند الرخى والشدائد  
تحيي ابن عباد سماء الخامد  
فأصبحت جارا للسعادة في غد

وهذه الروضة التي بها ضريحه؛ هي - بحسب الأصل - لتلميذه ابن السكك وأهله، وابن السكك هو الذي دفنه بها تبركا؛ هو وأهله بجواره، وكانت برأحا ليس بها بناء سقف، وإنما بها جدار أحاط بجوانبها الأربعة، ثم بعد ذلك سقط الجدار الذي أحاط بها من ثلاثة جوانبه، ولم يبق منه سوى الوجه الشرقي الفاصل بينها وبين روضة الملقين التي على قبلتها، واستمر الحال كذلك إلى أن زار ضريح صاحب الترجمة نائب فاس أبو العباس أحمد؛ ولد السلطان سيدي محمد الحاج البكري الدلائي؛ فرأى ما حدث بالروضة المذكورة؛ فأمر ببناء جدار حائز لها من جوانبها الأربع، وأن يبني على ضريح سيدي ابن عباد سقيف؛ ففعل ذلك.

ثم إنه طلب منه خديمه وكتابه الشريف أبو عبد الله سيدي محمد - المدعو: حم - بن أحمد بن علي الحسيني الطاهري المراكشي سلفا، الفاسي دارا وولادة ونشأة ووفاة، أن يصرف عليه ما يوتي به للضريح المذكور من الصدقات [141]؛ فاجابه إلى ذلك، وصرفه عليه، وكتب له به ظهيرا يبقى بيده ويبد عقبه، وهو أول من صرف عليه هذا الضريح؛ لأنه قبل البناء عليه لم يكن مقصودا لذلك. وأول من دفن من هؤلاء الشرفاء الطاهرين بهذه الروضة: سيدي محمد المذكور، واستمر دفنهم من بعده بها إلى الآن، وحتى الآن.

وفي "المنتقى المقصود" ما نصه: «حدثني شيخنا أبو راشد - يعني: يعقوب بن يحيى اليدري - أن أبا زيد عبد الرحمن البردعي الجذامي الأندلسي كان مع الشيخ ابن غازي - المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة - ذات يوم عند قبر الولي الصالح، الخطيب الزاهد، الصوفي العابد؛ أبي عبد الله محمد ابن عباد، وكانت هنالك شجرة لوز في أوان توارها؛ فقال له الشيخ ابن غازي: قل في هذه الشجرة. فقال ارتجالا:

عروس تجتلي في كل حَوْل  
وتسودن بالحياة لها وموت  
تُسْرُهُ من تفرد بالكمال  
بأن الحادثات إلى زوال هـ .

وفي "المقصد" أنه - رضي الله عنه - شاذلي الطريقة، قال: «صرح بذلك تلميذه الشيخ أبو عبد الله ابن السكالك» هـ .

وذكر غير واحد أنه أوصى بربعة كانت محفوظة عند رأسه أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشتري به ربع يكون حسبا على مسجد القرويين؛ ففعل ذلك، فحسب ما فيها؛ فإذا هو ثمانمائة عشر مثقالا من الذهب، وذلك جملة ما قبضه في أجرته مدة خطبته وإمامته بالقرويين! . وحكي أن الربع المشتري: هو حمام القلعة الذي بعدوة فاس القرويين، بالقناتين منها .

قال في "نشر المئاني": «ومن عجائبه: أنه يقصده أهل المرض المعروف بالحب؛ وهو المعروف بـ: حب الإفنج، الذي هو من الأمراض الشاقة. يغسلون به للاستشفاء؛ فيشفون. وأعجب منه: أنه لا يتأذى به من غسل معهم من السالمين، ولم يسمع أحد ممن غسل به أعداه شيء. استقرأ ذلك منذ أزمنة طويلة، حتى صار لا يتجنبه أحد من ضعفة العقول الذين يطيرون منه، وهذا من بركة هذا الإمام - رضي الله عنه - قال: ولا شك أنه - رضي الله عنه - من أكابر العارفين، ممن لا يحصى ما له من المناقب، ويعز وجود مثله في المشارق والمغارب» . انتهى .

ترجمه جماعة كثيرة؛ من جملتهم: الشيخ زروق في غير ما شرح من شروحه على "الحكم العطائية"، وتلميذه: أبو زكرياء السراج في فهرسته، والمقري في "فتح الطيب"، وصاحب "نيل الأبتهاج"، و"الجذوة"، و"الذرة"، و"الروض". ووقفت على تأليف لبعضهم في كراسة سماها: "إفادة المرتاد، في التعرف بابن عباد"، جمع فيه بعض ما وقف عليه من التراجم [143] المتضمنة للتعريف به. أثابه الله على قصده الجميل بمنه . . .

### [566- الإمام الراوية سيدي يحيى بن أحمد السراج]

(ت: 805)

ومنهم: تلميذه ورفيقه الشيخ الفقيه الإمام، الرحالة الحداث الهمام، المكثّر في الرواية، القائم بها فهما ودراية، العالم الصالح، الصوفي الناصح؛ أبو زكرياء سيدي يحيى ابن الفقيه العالم الصالح المكتّيب أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم بن القس (بضم القاف، وكسر السين مهملا) القفري الحميري، الرندي الأصل، الفاسي المولد والوفاة، المعروف بالسراج.

ترجمه ابن القاضي في "الجدوة"؛ فقال: «يحيى بن أحمد السراج الرندي النفزي الحميري، أبو زكرياء، الفقيه الإمام، الحدث الراوية، الرحالة المكثّر في الرواية، وقلما تجد كتابا في المغرب ليس عليه خطه، وله فهرسة وسماع عظيم، انتهت إليه رواية الحديث ورياسته. توفي بمدينة فاس الحروسية سنة خمس وثمانمائة، ودفن مع أبي عبد الله محمد ابن عباد - رفيقه وصاحبه - وإلى هذا كانت رسالته الكبرى». هـ.

وقال في "دُرّة الحجال": «يحيى بن أحمد بن محمد السراج، الرندي النفزي الحميري، أبو زكرياء، الفقيه الصوفي، الحدث المكثّر، الراوية الرحلة، كانت بينه وبين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن عباد الرندي الحميري مراسلات ورسالات، وله فهرسة وسماع عظيم، وانتهت إليه رياسة الحديث في وقته. توفي بفاس الحروسية، ودفن مع ابن عباد المذكور سنة خمس وثمانمائة». هـ.

وقال في "الروضة المقصودة" ما نصه: «ابن السراج: بيت علم ودين بالأندلس، ونسبهم إلى حمير. كان منهم برودة ثم انتقل إلى فاس الإمام الرحالة، الحدث المكثّر في الرواية: أبو زكرياء يحيى بن أحمد السراج النفزي الحميري؛ من انتهت إليه رواية الحديث ورياسته، وله فهرسة وسماع عظيم، وهو رفيق الشيخ الكبير، الولي الخطير؛ أبي عبد الله محمد ابن عباد النفزي الحميري الرندي، وقريبه في النسب، وبلديه في الأندلس والعدوة، والمخاطب في رسالته الكبرى. توفي بفاس سنة خمس وثمانمائة». هـ.

وانظر قوله: «كان منهم برودة، ثم انتقل إلى فاس... إلخ»، فإنه يوهّم أن صاحب الترجمة هو الذي انتقل بنفسه إلى هذه الحضرة، مع أنه تقدم لنا - تبعا لبعضهم - أنه فاسي المولد، وذكر هو في فهرسته في ترجمته والده سيدي أحمد أن والده المذكور: رندي الأصل: فاسي المولد والوفاة، وذلك يفيد أن المنتقل إليها أحد أجداده. فتأمل.

وفهرسته المشار إليها: وقفت عليها؛ وهي في سفرين؛ ذكر فيها شيوخه، وبدأ منهم بوالده أبي العباس، وتنى بسيدي محمد ابن عباد، وقال: «الآزمته كثيرا، وقرأت عليه، وسمعت منه، وأنشدني [143] من شعره ومن شعر غيره، وترددت بيني وبينه الرسائل أيام كونه مقيما بمدينة سلا، وانفعت به منفعة عظيمة في الطريقة الصوفية وغيرها، وأجازني إجازة عامة في جميع ما صدر عنه من تأليف وتقييد ونظم ونثر، وكتب لي خطه بذلك». هـ.

ومن شيوخه - أيضا - أبو البركات ابن الحاج البليغي، والفقيه المدرس القاضي أبو محمد عبد النور بن محمد العمراني الفاسي. قال في "النيل" و"الكفاية" - نقلا عن ابن الأحمر: «أخبرني - أي: صاحب الترجمة - عنه - أي: عن عبد النور المذكور - عن محمد بن عبد العزيز ابن واجت

النيتملي، عن أبيه قال: رأيت في المنام جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - فقلت له: بالله حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلم علي في يوم مائة مرة؛ مات ولم يذق طعم الموت. قال ابن الأحمر: ويشبه هذا ما روي عن أبي إسحاق الشيرازي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فقلت: يا رسول الله؛ بلغني عنك أحاديث كثيرة، فأسمعي خبراً أتشرف به دنيا، وأجعله ذخيرة للأخرة!. فقال لي: يا شيخ؛ قل عني: من أراد السلامة؛ فليطلبها في سلامة غيره منه). هـ.

ثم ما تقدم في سنة وفاته؛ مثله - أيضاً - في "لُفْطُ الْفَرَائِدِ" قائلا: «توفي أبو زكرياء يحيى بن أحمد السراج بفاس المحروسة سنة خمس وثمانمائة، ودفن مع الشيخ ابن عباد بكدية البراطيل، داخل باب الفتوح». هـ.

وذكر في "كفاية المحتاج"، و"نيل الإبتهاج"، وفي "المنح البادية" أنه توفي عام ثلاثة وثمانمائة. والله أعلم. وذكر في "النشر" في ترجمة سيدي يحيى السراج الأصغر أن ضريح صاحب الترجمة عن يمين الداخل لروضة شيخه سيدي ابن عباد - نفعنا الله بهما.

### [567- قاضي الجماعة<sup>(1)</sup> سيدي محمد بن أبي غالب ابن السكَّاك]

(ت: 818)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العلامة المدرس الهمام، المفتي القدوة الحجة، الموضح لمن بعده سبيل الحجة، المؤرخ النسابة المتقن، الخطيب البليغ المفسر المتقن، الصالح الورع الزاهد، المتصوف الناسك العابد، قاضي الجماعة بفاس ومفتيها، وعدل القضاة بها؛ أبو عبد الله وأبو يحيى سيدي محمد ابن الفقيه أبي غالب ابن الخير الناسك أحمد ابن الفقيه محمد ابن الفقيه العلامة الولي الصالح المتبرك به أبي الحسن علي ابن الفقيه العدل محمد ابن السكَّاك المكناسي، ثم العياضي، الشهير بابن السكَّاك. صاحب كتاب "نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام".

كان - رحمه الله [144] - من أهل العلم والفضل والدين، فقيها مفسرا، مؤرخا نسابة، خطيبا مقنيا، ورعا زاهدا صالحا. وتولى قضاء الجماعة بفاس، فأحسن السيرة.

(1) قاضي الجماعة: هو المعروف بقاضي القضاة في المشرق.



أخذ العلم عن الشريف أبي عبد الله التلمساني وغيره، والتصوف عن سيدي ابن عباد. وكان يقول فيه: «شيخي وبركي».

وأخذ عنه: القاضي بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي، والأستاذ المقرئ سيدي يعقوب الخفاوي. . . وغير واحد.

وألف تأليف عديدة؛ منها: شرح على "الشفا" أجاد فيه، وتأليف في الأدعية، ووقفت له على تأليف آخر في "نصح ملوك الإسلام" أكبر من "النصح" المشهور، وفيه زيادات عليه وفوائد جمّة، وفي آخره: التنبيه على أنه: النصح الأوسط. وهو يقتضي أن له نصحا ثالثا أكبر من هذين. . . والله أعلم.

توفي - رحمه الله - بفاس بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ثمانية عشر وثمانمائة، وكان الحال عليه سهلا، طلق اللسان، يقرأ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين يوفى رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم». [التوبة: 128، 129]. ويذكر ورد سيدي أبي الحسن الشاذلي؛ وهو: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله. . . إلخ»، يكرر جميع ذلك، وأوصى أن تدفن أسماء أهل بدر معه، وكان كتبها بخطه. وصلى عليه تلميذه أبو يوسف يعقوب الخفاوي، وأدخله قبره وألحده ودفن - كما ذكره غير واحد - بروضتهم التي بكديّة البراطيل، داخل باب الفتوح، مع شيخه سيدي ابن عباد، قريبا منه، رحمة الله عليه، وبقعنا به.

ترجمه في "الجدوة"، و"الدرّة"، و"الكفاية"، و"النيل". . . وغيرها. وفي كتاب "لحة البهجة العلية، في بعض أهل النسبة الصقلية"، لصاحب "النشر"، عند تعرضه لصاحب الترجمة وتعريفه به ما نصه: «وهو من تلامذة الشيخ ابن عباد، ودفن بضرّيجه». هـ.

## تنبيهات

**الأول:** تقدم لنا أن صاحب الترجمة هو: محمد بن أبي غالب بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد. وهذا هو الذي عند بعضهم في تأليف له، وهو الذي رأيته منقولا بخط بعض تلامذة الشيخ المسناوي عنه، ووقع في "الجدوة"، و"النيل". . . وغيرها؛ رفع نسبه هكذا: محمد بن أبي غالب بن

أحمد بن علي بن أحمد . وفي "لقط الفرائد" أنه: محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن محمد . ويظهر أن الأول هو الصواب، وأن ما عداه سبق قلم أو تحريف من الكتاب . والله أعلم .

**الثاني:** تقدم أن صاحب الترجمة أوصى أن تدفن أسماء أهل بدر معه، وقال الشيخ المسناوي في بعض تقائده بخطه ما نصه: «في تنفيذ مثل هذه الوصية نظر . انظر الخطاب [145] .» هـ .

قلت: اللائق بحنايه: حمله على أنه أراد جعلها في كوة عند رأسه، مرتفعة عن الأرض، بحيث لا يصيبها شيء من الأذى، إذا حمل على هذا؛ فتنفذ به وصيته، ولا منع في ذلك - حينئذ - والله أعلم .

### [568- قاضي الجماعة سيدي محمد بن أبي البركات ابن السكاك]

(ت: 800)

**الثالث:** ترجم في "الكوكب الوقاد" لحمد بن أبي البركات ابن السكاك العياضي الفاسي؛ الشيخ الأستاذ الأصولي البياني المفسر، وذكر أنه انتقل من فاس صبيا مع والده للتمسان، فنشأ بها، وقرا على شيوخه؛ كالشريف التلمساني، وأبي عبد الله الأبي . وولي قضاء سبته مرارا، وقضاء الجماعة بفاس في زمن موسى بن أبي عنان، ثم أعيد لقضاء سبته وغيرها، وتوفي في محرم فاتح ثمانمائة . وهو في ثمانين سنة من عمره . والظاهر أنه غير صاحب الترجمة . فتأمل ذلك . والله أعلم .

### [569- الإمام سيدي عبد الواحد بن أحمد الوشريسي]

(ت: 955)

ومنهم: الشيخ الإمام، الفقيه الهمام، العالم العلامة، البحر الفهامة، الأستاذ النحوي الأديب، الناظم النائر الخطيب، صاحب العلم الصحيح، واللسان الفصيح، فريد دهره، وأعجوبة عصره، قاضي فاس ومفتيها، وعدل قضاة زمانه؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد ابن الإمام المتبحر سيدي أحمد بن يحيى بن علي الوشريسي الزناتي الفاسي .

كان - رحمه الله - إمام وقته من غير مدافع، متضلعا بالفقه والنحو والأدب، عارفا بالأصول والفروع، مشاركا في الفنون، محققا لجميعها، مع طلاقة اللسان، وحسن التعبير وسرعته، وجودة الفهم والخط والشعر، شاعرا مجيدا؛ لا يقارعه أحد من أهل عصره . وكان صحيح الدين، متين الورع،

مهيبا، ذا سمت حسن، وحال مستحسن، وتؤدة وسكون. متقدما في صنعة الإنشاء وعقد الشروط والوثائق.

وكان له مجلس خاص لا يحضره إلا أكابر العلماء؛ كالزقاق واليسيني . . وغيرهما . وجمع له بين الخطط الثلاثة: الفئيا والقضاء والتدريس . بقي في خطة القضاء بفاس نحوًا من ثمان عشرة سنة، ثم تحلى عنها إلى الفتوى بعد موت الشيخ ابن هارون، وكان - قبل ذلك - يتعاطى الشهادة بسماط العدول؛ أطلق يده عليها القاضي المكاسي حين زوجه والده وأعرس له، وقال لوالده: «هذه هديتي لهذا العرس!» .

وكان - رحمه الله - عدلا في أحكامه، جاريا في فتواه على الصواب، وفتاويه كلها محررة منقحة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

أخذ العلم عن والده، وعن ابن غازي، وأبي زكرياء السوسي، وأبي العباس الحباك، وأبي الحسن ابن هارون . . . وغيرهم من أهل عصرهم.

ومن أخذ عنه هو: أبو راشد اليدري، وأبو زكرياء السراج، وأبو زيد السلواني، وأبو العباس [146] المنجور . . . وغيرهم.

ومن تأليفه: نظم قواعد المذهب؛ المسمى "بالنور المقتبس، من قواعد مذهب مالك بن أنس"؛ لخص فيه كتاب "إيضاح المسالك" لوالده، وزاد عليه زيادات راقية، ومنها: شرحه على مختصر ابن الحاجب الفقهي في أربعة أسفار . وشرحه على "الرسالة" المطول العجيب، ونظم "تلخيص" ابن البنا في الحساب، وتعليق حسن على البخاري لم يكمل، وله أزجال وموشحات.

وكان رقيق الطبع، يهتز عند سماع الألحان وآلات الطرب؛ لاعتدال مزاجه، وقوام طبعه . وكانت فيه قوة في الدين وصلابة . ومما يحكى عنه في ذلك: أنه خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد؛ فانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني، فلم يخرج إلى وقت الظهر، فلما وصل السلطان؛ نظر صاحب الترجمة إلى الوقت؛ فراه قد فات، فرقي المنبر وقال: «يا معشر المسلمين؛ عظم الله أجركم في صلاة العيد، فقد صارت ظهرا!» . ثم أمر المؤذن فأذن وأقام الصلاة، وصلى بالناس صلاة الظهر، وانصرف، ولم يراع السلطان ولا غيره!

ولد - رحمه الله - بفاس بعد الثمانين وثمانمائة، وذلك بعد انتقال أبيه إليها من تلمسان، إذ كان انتقاله سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وتوفي بها - أيضا - قتيلا، قتله بعض اللصوص بباب مسجد القرويين، وذلك ليلة الاثنين سابع وعشري ذي الحجة الحرام سنة خمس وخمسين وتسعمائة، عن نحو

سبعين سنة. وسبب قتله مذكور في "نزهة الحادي" وغيره من كتب التاريخ. ودفن مع سيدي ابن عباد - رضي الله عنه - بروضته. وريء في المنام بعد موته؛ رآه الفقيه الصالح أبو شامة ابن إبراهيم الدكالي، فقال له: «ما فعل الله بك؟». فأثأ يقول:

لقد عمّني رضوان ربي وفضله	ولم أر إلا الخير في وحشة القبر
وانسي أسأل الإله بفضله	ليحفظني يوم الخروج إلى الحشر
وما بعد ذلك من أمور عريضة	كشتر الكتاب والجواز على الجسر
بجاه النبي الهاشمي محمد	وأصحابه والآل ذي الشرف العر

وذكر في "الدوحة" أنه: جرى يوما في مجلس قراءته ذكر كرامات الأولياء؛ فقال: «لا يرتاب في كراماتهم إلا ملحد، ولقد دعوت الله عند مشهد الشيخ أبي يعزى بن: تاعيا، وسألته بحجة الشيخ أن يرزقني ثلاثة أشياء؛ فرزقت منها اثنين، وأنا أرجو الثالثة، مع أنني موقن بالإجابة في الجميع». فقيل له: «وما هي؟». فقال: «العلم، والمال والشهادة». فرزقها كما ذكر - رحمه الله.

ترجمه تلميذه المنجور في فهرسته، وصاحب "الدوحة"، و"الجذوة" [147]، و"الدررة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"نزهة الحادي" ... وغيرهم.

### [570- الإمام اللغوي سيدي أحمد بن علي الوجاري]

(ت: 1141)

ومنهم: الشيخ الإمام الشهير، العالم النحوي الكبير، الأديب اللغوي الخطير، التاريخي المحقق التحرير، الحاذق النبيه، الذكي النزيه، المتقن الفاضل، المحقق الكامل، الصالح البركة؛ أبو العباس سيدي أحمد بن علي الوجاري شهرة، الأندلسي الغرناطي محمدا، القضاعي نسبا، الفاسي دارا ومولدا ووفاة.

كان - رحمه الله - نادرة الزمان، ووحيد أهل العصر والأوان؛ مروءة وتؤدة، وعملا وعلمًا؛ من نحو وتصريف ولغة، وبيان وعروض وقافية، وأنساب وأيام وتاريخ، وأشعار وأمثال... مع المشاركة - على نهج التحقيق - فيما سوى ذلك من تفسير وحديث وفقه، وأصلين ومنطق وحساب وتعديل... وغيرها، وكان يحتم "ألفية" ابن مالك في كل سنة مرتين، أو ما يقرب منهما، وكلما ختمها درّس "الامية الأفعال" لابن مالك أيضا. وطلب للقضاء؛ فأبى واختفى حتى قدم له غيره.

وأخذ عن جماعة من الشيوخ؛ وعمدته منهم: الأخوان العلامتان أبو محمد عبد السلام وأبو حامد العربي ابنا الطيب الفادري الحسني، والعلامة المسناوي. وانتفع به هو جم غفير، وتخرج به غالب علماء فاس وغيرها من الواردين عليها.

وكان له مجلس غاص في تدريس العربية، يقصده الناس من سائر نواحي المغرب لأخذها عنه، يقتصر فيه على مهمات المسائل، وتحرير المشكلات، ويستحضر اللطائف والشوارد والغرائب، ويلقيها في مجلس درسه، وكانوا يستحسنون ذلك منه جدا، وكان يُدرس بسطح المدرسة الرشيدية، ثم احتال عليه تلامذته إلى أن صار يدرس بجامعة الأندلس.

وقد عدّه الشيخ التاودي في فهرسته من شيوخه؛ وقال: «امتّن الله به على الأنام، ونفع بعلمه الخاص والعام؛ فلست ترى من إمام إلا ومنه قد عرف ما يتألف منه الكلام، ولا من صاحب اهتداء إلا ومنه كان له الابتداء، مُد في عمره الجليل، ونفع الطالين منه جيلا بعد جيل. أخبرني بعض شيوخني - ممن قرأ عليه - أنه: ذكر مرة عن الإمام ابن هشام أنه: قرأ ألفية ابن مالك ألف مرة ومائة مرة؛ فسأله بعض من سمعه: وكم أقرأتها أنت؟. فقال: أما المائة؛ فجزتها!». هـ.

وله تقايد كثيرة مفيدة في أنواع من العلوم؛ ولا سيما في علم النحو، وقد جمع بعض المعتمدين من الحذاق ما كتبه على هوامش "الحاذي" لابن هشام في سفر ضخم. وكان بينه وبين الشيخ المسناوي - رحمه الله - اتصال وألفة وملازمة، لا يقطع المسناوي أمرا دونه [148]، ولا يخرج عن مشورته ورأيه، وعاش - رحمه الله - أكثر عمره عزبا، ثم تزوج قرب موته.

وتوفي ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادى الثانية سنة إحدى وأربعين ومائة وألف. قال في "المورد الهني": «ودفن بداخل القوس المبني، كأثر السقاية، عن يسار الداخل لروضة سيدنا العارف الكبير، ولي الله تعالى سيدي محمد ابن عباد - رضي الله عنه، ونفعنا بركاته - داخل باب الفتوح من فاس، ووافق أول يوم من يناير في مطر غزير، وبرد وريح شديد، ورثاه كثير ممن انتفع به بقصائد». هـ.

وقال في "التقاط الدرر" - بعد ما ذكر أنه آخر الحققين للعربية بفاس - ما نصه: «ومدفنه عن يمين الخارج من روضة الشيخ ابن عباد، داخل باب الفتوح، بموضع كان سقاية، وبقي قوسها عليه؛ إذ تعذر جري ماؤها». هـ. ترجمه صاحب "المورد الهني"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الروضة المقصودة"... وغيرهم.

## [571- العالم سيدي عمرو السطّي]

(ت: 1173)

ومنهم: الشيخ البركة الفقيه، العالم العلامة النبيه؛ أبو حفص سيدي عمرو (بسكون ثانيه) السطّي. من القبيلة المعروفة بجوز ورغة، نسبها بعضهم للأوراب.

كان - رحمه الله - فقيها عالما ذا مروءة، يقوم بفاس على مختصر خليل والبخاري، وله مشاركة في غيرهما، وقيد وأفتى.

أخذ عن المسناوي وأضرابه، وأخذ عنه جماعة من الطلبة.

توفي بفاس عام ثلاثة وسبعين (بموحدة) ومائة وألف. قال في "التقاط الدرر": «ودفن بفاس، داخل باب الفتوح، بجوار سيدي محمد ابن عباد - فنعنا الله به - بوصية منه؛ احتراماً بابن عباد، أنالنا الله وإياه حرمة». هـ. ترجمه فيه، وفي "النشر".

## [572 - الإمام سيدي أبو القاسم بن علي ابن خجّو]

(ت: 956)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، الحافظ الحجة الفهامة، العالم العامل، المبارك الفاضل، ناصر السنة، وميت البدعة؛ سيدي أبو القاسم بن علي ابن محمد ابن خجو (بفتح الخاء المعجمة، وشد الجيم المضمومة) الحسّاني (بشد السين) الخلوّفي.

كان - رحمه الله - فقيها مطلعاً، متضلعا حافظاً، مقنيا متقنا ورعا، شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عظيم الإصاف، لا يفتي إلا بما علم.

تفقه بحضرة فاس، وأخذ عن كثير من مشايخها؛ كابن غازي، وأبي العباس الزقاق، وأبي الحسن بن الحسن ابن هارون، وأبي العباس الحباك، وأبي عبد الله الهبطي - صاحب الوقف - والشيخ زروق... وغيرهم. وأخذ طريق التصوف عن الشيخ سيدي عبد الله الهبطي، وكان سيدي عبد الله المذكور يعظمه كثيراً، ويعمل على فتاويه في الفروع [149] الفقهيات؛ لما يعلم من علمه وديانته، وتحقيقه للمسائل. وكان صاحب الترجمة إذا أشكلت عليه مسألة؛ يلجأ فيها إليه.

وكان - رحمه الله - يفرس دوالي العنب بيده، ويجعلها صدقة يأكل ثمرها جميع من مر بها من الناس.

وألف تأليف؛ منها: تأليف سماه "بغنيمة السلماني"، وآخر سماه "بضياء النهار"، وآخر سماه "بالنصائح فيما يحرم من الأكلحة والذبايح".

ولما تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف على ملك المغرب، وبعث لسائر الفقهاء في الحضور؛ بعث إليه؛ فوفد عليه وحمل كفته معه. والسبب في ذلك أنه: كان يسأل الله تعالى أن يجعل وفاته بفاس، فرأى فيما يرى النائم وقائل يقول له: «قد أجيبت دعوتك». فلما قدم فاسا؛ أيقن بوفاته، ولما لقي السلطان؛ أعجب به، وقال: «ما رأيت فيمن رأيت أفضل من هذا الرجل علما وصلاحا». ثم رغب منه أن يقيم بفاس أياما لينتفع به الناس، فأقام أياما، ثم أناخ به أجله؛ فتوفي - رحمه الله - بها، وذلك سنة ست وخمسين وتسعمائة، وحضر السلطان والكافة جنازته، وكسر الناس نعشه، وحملوه أطرافا للتبرك به.

قال في "الدوحة": «ودفن بجوار روضة الشيخ ابن عباد، داخل باب الفتوح من مدينة فاس - رحمه الله». هـ. وقال في "التنبيه": «دفن بباب روضة الشيخ سيدي محمد ابن عباد - أعني: الباب الأول - عليه مقبرة من رخام». هـ.

ترجمه في "الدوحة" وغيرها. وفي "درة الحجال": «أبو القاسم بن علي ابن خجوة الحساني؛ الفقيه المفتي بالبلاد الهبطية، كان فقيها نوازليا، يستحضر الفقه المالكي، وكان قوالا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم. توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة». هـ.

### [573- الشريف سيدي محمد بن علي الصقلي]

(ت: 1141)

ومنهم: الشريف الصالح، البركة الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الصقلي الحسيني؛ دعي بالكبير لكبر سنه، والروداني؛ لإقامته بتارودانت.

كان رحمه الله - أولا - من أهل التجارة، وحصل له مال كثير جدا، فنهب له، فأتبعه مجرق الرسوم التي له على الناس، وكانت مشتملة على مال عريض، فلما صدر منه ذلك توهم الناس أنه اختل عقله، وليس كذلك. ثم إنه تجرد، وحدث الناس عنه - بعد ذلك - بكرامات وخوارق.

وتوفي في رجب - أو شعبان - سنة إحدى وأربعين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن بالمزاراة التي على رأس الشيخ ابن عباد، خارج الروضة، داخل باب الفتوح من فاس الأندلس». هـ. ترجمه فيه.

### [574- الشرف سيدي الطاهر بن عبد السلام القادري]

(ت: 1142)

ومنهم: الفقيه النزيه، العدل الثقة النبيه، العالم الأريب، الحائز من شرف [150] النفس وكرم الأخلاق أوفر نصيب، الأرضى الأجد، الأكمل الأزه الأصدق، أبو الجمال سيدي الطاهر ابن الفقيه العلامة الصوفي أبي محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني.

ولد - رحمه الله - قبل طلوع شمس يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر عام خمسة وتسعين وألف.

وتفقه على أبيه وتلميذه أبي عبد الله المسناوي وغيرهما، وسمع منهما ومن غيرهما، ولقي العارف أبا العباس سيدي أحمد ابن عبد الله معن، واتبع به وحج وزار، وأخذ الطريقة القادرية عن شيخها بالحرمين الشريفين أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الشريف القادري. وكانت له عناية بالأنساب والغيرة عليها، وله ألف الشيخ المسناوي "تبيحة أهل التحقيق" حين عزم على السفر للحج والزيارة.

وكان فقيها نبيها جميلا، وجيها ذكيا نبيلًا، نزيها عدلا مرضيا، مهذبا وفيًا، واسع الخلق، كريم النفس، ظاهر المروءة، لين المعاشرة، تواقا للمعالي، متوجها لأثر الأسلاف، ذاكرا ملازما لتلاوة القرآن؛ يجتهد في يومين مع ما كلفه من شغل المعاش، وكلف العيال، وفتن الوقت... محبا لأهل العلم والعرفان، شديد الحفاضة على المسلمين، عزيز الفضل، حافظا ضابطا، ذا عفاف وحظوة وصيانة، وكمال نزاهة وديانة. حسن الخط جدا.

قد خطت الشهادة في الأوقاف، بمقصورة القرويين؛ فقام بها على سنن أهل العدل والورع، إلى أن توفي شهيدا؛ أصابه بعض المفسدين ببندقية من سور باب المسافرين وهو في معاناة بعض ما هو بصدده من مهمات الأوقاف؛ يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة اثنين وأربعين ومائة وألف. قال في "السر الظاهر": «ودفن بقرب روضة ولي الله أبي عبد الله محمد ابن عباد - نفعنا الله به - وراء قبر سيدي حكيم، وبني عليه قوس متصل بقوسه». هـ. ترجمه فيه، وفي "المورد الهني"، وأشار - أيضا - لشيء من ترجمته في "الزهر الباسم".

### [575- الفقيه الشريف سيدي الطيب بن محمد القادري]



(ت: 1062)

ومنهم: جده الشريف الجليل، العدل الأرضي الأثيل، الفقيه الصالح؛ أبو محمد مولاي الطيب بن محمد الحسيني القادري. والد الأخوين العالمين: سيدي عبد السلام، وسيدي العربي القادريين.

ولد - رحمه الله - في رجب سنة ثمان وعشرين وألف، وكان ذا مروءة وإبابة نفس، ورزاقنة عقل، فقيها دينا، عدلا مرضيا صالحا، مع خلق تام من الحلم والحنانة والشفقة على المسلمين.

ومما يدل على حلمه - وفي ضمنه كرامة عظيمة له: ما اتفق له أنه كان جالسا ببعض الطرق، ومر به بعض المبغضين لبعض معارفه، وواجهه ونال منه [151] بمكروه، وهو مطرق لا يجيبه بشيء، مع قدرته على الانتصار. فعل ذلك هذا الظالم وانصرف. فما سار إلا سيرا؛ وإذا ببعض الظلمة فاجأه في الطريق وضربه بخنجر أراق به أمعاءه... نسأل الله السلامة والعافية.

توفي - رحمه الله - في رجب سنة اثنتين وستين وألف وعمره أربع وثلاثون سنة. قال في "السر الظاهر": «ودفن داخل باب القنوج قرب روضة سيدي محمد ابن عباد - نفعنا الله به - حيث مقبرة المتأخرين منهم - رحمه الله». هـ. وأشار إليه صاحب "إغاثة اللهفان" في منظومته، بعد ذكر والده سيدي محمد؛ فقال:

وخلف ابنه السري الأفضلا	الطيب الأسنى الحليم الأعدلا
وفاته في رجب لدى اثنتين	من بعد ستين وألف دون مئين
وقبره بقرب للإمام	أعني: ابن عباد أخوا الإعظام

[576- السيدة فاطمة بنت سيدي حمدون الشقوري]

(ت: 1101)

وتوفيت بعده زوجته وأم ولديه المذكورين: السيدة الصالحة، المباركة الخيرة الناصحة؛ فاطمة بنت سيدي حمدون الشقوري الأندلسي، عشية يوم الخميس رابع عشر الحرم فاتح عام واحد ومائة وألف، ودفنت بإزائه، بعد صلاة الجمعة. ذكر ذلك في "الزهر الباسم".

[577- الشريف سيدي عبد القادر بن علي القادري]

(ت: 1065)

ومنهم: الفقيه النزيه، العالم النبيه، العدل الثقة؛ الصالح أبو محمد سيدي عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد الشريف الحسيني القادري.

ولد سنة تسع وألف، وكان ديناً خيراً، مقلاً من الدنيا، قانعاً بإقباله، حسن الرجاء، جميل المعاشرة، عدلاً مرضياً، تصدى للشهادة بسماط القرويين.

وتوفي في رجب سنة خمس وستين وألف. قال في "السر الظاهر": «ودفن بمقبرتهم التي بداخل باب الفتوح، قرب الشيخ ابن عباد - فنعنا الله به (( هـ.

### [578- سيدي أحمد الطرنباطي]

(ت: 1135)

ومنهم: الولي الصالح، المرابط الفالح؛ أبو العباس سيدي أحمد الطرنباطي الأندلسي.

أخذ عن الشيخ سيدي قاسم ابن رحمون الزرهوني، وعن شيخه مولاي الطيب الوارثاني، وتربى به وتأدب وتهذب، ولزم الأوراد والأحزاب، ومداولة الجلالة والاجتماع؛ فاقببس من أنوار شيخه الأنوار، وأشرفت عليه الأسرار، واعتزته الأحوال؛ فصاح ونطق بالمغيبات والأخبار، وبشر وقال؛ فصدقه الله في كل حال.

توفي في العشرة الرابعة من القرن الثاني بعد الألف بفاس، وحضر جنازته خلق كثير، ودفن قرب روضة سيدي ابن عباد، ولم يترك شيئاً؛ لأنه كان يعطي كل ما يملكه لأهل البيت. ترجمه في "النشر".

### [579- سيدي الصديق الفلالي]

(ت: 1271)

ومنهم: الولي الصالح، ذو الهدى الواضح [152]؛ سيدي الصديق الفلالي.

كان - رحمه الله - أمياً، وكان يحفظ "دلائل الخيرات" عن ظهر قلب، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه إياه مناماً؛ كان يقف عليه فيعلمه صلاة منه، فيستيقظ فيجد نفسه قد حفظها، ثم يقف عليه فيعلمه صلاة أخرى... وهكذا حتى حفظه بتمامه.

وكانت حرقة: الدباغة. وكان فقيرا، ولا يقبل من أحد شيئا، فقيل له في ذلك؛ فقال: «طريقتنا مبنية على هذا؛ فإن قبضنا؛ سُلِّبنا!»، وكانت له مكاشفات صريحة، وكرامات عديدة.

أخذ عن الولي الصالح سيدي الحاج الجلالى - الطرّاف حرفة - دفين خارج باب الشريعة، وكان يقول فيه شيخه المذكور: «فلان يرى ما لا نراه!».

توفي - رحمه الله - بالطاعون يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان المعظم سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من ضريح سيدي محمد ابن عباد - نفعنا الله به.

### [580- سيدي إبراهيم بن قاسم الأندلسي]

(ت: 1027)

ومنهم: الشيخ الفاضل، الولي الصالح، الحامد الشاكر، المتورع الصابر، الحاج الأبر؛ أبو سالم سيدي إبراهيم بن قاسم الأندلسي.

كان - رحمه الله - من أصحاب الشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي، وكان من أهل الولاية والرضى بمواقع القضاء، والصبر عند نزول البلاء، والتوكل على الله عند الشدائد، والرجوع إليه عند النوائب. وكان كلما ريء عليه أثر بشر وسرور؛ يُعلم أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله، ولا يتأثر بشيء من ذلك. وكان قد أقيم في التجريد، واليوم الذي يصبح لا شيء له؛ يصبح مسرورا يكاد يطير فرحا، حتى يظهر ذلك على ظاهره كثيرا ويعرف منه، فكان الشيء الذي يشكي منه الناس يضحك منه هو! . وله أحوال عجيبة، ومنازلات غريبة.

توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين وألف، وغسله سيدي علي البيطار، قال في "الابتهاج": «ودفن بقرب سيدي محمد ابن عباد . . قال: وكان في جنازته الشيخ أبو محمد سيدي عبد الرحمن الفاسي؛ فقال: انظروا هذا الأمر؛ إن الشيخ أبا الحسن واقف يرجوه يسلم على الشيخ ابن عباد ليلقاه!» . ترجمه فيه وفي "الصفوة".

### [581- حافظ المذهب سيدي أحمد بن يحيى الوشرسي]

(ت: 914)

ومنهم: البحر الزاخر، والكوكب الزاهر، حجة المغاربة على أهل الأقالم، وفخرهم الذي لا يحجده جاهل ولا عالم، الفقيه الكبير، الحافظ الحصل الشهير، العلامة المشارك القدوة، الحجة المنصف الإسوة، حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة، وإمام المغرب والمشرق: أبو العباس سيدي أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي الأصل والمولد، التلمساني المنشأ والقراءة، الفاسي الاستيطان والقرار والقبر.

كان - رحمه الله - [153] أحد كبار العلماء الراسخين، والأئمة المحققين، متبحراً في مذهب مالك، عارفاً بأصوله وفروعه، كثير الإطلاع والحفظ والإتقان، يقضي بذلك كل من يطالع أجوبته وتأليفه، قال في "الدوحة": «ولقد رأيته مر يوماً بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء: لو أن رجلاً حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك - أصوله وفروعه - لكان باراً في يمينه، ولا تطلق عليه زوجته! . تبجر أبي العباس، وكثرة إطلاعه، وحفظه وإتقانه». هـ. وكان شديد الشكيمة في دين الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولذلك لم يكن له مع أمراء وقته كبير اتصال.

نزل - رضي الله عنه - فاساً انتقالاً إليها من تلمسان، لما حصل له فيها ما حصل من جهة السلطان، واتهبت داره في محرم سنة أربع وسبعين وثمانمائة. ولما نزلها؛ أكب على تدريس "المدونة" وفرعي ابن الحاجب. وكان مشاركاً في فنون من العلم؛ إلا أنه أكب على تدريس الفقه فقط، فيقول من لا يعرفه: «إنه لا يعرف غيره». وكان فصيح اللسان والقلم، حتى كان بعض من يحضر تدريسه يقول: «لو حضره سيبويه؛ لأخذ النحو من فيه!». أو عبارة نحو هذا. وكان - مع جلالة قدره - بعد قدومه لفاس يحضر مجلس القاضي المكاسي.

أخذ عن أبي عبد الله ابن العباس، والكهيف ابن مرزوق، وأبي الفضل قاسم العقباني، وولده القاضي أبي سالم العقباني، وحفيده الإمام العلامة محمد بن أحمد بن قاسم العقباني، والعالم أبي عبد الله الجلاب، والغرابلي، والمرى، وأبي العباس ابن زكري. . . وغيرهم من الشيوخ التلمسانيين، ممن تضمنته فهرسته.

وتخرج به جمع؛ كولد عبد الواحد، وأبي محمد عبد السميع المصمودي، وأبي زكرياء يحيى السوسي، وأبي عبد الله محمد بن محمد الغرديس التعليلي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الورندغيري. . . وغيرهم.

قال المنجور في فهرسته: «وكثيرا ما كان يدرس بالمسجد المعلق بالشراطين من فاس القرويين، المجاور لدار الحُبس التي كان يسكن بها، وسكنها ولده - شيخنا المذكور - بعده مدة طويلة، حتى بنى داره بالعقبة الزرقاء». هـ.

وألف تأليف مفيدة؛ منها: كتاب "المعيار المغرب، والجامع المغرب، عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، جمعه في ست مجلدات؛ فاق به الأوائل والأواخر، واستعان فيه بجزائين تلميذه أبي عبد الله الغرديس - المذكور - العلمية، التي احتوت على فنون العلم والتصانيف المعتمدة في النوازل وغيرها. . قال المنجور في فهرسته: «فلما تيسرت له تلك النوازل - لا سيما فتاوى أهل فاس وأهل الأندلس - من خزنة هذا الفقيه». هـ.

ومن تأليفه أيضا: كتاب "الفائق [154] في الوثائق"، و"القواعد" التي سماها "بإيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب في ثلاثة أسفار، و"غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي"، و"فهرسة" جمع فيها شيوخه. . .

قال في "الدوحة": «توفي في أواخر العشرة الأولى - والله أعلم - بمدينة فاس». هـ. وهو خلاف ما في فهرسة المنجور وغيرها، من أنه: توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة. ونحوه في "نيل الابتهاج" قائلا: «توفي عام أربعة عشر وتسعمائة - وفي هذه السنة استولى الفرنج على مدينة وهْران؛ فك الله أسرها - وعمره نحو ثمانين سنة. أخبرنا بذلك صاحبنا الشيخ المسن، مفتي فاس؛ محمد بن قاسم الفصار الفاسي، زادني بعض أصحابنا أن وفاته: يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر». هـ. وفي "أزهار الرياض" للمقري: «كانت وفاة الإمام الوشريسي يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر من عام أربعة عشر وتسعمائة، بمدينة فاس رحمه الله». هـ.

ودفن - كما في "التنبيه" وغيره - قرب سيدي محمد ابن عباد، ورثاه الفقيه أبو عبد الله محمد ابن الحداد الوادي أشي ثم الغرناطي، نزيل تلمسان، بقطع من الشعر ذكرها المقري في "أزهار الرياض"؛ منها قوله:

لقد أظلمت فاس بل الغرب كله	بموت الفقيه الوشريسي أحمد
رئيس ذوي الفتوى بغير منازع	وعارف أحكام النوازل الاوحد
له دُرْبَة فيها ورأي مسدد	بإرشاده الأعلام في ذلك تهتد
وتسألله ما في غربتنا اليوم مثله	ولا من يدانيه بطول تردد
عليه من الرحمن أفضل رحمة	تروح على مثواه فيضا وتغدي

ذكره "المنجور" في فهرسته في ترجمة ولده أبي محمد، وترجمه في "الدوحة"، و"الجدوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"التوشيح" . . . وغيرها .

### [582، 583، 584- لال يدونة، وسيدي السمّار، وسيدي علي الكسكس]

وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومه مع امرأة يقال لها: لال يدونة، ورجلين آخرين يقال لأحدهما: سيدي السمّار، وللآخر: سيدي علي الكسكس. وكلهم بالقرب من سيدي محمد ابن عباد؛ فقال:

بالقرب للإمام ذي الفخار	يدونة بدت مع السمّار
الواصل المقرب المحقق	والعالم العلامة المدقق
حصن الشريعة المعظم الخطير	أحمد الوشريسسي الخير الكبير
المطمئن قلبه والنفس	بقره الشيخ علي الكسكس

### [585- سيدي محمد بن العربي قسارة الحميري]

(ت: 1257، أو 1258)

ومنهم: الفقيه النبيه، المعقولي النزبه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي [155] قسارة الحميري.

كان - رحمه الله - متقنا في علوم شتى؛ من نحو، ومنطق . . . وغيرهما. وكان ضريرا؛ لا يبصر، فقد بصره في آخر عمره، وكان يسكن بحومة الفلقليين، فكان الطلبة يقودونه لضريح سيدي عبد القادر الفاسي، فكان يقرأ معهم به، ولم يترك التدريس أكفاء بسماع ما يدرسه أو دون سماع.

توفي صبيحة يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم فاتح عام سبعة - أو ثمانية - وخمسين ومائتين وألف، ودفن قريبا من ضريح سيدي محمد ابن عباد.

### [586- سيدي عبد الرحمن بن أحمد النّالي]

(ت: 951)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ النزبه، البركة الصالح، المؤدب الناصح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الثاني؛ منسوب لبني نال من بلاد غمارة.

كان - رحمه الله - يعلم الصبيان بمكب حومة المعادي من فاس القروين. وكان زاهدا في الدنيا، ورعا صالحا، متبركا به.

أخذ العلم عن أبي زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم وغيره، والطريقة عن سيدي علي حُماموش؛ دفن خارج باب الفتوح.

وأخذ عنه هو: سيدي محمد الحضري.

وتوفي بفاس سنة إحدى وخمسين وتسعمائة. وهو أول ميت اجتاز على جسر الرصيف بعد تجديده. ودفن - على ما قيده بعضهم - وهو - والله أعلم بالصواب - بهذا الداخل، لأنه دفن بمسجد حومة المعادي - خلافا لما اشتهر - لما تقدم بيانه. والله أعلم. ترجمه في "الجزوة"، و"الدرة"... وغيرها.

### [587، 588 - سيدي عمر الرجراجي (الأستاذ والتلميذ)]

ومنهم: الشيخ الصالح؛ أبو حفص سيدي عمر الرجراجي. ذكره بعضهم من أولياء هذا الداخل، وسيأتي ذكره من أولياء خارج باب الفتوح.

ووجد بخط الشيخ سيدي الحسن الزياتي - وقد ذكر رجلا سماه: سيدي عمر الرجراجي - ما نصه: «وسيد عمر هذا من أصحاب الرجراجي المدفون خارج باب الفتوح من فاس». هـ. فجعلهما اثنين، وعليه؛ فيمكن أن يقال: إنهما اثنان؛ أحدهما: داخل الباب، والآخر خارجها، والذي في الداخل من تلامذة الذي في الخارج... والله أعلم!

### [589 - المقرئ النحوي سيدي محمد مندِيل بن محمد بن محمد ابن آجروم]

(ت: 772)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ النزبه، المقرئ النحوي الأريب، الشاعر اللغوي الأديب، الحاج الأبر؛ أبو عبد الله سيدي محمد المدعو: بمندِيل ابن الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي؛ شهر بابن آجروم، ويكنى بأبي المكارم.

كان - رحمه الله - فقيها مقرئا، لغويا نحويا، أدبيا شاعرا، مكثرا مُجيدا، كثير الانبساط والمداعبة، جميل المجالسة والمعاشرة، من أعجب المقرئين فصاحة وحسن إلقاء .

وكان جل إقرائه: "مقامات" الحريري، فكان في ذلك أُوحد أهل زمانه، وكان نبلاء الطلبة يرصدونه؛ فما يسمعون منه لحنة. رحل لأداء حجة الفريضة في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، ولقي في رحلته جماعة وأجازوا له، وأجاز له جماعة من المغاربة أيضا .

أخذ عن أبي حيان [156]؛ ثقيه بالقاهرة، وأجاز له إجازة عامة، وعن أبي عبد الله محمد عبد السلام بن يوسف الهواري التونسي، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الرصافي التونسي أيضا، وأبي العباس بن أبي بكر بن أبي القاسم اليخضبي التونسي، وأبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي أشي... وغيرهم. وروى تأليف والده عنه.

وأخذ عنه هو: ابن الأحمر، وأبو زكرياء السراج الكبير... وغيرهما .

وتوفي يوم الاثنين الرابع من شهر جمادى الأولى عام اثنين وسبعين وسبعمائة. قال السيد أبو محمد عبد السلام بن الخياط القادري في تأليف له في "مناقب مولاي عبد الله الشريف الوازاني" بعد ذكر وفاته، وأنها بفاس ما نصه: «ودفن بظهر الكاف داخل باب الفتوح، وقد زرت قبره مع والدي مرارا متعددة...». هـ. ترجمه تلميذه "السراج" في فهرسته، وكذا في "الجزوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"... وغيرها .

### [590- الإمام الميقاتي النحوي سيدي عبد الرحمن بن محمد المدنيون الجاديري]

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، الحدث الميقاتي الهمام، العالم العلامة، الحقق الفهامة؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المدنيون، ثم الجاديري. به عرف. الفاسي.

ولد - رحمه الله - سنة ست - أو سبع - وسبعين وسبعمائة، وقطن فاسا، وكان بها عدلا مبرزا، وولي توقيت جامع القرويين بها، وكان أحد الأعلام بها، فقيها محصلا، متقنا مقرئا، نحويا حيسوبيا، مؤقتا بمنار القرويين .

قرأ القرآن بالسبعة على الأستاذ محمد بن عمر الموقت، وعلى أبي عمرو عثمان الزروالي، وأبي عبد الله الفخار، وأبي عبد الله القيسي، ويروي عن الترجالي، وعن برهان الدين ابن صديق، وعن



الرئيس ابن الأحمر، وعن أبي زيد المكودي؛ روى عنه مقصورته وغيرها، وروى البخاري عن أبي الحسن ابن الإمام.

وأخذ عنه: الشريف العلامة أبو الحسن علي ابن مثنون المكاسي - دفينها؛ أحد شيوخ ابن غازي.

وألف - رحمه الله - تأليف عديدة؛ منها: "شرح رجز أبي مرقع"، ومختصر شرح "الحاقانية" للداني، ورجز سماه: "النافع في أصل حروف نافع"، و"تنبيه الأنام على ما يحدث في أيام العام"، وشرح رجز شيخه القيسي في الضبط، وشرح "الدرر اللوامع"، ونظم في التوقيت؛ سماه: "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار"، و"اقتطاف الأنوار" ذكر فيه مسائل "الروضة" ثرا، وهو كالشرح لها، و"مختصر الاقطاف" المذكور؛ جمع فيه بين العمل بألة الإسطرلاب، والصفحة الشكارية، وبرج الدائرة، والعمل بالحساب والجدول في اثنين وأربعين بابا، وله أيضا: "المذكر والمؤث"، و"فهرسة" مليحة عد فيها مشيخته، و"شرح البردة"... وغير ذلك.

توفي - رحمه الله - بفاس سنة ثمان عشرة وثمانمائة - على ما ذكره في "الجزوة"، و"الدرة" و"نقط الفرائد"، و"المنح [157] البادية"... وغير ذلك - وذكر في "الكفاية"، و"النيل" - تبعا لبعض الجامع المغربية - أنه: توفي سنة نيف وأربعين وثمانمائة، ثم نقل عن "الوفيات" للونشريسي أنه: توفي سنة تسع وثلاثين. زاد في "النيل": «ودفن في داخل باب الفتوح» هـ. وفي بعض النسخ: «ودفن بروضة الكهف داخل باب الفتوح» هـ. وروضة الكهف: هي المسماة بظهر الكاف. قريبا من باب الفتوح. بينها وبين روضة سيدي محمد ابن عباد.

### [591- الكاتب سيدي عبد الرحمن بن محمد المكودي]

ومتهم: الشيخ سيدي المكودي؛ بروضة ظهر الكاف المذكورة. أثنى عليه الشيخ المدرع في منظومته بالإمامة، والعلم والأدب، والتجويد، وأشار إلى أن أبا زيد الجاديري - السابق - مدفون معه بها، وأنه ليس عليها بناء؛ فقال:

فمنهم إمامنا المكودي      ذو العلم والأدب والتجويد  
والجاديري معه كان دفنا      بظهر كاف ما عليهما بنا

وبيت بني المكودي بفاس بيت فقه وعلم وكتابة، وعدالة وثروة، ولهم زقاق بفاس يقال له: عقبة المكودي.

وقد عرّف أبو العباس ابن القاضي في "الجزوة" وفي "درة الحجال" بجماعة منهم، ولم أدر من هو صاحب الترجمة؟، وليس هو صاحب شرح "الألفية" المشهور، خلافا لمن توهمه؛ لأن صاحب شرح الألفية تقدم لنا أنه دفن حومة الأصدع؛ داخل باب الجيسة، وتقدمت ترجمته هناك.

ومن ترجمه في الكناين المذكورين ويمكن أن يكون صاحب الترجمة: الفقيه الكاتب بفاس؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المكودي. كان يشهد عقد زيتون ابن عطية بمدينة فاس، أيام السلطان أبي سعيد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. قال في "درة الحجال": «وهو من بيت بني المكودي المشهور بفاس؛ بيت علم وكثابة، غير صاحب الشرح على "الألفية"». هـ.

### [592- والكاتب سيدي محمد بن عبد الرحمن المكودي]

(ت: 753)

ومن ترجمه فيهما منهم أيضا: الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الكاتب أبي زيد عبد الرحمن المكودي. قال في "الجزوة" و"الدرة": «توفي بفاس سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة». قال: ولم يبق أحد منهم في عصرنا اليوم». هـ.

### [593- سيدي عبد الوهاب بن عبد القادر الحسني]

(ت: 1132)

ومنهم: السيد الجليل، الماجد الأصيل، الشريف المنيف؛ سيدي عبد الوهاب بن عبد القادر الحسني. من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي، قال في "دوحة البستان": «توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف، ودفن بظهر الكهف؛ داخل باب الفتوح». هـ.

### [594- الفيلاسوف سيدي محمد بن محمد بن علي ابن البقال]

(ت: 725)

ومنهم: الشيخ الفقيه المتقن، العلامة الحقق المتقن؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن علي؛ عرف بـ: ابن البقال.

قال في "نيل الأبتهاج": «قال أبو العباس الونشريسي: نقلت من خط الفقيه الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد ابن بَرِّي أن [158] أبا عبد الله المذكور: كان من العلماء المحققين، المخلصين المشاركين، قرأ بآزا علم الفرائض والعدد علي أبي عبد الله العباس ابن مهدي، والنحو والكلام علي أبي عبد الله الترجالي، واستوطن فاسا، ودأب علي القراءات، واستفرغ وسعه في المعقول سنين عديدة، حتى حصل المعالم وأتقنها، ثم أخذ أخيرا في التفسير، والفقه الخلافي، وكان له حظ وافر من الأدب واللغة، والبيان والعروض، والشعر والكأابة. وكان آخر عمره كثير التلاوة للقرآن، محافظا علي صلاة الجماعة، له ورد من الليل. وبالجملة: ما ربيء في وقته من حصل من علوم الفلاسفة مثل ما حصله، مع الديانة، والوقوف مع الشريعة. وأخذ في آخر عمره في تدريس الفقه. فكان آية».

«توفي بفاس سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ودفن إثر صلاة الجمعة داخل باب الفتوح وقد قارب الخمسين... قلت - أي: قال في "النيل" - وله أجوبة حسنة في التفسير والأصول؛ أجاب بها أبا زيد ابن العشاب المتقدم» انتهى كلامه فيه في "النيل"، ونحوه له في "الكفاية".

### [595- المقرئ سيدي محمد الحصار]

(ت: 908)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ البركة النزبه؛ أبو عبد الله سيدي محمد الحصار.

كان - رحمه الله - من أهل مدينة فاس، وكان فقيها، أستاذا مقرئا بجامع القرويين، وهو غير سيدي محمد الحصار المعروف بقرب سيدي أبي زيد الهزميري - كما نبه علي ذلك في "المطمح".

توفي - رحمه الله - يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعمائة، ودفن داخل باب الفتوح. كذا ذكر وفاته ومدفنه في "درة الحجال"، وفي "لفظ الفرائد"، وفي "المطمح" في ترجمة ابن جلال الكبير بخط مؤلفه.

ويوجد في بعض نسخ "الجدوة" ما نصه: «محمد ابن الحصار: الفقيه الأستاذ، من أهل مدينة فاس، توفي في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، ودفن خارج باب الفتوح». هـ. وهو تحريف من الناسخ قطعا، ونصه في "لفظ الفرائد" في الكلام علي سنة ثمان وتسعمائة: «توفي الفقيه الأستاذ، المقرئ بجامع القرويين؛ أبو عبد الله محمد الحصار، يوم السبت عاشر جمادى الأولى منها، ودفن داخل باب الفتوح». هـ. والله أعلم.

## [596- الإمام الحافظ الراوية سيدي عبد الرحمن بن علي سقّين العاصمي]

(ت: 956)

ومنهم: الشيخ الكبير، العالم الشهير، الفقيه الأستاذ العلامة، الضابط الحدّث الفهامة، المسند الحاج الرجال، البركة الصالح المفضل، راوية المغرب، ومفتي فاس وخطيبها وعمدتها؛ ولي الله تعالى أبو زيد وأبو محمد سيدي عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي السقّيني القصرّي، ثم الفاسي عرف بسقّين (بضم السين المهملة، وفتح القاف وتشديدها).

كان - رحمه الله - إمام أئمة عصره، ووحيد وقته ودهره، فقيها علامة، محدثا ضابطا، محققا مشاركا في الفنون [159] من طب وأدب، وعربية وتصوف... وغير ذلك.

وكان رجلا طويلا، لونه كلون العرب، وله سمّت حسن، وهدي مستحسن، وقيد كثيرا من فوائد الحديث والأدب، وجمع كثيرا من الكتب، مع تواضع، يركب الحمار مع أشرف الناس.

أخذ عن ابن غازي، والشيخ زروق، وأبي العباس الزقاق، وأدرك أبا الفرج الطنجي وجود عليه القرآن، وأبا مهدي عيسى الماواسي، وأبا فارس عبد العزيز البوفرحي، وأبا زيد عبد الرحمن الحميدي، وأبا زيد عبد الرحمن الزواوي، وأبا عبد الله محمد ابن حسّون... وأخذ في طريق الإرادة عن الشيخ القطب أبي محمد عبد الله الغزواني؛ وارث الشيخ التابع - رضي الله عنهم.

وارتحل إلى المشرق سنة تسع وتسعمائة، ودخل بلاد السودان، وحج وأخذ علم الحديث بمصر عن الفلقشندي، وزكرياء الأنصاري، والسخاوي. وبمكة عن ابن فهد، وكلهم عن الحافظ ابن حجر؛ فحصلت له رواية واسعة، لم تحصل لغيره من أهل فاس.

ثم آب للسودان، ودخل كونا وغيرها، وحدث بمحضر ملوكهم، وأجلسوه للتحدث على الفرش الرفيعة، ووصلوه بالصلوات الجزيلة؛ من جوار وغيرها، وذكر هو عن نفسه أنه اقتض هناك قريبا من مائة جارية مما يهدى إليه، وأعطاه سلطانهم - يوم تقيمه - خمسين صرة من الثبر، في كل واحدة خمسمائة مثقال، وولد له هناك بعض الأولاد، وأقام سنين كثيرة.

ثم رجع لفاس سنة أربع وعشرين وتسعمائة؛ فخطب بجامع الأندلس، وتولى الفتيا بعد موت أبي العباس الزقاق، ثم عزل عنها بعد ثلاث سنين، فلزم رواية الحديث وإقراءه؛ "كالموطأ" و"العمدة"، والكتب الستة، والتفسير... وكان كثير من الشيخ بفاس؛ كالإمام أبي عبد الله اليسّيني، والفقيه أبي محمد عبد الوهاب الزقاق، والأستاذ أبي عبد الله العبسي... وغيرهم يأخذون عنه الحديث، ويروونه عنه؛ لمعرفتهم بتحقيقه فيه، وضبطه له، وسعة روايته فيه، وكثرة من لقي من مشايخه.

ومن أخذ عنه: أبو العباس المنجور، وأبو راشد اليدري؛ وعليه كانت جل قراءة سيدي رضوان الجنوي، ولازمه حتى توفي. وفي "تحفة الإخوان" للمرآبي أن سيدي رضوان هذا: كان يملأ فمه بذكوره، ويقول: «لم أر مثله في فنه!»، وكان يقول أيضاً: «من أعظم النعم علي؛ معرفتي بالشيخين أبي محمد عبد الله الغزواني، وأبي زيد عبد الرحمن سقّين!؛ فإن الشيخ الغزواني غرس وحرث، والشيخ عبد الرحمن سقى ونقى».

وذكروا عنه أنه: كان ينكر على من يطلب قراءة الفاتحة للناس أو يقرؤها لهم، ويقول: «إنها بدعة؛ لم ترد في حديث»، لكنه ربيء بعد موته في المنام؛ فسئل عن ذلك؛ فرجع عن إنكاره. وفي [160] "كفاية المحتاج"، و"نيل الابتهاج" - واللفظ للمثاني - ما نصه: «قال الشيخ زروق في بعض تواليفه: ما اعتاده أهل الحجاز واليمن ومصر ونحوهم من قراءة الفاتحة في كل شيء؛ لا أصل له. لكن؛ قال الغزالي في "الانتصار" ما نصه: فاستنزل ما عند ربك وخالفك من خير، واستجلب ما تؤمله من هداية وبر، بقراءة السبع المثاني، المأمور بقراءتها في كل صلاة، وتكرارها في كل ركعة، وأخبر الصادق المصدوق أن ليس في التوراة ولا في الإنجيل والفرقان مثلها. وفيه تنبيه - بل تصريح - أن يكثر منها؛ لما فيها من الفوائد والذخائر. انتهى - أي: كلام زروق - قلت: - أي: قال صاحب "الكفاية" و"النيل" - أخرج أبو الشيخ في "الثواب" عن عطاء قال: إذا أردت حاجة؛ فاقراً فاتحة الكتاب حتى تحتمها؛ تقضى إن شاء الله تعالى. نقله الجلال السيوطي رحمه الله تعالى». هـ.

قلت: وحديث: «الفاتحة لما قرئت له»، عزاه الزركشي للبيهقي في "الشعب"، ورده السيوطي في "الدرر المنتشرة" وقال: «لا وجود لهذا الحديث في "الشعب"؛ وإنما الذي فيه: فاتحة الكتاب شفاء من كل داء. أخرج من حديث عبد الله بن جابر». هـ. وقال بعض الحفاظ: «لا أعرفه بهذا اللفظ!». هـ.

وفي حاشية التماق على "شرح الحصن" لشيخه أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه: «كان شيخنا المؤلف - رحمه الله - يقول: إن ما يقال: الفاتحة لما قرئت له. يذكر أنه حديث أو من كلام بعض الأئمة. . . قال: وهو ثابت معني». هـ.

وفي "الأجوبة السبينية" لوالده رحمه الله: «ذكر الوادي أشي: مما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها - يعني: الفاتحة - لما نويت له». هـ.

وفي "مرآة المحاسن" ما نصه: «وقد شاع في العرف: إطلاق اسم الفاتحة على رفع الأيدي للدعاء؛ لما شاع من رفع الأيدي وقراءتها في الدعاء وطلب الحاجات، ومن أصول ذلك: ما في كتاب الشيخ المحدث أبي محمد عبد الغفور بن عبد الله النغري المرسي - رحمه الله - عن سلمان

الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سلمان؛ إذا دعوت فقدم بين يديك ثناء!. فقلت: كيف يا رسول الله؟. قال: تقرأ الفاتحة ثلاث مرات. وما في "شعب الإيمان" للحافظ أبي بكر البيهقي - رحمه الله - من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: فاتحة الكتاب شفاء من كل داء. وما في كتاب "الثواب" لأبي الشيخ ابن حبان عن عطاء قال: إذا أردت حاجة؛ فاقراً بفاتحة الكتاب حتى تحتمها؛ تقضى إن شاء الله تعالى)). انتهى.

«وأخرج البيهقي في "الشعب" عن أبي سعيد الخدري، وأبو الشيخ في "الثواب" عن أبي هريرة [161] وأبي سعيد - معا - رفعاه: فاتحة الكتاب شفاء من السم. وأخرج الديلمي في "مسند الفردوس" عن عمران بن حصين مرفوعاً: فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن. وذكر المنجور أنه: جاء في بعض الأحاديث قراءتها على الطعام)). هـ. والله أعلم.

ولد صاحب الترجمة - رحمه الله - على ما ذكره غير واحد كابن القاضي في "لفظ الفرائد"، وفي "المنتقى المقصور"، وصاحب "الابتهاج"، و"المنح البادية" سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. وقال المنجور في فهرسته - في أوائلها - على ما في بعض نسخها: «ولد سنة ثلاث وسبعين من المائة التاسعة فيما زعمه بعض أصحابه، وقيل: قبلها بنحو ثلاثة أعوام أو أكثر، ولعل هذا أصح!)). هـ. وقال بعد هذا في ترجمة صاحب الترجمة: «زعم الفقيه أبو عبد الله محمد الزموري - نائبه في إمامة جامع الأندلس - أن ولادته كانت سنة ثلاث وسبعين. وهو بعيد، وذكر لي بعض من لازمه كثيراً من الطلبة أن سنه: ست وثمانون سنة)). هـ.

وتوفي - رحمه الله - بفاس ليلة الأحد الخامس والعشرين من محرم الحرام فاتح سنة ست وخمسين وتسعمائة، وانقطع قراء الحديث بموته، ودفن بعد صلاة ظهر يوم تلك الليلة داخل باب الفتوح.

ترجمه تلميذه المنجور في فهرسته، وكذا في "الجدوة"، و"الدررة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الدوحة"، و"الابتهاج"، و"المطمح"... وغيرها. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته أثناء ذكره لبعض من دفن داخل باب الفتوح؛ فقال:

ومنهم: سقّين عبد الرحمن بالعلم والزهد حباه المنان

[597- الشريف سيدي عبد العزيز بن علي الخياط]

ومنهم: السيد الفقيه، الفاضل النزيه؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز ابن الشيخ العارف الفقيه العلامة أبي الحسن علي الخياط؛ دفن داره بالمنية من طاعة فاس ابن الفقيه العلامة العارف، وارث والده وخليفته من بعده؛ سيدي إبراهيم ابن القطب سيدي عبد الله الخياط، الشريف الحسيني الرفاعي؛ دفن جبل زَرْهُون.

أورد صاحب الترجمة في "جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط"، وجعله جدا لسيدي محمد ابن إبراهيم - دفن دَرَبِ الحرة من طاعة فاس، بزوايته الشهيرة به - وقال: «لأنه دفن داخل باب الفتوح». هـ. ولم يعين محل دفنه منه، ولم يذكر له ترجمة.

### [598- الشريف سيدي إبراهيم بن عبد العزيز الخياطي]

ومنهم: ولده الفقيه الأوحّد، الأجد البركة الأنزه الأصد، الولي الصالح؛ أبو سالم سيدي إبراهيم بن عبد العزيز الخياطي الشريف الحسيني، والد الشيخ العارف أبي عبد الله [162] سيدي محمد (فتحاً) ابن إبراهيم؛ دفن درب الحرة. أوردته في "جواهر السماط" - أيضاً - وقال: «لأنه دفن داخل باب الفتوح من فاس». هـ. ولم يذكر له غير ذلك. والله أعلم\*.

وهذا آخر ما يسر الله تعالى لنا ذكره من أولياء وعلماء داخل سور هذه المدينة المباركة، نسأله تعالى مجاهم، وعلو مكانهم، أن يغفر لنا ذنوبنا، ويستر - بفضلهم وكرمه - عيوبنا، ويمن علينا في الدارين برضاه، ويحشرنا في زمرة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحت لوائه... آمين.

وكان الفراغ من تبييضه - سوى أشياء زدتها فيه أو نقصتها منه - بعد يوم الثلاثاء سادس شعبان المعظم عام ثمانية وثلاثمائة وألف.

ويتلوه - إن شاء الله تعالى - الكلام على أولياء وعلماء خارج المدينة، مما هو متصل بها أو قريب منها، والبداءة منه بخارج باب الفتوح - فتح الله لنا أبواب رحمته، ومن علينا بإتمام عافيته ونعمته، بجاه خير الوري، وأفضل من وطىء الثرى، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومجد وشرف وكرم وعظم... آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\* تاريخ الفراغ من تبييض هذا القسم من السلوة: عام 1308 هجرية.

ذكر من اشتهر أو وقفت على التعريف  
صلحاء وعلماء خارج باب الفتوح من  
فاس المحروسة  
رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين

وقد اشتمل هذا الخارج على صلحاء وعلماء لا يحصون كثرة وعددا، بل قيل: إنه لا يكاد يخلو شبر منه من ولي لله تعالى. وكثير من الأخيار إذا خرج إليه للزيارة؛ ينزع نعليه، ويخرج حافيا؛ تواضعا لله تعالى، وأدبا مع أهله؛ فإن فيهم الأقطاب، والأوتاد والأفراد، وأهل المعرفة الكبرى بالله تعالى، ونحوهم. وقد بلغنا عن بعض الأكابر أنه: كان يقول في رجال هذا الخارج: «كادوا أن يكونوا أنبياء». هـ. هو كذلك - حشرنا الله في زمرة،هم، وأعاد علينا من بكرهم... آمين.

### [599- سيدي البناد: سعيد بن هيرة]

(ت: القرن الثالث)

منهم: عند قوس الباب - أعني: باب الفتوح الأولى التي سدت - عن يسار الخارج منها، رجل كانت العامة تسميه قبل اليوم بسيدي البناد. والبناد هو: العلام؛ لقب بذلك لأنه كان - فيما يقال - علام مولانا إدريس بن إدريس - رضي الله عنهما - يحمل رايته. واسمه فيما يقال: سعيد بن هيرة.

وقد أشار إليه صاحب "الروض" آخر ترجمة أبي عمرو السَّلاجي فقال: «وباب الفتوح روضة عند [163] قوس الباب، عن يسار الخارج من المدينة، كانت بها شجرة عذاب، فقطعها سيدي أحمد بن عمر البهاول - الذي بباب الجيسة - في آخر أمره، وبقيت خشبها مطروحة هناك، يقال: إن صاحب الروضة اسمه: سعيد بن هيرة، وإنه كان يحمل راية مولانا إدريس باني فاس - رضي الله عنهما ». هـ.

وأشار إليه - أيضا - في "التنبيه"؛ فقال: «ومنهم - يعني: من أولياء خارج باب الفتوح - سيدي سعيد بن هيرة، ويسميه أكثر الناس الآن: سيدي البناد ». هـ.



### [600 - سيدي فتوح]

وفي التقايد المقيدة في صلحاء فاس، عند تعرض صاحبها لأولياء خارج باب الفتوح ما نصه: «أولهم: سيدي سعيد بن هُيرة؛ علام مولانا إدريس». هـ. وعامة الناس اليوم تسميه بسيدي فتوح، وذلك من تغييراتهم، وسيدي فتوح: ذكره المدرع في منظومته ممن دفن داخل الباب قريبا منها، لا ممن دفن خارجها، ونص كلامه:

والقرطبي مع سيدي فتوح      مشواهما لداخل الباب يدوح  
والله أعلم . . .

### [601 - مداح النبي الإمام سيدي أحمد بن عبد الحلي الحلبي]

(ت: 1120)

ومنهم: الشيخ الإمام، العلامة الدراكة الهمام، الولي الأطهر، والبركة الأشهر، الفقيه الأديب، الناثر الناظم الأريب، الشائع البلاغة في المدح النبوي، المفصح بالشوق والحب في الجنب المصطفوي، سراج الدين، وضياء المحيين؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحلي الحلبي المنشأ والدار، الفاسي الرحلة والقرار، الشافعي مذهبا، القرشي - فيما يقال - نسبا.

إمام مشهور، وهمام مشكور، وبحر لا تكدره الدلاء، وحرّ يفاخر أعلام الدلاء. ذاق الحب النبوي وساغه، وحمل فيه لأهل زمانه راية البلاغة، وأفق بضاعته في مدح المصطفى، وأخرج من بحر المعجزات ما رسب من درر البلاغة أو طفى؛ فعلا في الناس قدره، وامتأ بالأنوار صدره.

نشأ ببلده حلب، وفيها حلب من ثدي العلوم ما حلب، ثم رحل لفاس، وصارت له خير كناس، فأعظم أهلها - بعد الاختبار - أمره، وأصغروا دونه زيد الأدب وعمّره، وعرف علماؤها من حقيقته الفصل والخاصة، واتهى بينهم إلى مقام خاصة الخاصة، وتلمذ له الأكابر، وخوطب بولاية الكراسي والمنابر؛ فأغنته الغيبة عن الظهور، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

وكان - رضي الله عنه - شافعيًا، ولم يتحول قط مالكيًا؛ لأنه قدوة في ذلك المذهب، وإليه المفرغ في أحكامه والمهرب.

وله مؤلفات، في أغراض مختلفات، أكثرها لم يكشف عن مخدراته سواه، ثم لم يكن أن يبلغ فيه مداه، وله ديوان في الأمداح [164] النبوية، ومقامات فيها - أيضا - تعارض الحزبية؛ سماها "بالحلل السُنْدُسية، في مدح الشمائل الحمديّة"، كتب عليهما أكثر أئمة العصر في المشرق والمغرب، وأوسعوا في الثناء عليه بما شاهدوه من أمره المعجب، وقد ذكر أكثرهم في كتابه "كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه الصلاة والسلام". وهذا الكتاب ذكر فيه مرثية الإلهية والنبوية، الدالة على أعظم البشائر الدنيوية والأخروية، ومطالعة يعرف قدره، ويظهر مكانه وفخره، وكذا بمطالعة غيره من تأليفه؛ "كلدر النفيس، في مناقب مولانا إدريس"، و"السيف الصقيل، في الانتصار لمدح الرب الجليل"، و"معراج الوصول، في الصلاة على أكرم نبي ورسول"، و"مناهل الصفا، في جمال ذات المصطفى"، و"مناهل الشفا، في رؤيا المصطفى"، و"الروض البسام، في رؤيا غيره عليه السلام"، و"الكنوز المختومة، في السماحة المقسومة، لهذه الأمة المرحومة"، في أربعة أسفار، و"فتح الفتح، على مراتع الأرواح"، وهو شرح له على قصيدة له كبيرة عينية سماها "بمرايع الأرواح، في كمالات الفتح"، و"السيف المسلول، في قطع أوداج الفلوس المخذول"، وهو: رجل أنكّر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا عن السيادة في قصيدة له، و"ريحان القلوب، فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب" في مجلد.

وله - رحمه الله - في الأمداح النبوية قصائد رفيعة كثيرة، وأزجال بدبعة شهيرة، تارة يتغزل فيها على طريق النسيب، وتارة يصرح أولا بالمدح، ويأتي في كل بالعجب العجيب.

وله - أيضا - في مدح الأولياء - وخصوصا الإدريسيين - ما ينشرح به الصدر، وتقر به العين، ومرثية إلهية، ومحاطبات رحمانية، وأخرى نبوية محمدية، وأخرى شريفة إدريسية، وهي أكثر من أن تحصى، وأوسع من دائرة الاستقصا، وقد ذكر شيئا منها في كتبه، وأثنى عليه أهل عصره فيما كتبه بخطوطهم على تأليفه.

ومن أثنى عليه منهم: الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأخوه سيدي عبد الرحمن، والقاضي العميري، وأبو عبد الله الفسّطيني، والقاضي أبو عبد الله الجحّاصي، والقاضي أبو مدين السوسي، وأبو العباس ابن يعقوب... وغيرهم من يكثر.

ومن أشياخه رحمه الله: الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الرفاعي الحسيني؛ شيخ مشايخ البصرة في وقته، وهو من حفدة القطب سيدي أحمد الرفاعي الكبير، أخذ عنه صاحب الترجمة،

واشفع به، واستفاد منه، وكان يقول فيه: «شيخي ووسيلتي [165] إلى الله تعالى»، وما سمعه منه - تقلا عن جده سيدي أحمد الرفاعي - قال: «من لم يعاتب نفسه في كل نَفَس؛ لم يُحسب من الرجال!». ((

ولازم - رحمه الله - القراءة بهذه الحضرة بعد وروده عليها على شيوخها؛ كالشيخ أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي وغيره، وكان العلامة اليوسي من المعجبين بنظمه، وكان يقضي له كل ضرورياته من ماله؛ لغرته ونفاسه علمه، حتى نظم قصيدة تكلم فيها على لسان الحق، فنقم عليه الشيخ اليوسي ذلك ونهاه، سدا للذريعة، وحماية لجانب الشريعة، مخافة أن يقتدي به في ذلك، من ليس له حظ هنالك، فلم ينته صاحب الترجمة عن فعله؛ لعلمه أنه فيه على بصيرة من ربه، وأنه يتكلم بلسان الوجد والحال، لا بلسان التمشدق والابتنال؛ فهجره اليوسي - رحمه الله - واغتاظ عليه، وقطع عنه ما كان يوجهه إليه، فلم يبال صاحب الترجمة بما عنه صدر، وأقبل على ما هو بصدده مما يعود عليه نفعه في كل ورد وصدر.

وبالجملة؛ فهو أديب شهير، وعالم صوفي كبير، ولوع بالأشواق النبوية، والأمداح المصطفوية، ظهر صدق توجهه في حبة المصطفى، واغترف من بحار البلاغة ما أعزه وكفى، وأعجز كل مدح، وحاز في هذا الباب الفخر الصريح، ودام على ما كان عليه، إلى أن قبضه الله إليه، وذلك في جمادى الثانية من عام عشرين ومائة وألف. ودفن بهذا الخارج، على مقربة من ضريح سيدي دراس ابن إسماعيل، أسفل منه. وقبره معروف إلى الآن مقصود للزيارة، يقابل الباب التي سُدَّت بإزاء الباب المفتوحة اليوم؛ والدعاء عنده مستجاب - رحمه الله ونفع به.

وما أشده فيه العلامة الأديب سيدي الشاذلي بن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي حسبما في "البدور الضاوية":

كيف لا يرُقُّل في بُرْد العَجَب	من يكن منشؤه أرض حلب
نجل عبد الحي من أحيا العالا	بفسنون رائقات وأدب
زاده الله سنساء وسنا	وحباه الخلد يوم المنقلب

ترجمه جماعة؛ منهم: الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد الطيب الشريف العلمي، في "الأنيس المطرب فيمن نقي من أدباء المغرب"، وصاحب "النشر"، و"التقاط الدرر"، والعلامة أبو

الربيع الحوات فيما رأيته بخطه في بعض تقايدته التي قيدها [166] على رؤيا صاحب الترجمة الآتية. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته فقال:

ومنهم: الإمام مداح النبي  
قد ألف الأسفار في مدح الرسول  
الشيخ أحمد الأديب الحلبي  
من شعره الذي به يسبي العقول

### [رؤيا الشيخ الحلبي بخصوص البيت الكفائي]:

وقد رأيت برسم بيد شرفائنا، عليه شكل العلامة الفقيه أبي مالك سيدي عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وبرسم آخر بخط الفقيه المحدث الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الحسيني، ناقلا له عن خط أبي مالك عبد الواحد المذكور ما نصه: «الحمد لله؛ ذكر العلامة الأديب، الآتي من سحر البلاغة بكل عجيب، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي - رحمه الله - في كتابه المسمى "بكشف اللثام" ما نصه: رأيت رب العزة - يعني: في المنام - وهو يخاطبني خطابا حسنا، ويعدني وعدا جميلا من الفضل والعطاء والجميل، وذلك أظنه في سنة سبع وثمانين وألف، فسمعت ذلك الخطاب العظيم، بمعنى لا أقدر على التعبير عن كلفته الآن؛ من غير صوت، ولا حرف، يقول لي: يا عبدي؛ وعزتي وجلالي لأدخلنك الجنة، وعزتي وجلالي لأغفرن لك ذنوبك، وعزتي وجلالي لأجعلن من ذريتك الشرفاء. هذا آخر ما سمعت منه تعالى، وما بقي من الوعد الكريم لم أحفظه كله الآن؛ لطول العهد بيني وبين هذه الرؤيا... انتهى من خطه رحمه الله».

«وقد أعطاه الله - سبحانه - ما وعده به من جعل ذريته شرفاء؛ فإن بنته المسماة فاطمة، كانت زوجا للشريف الجليل، المبجل الماجد الأصيل، سيدي محمد ابن الشريف المعظم، الفاضل المحترم، مولاي العربي بن مولاي محمد بن مولاي علي الذي هو مجتمع فروع قبيلة ساداتنا الشرفاء الكفائيين، أهل عقبة ابن صوال الحسينين الإدريسين، حسبما وقفت على رسم صداقه معها، بتاريخ ذي الحجة الحرام، تم عام تسعة ومائة وألف. وأولاد هذا الشريف زوجا، الذين منهم عقبه كلهم من زوجه المذكورة، حسبما وقفت عليه بزمام تركه، وهم الشرفاء الأجلة الأربعة: مولاي العربي،

ومولاي الفضيل، ومولاي الزمزمي، ومولاي أحمد . ولكل واحد منهم عقب معلوم، وفر الله عددهم، وعموته وتأنيده أمدهم )) .

«فيهاها من مزية لهؤلاء السادات الأشراف ما أسناها، ويا لها من بركة لهم ما أعلى قدرها وأسمائها، لهم بها من سمو الفخر، ما لا يحتاج لبيان، ومن علو القدر، ما لا يكاد يبين عنه لسان، نفعنا الله بمحبة آل بيت نبيه الكرام، وجعلنا [167] من المحشورين في زمرة جدتهم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فمن وقف على ما ذكر كما ذكر، ووعاه كما قرر وسطر؛ قيده هنا أوائل ربيع النبوي الأتور من عام واحد بعد المائتين والألف». انتهى ما رأيت بحروفه.

قلت: ومن من الله علينا أن جعلنا وجل الموجودين الآن من هذه الشعبة الكثانية، من حفدة هذا السيد الجليل، صاحب هذه الرؤيا، وهو صاحب الترجمة، من بنته فاطمة المذكورة، وكانت وفاتها - حسبما في زمام تركها بخط العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري صاحب "نشر المئاني" وغيره: سنة سبعين ومائة وألف، وخلفت من زوجها المذكور - كما تقدم - أربعة أولاد؛

**[602،603،604،605] - الشرفاء مولاي العربي، ومولاي أحمد، ومولاي**

**الفضيل، ومولاي محمد الزمزمي أبناء سيدي محمد الفضيل الكثاني]**

أولهم: المسن البركة مولاي العربي . وكانت وفاته سنة ست وتسعين ومائة وألف .

والثاني: مولاي أحمد . وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف .

والثالث: الفقيه الأجل، التالي كتاب الله عز وجل؛ مولاي الفضيل . وكانت وفاته سنة ست وثمانين ومائة وألف .

والرابع: الفقيه الأجل، الإمام بمسجد الحوت، مولاي الزمزمي . وتأتي وفاته عند ترجمته قريبا - إن شاء الله - وبه يتصل نسب جامع هذا التقييد عفا الله عنه .

**[ بعض مما قيل من الثناء في البيت الكثاني بسبب رؤية الشيخ الحلبي ]**

وقد أثنى على هذه الشعبة - بسبب الرؤيا المذكورة - نظماً ونثراً جماعة من الأئمة الأعلام؛ كالعلامة أبي مالك سيدي عبد الواحد الفاسي المذكور، والشيخ أبي محمد سيدي عبد القادر ابن شقرون، واخترت الصوفي أبي الفيض سيدي حمدون ابن الحاج السلمي المرادسي، والفقيه المشارك أبي حامد سيدي العربي بن أحمد بن التاودي ابن سودة المري، والأديب البارع أبي العباس سيدي أحمد بن محمد شقور الحسني العلمي الموسوي، والعلامة الدراكة الأديب أبي الربيع مولانا سليمان بن محمد الخوات الحسني... وغيرهم.

ومما أشده في ذلك أبو الفيض سيدي حمدون ابن الحاج:

حزتم من الشرف الأثيل ما به قد	زاحمتُم منكب الجوزاء في أفق
وان رؤيا ابن عبد الحي فيكم قد	أتاه تأويلها يضيء كالفلق
منيطة بكم الذكر الجميل كما	تنيط حسناء عقد الدر في العنق

ومما أشده فيه سيدي العربي ابن سودة المري:

حزتم برؤيا ابن عبد الحي منقبة	زدتم بها شرفاً حقاً على شرف
وذاك غير غريب في بيوتكم	بيت النبوة مأوى الفضل والشرف [168]

ومما أشد فيه أيضاً سيدي أحمد شقور العلمي:

نلتم برؤيا ابن عبد الحي مكرمة	من دونها الشمس إذ تحل في الحمل
والله خصكم بها فلا أحد	يفي بحققكم في القول والعمل
لا غرو أن حزتم الفضل الجسيم فلم	تنكر مزيتكم في السهل والجبل
بقيتم بقاء الدهر في شرف	وقدركم دائماً يعلو على زحل

وأنكر الفقيه العلامة، الصوفي المحدث، البركة النفاعية؛ أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن - دفين المدينة المنورة، في بقيعها، في شهر صفر سنة أربع وخمسين ومائتين وألف - أن تكون في هذه الرؤيا منقبة لهؤلاء الأشراف قائلًا: «لا يخفى على ذي لب أن رائيها هو الذي حاز بها شرفاً، واكتسب بها في الدارين علواً بالقرب من المصطفى، حيث اتصل نسبه بجيز الأنساب، ودخل في زمرة هؤلاء السادة الأنجاء... قال: وأما هؤلاء السادات؛ فشرفهم سما فوق طباق السماوات، في غنى عن التأكيد، غير محتاج إلى التأييد؛ إذ هو أشهر من نار على علم، وأعز من أن يعبر عنه اللسان والقلم...» هـ.

وقصد - رحمه الله - بهذا بيان سمو رتبة هذه الشعبة الكاثية وعلو مكاتها، وظهور عزتها ورفعتها، وأن نسبها ثابت صحيح، لا يحتاج إلى زيادة تصحيح، وإلا؛ فلا يخفى أن هذه الرؤيا قد اشتملت لهذه الشعبة على مرتين عظيمتين:

الأولى: شهادة الله الذي يعلم ما ظهر وما خفى، بأنهم من ذرية نبيه وحبيبه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وكفاهم هذه الشهادة فضلا ومنقبة وذكرا، وثناء جميلا وفخرا، ولم نسمع بصدور مثلها منه سبحانه وتعالى لقبيلة من القبائل الأشراف على كثرتها واتساعها، والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

والثانية: ذكر الله تعالى بذاته المقدسة وكلامه القديم، وفي ذلك من الاعتناء بهم والتتويه بقدرهم ما لا يخفى، والدليل على أن ذكر الله تعالى لعبده من أعظم المناقب الكتاب والسنة:

أما الكتاب؛ فقوله تعالى: ﴿ اذْكُرْ وَفِي اذْكُرْ كَرَمًا ﴾ . [ البقرة: 152 ] . فجعل سبحانه جزاء ذكر العبد له: ذكره تعالى بنفسه لعبده، ولولا أن في ذلك الذكر من تفخيم العبد وترقيع قدره وجنابه ما يجل عن الحصر؛ ما جعله جزاء عن ذكره . وقيل في قوله تعالى: ﴿ اَلَا بَلَّكُمُ اللّٰهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوْبُ ﴾ . [ الرعد: 28 ] . إنه بذكره تبارك وتعالى إياهم تطمئن قلوبهم .

وأما السنة: فأخرج الشيخان والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي [169] بن كعب: «إِنَّ اللّٰهَ أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الذِّعْنَ كَهْرًا مِنْ أَمَلِ الْكِتَابِ﴾ . قال: وسماني الله تعالى لك؟! . قال: «نعم»؛ فبكى أبي . يعني: بكاء فرح وسرور بذكر الله عز وجل له، وفي رواية للبخاري في "التفسير" من حديث أنس أيضا: «إِنَّ اللّٰهَ أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ» . قال: الله سماني لك؟! . قال: «نعم»؛ قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟! . قال: «نعم»، فذرفت عيناه . . . والله أعلم .

### [بشارة الشيخ المطيري بالنسب الكاثية]:

وقد قال الشيخ أبو الربيع مولانا سليمان بن محمد الحوات الحسيني في بعض ما كتبه على الرؤيا السابقة ما نصه: «ومما يزيدهم الفضل على الفضل، ويشهد لهم برد الفرع إلى الأصل: ما حدثني به بعض فضلاء أهل النسب، ممن عزز الله له وصفي العلم والدين؛ بثالث من لدنه شاهد له بالفتح المين، أن الشيخ أبا شعيب بن عمرو المطيري - نزيل مدرسة العطارين عدوة فاس القرويين - ثار

به الشوق المزعج إلى أداء فريضة الحج، وزيارة ساكن طيبة، التي هي أعظم قرينة، فرأى ذات ليلة في المنام، سيد الوجود عليه الصلاة والسلام، وفي وجهه تباشير الإقبال، كأنها تؤذن بالمأمول في الحال قبل الاستقبال، وصدقها صلى الله عليه وسلم من فصل خطابه بصادق الوعد، الذي لا يماطل منه غيرم السعد، وأنه سيقضي ضماره، من حقوق الحج والعمرة والزيارة، في صحبة شرفين من صرحاء ذريته، ثم يعطف معهما استكمالاً لأمنيته، نحو القدس ومدينة الخليل، لزيارة من بهما من مشاهد الأنبياء وعلى الله قصد السبيل».

«فلم يلبث إلا يسيراً، وكان مُزجى البضاعة، ثم يسر الله له من حيث لا يحتسب أسباب الاستطاعة، وسافر صحبة الركب الفاسي في عشرة شرفين من ذرية المصطفى، تحقيقاً من الله لوعده من إذا وعد وفي، صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، والشريفان هما: السيد البركة الدين أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد العراقي الحسيني؛ من أفاضل الشعبة العراقية، التي هي في سماء الشهرة راقية، والسيد المكين الخير أبو طالب بن عبد الله الكتاني الحسيني؛ وهو أنضر الفروع في الشجرة الكتانية، الذين تمت لهم العناية بالرؤيا الأولى والثانية، ولم يفارقهما قط حتى ظفر بالرسول، من حج البيت وديار الرسول، ثم قدس معهما وخلل، واستكمل بركة جدهما - صلى الله عليه وسلم - ما أمّل، فهذه - أيضاً - منقبة سننية، وشهادة لشعبي الشريفين بأنهما من صفوة الذرية. ولقد اعتد بهذه المراتي النبوية واعتبرها غير واحد من أفاضل العلماء، وأكابر الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وعدوها من الآيات الظاهرة، والمناقب الباهرة». انتهى المراد من كلام أبي الربيع المذكور، ومن خطه نقلت.

### [606- الشيخ أبو شعيب المطيري]

(ت: 1184)

والشيخ [170] أبو شعيب هذا: كان موصوفاً بالعلم والتقوى، محبوباً في السر والنجوى، زاهداً ورعاً خاشعاً، ولياً صالحاً خاضعاً، زواراً للصالحين، محباً في المساكين، ممن أقبل على الله وأعرض عن الدنيا، مجانبا هواه.

واتصل بالقطب مولاي أحمد الصقلي، وتربى به وتهذب، وتجلّى في مقعد الصدق وتقرّب منه.



وكانت وفاته بمصر القاهرة سنة أربع وثمانين ومائة وألف، نفعنا الله به، ولرؤياه هذه نظائر تعلق  
بهذه الشبهة أضربنا عنها مخافة الطول.

### [607- الشريف سيدي محمد (الفضيل) بن العربي الكثاني]

(ت: القرن الثاني)

ومنهم: صهره الشريف المعظم، الفاضل المحترم، المخصوص من الله عز وجل بكمال العناية،  
المشهود له بالشرف وصحة النسب الذي هو عنوان كل فضل وولاية، الولي الصالح؛ أبو عبد الله  
سيدي محمد (فتحاً) ابن الشريف الجليل، الماجد الأصيل؛ مولاي العربي بن محمد بن علي الحسيني  
الإدريسي؛ الشهير بالكثاني.

كان - رحمه الله - من أكبر الأشراف وفضلائهم، ومن يشار بالصلاح والخير إليهم، وكناه شرفاً  
وفخراً، وولاية وفضيلة وذكرًا، مصاهرته لمادح أكرم الحي، الشيخ سيدي أحمد بن عبد الحي،  
بتزوجه لابنته فاطمة - المذكورة في ترجمته - بعد وقوع الرؤيا الإلهية السابقة، فكان هو عروس  
ظهور عزها، وصدق أمرها، والمشهود له ولعقبه بكمال فخرها وذكرها.

ولم أقف له على وفاة، والغالب أنها في أواسط القرن الثاني بعد الألف، وضريحه - رحمه الله  
- بمطرح الجنة، بروضة صهره المذكور التي صارت بعده مدفنًا لأحفاده من شرفائنا، وهو قريب من  
ضريحه من جهة رأسه، بينه وبينه نحو من قبرين طولاً.

### [000- الفقيه الشريف سيدي محمد الزمزمي بن محمد (الفضيل) الكثاني]

(ت: 1187)

ومنهم: ولده الفقيه الأجل، البركة الأكمل، الإمام بمسجد الحوت؛ أبو عبد الله سيدي محمد -  
المدعو: الزمزمي بن محمد بن العربي الكثاني.

كان - رحمه الله - من أهل الخير والصلاح، والفقه والبركة والنجاح، ووفاته سنة ثمان وسبعين  
ومائة وألف، ودفن بالروضة المذكورة فوق ضريح والده المذكور.

وسمعت بعض أبناء العم يحكي أن سبب تلقيبه بالزمزمي: أنه حج مرة بيت الله الحرام، فلما أراد الشرب من ماء زمزم، وجد الزحام عليه، وامتنع القيم عليه من المبادرة لسقيه منه، فحلف للماء لئن لم يرتفع حتى يتناول منه ما أراد بيد لا جرى أبدا، فارتفع الماء في الحين، وأخذ منه ما أراد والناس متعجبون من ذلك، وبقي الماء كذلك نحو الثلاثة أيام، ثم إنه رجع إليه وقال له: ارجع لمكانك؛ فرجع... هكذا سمعت. والله أعلم.

### [608- الفقيه الشريف سيدي إدريس بن محمد الزمزمي الكفائي]

(ت: 1194)

ومنهم: ولده؛ وهو جد جدي؛ الفقيه الأجل، الحسيب النزبه الأفضل، التالي كتاب الله عز وجل، الإمام بمسجد والده؛ وهو: مسجد الحوت [171]، البركة الصالح أبو العلاء سيدي إدريس بن محمد الزمزمي الحسيني الإدريسي؛ شهر الكفائي.

توفي - رحمه الله - سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ودفن بالروضة المذكورة متصلا بسيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي، من جهة القبلة.

### [609- الصالح الشريف سيدي العابد بن الفضيل الكفائي]

(ت: 1275)

ومنهم: الشريف الجليل، الولي الصالح الحفيل، ذو الكرامات والأحوال؛ أبو الجحد سيدي العابد بن الفضيل - كجميل - ابن هاشم بن الفضيل بن محمد بن العربي بن محمد بن علي الحسيني الإدريسي الشهير بالكفائي.

كان - رحمه الله - أولا من أصحاب الشيخ الكبير، العارف الشهير؛ مولاي المهدي العراقي - دفين هذا الخارج، فوق قبة سيدي أحمد اليمني، وكان يتردد إليه، ويعول في طريق الوصول إلى الله عز وجل عليه، فلقبه مرة مولاي الطيب بن محمد الكفائي وقال له: «تتركون الماء الجاري وتشعون الماء الحكن؟! - بالكاف المعقودة؛ يعني: الراكد - نحن إدامنا فينا؛ فلا نحتاج لإدام عراقي ولا صفلي»،

ثم ضربه على كفه وقال له: «أذهب!»، فحصل له حينئذ ما حصل من الجذب، وصار لا يضبط شيئاً من أموره. قلت: ولعل هذه القضية كانت قبل بلوغ مولاي المهدي المذكور ما بلغ. والله أعلم.

وكان - رحمه الله - من أهل الأحوال والكرامات، والبركة والتصرف وخرق العادات، مولها مجذوبا، مغربا محبوبا، غائبا عن البرد والحرارة بحيث ربما كان الناس زمن البرد يرتعدون من شدته وهو يرشح عرقا، وذلك عند غلبة الحال عليه. وكان إذا اعتراه؛ ينام اليوم واليومين والثلاثة وأكثر، وربما ينام على الأرض من غير حائل، وإذا وضع على حائل؛ دفعه برجليه، وكان ربما يكون في الطريق ماشيا، فيخرج نعله من رجله وهو لا يشعر، وتسقط الدراهم وغيرها من يده ولا يشعر أيضا، ويدخل بعض الدور التي يمر عليها من غير استئذان، وربما يكون نائما فيفتح عينيه ويقول: «أين أنا أين أنا؟»، كل ذلك من شدة الغيبة.

ومن كراماته: أن رجلا من الشرفاء كان أهله يتهمون به برؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم وبالاجتماع به في بيته من داره، فجاء صاحب الترجمة مرة ودخل الدار التي بها الشريف المذكور، وولج محله الذي يكون به من غير تقدم معرفة له به، وجعل يقبله، ويقول: «سعدي بسيدي، رائحة سيدي هنا!»، فعلموا صحة ما ينسب للشريف المذكور من الاجتماع به صلى الله عليه وسلم في محله المذكور من داره، وصحة كشف صاحب الترجمة وولايته.

وأخبرني شريف صالح ثقة من أبناء عمنا قال: «قلت له مرة: إن الشيخ سيدي العربي التكناوتي ازداد عليه الحال في هذه [172] السنة وقد ثقل بسبب ذلك»، قال: فقال لي: «مسكين مسكين؛ رقد<sup>(1)</sup> الحمل في سنة واحدة فنقل عليه، وأنا منذ تسع سنين وهم في كل سنة يزيدون علي حملا فما ثقلت لذلك».

وكان الشيخ سيدي العربي المذكور إذا رأى أحدا من أصحاب صاحب الترجمة، أو أبناء عمه، يقول له: «اطلب لي الدعاء منه». ويؤكد عليه في ذلك.

وكراماته - رحمه الله - كثيرة شهيرة، توفي أواخر العشرة الثامنة من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بالروضة المذكورة، وقبره معروف مزار عند بعض الناس، وهو عار ليس عليه بناء ولا غيره، ورأته امرأة من أقاربه بعد موته، فزعمت أنه قال لها: «من زارني في قبري فكأنما زار نبييا مرسلًا»، أو قال: «النبي صلى الله عليه وسلم»، يشير لها بذلك إلى أنه في مقام الخلافة عن واحد منهم،

(1) أي: حمل.

عليهم الصلاة والسلام. ومعلوم أنه لا يلزم من ذلك أن يكون في درجته؛ لأن الأولياء حسنة من حسنات الصحابة، والصحابة حسنة من حسنات الأنبياء، ولا يبلغ أحد من الأولياء مرتبة أحد من أصحابه عليه الصلاة والسلام؛ فكيف يبلغ مرتبة نبي من الأنبياء؟! فافهم.

### [610- سيدي أحمد زروق بن عبد الغني ابن شقرون]

(ت: 1296)

ومنهم: السيد الصالح، البركة الواضح؛ أبو العباس سيدي أحمد - المدعو: زروق بن عبد الغني ابن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس، سماه والده على اسم سيدي أحمد زروق، تبركا به، وتفاؤلا بأن يكون على قدمه.

كان - رحمه الله - قصير القامة، أشيب، يلبس قميصا على جسده لا غير، أو يجعل فوقه قشابة صوف، ويرتدي بجناك الصوف الخشن، وكان في أول أمره يخدم حرارا، ثم ترك ذلك، وصار الناس يتبركون به، ويتوسمون فيه الخير والصلاح. وأخبرني بعض أصحابه بأنه شاهد له كرامات عديدة:

منها: أنه خرج فيه القطاع يوما من الأيام عشية النهار، بالموضع المسمى بالرمل خارج باب الجيسة، وسلبوه ثيابه ولم يتركوا له إلا قميصا على جسده. قال: «فبينما أنا جالس هناك أفكر في نفسي ماذا أصنع؟، واستحييت أن أدخل في تلك الحالة على باب المدينة، إذ بسيدي زروق أتاني بطربوش وبلغة وكساء، وقال لي: «قم والبس هذه عليك، ودفع الله ما كان أعظم!». قال: «فبهت ولبست ذلك وانصرفت معه حتى دخلنا المدينة».

وذكر لي بعض الأخيار من أقاربه أنه كان يبيت معه، قال: «فكنت أسمع أصوات رجال خمسة أو ستة يكلمونه بالليل ويكلمهم، ولا أرى أشخاصهم!».

وكان - رحمه الله - كثيرا ما يجري على لسانه: «ها أنا أريد أن أسل التجيرة»، وهي بحسب الأصل: الخشبة التي يسد بها مجرى الماء، ثم إنها تزال عند إرادة [173] إفراغ الحجرى لما فيه، وكان هو يكتفي بذلك عن شيء آخر، فكان الناس يتباسطون معه، ويقولون له: «أسللت التجيرة يا سيدي زروق؟»، فيقول: «ها أنا أريد أن أسلها!».

أدرّكه - رحمه الله - ورأيتّه مرارا وتبركت به.

وكانت وفاته عند طلوع الشمس من يوم الجمعة الثاني من شهر ذي الحجة الحرام متم سنة (...)<sup>(1)</sup> وألف، وصلي عليه بالقرويين، ودفن بروصتنا هذه، ولم يخلف - رحمه الله - من الأولاد سوى ابنة واحدة.

### [612- الشيخ سيدي الزبير بن محمد الحمدي (ابن الكبير)]

(ت: القرن العاشر)

### [613- والشيخ سيدي أبو عبد الله محمد المطرفي العيساوي]

ومنهم: الشيخ الكبير، الولي الشهير؛ أبو محمد سيدي الزبير بن محمد الحمدي. ويقال فيه: سيدي الزبير بن الكبير. ولعل والده محمدا كان يلقب بالكبير.

كان - رحمه الله - من الأولياء الأبرار، ومن أكبر الفضلاء الأخيار، وهو من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني. ومن أصحابه هو: أبو عبد الله سيدي محمد المطرفي العيساوي؛ المدفون على ضفة نهر مكس، من أولاد عيسى، أخذ عنه أولا، ثم كمل على الشيخ سيدي عبد الله الخياط، واتسب لهما معا، ويقال: إن خدمته لسيدي الزبير كانت أكثر من خدمته لسيدي عبد الله الخياط، ولذلك لم ينسبه بعضهم إلا لسيدي الزبير.

وأبو عبد الله المطرفي هذا: هو شيخ الشيخ أبي العباس أحمد بن يحيى اللمطي، دفن النواعيرين من داخل باب الجبسة، شيخ الشيخ سيدي أحمد الشاوي دفن الجرف من عدوة فاس القرويين - رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

ولم ألق لصاحب الترجمة على وفاة، إلا أنه يؤخذ مما تقدم أنه من أهل القرن العاشر. وذكر في "جواهر السماط": أنه دفن مطرح الجنة خارج باب الفتوح. وقال في "الروض": «هو دفن خارج باب الفتوح، أمامها بالقرب منها». يعني: الباب التي سدت عن يسار الباب المفتوحة الآن. وفي منظومة المدرع:

(1) فراغ بالأصل بمقدار ثلاث كلمات. وحقق وفاته المؤرخ ابن سودة في "الإتحاف" (2665 موسوعة) بالجمعة الثاني من شهر ذي الحجة عام 1296، وفي الأصل بياض محل القوسين المرعين. محقق.

ومنهم: الشيخ الزبير الكبير      صحب أحمد بن يوسف الشهير

### [614- سيدي علي السدراتي]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح؛ أبو الحسن سيدي علي السدراتي .  
كان - رحمه الله - خيرا فاضلا صالحا، وله رسالة كتبها إلى بعض أصحابه بسلا ذكرها في  
"الروض" تدل على علو مقامه.

توفي - رحمه الله - في حياة الشيخ سيدي رضوان الجنوي، يدل على ذلك قول الشيخ أبي  
العباس المرابي في "تحفة الإخوان" ما نصه: «ودخلت على الشيخ أبي النعيم - يعني: سيدي رضوان  
رضي الله عنه - صبيحة يوم جمعة، بعد أن كتبت وفاته وفاة الشيخ سيدي علي السدراتي في  
تلك الصبيحة، فوجدته واقفا وعصاه بيده، فسلمت عليه، وقلت له: يا سيدي؛ قد توفي في هذه  
الساعة سيدي علي. فقال لي: كذا احتسبه عند [174] الله، إنا لله وإنا إليه راجعون. وتغير  
لذلك ثم قال لي: يا ثري؛ كيف كانت وفاته؟! . قلت: أحسن ما يكون؛ بقي يشهد حتى خرجت  
نفسه. فقال: الحمد لله؛ امش هنيئا لك يا سيدي؛ قد أفلتت من شدة الغيصة، وتركت هذه  
الشيبة بعدك؛ لا يدري بماذا يحتم له! . ثم بكى وصعد المنزل» .هـ.

وفي "الروض" أيضا: «إنه دفن خارج باب الفتوح، أمامها، بالقرب منها» .هـ. وفي منظومة  
المدّرع:

ومنهم علي السدراتي      خبره يروى عن الثقات

قلت: وكثير من الناس اليوم يقول: إنه صاحب القبة التي جردها السلطان الأجدد، والهمام  
الأصعد، مولانا الحسن . بين سور المدينة وقبة سيدي الدراس بن إسماعيل، وليس ذلك منهم عن  
تحقيق، وإنما هو عن تقليد لقول من تكلم فيه في هذا الوقت، بحسب الظن والتخمين . وقد بالغت في  
السؤال عن صاحب هذه القبة ممن يظن به معرفة ذلك، فمتهم من يقول: صاحبها فلان . ومنهم من  
يقول: فلان، ومنهم من يقول: فلان، ولم أعثر لها إلى الآن على نسبة صحيحة . . . والله أعلم .

### [615- سيدي علي المرابط الواريني]

(ت: 1050)

ومنهم: السيد الصالح، الخير الدين الفالح؛ أبو الحسن سيدي علي المرابط الواريني، من أصحاب الشيخ سيدي علي وزرك (بالكاف المعقودة)، دفن خارج باب الشريعة من فاس.

كان - رحمه الله - أولا يسكن بقربة صفرو، ثم انتقل إلى فاس واستوطنها، وتزوج بها وولد له أولاد، وكان يخدم رباعا في الأجنة، فاضلا خيرا، دينا مشغلا بالجد والاجتهاد، وأنواع من العبادات، لهجا بذكر الله عز وجل، لا يفتر عنه قائما وقاعدا، ملازما للصلوات الخمس، جدا لا يتوانى في ذلك أبدا، وكان يتحرك وتعتره أحوال تخرجه عن دائرة حسه، فينطق إذ ذاك بمغيبات، وظهرت له كرامات ومكاشفات.

ومن مناقبه: أنه كان مرة ذاهبا بمقبرة صفرو خارجه، بموضع يقال له: المقام، وهو يذكر الله على عادته ويقول: لا إله إلا الله. فسمع قائلا من قبر يقول: «أكملها بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم!»، فصار بعد ذلك لا يذكر إلا الكلمتين معا.

أورده في "الروض"، ولم يذكر له وفاة، وقال في "الصفوة" آخر ترجمته ما نصه: «توفي - رحمه الله - عام خمسين وألف، ودفن خارج باب القوج، بإزاء السدرة التي هناك أمام الباب». وفي منظومة المدرع:

ومنهم: أبو الحسن علي	أعني المرابط الرضى التقي
يقارب الباب له بناء	وسدرة عظيمة إزاء

### [616- الإمام الحافظ سيدي درّاس بن إسماعيل]

(ت: 357)

ومنهم: عالم فاس في عصره، وفريد أوانه ودهره، الشيخ العلامة الفاضل [175]، الحافظ الحجة الكامل، الولي الصالح، الهمام الواضح، أحد أوتاد المغرب، وتاجه المكلل بيواقيت السر العجيب المطرب؛ أبو ميمونة سيدي دراس بن إسماعيل. ويقال له: دراس بن إسماعيل الفاسي. من أهل

مدينة فاس، ومن أدخل مذهب مالك - رضي الله عنه - بلاد المغرب، وكان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين.

وسمي: دراسا؛ لكثرة دراسته للعلم، وهو ممن تقدم عصره، وشهر فضله. سمع من شيوخ بلده فاس، ورحل إلى المشرق؛ فحج وجال في الأندلس وإفريقية، ولقي جماعة من العلماء. وروى الحديث، وقرأ الفقه، وسمع بإفريقية من أبي بكر بن اللباد وغيره، وبالأندلس من شيوخها. ولقي علي بن أبي مطر بالإسكندرية، وسمع منه كتاب ابن المواز وحدث به بالقيروان؛ سمعه منه: أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن الفاسي... وغيرهما.

ودخل - أيضا - الأندلس مجاهدا وطالبا، وتردد بها في الثغر؛ فسمع منه أبو الفرج عبدوس بن خلف، وخلف بن أبي جعفر... وغير واحد. قال عياض في "المدراك": «وأراه دخل بلدنا<sup>(1)</sup>؛ فقد حدث عنه أقوام من كبارهم».

وكان - رحمه الله - من حفاظ المغرب، من أهل الفضل والدين، ممن له الإمامة بمذهب مالك وأصحابه. ولما وصل إلى القيروان؛ اطلع الناس من حفظه على أمر عظيم، حتى كان يقال: «ليس في وقته أحفظ منه». وكان نزوله بها عند ابن أبي زيد، وظهر تقصيره بعلماء القيروان، وشغوفه على كثير منهم.

وقد قال أبو بكر المالكي: «كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين، من أهل الفضل والدين»، وقال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي: «كان أبو ميمونة فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك». وقال أبو عبد الله ابن عتاب: «كان يعرف بأبي ميمونة الحدث». وقال أبو الوليد الباجي: «كان شيخا صالحا». وذكر المالكي أنه: «كان من أحفظ أهل زمانه بمذهب مالك وأصحابه».

ولما ذكر الشيخ أبو عبد الله البسيطي في تقييده له في القبلة رد به على الشيخ أبي زيد عبد الرحمن التاجوري محراب القرويين، وأنه لا انحراف فيه؛ جعل يذكر الأئمة الذين صلوا فيه من غير انحراف، ثم قال: «وكالشيخ أبي ميمونة؛ حافظ كبير، وعالم جليل».

(1) أي: سبتة.



وكان - رحمه الله - عارفاً عابداً، ورعاً زاهداً. ذكر عياض في "المدارك" عن بعضهم أنه: دفع ديناراً لمن يشتري له طعاماً؛ فأناه؛ فقال له: «اشترتُ واجتهدتُ»، فوصف له كيف أكل الطعام والزرع، فلم يكف منه بذلك، وقال له: «رد علي رأس ما لي ولا حاجة لي به!».

وكان - رضي الله عنه - من أهل الصلاح والولاية، يمشي بالخطوة، وله كرامات كثيرة. بل ذكروا أنه: كان [176] أحد أوتاد الأرض. وفي "المستفاد" في ترجمة الغازي بن قنوح أن جوهرًا لما حاصر مدينة فاس: أقام عليها مدة ولم يفتح له؛ فساء ذلك. فرأى في المنام قاتلاً يقول له: «لا تقدر على دخول هذه البلدة أبداً ولو أقمت عليها أعواماً؛ لأن فيها أربعة من أوتاد الأرض»، فذكروهم وذكر فيهم الشيخ دراس بن إسماعيل.

«وكان - رحمه الله - كثيراً ما ينشد:

وإن لم أرح يوماً فلا بد أن أغدو	غفلت وحادي الموت في أثري يحدو
وليس معي زاد وفي سفري بُعد	أرى العمر قد ولى ولم أبلغ المنى
وليس لجسمي من لباس البلا بد	أنعم جسمي باللباس ولينسه
ومن فوقه ردم ومن تحته لحد	كأنسي به قد مد في برزخ البلا
ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد	وقد ذهبت مني الحاسن وامتحت
ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد	فكيف إذا يا رب بالنار قرئت
فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد»	عسى غافر الزلات يغفر زلتي

«وأخبرني ابن التبان أن رجلاً من أهل المغرب ممن كان منصرفاً من الحج قال له سنة سبع<sup>(1)</sup> وخمسين وثلاثمائة: نمت بالرمادة؛ فرأيت السماء والأرض بيكبان. فقلت: ما هذا؟! . فقيل لي: مات أبو ميمونة دراس بن إسماعيل». ولم يكونوا عرفوا بموته؛ فإذا به قد مات رحمه الله.

توفي بفاس في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - فيما قاله: ابن الفرضي، وصدر به في "المدارك"، واقتصر عليه ابن قنوذ في "شرف الطالب"، وصاحب "النيل" . . وغير واحد. وهو الذي في مشهد قبره الذي جدده السلطان أبو عنان. وذكره - أيضاً - الحافظ أبو محمد الرشاطي، وصاحب "جنا زهرة الآس". وقال بعضهم: إنه الصحيح. وفي "تاريخ الأفارقة" أنه: توفي سنة ثمان

(1) كذا في "جنا زهرة الآس"، وفي نسخة من "المدارك": سنة ثمان وخمسين. مؤلف.

وخمسين. وفي بعض التواريخ، وصدر به في "المعرب الممين" أنه: توفي سنة اثنين وستين، وقيل: سنة إحدى وستين... والله أعلم.

قال بعضهم: «ودفن بالموضع المعروف بمطرح الأجلة، الموقوف على دفن الغرباء خارج باب الجيزين من مدينة عدوة فاس الأندلس، وتعرف الآن بالباب الحمراء، وهي مسدودة الآن». وقال غيره: «دفن قريبا من باب الجيزين المسدودة، عن يمين خارج باب الفتح»، ويقال: إنها سُدت يوم خروجه منها ميتا؛ فبقيت كذلك؛ لأنه سقط عن رؤوس الحاملين له بها. فرئ في المنام؛ فقال لهم: «نزلت للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان بجنازتي». ذكر هذه الحكاية في "الجدوة"؛ وقال: «إنما سمعتها ولم أجدها منصوصة. والله أعلم [177] بصحتها». هـ. وضريحه إلى الآن مشهور معروف، وهو معظم مقصود للتبرك وطلب الحاجات، والدعاء عنده مستجاب.

وقد جدد البناء عليه السلطان أبو عنان، وجعل هناك رخامة منقوشة باسمه وتاريخ موته، ونصبت عند رأسه في رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة. وذكر بعضهم أنه: بقي على الحالة التي بناه عليها إلى أن جدد بناءه السلطان الجليل أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله العلوي وأواخر المائة الثانية عشر، وجعل عليه قبة أوسع مما كانت، محكمة البناء، متقنة العمل، منقوشا داخلها بالذهب وغيره، مفروشا سطحها بالقرمود الأخضر. ولا زالت على ما بناها عليه إلى الآن وحتى الآن.

وكان له - رحمه الله - بفاس مسجد يعرف به بمجومة مصمودة من عدوة فاس الأندلس، ويقال: إن قبلته أقوم قبله بفاس، وبه كان - رحمه الله - يدرس الفقه بعد رجوعه من المشرق.

ويحكى أن أبا محمد ابن أبي زيد القيرواني قدم لفاس لزيارته؛ فوجده قد توفي في ذلك اليوم؛ فحضر جنازته وأقام بقبه ثلاثة أيام، وكان ذلك سبب زيارة القبور بفاس تلك الأيام إلى الآن. ولما أراد الرجيل من ثم إلى بلده أنشد:

قف بالمقابر للتوديع يا حادي      فلن في جوفها قلبي وأكبادي

ومر يوما على ضريحه - رضي الله عنه - سيدي كدار - وكان من أهل الكشف الصحيح - فسأل عنه - إما في وقت مروره أو بعده - ولم يكن يعرفه؛ فقيل له: إنه سيدي الدراس. فقال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يفارق ذلك الموضع». ذكر ذلك في "الروض"، وفي "تمتع الأسماع": أن الشيخ أبا العباس أحمد البيري - من أصحاب الشيخ أبي الحسن، وذوي الأحوال الصحيحة

منهم - زار قبره مع العارف الفاسي؛ فأدركهم هناك صلاة المغرب؛ فصلوها عنده؛ فقال لهم سيدي البربري: «ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ؟». فقالوا له: «لا»، قال: «لأنه يقول لكم: أحييتم قبري - أو قال: موضعي - أحيأ الله قلوبكم!».

وفي "المنتقى المقصور" لأبي العباس ابن القاضي أنه: «يحكى أن أبا العباس المنصور مرض مرة؛ فرأت أمه شخصا في النوم يقول لها: زوريه دراسا؛ فلما أصابته عين. فقصت عليه رؤيتها، ثم زاره؛ فعوفي». هـ. وذكر بعضهم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يحضر عنده عند غروب شمس كل يوم خميس، وأن زائره في ذلك الوقت تقضى حاجته بفضل الله تعالى. وإلى ذلك يشير الشيخ المدرع في منظومته بقوله [178]:

والشيخ دراس أبو ميمونة	من أمه يقضي له شؤونه
أخباره مشهورة معلومة	بكتب القوم بدت مرسومة
وفي الخميس زره في وقت الأفل	حينئذ يكون عنده الرسول

ترجمه عياض في "المدارك"، وأبو عبد الله التميمي في "المستفاد"؛ بادئا به كتابه، وأبو الحسن الجزائلي في "جنا زهرة الآس"، وابن القاضي في "الجدوة"، وأبو العباس السوداني في "كفاية الحاج"، و"نيل الأبتهاج"، وصاحب "الروض" . . . وغير واحد.

### [617- سيدي محمد بن عبد العزيز الصنهاجي]

(ت: 1154)

ومنهم: الولي المقطوع بولايته، الجمع على بركته ودرايته، السيد الصالح البركة، الموفق الحمود السعي والحركة، السالك السني، المؤيد بالعلم اللدني، نور الدياتجي؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قتحا) ابن عبد العزيز ابن الولي الأشهر، العارف الأكبر؛ أبي الحجاج سيدي يوسف؛ دفين حوز مدينة صفرو ابن أحمد ابن القطب أبي الحجاج الحاج يوسف بن عيسى الصنهاجي أصلا، الفاسي دارا ومزارا.

ذكر بعضهم أنه شريف النسب، وأن أصله من شرفاء فجيح، وأنه ينتهي نسبه إلى الإمام محمد ابن إدريس، من طريق ولده أبي العباس أحمد - رضي الله عنهم.

كان - رحمه الله - قاطنا مجموعة مصمودة من غُدوة فاس الأندلس، مؤذنا بمسجد سيدي دراس بن إسماعيل منها، قريبا من داره. وكان من أكابر الأولياء، وأعيان عباد الله الأنقياء، لا يفي بحصر مناقبه قلم، ومقامه في الولاية أشهر من نار على علم. وكان يحب أهل البيت والعلماء، والفقراء والمساكين، ويكرمهم ويخدمهم.

وصحبه جماعة من أفاضل العلماء والأشراف؛ فنالوا من بركه، وانتفعوا بدعائه، وشاهدوا منه أنواع الكرامات، وخوارق العادات، مما لا يعبر عنه لسان، وليس الخبر كالعيان.

وكان - رحمه الله - ممن تغلب عليه محبة أهل الكمال، وتعتريه الأحوال، حتى كان في بعض الأحيان ينزع ثيابه عنه، ويبقى في السراويل لا غير.

وكان من علامات حاله أنه: يكثر الأكل في جسده حتى يأمر من حضره أن يحك له ظهره، وعند أول الحك ينزع ثيابه ويقول: «حك حك». حتى يغيب عن الوجود، وينفخ جسده حتى يعظم جدا ويملا المكان التسع، ولا يقدر أن يشاهده أحد، ويلقى على الأرض كالجلبل من عظم جسده، ولا يفيق حتى يُنْفَس.

وأقام - رحمه الله - أياما يُطعم الطعام في زمن المسغبة العظيمة. وكان يحب السماع، ويتواجد له حتى يغيب عن حسه. وكان إذا قال لأحد: اعطني كذا. أو: أطعمني كذا. أو: يئتنا عندك. يرى المقول له ذلك [179] خلفا عظيما، وبركة ظاهرة.

وقال يوما لبعض الناس وهو معه بالمدرسة: «يا فلان؛ قم إلى سيدي أحمد الشدادي وقل له يَرْفِد هُوَ يَدِرْتَه<sup>(1)</sup>». والشدادي يومئذ قاض لا يتوقع له عزل. فجاء الخبر بعزله في الحين. وبالجملة - كما قال بعضهم - هو البحر؛ عجائبه لا تنقضي؛ فحدث عنها ولا حرج.

[618- استطراد بترجمة العارف سيدي محمد بن عبد الله السوسي]

(ت: 1079)

(1) الهويدرة: تصغير هيدورة؛ وهي: السجادة من صوف الخروف.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ الولي الكبير، القطب العارف الشهير؛ سيدي محمد بن عبد الله السوسسي زمن نزوله بمسجد سيدي دراس، بعد انتقاله من زاوية سيدي محمد ابن عبد الله التي بالمخفية، لما لم يلتئم حاله مع بعض من بقي بها من أصحابه، وذلك قبل سفره للحج والقدس من فاس. فقدمه صاحب الترجمة جهده، ونال منه خيرا، وظهرت عليه بركه.

وتوفي شيخه هذا بمكة، وهو محرم بالحج تحلَّله الثاني، سنة تسع وسبعين وألف، ودفن بالحجون، عند رأس مولانا خديجة رضي الله عنها.

وهو موصوف بالقطبانية، وله كرامات وتلامذة، وثقل عنه أنه: كان يقول: ((بعثني الله لأسقي حيا وميتا))، وألف فيه وفي أتباعه الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن يعقوب الولايلي تأليفا سماه: "مباحث الأنوار، في أخبار بعض الأخيار". فليراجع.

#### [عودة إلى ترجمة الصنهاجي:]

وأخذ صاحب الترجمة - أيضا - عن غيره من مشايخ المغرب؛ كالشيخ مولاي التهامي الوازاني، والشيخ سيدي أحمد ابن ناصر الدرعي، والشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، والقطب مولانا عبد العزيز الدباغ... وغيرهم. وأخذ عنه خلق كثير من البلاد القاصية والنائية.

وكان - رضي الله عنه - حسن التربية، زكي التنمية، وأخير قبل موته بالوفاة، وذكر أنه رأى زمام الموتى، وكان يقول: ((إن مات هؤلاء كلهم؛ لم يبق أحدا)). فكان أصحابه يرغبونه: هل هم في ذلك الزمام؟. فلم يجب أحدا في ذلك ولا عينه، ولا ريء ضاحكا من يومئذ حتى توفي أول من توفي به بعد الزوال من يوم الأحد سابع، أو ثامن، عشري صفر عام أربعة وخمسين ومائة وألف، ودفن لعصر ذلك اليوم بضريح سيدي دراس، داخل قبته. وحضر جنازته خلق كثير ملاء تلك المساحة؛ بحيث كان الناس عند قبره - مع إشرافه - لا يرون الآخر، وجعل على قبره عند تزيجه مقبرة من رخام علامة عليه، لكنها أزيلت بعد ذلك.

ترجمه في "النشر"، و"سلوك الطريق الواربية"، و"الروضة المقصودة". وأورده الشيخ التاودي في فهرسته فيمن لقي من صلحاء المغرب، وقال: ((خالطه مدة، ورأيت له كرامات عدة)). هـ.

[619- سيدي محمد بن محمد الصنهاجي]

(ت: 1194)

وخلف - رضي الله عنه - ولده: سيدي محمدا. كان - رحمه الله - مجذوبا سالكا، والسلوك أغلب عليه. وكان خديما للفقراء وجميع أهل النسبة، يغلبه حاله [180] فيخبر بأمر غيبية؛ فتكون كما يخبر. وكان متجردا متقشفا، وما مات حتى ظهرت عليه علامات الخير، وظهرت له كرامات.

تقي الشيخ مولاي الطيب الوزاني، وزاره مرارا، وتقي - أيضا - ولده سيدي أحمد بن الطيب. وزاره كذلك. توفي عام أربعة وتسعين ومائة وألف. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[620- الشريف الصالح مولاي الرشيد بن عبد الحفيظ الكثاني]

(ت: 1240)

ومنهم: الولي الصالح، الشريف الفالح، المتبرك به؛ مولاي الرشيد بن سيدي الحفيد بن أحمد بن محمد - الملقب بالفضيل - ابن العربي بن محمد بن علي الحسيني الإدريسي؛ الشهير بالكثاني. من أشرافنا الكثانيين، ومن المشهود لهم بالخير والصلاح، والبركة والنجاح، تُذكر له كرامات عديدة، وأحوال سنية حميدة. وأُخبر أن ابن عمه العارف بالله مولاي الطيب الكثاني كان يشهد له بالخصوصية الكبيرة.

توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين وألف، ودفن بصرح سيدي دراس بن إسماعيل، متصلا به من جهة القبلة.

[621- الصالح سيدي محمد ابن جامع]

(ت: 1191)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة السائح، المسن المقعد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن جامع اليوسفي أصلاً، الزجلي قبيلة - من قبيلة بني زجل التي بحوز شفشاون - الحنصالي طريقة. وجامع: جده الأمة.

كان - رحمه الله - من السباح - كما أخبر بذلك من كان يرافقه أيام سياحته - جوالاً طوافاً، ولم يركب طول عمره دابة قط؛ لا في سفر ولا في حضر، إلى أن أقعد، ولم يتزوج امرأة قط إلى أن مات عزياً.

وكان - أولاً - يأوي إلى دار لبعض الحيين بفرن الكويشة من أسفل طاعة فاس، ثم صار يأوي إلى مولاي إدريس، ثم إلى دار محومة الصاغة، ثم جعل يتردد منها لمولانا إدريس إلى أن توفي بها.

وكان سيدي جليلاً، ولياً صالحاً حفيلاً، حاله حال قبض دائماً، قد تجلى الله فيه باسمه القابض.

أخذ عن الشيخ العلامة، الشهير البركة والصلاح؛ أبي عثمان سيدي سعيد آحنصال؛ دفين الدلاء، المتوفى ثاني عشر ربيع الأول عام أربعة عشر ومائة وألف عن سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفين تادلا. وكان رفيقاً للشريف الولي الصالح مولاي عبد الهادي الدرقاوي؛ الشهير بابن عبد النبي الحسيني، نزيل حومة العيون من فاس ودفن بها.

وعده الشيخ العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي في رسائله فيمن بقي، وذكر أنه: كان مقعداً بسبب مشاحنة وقعت بينه وبين الشيخ مولاي الطيب الوازاني، إذ كانا قد اختلفا في سلطنة السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي؛ فمولاي الطيب كان يقول: «هو السلطان!»، وسيدي ابن جامع هذا كان يقول: «هذا لا يكون أبداً»، فعظمت المشاحنة بينهما حتى أدى أمرهما إلى أن ركل [181] مولاي الطيب سيدي ابن جامع من وازان وهو يتوضأ بضريح سيدي علي بن غالب بقصر كرامة؛ فأقعده حينئذ. وبقي مقعداً إلى أن توفي!.

قال في "الرسائل": «وسمعتنا أن الشيخ مولاي الطيب: مات وقت هذه المشاحنة، ومات ابن جامع بعد موته بما شاء الله من الأعوام، وعاش مائة وخمسة - أو ستة - وعشرين سنة». هـ. وذكر في "سلوك الطريق الوارية" أنه: عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة. والله أعلم.

ووفاة مولاي الطيب الوازاني - حسبما تقدم - سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، ووفاة صاحب الترجمة في شعبان سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، ودفن ملتزماً بمخاط روضة الشيخ أبي ميمونة دراس بن إسماعيل، وذلك قبل هدم السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي

الحسني للروضة المذكورة وجعلها قبة كبرى أوسع مما كانت، وبعد ذلك صار قبر صاحب الترجمة داخل حائط القبة. نبه على ذلك في "سلوك الطريق الوارية".

وقد رمز بعض الأدباء لتاريخ وفاته بـ: "شعبان صح"، من أبيات نظمها لتكتب على قبره؛  
نصها:

الحمد للمعطي الكريم المانع	ثم الصلاة على الرسول الشافع
هذا ضريح الصالح الأسمى أبي	عبد الإله محمد نجل جامع
من خصه المولى الكريم بصالح الأ	عمال في الدنيا وقلب خاشع
فبجاهه سأل ربنا يعطيك ما	تهواه من رزقي وحسن منافع
تاريخه: "شعبان صح" وفاته	بجوار ذي العفو العظيم الواسع

ورمز - أيضا - لتاريخها: العلامة أبو الربيع مولانا سليمان الحوات بـ: "مشغعا" من بيتين؛ وهما:

ناهيك بالمعمر ابن جامع	من ذاكر لربه وخاضع
لما قضى أرخصه "مشغعا"	شفعه الكريم فينا أجمعاً

وذكر لي بعض الناس أن ضريحه: لدى باب قبة سيدي الدراس. وحدثت عن جد والذي سيدي الطاع بن إدريس الكثاني أنه: كان إذا زار ضريح سيدي الدراس؛ لا ينزع نعليه إلا عند الباب، فوقف عليه في يوم من الأيام رجل وقال له: «أما تستحي تطأني ها هنا بنعليك؟، لو لا أنك من ذرية المصطفى صلى الله عليه وسلم لفعلت بك كذا وكذا!». فكان بعد ذلك إذا زار الضريح المذكور؛ ينزع نعليه قبل وصوله إلى الباب [182]. نفعنا الله بسائر أوليائه، ورزقنا الأدب معهم بمنه وكرمه. آمين.

قلت: وسيدي الدراس هذا في يد شرفائنا؛ يقبضون صدقته ويدفنون فيه. وقد اشتمل داخل القبة منه وخارجها من مباحها المتصل بها على عدة مقابر لهم، وفيهم من هو موصوف بالخير، ومن هو مشار إليه بالولاية، وترك ذكرهم لعدم تحقيقي لتراجمهم.

[622- الإمام المتكلم سيدي عثمان بن عبد الله السلاجحي]

(ت: 564، أو 594)



ومنهم: الشيخ الأصولي الإمام، الحجة القدوة الهمام، العالم المفيد، البركة السعيد، الفقيه الصالح، العلم الواضح؛ أبو عمرو سيدي عثمان بن عبد الله القيسي القرشي؛ المعروف بالسلاجي؛ من بيت بني السلاجي بفاس، وهو بها بيت عربية قيسية وثروة. وهو إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، ومنقذ أهل فاس من التجسيم.

كان - رحمه الله - فقيها عالما، عاملا محصلا، متواضعا صالحا. دخل مراکش وأخذ عن أهلها. ثم قدم فاسا وأخذ بها عن أبي الحسن ابن حرزهم وغيره، ورحل إلى مدينة بجاية، وعزم على الرحلة منها إلى المشرق في البحر في مركب؛ فسجن الوالي كل من عزم على التوجه إلى المشرق؛ فهرب هو وأصحابه من السجن بالليل، ورجع متوجها إلى مدينة فاس؛ فلقى أبا الحسن علي بن أحمد اللخمي؛ المعروف بابن الإشبيلي، وكان له بصر بكتاب "الإرشاد"؛ فلأزمه حتى فهم عليه الكتاب المذكور.

ثم لازم مدينة فاس، مستوطنا لها، زاهدا في الدنيا وأهلها، منتصبا لتعليم العلم بها؛ ففتح الله به وبدعائه. وأخذ عنه علم الكلام وأصول الفقه بها جماعة؛ منهم: عبد الحق بن خليل السكوني؛ وكان أهل العلم بفاس يقولون: «إنه لم يتخرج عن صاحب الترجمة مثله»، ومثل أبي عبد الله بن عبد الكريم الكثاني.

وإنما شهر بالسلاجي؛ لأجل أملاك كانت له بجبل سليلجو. كان يتردد إليها من فاس.

ورتبته في العلم كرتبة الإمام أبي المعالي الجويني؛ المعروف بإمام الحرمين. وعنه نشأ في المغرب علم أصول الدين، وله: "البرهانية"؛ وضعها لامرأة أندلسية فقيهة؛ اسمها: خيرونه، وهي من الصالحات.

وكان - رحمه الله - يحمل خبزه بيده إلى الفرن، فيريد تلامذته أن يكفوه، فيأبى ذلك. إلى أن قال لهم: «ما انتصبت للتعليم إلا لوجه الله تعالى، فإذا لقيني أحد منكم؛ فلا يعرض لخدمتي بشيء؛ فأني أخاف أن يفسد علي نيتي!»، وكان يمر بالأبواب، فيجد النساء قد خرجن بالخبز لمن يحمله هن إلى الفرن، فيحمله بنفسه هن إليه.

توفي بمدينة فاس يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأخيرة عام أربعة وستين، وقيل: عام أربعة وتسعين وخمسمائة. ودفن بهذا الخارج، بإزاء ضريح سيدي دراس [183] ابن إسماعيل، ملاصقا لروضته. قال في كتاب "التفكر والاعتبار": «وقبره هنالك مشهور عند العلماء

بزار، والدعاء عند ضريحه مستجاب. وقد كان شيخنا ووالد والدنا أبو عبد الله سيدي محمد بن عطية - يعني: السلوي الأندلسي؛ دفن الجليل من فاس الأندلس - يلزم زيارته عند صلاة العصر من ليلة الجمعة، ويحضر أصحابه على زيارته، وكذلك الفقيه الأستاذ سيدي عبد الرحمن ابن القاضي - نفعنا الله بالجميع. هـ. ترجمه التادلي في "التشوف"، وابن القاضي في "الجدوة"، وصاحب "الروض" . . . وغير واحد.

### [623- سيدي محمد بن الحسين الرفاعي]

(ت: القرن الحادي عشر)

ومنهم: الفقيه الصالح، البركة الفالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسين الرفاعي. أخذ - أولاً - عن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، ثم عن سيدي محمد بن عبد الله معن؛ ولازمه إلى أن مات في حياته قرب وفاته، وضريحه قريب من سيدي الدرّاس. أشار له في "التنبيه"، وكذا الشيخ المدرع في منظومته.

### [624- سيدي الحسن بوكرين]

وتجاهه رجل يقال له: سيدي الحسن بوكرين. أظنه من عقب الشيخ سيدي محمد بوكرين اليازغي. لم أقف له على ترجمة. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته مع السلاجبي وصاحب الترجمة وآخرين عقب ذكره سيدي درّاسا؛ فقال:

يدعى السلاجبي مرفع الشان  
ابن الحسين ذو رسوخ وكمال  
ومعه المنجور تلميذ سقّين  
وزد إليهما الإمام الزيتني (كذا)  
قد جعلوه لهما أماراة

قرب ضريحه: الإمام عثمان  
بقربه محمد؛ وهويقال  
تجاهه الحسن هو بوكرين  
كذلك الإمام أعني: الكنتسي  
عليهما حوش من الحجارة

## [625- سيدي مبارك بَع]

(ت: 1146)

ومنهم: رجل بهلول أسمر اللون؛ يقال له: سيدي مبارك بَع. كان بدار بوادي الشرفاء، القريب من ضريح سيدي عبد القادر الفاسي، بصقلاوية بها، وهو يقول: بَع. الليل والنهار لا يفتر؛ فسُمي عند ذلك: "سيدي مبارك بَع". وكان الناس يتبركون به وينسبونونه إلى الصلاح، ومنهم من يخدمه. إلى أن مات بالدار المذكورة عام ستة وأربعين ومائة وألف. قال في "سلوك الطريق الواربية": «ودفن بمطرح الجنة قرب سيدي الدرّاس، وبني عليه حوش؛ وهو الحوش المدور بالحجارة فوق البناء». هـ.

## [626- العلامة اللغوي العارف الشريف سيدي عبد المجيد بن علي المنالي]

[الزبّادي]

(ت: 1163)

ومنهم: الفقيه العلامة العَلم، وركن السيادة المستمّم، جامع أشات الفضائل والمفاخر، ومنظم غرر المناقب والمآثر، نخبّة الحافل، وسلالة القادة الأفاضل، الصوفي اللغوي العروضي الأديب، الناظم الناثر المشارك الأريب، العارف بالله تعالى المربي النفاع، ذو التلامذة [184] والأتباع؛ أبو الثنا وأبو محمد سيدي عبد المجيد بن علي بن محمد بن علي المنالي، ثم الصوفي؛ الشهير بالزبّادي الشريف الحسيني الإدريسي. من ذرية عيسى بن إدريس رضي الله عنهما.

كان - رحمه الله - غزير العلم، واسع الحلم، صائما قائما قاتا لله ذاكرا مذكرا، حافظا للسنة، عارفا بها، جامعا بين الشريعة والحقيقة، كريم المعاشرة، جميل المذاكرة، سابع الفضل والكرم، واسع الخلق والصبر، والتواضع والتلطف، مع الدين المتين، والحبّة في جانب أهل العلم والمنسّين.

شارك في علوم، ومهر في علم اللغة، وكان إماما فيه، حافظا شوارده ودقائقه، وله الباع الطويل في علم الطب؛ فكان يعالج المرضى ويباشرهم، ويظهر على يده الشفا. وله - أيضا - براعة في نظم الشعر، ومدح العلماء وآل البيت والصالحين، ولو جمع ما له في ذلك؛ لكان ديوانا.

وله مؤلفات، منها: الرحلة التي ألفها في سفره للحج، وضمنها مسائل نفيسة، وعلوما جلييلة؛ سماها: "بلوغ المرام، بالوصلة إلى بيت الله الحرام"، وتأليف في التعريف بالشيخ ابن عباد، وتأليف في علم العروض، وتأليف في شرح الكلام المنسوب لشيخه السوسي في تقسيم أهل الخصوصية، وله تقايد عديدة في التاريخ والتصوف واللغة.

أخذ عن جماعة من الشيخ: كأي العباس الوجاري، وأبي عبد الله المسناوي، وابن زكري، وأبي العباس ابن مبارك، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله ميارة الصغير... وغيرهم.

وأخذ الطريقة القاسمية عن الشيخ الكامل سيدي أحمد السوسي؛ دفن مراکش، وعن ولده سيدي أحمد العباس. والطريقة العيساوية عن بعض أحفاد الشيخ سيدي محمد بن عيسى، وعنه أيضا مناما.

وسافر للحج وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم في صحبة القطب مولاي أحمد الصقلي، والعلامة مولاي الهادي بن محمد العراقي عام ثمانية وخمسين ومائة وألف؛ فحج وزار، ولقي العلماء والأخيار، وأخذ عنهم وتبرك بهم. ومن جملة من أخذ عنه: الشيخ محمد كشك المصري، والشيخ محمد الحفناوي، وتلميذه الشيخ محمود الكردي، والشيخ البرناوي، والشيخ السمان.

وكان كثير السفر لزيارة السادة والمشايخ، أحياء وأمواتا. وزار الشيخ مولانا عبد السلام مرارا عديدة، وكذلك مولانا إدريس الأكبر.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ولقنه: «اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام ملك الله». وظهرت له عدة بركات وكرامات، وكان له أصحاب وأتباع يلوذون به ويتسبون إليه، وظهرت عليهم أمارات الخير بسببه.

توفي - رحمه الله - شهيدا بالطاعون؛ غروب شمس يوم الجمعة [185] الحادي عشر من شعبان عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن من الغد بهذا الخارج، بروضتهم الكائنة قريبا من ضريح سيدي دراس، وجعل على قبره بها شاهد صغير للتمييز. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"سلوك الطريق الوارية"... وغيرها.

[من أصحاب سيدي عبد المجيد المنالي]

ومنهم: كثير من أصحابه ممن أخذ عنه أو لازمه وانتفع به:

### [627- سيدي عبد القادر السلوي الوربي (الصدوق)]

(ت: 1175)

كالمسن الصدوق، الولي الحب الوثوق؛ أبي محمد سيدي الحاج عبد القادر السلوي الوربي؛  
ممن أخذ عنه وحج معه، وكان يحضر مجالس العلم عنده وعند العلامة سيدي محمد جسوس،  
وكان حامل الذكر، وله حانوت بالعطارين الكبرى، وكانت آثار الخير والولاية لألحة عليه.  
توفي سنة نيف وسبعين ومائة وألف. ودفن بجوار شيخه المذكور.

### [628- سيدي عبد السلام ابن موسى]

وكالأرضي الناسك، الحبير المرتضى؛ سيدي الحاج عبد السلام ابن موسى.  
كان رفيقا للحاج عبد القادر المذكور، تابعا لمولاي عبد المجيد، وحج معه، وكان يحب العلماء  
والفقراء، ويواسي الضعفاء.  
توفي ودفن ملتزما بقبر رفيقه المذكور، عند ضريح سيدي عبد المجيد.

### [629- سيدي قاسم الزموري]

(ت: 1164)

وكسيدي الحاج قاسم الزموري. كان تابعا لمولاي عبد المجيد المذكور، وحج معه - أيضا -  
وأخذ الطريقة القاسمية عن الولي سيدي أحمد السوسي المراكشي.  
وتوفي عام أربعة وستين ومائة وألف، ودفن بجوار من قبله.

### [630- سيدي علي البوري]

(ت: 1164)

وكالأرضى المسن، الخير المحب في جانب الله، والخديم لأولياء الله وأهل بيت رسوله: سيدي الحاج علي البوري.

كان من الخيين في سيدي عبد المجيد المذكور، ومن الملازمين لضريح مولانا إدريس، خادما له ولإمامه العلامة سيدي عبد الكبير السرعيني. توفي عام وفاة من قبله، ودفن بإزائه.

### [631- سيدي عبد الكريم الحياتي]

(ت: 1177)

وكالفقيه السيد عبد الكريم الحياتي العيسوي طريقة.

كان ممن خرقة الحبة، ويحصل له عند الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعند الحضرة حال عظيم. وكان من أهل الخير، وممن يتوسم فيهم الصلاح.

توفي عام سبعة وسبعين ومائة وألف بمدينة صفرو، ذهب إليها زائرا لوليها سيدي أبي سرغين، وجيء به إلى فاس ميّتا، ودفن بروضة سيدي عبد المجيد عند رأسه.

### [632- الشريف سيدي عبد الرحمن بن هاشم التّيار]

وكالشريف الأجل، المحب الأفاضل: سيدي عبد الرحمن بن هاشم النيار.

كان فقيرا محبا ملازما لسيدي عبد المجيد، قاسمي الطريقة، ذاكرة متقشفا. توفي - رحمه الله - ودفن مع من ذكر قبله.

### [633- الفقيه سيدي أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي]

(ت: 1195)

وكالفقيه الأجل؛ سيدي أحمد ابن الفقيه سيدي محمد ابن العلامة الشهير سيدي أحمد ابن الحاج السلمى المرُداسي.

كان خادما لسيدي عبد المجيد المذكور، وحج معه راجلا من فاس إلى فاس، ولم يفارقه قط؛ لا في حج ولا في زيارة، ولا في مجلس علم ولا في غير ذلك، إلى أن توفي سيدي عبد المجيد [186]. وبعد وفاته انضاف إلى سيدي محمد جسوس، وجعل يخدمه حضرا وسفرا.

وتوفي بعده عام خمسة وتسعين ومائة وألف، ودفن عند رأس سيدي عبد المجيد. ترجمه وجميع من قبله صاحب "سلوك الطريق الوارية". وانظر هذا الأخير؛ هل هو أخ للفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بن أحمد ابن الحاج، المتقدم في صلحاء الدرب الطويل من داخل المدينة، أصغر منه، سمي باسمه، أم ماذا؟. والعلم عند الله تعالى.

#### [634- الشريف سيدي علي بن محمد المنالي الزبادي]

(ت: 1163)

#### [635- ووالده الشريف المؤذن سيدي محمد بن أحمد المنالي الزبادي]

#### [636- وعمه الشريف سيدي علي بن أحمد المنالي الزبادي]

ومنهم: والد سيدي عبد المجيد المذكور؛ الشريف البركة الأمثل، الخير الناسك الأفضل؛ أبو الحسن سيدي علي ابن الشريف المسن البركة، مؤذن<sup>(1)</sup> منار القرويين مولاي محمد - المدعو: الزبادي ابن الفقيه الصوفي أبي الحسن سيدي علي ابن الولي الصالح سيدي أحمد بن محمد المنالي الصوفي؛ الشهير بالزبادي.

ذكر ولده سيدي عبد المجيد في رحلته أن جدّهم الأعلى سيدي أحمد بن محمد: كان من أهل الخير والبركة والنجدة، ممن ظهرت له الكرامات. وأن ولده - أي: ولد الجد المذكور سيدي محمد بن أحمد - كان من خواص أصحاب سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، وهو الذي اشتهر بالصوفي، بسبب أنه تواجد يوما بين يدي شيخه المذكور؛ فقال له: «تبارك الله؛ شريف صوفي!»، فصار لقباً له، ثم سرى في أخويه وعقبهما.

(1) كذا في "سلوك الطريق الوارية" أن مؤذن المنار بالقرويين: سيدي محمد ابن الشريف الفقيه الصوفي أبي الحسن سيدي علي ابن الولي الصالح سيدي أحمد. مؤلف.

وكان له أخ اسمه: علي بن أحمد؛ من أصحاب سيدي عبد القادر الفاسي، وأن جده سيدي محمد بن علي كان مؤذنا بالقرويين، ومن أصحاب العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله مع الأندلسي، وكان كثير الزيارة للصالحين، والليح بذكرهم، لا ينام كل ليلة حتى يسرد عددا كثيرا منهم، يستعطفهم ويستغيث بهم، ويتلذذ بذكرهم.

وأن والده سيدي عليا المذكور - الذي هو صاحب الترجمة - كان من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله مع الأندلسي، ثم صحب بعده سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، ثم بعده سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وكان يلازم مجالس الشيخ المسناوي، والعلامة ابن زكري. وبعد وفاتيهما؛ لازم مجالس الشيخ أبي عبد الله جسوس، والشيخ سيدي الكبير السرغيني.

ووجدت بخط بعض الفضلاء أنه: توفي بالطاعون قرب وفاة ولده سيدي عبد الجيد المذكور، في أوائل رجب عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن بمطرح الجنة، خارج باب الفتوح حيث مقابرهم، قريبا من سيدي دراس... والله أعلم.

### [637]- العالمة السيدة عائشة بنت علي بونافع

(ت: 1177)

ومنهم: زوجته وأم أولاده: السيدة عائشة؛ المدعوة: عشوة بنت الحاج علي بونافع، وحفيدة سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي من بنته السيدة آمنة.

كانت - رحمة الله عليها - حسنة الخلق، لينة الكلام، حسنة العشرة، خصوصا مع بعلمها؛ لا تغاضبه، ولا تقابله، ولا تراجعه بشيء قط. وكانت من الخاشعات [187] القانتات، الصائبات الصابرات.

ماتت أمها وأربع أخوات لها، وأولادها من الذكور والإناث، وبعلمها وأولادها منهن: الذكور ثلاثة، وأنثى، وأولادهم، ولم تبك على أحد منهم قط بالصوت، ولم تسخط، ولم يصدر منها سوى البكاء الخفيف بالدمع لا غير.



وكانت كثيرة الذكر، مواظبة على قراءة الأحزاب صباحا ومساء، كثيرة الزيارة للصالحين، والحجة في أهل الخير المنتسبين، وتنفل بالليل كثيرا، وتحضر مجلس البخاري على أبي العباس ابن مبارك بعد صلاة الصبح، بضح سيدي أحمد ابن يحيى، ثم بعده على أبي عبد الله جسوس إلى أن توفيت، وتحضر - أيضا - مجلس ولدها سيدي عبد المجيد في "النصيحة الكافية"، و"رسالة ابن أبي زيد"، وشمائل الترمذي فيما بين العشاءين، ومجلس الوعظ عند ولدها - أيضا - سيدي محمد بالضح الإدريسي عند الفجر.

وكانت في آخر عمرها مداومة على الوضوء؛ لا تبقى بدونه قط، وتواظب على الصلاة مع الجماعة في كل الأوقات؛ إما في القرويين وإما بمولانا إدريس.

ترجمها ولدها سيدي محمد في تأليفه: "سلوك الطريق الواربية"، وقال في آخر ترجمتها ما نصه: «توفيت عام سبعة وسبعين ومائة وألف، ودفنت مع سيدنا الوالد بمطرح الجنة». هـ. وقد كان لها - رحمة الله عليها - من زوجها المذكور أولاد أربعة، كلهم أخيار مباركون؛ أولهم: سيدي عبد المجيد وقد تقدم.

### [638- المشارك الشريف سيدي أحمد بن علي المنالي الزنادي]

(ت: 1147)

الثاني: سيدي أحمد. وقد ترجمه أخوه المذكور في رحلته؛ فقال: «هو الفقيه النبيه النزيه، الدين الصين العفيف الوقور؛ شقيق أبي العباس سيدي أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد المنالي الحسيني. كان له خبرة بالعربية والبيان، والمنطق والأصول والفقه، وحج حجتين، وجاور بالحرمين الشريفين. وهو أكبر مني بنحو عامين. وتوفي ليلة الخميس الثامن من شوال سنة سبع - بتقديم السنين - وأربعين ومائة وألف». هـ.

### [639- الشريف سيدي عبد الله بن علي المنالي الزنادي]

(ت: 1167)

الثالث: سيدي عبد الله. كان مقدما على الفقراء أصحاب الولي الكبير سيدي علي بن عبد الرحمن التادلي؛ الذين صاروا يجتمعون بزواية أبي النعيم رضوان؛ التي بزقة الجياد من حومة البلدة. وكان دينا صادقا، محبا حازما، ضابطا عارفا بمباشرة الفقراء وأمور الزاوية، وما يليق مجاهم وما لا. توفي ثامن ذي الحجة الحرام مّم عام سبعة وستين ومائة وألف.

والرابع: سيدي محمد؛ وهو المترجم له على الإثر. نفعنا الله بجميعهم.

#### [640- الشرف سيدي محمد بن علي المنالي الزادي]

(ت: 1209)

ومنهم: الشرف البركة الأنور، الصوفي الباهر الأذكر، الفقيه العالم الصالح، الواعظ المذكر الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قتحا) بن علي بن محمد بن علي بن أحمد المنالي؛ منسوب إلى: مَنَالَة؛ بلدة بالسوس الأقصى، الحسني [188] الشهير بالزادي.

أخذ - رحمه الله - عن أخيه سيدي عبد المجيد، وعن أبي عبد الله جسوس، وأبي العباس ابن مبارك، وسيدي الكبير السُرغيني... وغيرهم ممن عاصروهم. وتبرك بمن لا يحصى من الأولياء والصالحين؛ سالكين ومجذوبين.

وكان عارفا بتغسيل الموتى؛ فولي بسبب ذلك تغسيل جماعة كثيرة من الأولياء والعلماء والمنتسبين؛ فعادت عليه بركتهم، وشملته عطفتهم.

وكان يتعاطى الشهادة بسماط عدول القرويين، والوعظ بضح مولانا إدريس رضي الله عنه عند الفجر، وكان مولعا بالتيقيد، مجاثا عن أهل الخير، وله مراثي نبوية وأخرى إدريسية، وأحوال ربانية وكرامات، وكلام على طريقة أهل الملحون...

و[له] تَأَلَّفَ عديدةٌ منها: "تنبيه الفقير، من الغفلة والتقصير؛ إلى الخدمة والتشمير". ومنها: "روضة البستان، ونزهة الإخوان، في مناقب الشيخ ابن عبد الرحمن"، يعني: الشيخ الكبير، العارف الشهير؛ أبا لحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفين تادلة. ومنها: "سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية"، ترجم فيه لكثير من العلماء والأولياء، والصالحين والمجاهدين والبهايل، نقلنا عنه في هذا التقييد كثيرا.

وسافر للحج؛ فحج سنة ست وستين ومائة وألف في صحبة الولي الكبير سيدي عبد الوهاب التازي؛ دفن هذا الخارج، ولقي هناك جماعة من الأخيار والعلماء، وتبرك بهم، وأخذ عنهم. وترجمته - رحمه الله - واسعة.

توفي أول ربيع النبوي الأتور، عام تسعة ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة قرب ضريح سيدي دراس، وبني عليه شاهد صغير، وكب بوسطه تاريخه.

### [641- سيدي محمد السفيناني]

(ت: 1171)

ومنهم: الفقيه الناسك، الحاج الأبر، السيد محمد السفيناني الفاسي.

من رحل إلى الحج، وحج وسار إلى القدس، ودخل الشام وبغداد. وأخذ الطريقة القادرية بمدينة حماة - من مدن الشام - عن الشيخ ياسين بن محمد درويش عن آبائه أبا عن أب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ورجع إلى فاس، وأخذت عنه الطريقة المذكورة بها.

وتوفي بها عام واحد وسبعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج قرب ضريح سيدي دراس. ترجمه سيدي عبد السلام بن الحياط القادري في تأليف له في مناقب مولاي عبد الله الشريف الوازاني.

### [642- الفقيه سيدي محمد بن محمد ابن الهاشمي]

(ت: 1301)

ومنهم: الفقيه الوجيه، المدرس الواعظ النبيه، الصالح البركة؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن الطاهر بن الهاشمي المراهي - نسبة إلى بني مراح؛ قبيلة من قبائل حوز مُعسكر - الشريف الحسني، يعرف بالفقيه ابن الهاشمي.

كان - رحمه الله - فاضلا دينيا، خيرا صالحا، متبركا به. وكان فقيها مدرسا، وله مجالس بجامع الديوان من هذه الحضرة، وكذا بجامع [189] سيبوس، وبزاوية سيدي أحمد ابن عبد الصادق. يسرد كتب الوعظ تارة، ويدرس الفقه ونحوه أخرى.

وكان غالب من يحضر مجلسه: العوام، وكانوا ينتفعون بقراءته، ويحصلون منها ما لا يحصلونه من غيره. وكان حسن الأخلاق، لينا متواضعا، محبا لآل البيت والعلماء والصلحاء والمنسبين، بساما في وجه كل من يلقاه. وكان إذا رأى أحدا؛ يقول له: «أهلا بالنور الحمدي». حتى لقب بذلك عند بعض الناس.

ومن مناقبه: أنه كان مرة جالسا بدار بعض الرؤساء من فاس، في جمع عظيم من العلماء ووجوه الناس؛ فقام إليه بعض الحاضرين ممن له استناد إلى الرئيس المذكور، ونال منه مثلا عظيما من السب والوصف بأوصاف ذميمة، والناس يسمعون، وهو - رحمه الله - يتبسم ويضحك. ويقول له: «لم يعرفني أحد من الناس سوى أنت!»، ولم ينتصر لنفسه مع قدرته على الانتصار بالكلام، ولم يتغير من ذلك، ولا ريء في وجهه أثر الغضب منه.

وأخبرت أنه: كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن أشياء ويحبه، وأخبرني بعض الثقات عن بعض من يشار له بالخير الكبير أنه: كان من أهل التصريف؛ إلا أنه كان يتستر.

أخذ العلم عن الشيخ سيدي الحاج الداودي التلمساني وغيره، وثقي غير واحد من الأخيار، وتبرك بهم؛ كالشيخ سيدي الحاج العربي الوازاني؛ ووقعت له معه كرامة عظيمة.

وتوفي - رحمه الله - بعد عشاء ليلة الأربعاء خامس عشر صفر الخير عام واحد وثلاثمائة وألف، ودفن بهذا الخارج قريبا من قبة سيدي دراس، قبلة منها بانحراف إلى فوق، وبني عليه شاهد صغير للتمييز، وجعل في وسطه تاريخه كما ذكرناه، وقبره مزار عند بعض الناس متبرك به.

[643- القاضي سيدي محمد بن محمد المصمودي]

(ت: 885)

[644- وجده شيخ الجماعة سيدي عيسى بن علال المصمودي]

(ت: 823)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزبه، القاضي؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن القاضي أبي عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه العلامة القاضي أبي مهدي عيسى بن علال المصمودي الكثامي؛ نسبة إلى "مصمودة كرامة" من بلاد الهبط.

كان جده أبو مهدي شيخ الجماعة بفاس وقاضيا بها، وإماما وخطيبا بجامع القرويين، وله تعليق على مختصر ابن عرفة. أخذ عنه القوّري، والأساذ الصغير، وجماعة كثيرة من العلماء. وأخذ هو عن أبي حفص عمر الرّجراجي وغيره. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

وكان هو - أيضا - قاضيا بفاس، عدلا في أحكامه، خيرا صالحا، ثقة مأمونا، جميلا متجملا، تقيا قائما بما يحبه لخطته، محصلا أكثر مسائل البيان.

قرأ "المدونة" على علي الأنفاسي، وأخذ - أيضا - عن ابن السكّك، وأخذ عنه القاضي المكاسي وغير واحد. وكان صلبا [190] في دين الله، لا يخاف في الله لومة لائم.

توفي - رحمه الله - ليلة الخميس ثالث عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ودفن - كما ذكره غير واحد - بهذا الخارج بمطرح اللجنة منه، على مقرّة من ضريح سيدي دراس، وفي عبارة لبعضهم قال: «دفن ببلاد الحُبس الموقوفة على دفن الغرباء بمطرح الأجلة، خارج فاس، قرب دراس بن إسماعيل». هـ. ترجمه ابن القاضي في "الجزوة"، و"الذرة"، وأبو العباس السوداني في "الكفاية"، و"النيل".

#### [645- الحافظ الراوية سيدي محمد بن عمر ابن رُشيد الفهري]

(ت: 721)

ومنهم: خطيب غرناطة الشيخ الإمام الكبير، الفقيه المحدث الشهير، الحاج الرحال، الحافظ المتبحر؛ محب الدين أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر بن محمد بن عمر؛ المعروف بابن رُشيد؛ تصغير: رُشيد؛ الفهري الأندلسي السبتي، نزيل فاس.

وصفه ابن خلدون في "العبر" ب: كبير مشيخة المغرب، وسيد أهله، شيخ المحدثين، الرحالة. وقال غيره: «كان إماما مشارا إليه، وقدوة معتمدا عليه، فريد عصره جلالة وعدالة، وحفظا وأدبا، وسمتا وهديا، واسع الأسمعة، عالي الإسناد، صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بالصناعة

الحديثة، قيما عليها، بصيرا بها، محققا فيها، ذاكرا للرجال، متضلعا من العربية واللغة والعروض، فقيها جميل النظر، ذاكرا للتفسير، ربانا من الأدب، حافظا للأخبار والتواريخ، مشاركا في الأصلين والبيان وغير ذلك، عارفا بالقراءات، بارح الخط، حسن الخلق، عظيم السكينة والوقار، كثير التواضع، رقيق القلب، مبذول الجاه، كهفا لأطناق الطلبة...)).

«رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة ثلاث وثمانين وستمئة، فدخل إفريقية ومصر والشام، وأخذ بها وبالحجاز عن نقي من الأئمة؛ كالشرف الدمياطي، والقطب القسطلاني، ومحمد ابن عبد المنعم اللحمي، وعلي بن أحمد المقدسي، وأحمد بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي. وأخذ بسببة وغيرها عن جماعة من الشيوخ الكبار؛ كأبي الحسن بن أبي الربيع، وأبي محمد عبد الله ابن هارون، وابن بقي... وغيرهم. وفي شيوخه كثرة، وقد أودعهم رحلته الحافلة؛ التي سماها: "ملء الغيبة، وإحضار ما جُمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجهية إلى مكة وطيبة"، وهي في أربعة أسفار، وقال بعضهم: في ستة. جمع فيها من الفوائد الحديثة والفرائد الأدبية كل غريبة وعجيبة. وله تأليف عديدة».

«مولده بسببة عام سبعة وخمسين وستمئة، وقدم غرناطة سنة اثنين وتسعين، وأقام بها خطيبا وإماما في المسجد الأعظم، وعقد فيها مجالس للخاص والعام، وأقرأ بها فنونا، وكان مقبول الشفاعة عند ولاتها. ثم رحل عنها ولحق بحضرة فاس، ثم تحول إلى مراكش، وقدم للصلاة والخطبة [191] بجامعها العميق، ثم انتقل إلى مدينة فاس؛ فأقام بها معظما عند الملوك والخاصة».

«إلى أن توفي بها في الثالث والعشرين من شهر الله الحرم مقتح عام واحد وعشرين وسبعمائة. قال في "النشر" في ترجمة أبي الحسن، نقلا عن صاحب "الإحاطة" ما نصه: ودفن في الجبانة التي بجارج باب القنوج، بالروضة المعروفة بمطرح الجللة، التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء، من الغرباء الواردين مدينة فاس» هـ. قال في "النشر": «الجللة: باللام؛ جمع جليل، ويقال فيه اليوم: الجنة؛ بالنون، وهو تفاؤل حسن» هـ. ترجمه ابن فرحون في "الديباج"، وصاحب "الإحاطة"، والسيوطي في "بغية الرواة"، وابن القاضي في "الجزوة"، و"الدرة"... وغيرهم.

[646- المجذوب الشريف سيدي حمادي بن عبد الحفيظ الكتاني]

(ت: 1250)

ومتهم: صاحب المدد الروي، والنور القوي، الشريف المجذوب المتبرك به؛ سيدي حمادي بن الحفيد بن أحمد الحسيني الإدريسي؛ المعروف بالكفاني.

أخذ - رحمه الله - أولا عن سيدي علي الجمل، ثم بعده عن تلميذه الأكبر مولاي العربي الدرقاوي، وبه تربي وانتفع، وتهذب وارتفع، وكان صاحب حال وقبض، وجذب قوي وفيض، يدور في الأزقة والأسواق، وتصدُر منه أفعال كثيرة خارجة عن النطاق، رجلا ملامتيا، ولطريق الوله والغيبة والحراب منتحيا، له كرامات عديدة، وأوصاف من الولاية حميدة.

وما يذكر من كراماته: أنه في اليوم الذي دخلت فيه الجزائر؛ أخذ شلية<sup>(1)</sup> وجعلها باب السلسلة إزاء سقاية الكروش هناك، ولبس كَبُوطا<sup>(2)</sup> من كبايط النصارى، وبابوجا مما يلبسونه أيضا، ولم يكونوا معروفين في ذلك الوقت بفاس، ولا موجودين بها، ولا يُدري من أين أتى بهما؟. وطلّى وجهه ولحيته بالنجاسة؛ وكانت له لحية عظيمة، وجلس على الشلية المذكورة، في الخلل المذكور، على الحالة المذكورة؛ من الصباح إلى العصر، والناس يمرون عليه، وينظرون إليه، فمنهم من يقول: «الله يلف بنا، ما هذا إلا لأمر وقع أو سيقع»، ومنهم من ينكر فعله المذكور في نفسه؛ فما مضت بعد ذلك إلا أيام يسيرة وورد الخبر بأن الفرنسيين - دمره الله - أخذوا الجزائر في ذلك اليوم؛ أعادها الله عز وجل دار إسلام بمنه، قتين - حينئذ - للناس وجه فعلته، وأنه أشار بذلك لهذه الأخذة الفظيعة. تداركنا الله بلطفه.

وما يذكر منها أيضا: أنه أخذ يوما قُفّة عظيمة، وصار يدور بها في دور فاس، ويسأل أهلها: «لكم زبل ترمونه؟»، فمنهم من يعطيه؛ فيرميه في الوادي، ومنهم من لا. فشاع الخبر بذلك في فاس، ووصل لعاملها إذ ذاك؛ فأرسل وراءه؛ فجاءه؛ فقال له: «اتق الله وارفق بعباده [192]؛ فإن من الناس من يعرفك ومنهم من لا، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفعل هذا الفعل تؤذي به الناس؟»، فأجابه بقوله: «لبي دار؛ وبها جدار في بيت يريد أن يسقط، وأريد أن أجمع مالا أبتني به الجدار»، فقال له: «أتريد أن تبنيه من المال الذي تجمعه من هذا الفعل؟»، قال: «نعم»؛ فقال: «أنا أبنيه لك، واترك الفعل المذكور». فأجابه إلى ذلك. ثم إنه أصبح من الغد مستمرا على فعله، فما مضت إلا مدة يسيرة وجاء الوباء - عافانا الله منه - ويقال: إنه ما من دار أخذ الزبل منها إلا وخبّلت في ذلك الوباء؛ وهو: وباء سنة خمسين ومائتين وألف.

(1) الشلية: الكرسي.

(2) الكَبُوط: المعطف. والبابوج: نوع من الأحذية.

ثم إنه قال يوما لبعض الناس: «إن الأولياء قد فرضوا أربعة أشخاص يتحملون هذا الوباء عن الناس، ويفدونهم بأنفسهم، وأنا أحدهم»، فما مضى بعد ذلك إلا يوم أو يومان أو نحوهما؛ وطعن ومات في ذلك العام، وكان ذلك آخر عهد الناس بالوباء، وعافاهم الله منه بفضلته وكرمه.

ودفن هو - رحمه الله - بالروضة التي يدفن بها شرفاؤنا، بجوار روضة الشرفاء الدباغين؛ المدفون فيها قطبهم مولاي عبد العزيز الدباغ، وقبره بها مُرَدَّجٌ، وهو معروف مزار عند بعض الناس - نفعنا الله به.

#### [647- الفقيه الشريف سيدي محمد الزمزمي بن إدريس الككائي]

(ت: 1255)

ومنهم: الفقيه الأجل، البركة الناسك الأفضل؛ أبو عبد الله سيدي محمد الزمزمي بن إدريس بن محمد الزمزمي الحسيني؛ الشهير بالككائي.

كان - رحمه الله - تقيا زكيا، فاضلا ناسكا سنيا، بركة صالحا، ومَجْرًا للخيرات راجحا، وحصل له إقعاد في آخر عمره، وبقي كذلك إلى أن توفي يوم الخميس الثاني من شهر ذي القعدة الحرام عام خمسة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

#### [648- الشريف سيدي إبراهيم بن محمد الزمزمي الككائي]

(ت: 1265)

ومنهم: ولده الشريف البركة الأرضي، الخير الدين المرتضى، الولي الصالح، الموصوف بكمال الفضل والهدي الواضح؛ أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد الزمزمي الككائي. وهو جدي من قبل الأم.

كان - رحمه الله - من أهل الفضل والدين، سألنا سبيل المهتدين، متشفا في اللباس، تاركا لعوائد الناس، أحواله جارية على السنة والشريعة، مجانبًا لأهل الفسق والبدع والخذية.



وكان لا يدخل الحمام؛ لما يعلم فيه من كشف العورات، وتزايد المنكرات. كثير التلاوة حتى في الأزقة والأسواق، حسنها، كثير التبسم في وجه من يلقاه، كثير الرؤية للمصطفى صلى الله عليه وسلم.

أخذ عن العارف بالله مولاي المهدي العراقي - دفين الروضة المشرفة فوق قبة سيدي أحمد اليميني بهذا الخارج - وكان أصحاب الشيخ سيدي [193] أحمد ابن ناصر الدرعي يطلبون منه الدخول في طريقهم؛ فيأبى، ويقول: «إن الرجل لا يدخل إلا في ربيكة واحدة»، فألحوا عليه؛ فرأى مرة النبي صلى الله عليه وسلم بجامع الأندلس جالسا بباب الحراب، ومعه شيخه المذكور، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «الزم عهدة شيخك هذا!». فلزمه. وكان شيخه المذكور يحبه كثيرا، وكانت له - رحمه الله - لحية مفروقة نصفين، وكان لا يأخذ منها ولا يصلحها؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: «إني رأيتها كذلك في اللوح المحفوظ، فلا أغيرها!!».

وكان يقول لعم والدنا سيدي عمر الكثاني: «إني أجد في نفسي منك شيئا». فيقول: «ولم؟!»، فيقول له: «رأيت في اللوح المحفوظ أنك المتصرف في تركي من بعدي»، فيقول: «يا سيدي؛ وأين أولادك؟!»، فيقول له: «لا أدري!». فلما توفي صاحب الترجمة؛ ترك أولادا صغارا لم يول عليهم أحدا؛ فطلب من عم والدنا المذكور أن يكون وليا عليهم؛ ففعل. فكان المتصرف في تركه كما كان يخبره به في حياته.

توفي - رحمه الله - وهو يقول: «الله الله!». وحضر وفاته الشيخ سيدي أبو بكر زويتن؛ فقال لمن معه: «هذا من الذين تولى الله عز وجل قبض أرواحهم!». وكانت وفاته يوم الخميس قبل الزوال، رابع شوال، عام خمسة وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، عند رجلي والده المذكور.

### [649]- الشريفة الصالحة السيدة كمنزة بنت إبراهيم الكثانية ]

(والدة المؤلف، ت: 1280)

وخلف - رحمه الله - أولادا ذكورا وإناثا، من جملتهم: السيدة كمنزة؛ التي هي أمي؛ توفيت - رحمة الله عليها، ورزقني رضاها - يوم الاثنين سادس عشر شوال عام ثمانين ومائتين وألف، ودفنت بالروضة المذكورة. وقبرها متصل بقبر جدي للأب، المترجم له على الإثر، وراءه.

## [650- العالم المجاهد الشريف مولاي إدريس بن الطابع الكفاني]

(ت: 1281)

ومنهم: جدي للأب: الفقيه الوجيه، العدل النزيه، الصدر الزكي، المجاهد السمي؛ أبو العلاء سيدي إدريس بن الطابع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكفاني.

كان - رحمه الله - من عدول هذه الحضرة، موسوما بالخير والبركة، موصوفاً بالورع والتحري في الشهادة. وكان لا يأخذ أجره ممن هو من آل البيت أو من طلبة العلم أو من الفقراء. وإذا حصل له منها قدر كفاية اليوم؛ نزل من حانوته، ولا يرجع لها، وإذا حصل شيئاً ورأى غيره ممن هو بجواره لم يحصل شيئاً وأتى إليه من يطلب منه الشهادة؛ يقول له: «أذهب إلى تلك الحانوت، فإننا قد استفتحنا، وهؤلاء إلى الآن ما استفتحوا!». وإذا كثر عليه الزحام في بعض الأوقات؛ يقول لمن هو واقف عنده بقصد الشهادة: «إني أريد قضاء الحاجة»، فيذهب ويترك لهم الحانوت، وإذا خفي عن أعينهم؛ طلب من شخص أن يسدها له [194].

وكان كثير البذل والصدقة؛ يتوارد عليه وهو في حانوته كثير من المجاذيب والضعفاء والصبيان؛ فلا يرد أحداً منهم خائباً. وكان إذا حصل له مرض أو نحوه؛ يبيع أمتعة بيته لينفق على نفسه وعياله؛ لعدم إمساكه لشيء من الدنيا وادخاره.

أخذ شيئاً من العلم عن شيخ وقته أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، وقبله عن العلامة أبي محمد سيدي عبد السلام الأزمي، وأخذ الطريقة عن الشيخ سيدي محمد الحراق، وكان يحضر مجلسه في التفسير بزوايته من حومة المخفية حين اقتح الخمسة الأخيرة من القرآن، بعد قدومه لهذه الحضرة الإدريسية.

وحضر - رحمه الله - غزو الصينيون<sup>(1)</sup> مع المسلمين بأحوار تطوان في أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي، وقاتل قتالاً شديداً، وأسره المشركون، ثم أنقذه الله عز وجل من أيديهم.

(1) أي: الإسبان.

وتوفي سابع عشر ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة قريبا من وسط الصف الموالي لروضة الدباغين<sup>(1)</sup>.

### [651- المجذوب المجاهد الشريف سيدي محمد المنتصر بالله بن الطائع الكثاني]

(ت: 1278)

ومنهم: الولي الصالح المجذوب، الهائم المتيم المقرب الخجوب، التائه في بحار الحضرات الفردانية الإلهية، السكران بمخمر الخمرة الربانية العرفانية، المتوجه في طريق سيره ووصوله إلى مولاه، المقبل عليه بكلية معرضا عما سواه؛ أخو جدنا المذكور من والده: سيدي المنتصر بالله بن الطائع الكثاني.

كان - رحمه الله - ممن جذبته يد العناية الربانية، واختطفته أنوار العوارف الإحسانية، وكان في أول أمره يخدم حرَّارًا، ثم حصل له ما حصل، وصار مجذوبا يمشي في الأسواق وهو يسفُّ الريح مغمضا لعينيه. وكان يقول: «سيدي المهدي الفاسي - يعني: الذي كان معاصرا له - يسف ويطلق، وأنا أسف ولا أطلق!»، وذلك أن سيدي المهدي المذكور كان مجذوبا أيضا، وكان يسف الريح ويرده بعد جذبته بقوة. وكان صاحب الترجمة يسفه ولا يرده.

وسبب جذبته، وحصول قربه من ربه - فيما أخبرت به - أنه: سمع أن من قصد مولانا إدريس - رضي الله عنه - أربعين يوما؛ قضى الله حاجته. فقصدته العدة المذكورة؛ فلما كملت وهو بطرازه الذي يخدم به؛ إذا بمولانا إدريس - رضي الله عنه - خرج عليه يقظة، وأعطاه شمعة خضراء في يده، وقال له: «لا بأس عليك يا ولدي!»، فاقبلت أحواله في الحين، وصار ينطق بالمغيبات، وتظهر على يديه الكرامات.

ومما حكى لنا من كراماته: أنه كان يستعمل الطنجية، ويعمل فيها من كل ما يراه بعينه، ومن جملة ذلك: السم القاتل لحينه. ثم يأكلها ويأكل معه بعض [195] أصحابه ممن كان ملازما له، وتكرر ذلك منه مرات كثيرة. ولم يكن يؤثر السم فيه ولا فيمن كان يباشره معه.

(1) ذكر العلامة محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكثاني - حفيد المؤلف - رحمهما الله تعالى في كتابه "فاس عاصمة الأدارسة" ص 85؛ بأنه يذكر أن المترجم له توفي معانبا من جراحات. فكان وفاته شهيدا رحمه الله ورضي عنه.

ومنها: أنه سعد غير ما مرة لبعض طبقات فندقى العطارين والشماعين، ورمى بنفسه لأسفل الفندق والناس ينظرون، ثم قام يمشي من غير ما باس.

ومنها: أنه ذهب مرة إلى والى الحسبة في وقته، وأطبق بيديه على عنقه، ثم أطبق بهما على رجليه، ثم طلب منه شيئاً من الدراهم؛ فأعطاه له. ثم ذهب لسماط العدول، وتوجه لبعض عدوله؛ وقال له: «انزل من هذا الحانوت؛ فنحن الأولياء أصحاب تولىكم!»، فما أمكه إلا النزول. فنزل؛ فلما كان الغد: أرسل السلطان يأمر بالقبض على المحتسب المذكور مسلسلًا مقيدًا، وولى مكانه العدل الذي أنزله صاحب الترجمة من حانوته. ثم إن ذلك المحتسب الأول تداركه الألفاظ وأطلق عن قرب بسبب ما دفع لصاحب الترجمة من الدراهم.

ومنها: أن بعض أصحابه، ممن كان ملازمًا لخدمته، كان له أخ ينكر عليه خدمته له، وبعاتبه على ذلك غاية المعاتبة، حتى قال له مرة بمحضر صاحب الترجمة: «ما لك لا تنأى عن خدمة هذا الفاعل الجاعل<sup>(1)</sup> ومتابعته؟»، فالتفت صاحب الترجمة بعدما ذهب عنه لصاحبه المذكور، وقال له: «إن أخاك لم يتركنا، ولم يجد عن سبيلنا، وإنما قد ضرته الآن، وسترى بعد حاله وأمره!».

فما رجع الصاحب المذكور لدارهم حتى وجد أخاه المذكور محمومًا وقد اسود لونه من شدة الحمى، وبقي كذلك عدة أشهر، والصاحب المذكور لا يستطيع أن يكلم صاحب الترجمة في شأنه، حتى قال له مرة: «ما لك لم تشفع في أخيك؟»، فقال له: «يا سيدي؛ لم أقدر»، فقال له: «اعطني نصف درهم فضة لأداويه»، فأعطاه له، ولم يكن معه سواه، فقال له: «قم بنا إليه»، فذهبا إليه؛ فوجداه في شدة عزيمة، فوضع صاحب الترجمة يده على رأسه وكبر ثلاثًا، ثم قال له: «لا بأس عليك، برئت إن شاء الله»، ثم خرج عنه. فلم يلبث أن كساه العرق الكثير من حينه، وشفي بإذن الله تعالى، وعلم أن ما أصابه إنما هو من إنكاره عليه؛ فتاب إلى الله عز وجل من ذلك. وكواماته - رحمه الله - كثيرة.

وكان - رحمه الله - عزنا؛ لم يتزوج قط، فلم يكن له عقب. وقيل له مرة: «ألا تتزوج؟»، فقال: «أنا لا أتزوج في الكنيف»، فقيل له: «والدنيا كيف؟!»، فقال: «نعم؛ إن أبانا آدم عليه الصلاة والسلام إنما خرج من الجنة إليها ليستقرخ فيها».

(1) أسلوب من أساليب التقديح والتكليل.

ولما مات أخوه سيدي عمر الكثاني؛ امتنع من الخروج من الدار، فلم يخرج منها إلى أن توفي غروب شمس يوم الخميس بعد حكايته [196] لأذان المؤذن ثاني وعشري رجب عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، وسط الصف الأخير منها. وحُفِر قبره بعد أشهر يسيرة من موته؛ لأمر اقتضاه؛ فلم يوجد فيه شيء من جسده أصلاً، ولعله رفع، أو نقلته الملائكة إلى البقيع... والله أعلم.

### [652- الإمام العارف الشريف سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ]

(ت: 1131)

ومنهم: الولي الكامل الكبير، والغيوث الحافل الشهير، قطب الدائرة، وشمس الأسرار الفاخرة، الشيخ الأبهى، والمربي الأكبر؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز ابن الفقيه العالم النحوي سيدي مسعود الشريف الحسيني الإدريسي، الشهير بالدباغ. أحد الشرفاء الدباغيين المشهورين بفاس، وهم من ذرية سيدي عيسى بن إدريس رضي الله عنهما.

كان - رحمه الله - قطباً كاملاً، وغوثاً حافلاً، وعارفاً واصلاً، وسيداً فاضلاً، ونجماً زاهراً، وصوفياً باهراً، صاحب إشارات عليّة، وعبارات سنّية، وحقائق قدسية، وأنوار محمدية. أنشأ الله به الطريقة بعد خفاء آثارها، وأبدى به علوم الحقيقة بعد خبو أنوارها.

ولد - كما ذكره تلميذه صاحب "تيسير المواهب" نقلاً عن خط والده مولاي مسعود - عشية يوم السبت حادي عشر صفر سنة خمس وتسعين وألف، واسم أمه: فارحة. وهي بنت أخت الولي الكبير، العارف الشهير؛ سيدي العربي الفشتالي، وكان سيدي العربي المذكور يقول لوالده صاحب الترجمة سيدي مسعود: «إنه يتزايد عندكم ولد اسمه: عبد العزيز، له شأن عظيم في الولاية». ورأى مرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: «إنه سيزداد ولي كبير عند ابنة أختك»، قال: «فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك؛ ومن أبوه؟». فقال صلى الله عليه وسلم: «أبوه: مسعود الدباغ».

وكان سيدي العربي المذكور يتمنى أن يدرك ولادته؛ فلم يُقدّر له ذلك، ومات قبلها. ولما حضرته الوفاة؛ أوصى لصاحب الترجمة بشاشية وسُباط<sup>(1)</sup>؛ فبقيا عند والده مصابين إلى أن ولد وأدرك؛ فرفعهما إليه أمه حينئذ، فلبسهما، وكان من أمره بعد ذلك ما كان.

وكان ورده في أول أمره كل يوم: سبعة آلاف مرة: «اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد في الدنيا قبل الآخرة». لفقنه ذلك سيدنا الخضر عليه السلام بعد اجتماعه به ليلاً؛ وكانت ليلة جمعة، عند السدرة المحررة، التي بقرب باب روضة الولي الصالح سيدي علي ابن حُرْزَم، خارج باب الفُتُوح، وأوصى عليه قيم الروضة المذكورة؛ وهو: سيدي عمر بن محمد الهواري.

وبقي - رضي الله عنه - على هذا الورد إلى أن توفي سيدي [197] عمر المذكور، وبعدما توفي بثلاثة أيام؛ وقع له - رضي الله عنه - الفتح؛ وذلك يوم الخميس ثامن رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف، ثم اجتمع بعد ذلك في شهر رجب المذكور بسيدي عبد الله البرناوي؛ وكان قطبا، وأصله من "برنو"، فبقي معه يرشده ويسدده ويقويه إلى أن كان اليوم الثالث من يوم عيد النحر، فرأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، فقال له سيدي عبد الله المذكور: «قبل اليوم كنت أخاف عليك، واليوم أمن قلبي واطمأن!». ثم إنه استودعه وذهب إلى بلاده.

ولم يزل صاحب الترجمة - رضي الله عنه - يجتمع بالأولياء، ويتلقى منهم وينفع بهم، ويرث من مات؛ حتى ورث عشرة من أكابرهم. وزاد في آخر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وراثة رجل آخر من الكبار، ومن جملة العشرة الذين ورثهم أولاً: سيدي عمر بن محمد الهواري، وسيدي عبد الله البرناوي المذكوران، وسيدي يحيى - صاحب الجريد؛ وكان من الأقطاب، وسيدي منصور بن أحمد؛ من أهل جبل حبيب - وكان قطبا أيضا، وسيدي محمد السراج؛ من أهل أنجراً من الفحص - وكان قطبا أيضا، وسيدي علي بن عيسى المغربي؛ وكان قطبا أيضا، وسيدي أحمد بن عبد الله المصري؛ وكان غوثا، وهو الذي علمه اللغة السريانية بعد اجتماعه به سنة خمس وعشرين في نحو شهر. وهذه اللغة قال في "الإبريز": «إنه لا يعرفها إلا الغوث والأقطاب السبعة الذين هم تحته». قال: وعلمها له سيدي أحمد المذكور؛ لعلمه بأنه سيصير قطبا؛ فإنه تقطب بعد ذلك بقليل).

(1) أي: الخداء.

وكان - رضي الله عنه - قبل الفتح تظهر على يديه كرامات وكشوفات، حدث بها كثير ممن كان يحاطه في العشرة الثانية من القرن المذكور، وسأله صاحب "الإبريز" وقال له: «كيف وقع لكم هذا والفتح إنما كان عام خمسة وعشرين؟». فقال رضي الله عنه: «منذ لبست الأمانة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي؛ حصل لي فتح، ولكنه ضيق. فإذا توجهت إلى شيء؛ لا أحجب عنه، ولكني لا أرى غيره».

ولم يزل - رضي الله عنه - بعد الفتح يترقى في المقامات والأحوال، إلى أن انتهى مقامه إلى القطبانية العظمى؛ وهي: الغوثية. وقد وصفه بها صاحب "الإبريز" في كتابه المذكور في عدة مواضع منه، وصرح بها تارة، ولوّح أخرى، وكان - رضي الله عنه - يقول - كما ذكره صاحب "تيسير المواهب":

رَأَيْتُ الْحَبِيبَ بُعِينِي      وَشَفِيتَ مِنَ النَّظَرِ فِي ذَاتِ  
مَنْ لَا يُبْرَاهِ خَذُوا عَنِّي      يَتَعَرَى وَهُوَ فِي حَيَاتِ

[198] وذكر في "الإبريز" في الباب الذي عقده في ذكر الديوان؛ وهو: الباب الرابع من أبواب الكتاب، أنه: سمعه مرة يقول وهو معه خارج باب الجيسة - أحد أبواب فاس: «أيش هو الديوان؛ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري!»، قال: «وسمعته مرة يقول: إنما يقام الديوان في صدري. وسمعته يقول مرة أخرى: السماوات والأرضون بالنسبة إلي كالموزونة في فلاة من الأرض». قال: يصدر منه هذا الكلام وما أشبهه إذا شهدنا منه زيادة، بل هو في زيادة دائما رضي الله عنه». هـ.

ثم ذكر أنه: كان معه مرة بباب الفتوح، وجرى بينه وبينه ذكر الشيخ سيدي إبراهيم الدسوقي؛ قال: «فقال: هو من الأكابر... قال: فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التي نقلت من كراماته؛ فقال - رضي الله عنه: لو عاش سيدي إبراهيم الدسوقي من زمنه إلى زماننا؛ ما أدرك من المقامات، ولا ترقى مثل ما ترقى أخوك عبد العزيز - يعني: نفسه - من أمس إلى اليوم، والله ما قاله أخوك افتخارا، وإنما قاله تعريفا وتحديثا معكم بالنعمة». قال: «وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الجيسة؛ فنظر إلي وقال: علي في هذه الساعة ثلاث كسوات، لو أخذت واحدة منها ووضعت على مدينة فاس؛ لذاب جميع من فيها، ورجع سورها وبنينها ودورها وجميع من فيها عدما محضا!». هـ.

قال: «وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح؛ فسألته عن أسمائه تعالى وعددها، وأن من العلماء من قال: إنها أربعة آلاف. فقال رضي الله عنه: إني في لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على مائة ألف، والترقي هكذا على الدوام في كل لحظة». هـ.

وقال في الفصل الذي تكلم فيه على الأشياخ الذين ورثهم صاحب الترجمة، بعد أن ذكر فيه أن من الأولياء من يسقى باسم واحد من أسماء الله تعالى، ومنهم من يسقى بأثنين، ومنهم من يسقى بأكثر؛ ما نصه: «فقلت له: ويكم سقيم أتم؟». فقال - رضي الله عنه - وهو الصادق فيما يقول: سقيت بسبعة وتسعين اسما؛ بالمائة كلها إلا ثلاثة. فقلت: إنما هي تسعة وتسعون!. فقال - رضي الله عنه: والمكمل للمائة لم يعد فيه؛ لأن الناس لا يطيقونه، وهو: اسم الله العظيم الأعظم، الذي إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى...». ثم قال: «قال - رضي الله عنه: ولا يسقى بهذا العدد - يعني: العدد الذي سقى هو به - إلا واحد من الأولياء». قال مؤلف "الإبريز": «قلت: وهو الغوث».

قال: «ثم هذا الذي قاله في أول الأمر، وسمعت منه في آخر أمره - رضي الله عنه - أنه: سقى بالعدد كله، أعني: المائة، وأن السقي بها ينقسم [199] إلى سقين؛ أحدهما: في مقام الروح. فمن الأولياء من يسقى بواحد، ومنهم من يسقى بأكثر، ولا يكمل المائة كلها إلا الغوث. السقي الثاني: في مقام السر... قال رضي الله عنه: ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم».

ثم قال في الفصل المذكور بعد هذا بنحو الورقة ما نصه: «وقال لي - رضي الله عنه - مرة: إني أرى السماوات السبع، والأرضين السبع، والعرش داخلة في وسط ذاتي، وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا، وفي كل حجاب سبعون ألف عام، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام، وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام، وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقأ؛ (بشديد الرأء وتشديد القاف بعدها)، فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء - فضلا عن جوارحهم - إلا بإذن رجل واحد رحمه الله تعالى». هـ. ويعني بالرجل المذكور نفسه؛ كما يدل عليه كلامه - فنعنا الله به ورزقنا محبته ورضاه... آمين.

وقال - أيضا - في "الإبريز" في الباب الذي تكلم فيه على شيخ التربية؛ وهو: الباب السادس. ما نصه: «ولما مات الشيخ؛ كنت أتكلف الذهاب إلى زيارته في قبره كثيرا؛ فوقف علي في المنام،



وقال لي: إن ذاتي ليست بمحجوبة في القبر، بل هي في العالم كله، عامرة له، ومائلة له، وفي أي موضع تطلبني تجديني، حتى إنك لو قمت إلى سارية في المسجد وتوسلت بي إلى الله عز وجل؛ فإني أكون معك حينئذ... قال: ثم أشار إلى العالم كله؛ فقال: وأنا فيه بأجمعه؛ فحيث ما طلبتني وجدتني، وإياك أن تظن أنني أنا ربك عز وجل؛ فإن ربك عز وجل غير محصور في العالم، وأنا محصور فيه... قال: هذا ما سمعته منه - رضي الله عنه - في المنام، وكذا سمعته - رضي الله عنه - يقول في حياته: إن العالم كله قد يكون أحيانا في وسط جوفي. وسمعته - رضي الله عنه - أحيانا يقول: ما السماوات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض... هـ.

وقد كان له - رضي الله عنه - أصحاب أختيار، وتلامذة مباركون، فيهم الفقهاء وغيرهم، انتفعوا به، وتخرجوا على يديه. وكان - رضي الله عنه - يودهم ويهذبهم، ويعلمهم ما ينتفعون به دينا ودنيا، وشرعة وأدبا، وكان رحيفا بهم، شفيقا عليهم، يرأف بهم أشد من رافة الوالد على ولده، ويهتم بأمورهم كلها أشد من اهتمامه لنفسه.

وفي "الإبريز" ما نصه: «وما كان - رضي الله عنه - لأصحابه إلا رحمة محضة؛ يشفع لهم في زلاتهم، ويتكفل لهم بنوائبهم، ويتحمل لهم كل ما يحشون [200] عاقبته، ويهتم بأمورهم أكثر مما يهتم بأمورهم... قال: وقال لي - رضي الله عنه - ذات يوم: الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته؛ ما هو بصاحب له. وقال: إن لم تكن الصحبة إلا على الحسنات؛ فما هي بصحبة. قال: وبالجملة؛ فما كان - رضي الله عنه - لأصحابه إلا رحمة مرسله من الله عز وجل؛ فعلى مثله يبكي الباكون... هـ.

وفيه - أيضا - بعد هذا بقريب ما نصه: «وكنا معه - رضي الله عنه - على حالة قل أن يُسمع بمثلها؛ لا ينزل بنا أمر مهم أو غير مهم إلا ذكرناه له؛ فيتحملة عنا عيانا، ويرجح خاطرنا منه بمجرد ذكره له. قال: وكان - رضي الله عنه - يمازحنا، ويضاحكنا، ويزيل الحياء عنا، ويفاتحنا بالأمور قبل أن نسأله عنها، ويقول لنا: لا تجعلوني في مقام الشيخ؛ إنما أنا لكم بمنزلة الأخ، ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بأدابه، فأنا أسألكم، وأجعلكم في حل من ذلك، واجعلوني بمنزلة الأخ؛ تدوم الصحبة بيننا وبينكم... هـ.

وأجل أصحابه علما ودينا: الشيخ أبو العباس ابن مبارك؛ مؤلف كتاب "الإبريز" المذكور. وقد ذكر في أثنائه أن أول اجتماعه معه: كان في رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف، وأنه: سايره في

الكلام، وسأله عن أمور تتعلق بالولاية؛ فسمع منها ما بهره، فلما رآه استحسّن جوابه؛ قال له - رضي الله عنه: «سل عن كل ما بدا لك!»، فجعل يسأله عن كل ما يعرض له أو يشكّل عليه، ويجيبه بالأجوبة الحسنة، الباهرة المسكّة، التي تشفي وتكفي. وسأله - حينئذ - عن فواتح السور؛ فأجابها عنها بما بهر لبه، وحير عقله، قال: «فعلت أنه - رضي الله عنه - من أكابر الأولياء؛ لأنني رأيت أكابر الصوفية إذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا إلى شيء مما ذكره الشيخ؛ صرحوا بأنه لا يعرف معنى فواتح السور إلا الأولياء الذين هم أوتاد الأرض. فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل. رزقنا الله محبته، ووصلنا إلى العلوم التي تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئاً منها لا في كبره ولا في صغره، بل ولا قرأ القرآن، ولا يحفظ منه إلا سوراً قليلة من حزب "سَبَّح"، وإذا سمعته يتكلم في تفسير آية؛ سمعت العَجَب العُجَاب!». هـ.

وكراماته - رضي الله عنه - وتصرفاته وأوصافه وأحواله كثيرة، وقد عقد في "الإبريز" فصلاً في بعض الكرامات التي ظهرت على يده، وقال في أوله: «أعلم أن أمر شيخنا - رضي الله عنه - غريب، وشأنه كله عجيب، ومثله لا يحتاج إلى كرامة؛ لأنه كله كرامة، فإنه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول، ويأتي فيها بما يوافق [201] المعقول والمنقول، مع كونه أمياً؛ فإنه لا يحفظ القرآن العزيز، فضلاً عن أن يُسام بتعاطي شيء من العلوم، مع أنه قط لم يُر في مجلس درس من صغره إلى كبره». انتهى.

وقد أُلّف في التعريف به، وذكر أحواله ومناقبه، وكراماته وأجوبته؛ تلميذه الشيخ أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي المذكور، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي، وسمى الأول تأليفه فيه بـ: "الذهب الإبريز، في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز". وهو كتاب عظيم شهير، متداول، مملوء بالأسرار الوهية، المبيّنة لما أشكل من مسائل العلوم الشرعية. وسماه الثاني بـ: "تيسير المواهب، في ذكر بعض ما للشيخ أبي فارس من المناقب". وهو موجود عند بعض الناس.

وقد رأيت مرة في المنام أني أزور قبر صاحب الترجمة، وأتوضأ من عين تجري من عند رجله، وإذا بأناس من أهل الفضل أعرفهم ورائي يتذكرون فيه، وفي العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي؛ دفين هذا الخارج أيضاً، أيهما أكمل حالاً، وأكبر مقاماً؟. فقال واحد منهم: «الشيخ مولانا عبد العزيز أكمل وأكبر»، وتوقف الآخر في ذلك، وإذا برائحة حسنة عظيمة سطعت من عند رأس الشيخ؛ فاستنشقتها؛ فحصل لي منها في ذلك المنام علم ضروري بأن حال صاحب الترجمة

أتم، ومقامه أكل، فصرت أقول في نفسي: «الحق مع فلان الذي يقول: إن مقام سيدي عبد العزيز أعلى»، رضي الله عن الجميع، وحشرنا في زمرةهم بجاه النبي الشفيق... آمين.

توفي صاحب الترجمة - رضي الله عنه - حسبما ذكره في "تيسير المواهب"، ورأته متقولا من خط أبي العباس ابن مبارك بعيد طلوع الفجر، صبيحة يوم الخميس الموفى عشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف. وأورده في "النشر" فيمن توفي سنة اثنين وثلاثين، وكذا فعل في "التقاط الدرر"، قائلا أثناء عده لبعض من توفي في هذه السنة ما نصه: «والشريف الصالح المتبرك به: سيدي عبد العزيز بن مسعود الشريف؛ المعروف بالدباغ، من قبيل من الأشراف الأدارسة يُعرفون بذلك، وصفه شيخنا الحافظ سيدي أحمد بن المبارك الفلالي في كتاب له فيه يسع مجلدا، وحاله بأوصاف تقف عندها العقول، وله أتباع من مدينة فاس وتازا وغير ذلك، ودفن خارج باب الفتوح، قرب روضة الأنوار، وبنيت عليه قبة». هـ.

وقبه إلى الآن معروفة شهيرة؛ وهي: القبة البيضاء مينة الطالع لسيدي علي حَمَامُوش، تقابل قوس سيدي علي صالح الأندلسي [202]، وعلى ضريحه بوسطها دربوز يزار به ويتبرك، ولوائح القبول والإجابة ظاهرة عنده... نفعنا الله به آمين.

### [653] - الإمام المجتهد سيدي أحمد بن مبارك اللمطي

(ت: 1155، أو 1156)

ومنهم: صاحبه ورفيقه، وتلميذه ومؤلف مناقبه، العالم العلامة، الجهد الفهامة، المشارك الحق، الهمام المدقق، الحافظ المتضلع المتبحر، المجتهد القدوة المحرر، نجم الأمة، وتاج الأئمة، شيخ الشيوخ، ومن له في العلم القدم الثابتة الرسوخ؛ أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك - به عرف ابن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (بفتحين) نسبة إلى لمط: قرية بالمدينة العامرة من سجلماسة، خربت فيما قبل اليوم)، البكري الصديقي؛ يتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولد - رحمه الله - في حدود التسعين وألف ببلده سجلماسة، وجمع هناك قراءة السبع على ابن خالته، وابن عم جد والده: الإمام الكبير، العارف الشهير؛ أبي العباس سيدي أحمد الحبيب، وقرأ عليه شيئا من النحو أيضا.

ثم دخل فاسا بقصد القراءة سنة عشر ومائة وألف؛ فأخذ عن عامة شيوخها؛ كأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وسيدي الحاج أحمد الجرنددي، وسيدي محمد المسناوي، وسيدي محمد بن أحمد القسطيني، وسيدي علي الحريشي، والقاضي أبي عبد الله بُردُلة... وغيرهم.

وكان - رحمه الله - شيخا متبحرا، وإماما حجة متصدرا، انتهت إليه الرياسة في جميع العلوم، واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم؛ فكان له باع طويل وتبحر في البيان والأصول والحديث، والقراءات والتفسير، وله عارضة في المقابلة بين أقاويل العلماء والبحث معهم، ويحجب عنهم بمقتضى الصناعة والآلات، ويصرح لنفسه بالاجتهاد، ويرد على الأكبر من المتقدمين والمتأخرين، ويصرح بأنهم لو أدركوه؛ لانتفعوا به!.

وكان كثير التنويه بقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستغراق في بحر محبته، ويحمل الخلق على وسعهم منها بشدة وغلظة إذا استولى عليه الغرق فيها، وربما أدركه البكاء وهو على الكرسي في مجلس درسه، وربما غلبه الضحك وتنادى به جدا، وربما تكلم بأسرار على سبيل الكشف، وربما عاجل بأخبار يتوقع وقوعها فيما يستقبل.

وقد كلمه تلميذه الشيخ التاودي - رحمه الله - يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك، وأن تشرق شمس علمه هنالك، فقال له مشيرا إلى شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ: «إن الناس قالوا لي: جعلناك في حق - يعني: بضم الحاء - فلا تخرج من هذه البلدة، وإنك أنت - يعني: الشيخ التاودي - ستحج وأعطيك ألف دينار، أو قال: ألف مئقال [203] إن شاء الله»، ولم تكن نفسه تحذره بالحج في ذلك الوقت، ولا يخطر لها ببال؛ فحج ونال ما ذكره له صاحب الترجمة.

وكان - رحمه الله - محبا للغرباء، مواسيا للضعفاء، خاشعا متواضعا، ذا صلاح وولاية وكرامة، وكان له اعتناء كبير ومحبة عظيمة في شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ، وسلب له الإرادة في علمه وعمله، وتبعه بقلبه وقالبه، حتى لا يكاد يسلو عنه طرفة عين، ويجالسه في الأسواق التي لا يمر بها غيره ممن له فضل علم ومروءة، ويناوله ما يحتاج إليه مما ليس شأن مثله أن يناوله، وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه؛ فظهرت عليه آثار صُحبته، وانتفع غاية النفع بمعرفته.

وكان شيخه المذكور يحبه محبة عظيمة جدا، وقال له مرة: «حاسبني بين يدي الله عز وجل إن كنت لا أتبه لك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة». وقال له مرة: «يا سيدي؛ رأيت في المنام ذاتي

وذاك في ثوب واحد!»، فقال له رضي الله عنه: «هذه رؤيا حق»، وأشار إلى أنه لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً.

وقد ألف - رضي الله - تأليف عديدة؛ منها: "الذهب الإبريز" الذي ألفه في مناقب شيخه المذكور كما تقدم، وألف بعضهم في الرد عليه؛ فحاد عن سواء السبيل. ومنها: تأليف في قوله تعالى: «وهو معكم أين ما كنتم». [الحديد: 4]، و«كشف اللبس عن المسائل الخمس»، و«رد التشديد في مسألة التقليد»، وتأليف في «دلالة العام على بعض أفرادها»، وطرر على شرح الشيخ سيدي سعيد قُدورة على "السلم"؛ جردها بعض الطلبة. وله تقايد وأجوبة. وأخذ عنه جماعة من العلماء يطول ذكرهم.

وكان يقرأ صحيح البخاري زمن الشتاء قبل طلوع الشمس، بضح سيدي أحمد ابن يحيى - رضي الله عنه - حتى توفي - رحمه الله - بالطاعون، ليلة يوم الجمعة<sup>(1)</sup> تاسع عشر جمادى الأولى عام خمسة<sup>(2)</sup> أو ستة<sup>(3)</sup> وخمسين ومائة وألف، ودفن مع شيخه المذكور في قبته، متصلاً به، ليس بينه وبينه إلا جهة بناء، وعليهما اليوم دُربوز واحد؛ فوقه مقبرتان. وكان الشيخ التاودي هو الذي ألحده في قبره - نفعنا الله به.

ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"سلوك الطريق الواربية"، و"الروضة المقصودة"... وغيرها، وأورده الشيخ التاودي في فهرسته من جملة شيوخه.

### [654- المشارك الشريف مولاي علي بن محمد العلوي البلغيشي]

ومنهم: الشريف الوجيه، البركة النزبه، العالم العلامة، الدراكة الفهامة؛ أبو الحسن مولاي علي بن محمد بن الشريف العلوي البلغيشي.

كان - رحمه الله - عالماً عاملاً، مشاركاً في جميع الفنون. أخذ عن أبي العباس ابن مبارك وغيره. وسكن مدينة تازا بأمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ودرس العلم بجامعها الأعظم،

(1) هكذا هذه الوفاة عبد الشيخ التاودي في فهرسته، وفي "النشر": «لأنه توفي غدوة يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، عام ستة وخمسين ومائة وألف». مؤلف.

(2) هذا هو الذي في فهرسة سيدي التاودي. مؤلف.

(3) هذا ما في "سلوك الطريق الواربية"، و"نشر المثاني". مؤلف.

[204]. ثم ارتحل منها لفاس؛ وكان من خيار علمائها، إلى أن توفي بها ودفن خارج باب الفتوح مع شيخه المذكور، بصرح مولانا عبد العزيز الداغ - رضي الله عنه - ترجمه في "الدرة الفاتحة".

[655 - العالم الشريف سيدي عمر بن محمد بن إدريس بن عبد العزيز الدبّاع]

(ت: 1260)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم الناسك البركة الأمل؛ أبو حفص سيدي عمر ابن البركة الأسمى، السمع الوقور؛ أبي عبد الله سيدي محمد ابن أبي العلاء إدريس ابن الشيخ القطب أبي فارس مولانا عبد العزيز الدبّاع، الشريف الحسيني الإدريسي.

كان - رحمه الله - فقيها حسيبا، نزيها، ظاهرا في المظاهر العلمية، بالدؤوب وسلامة السجية.

تفقه على جماعة من شيوخ فاس؛ منهم: أبو محمد عبد القادر ابن شقرون، ولازم الشيخ أبا الفيض حمدون ابن الحاج في عدة فنون.

وولي خطة الشهادة والإمامة والخطابة بمسجد الديوان، على عهد السلطان أبي الربيع مولانا سليمان، ثم تحلى عن ذلك اختيارا، وزهد فيه لما أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد التجاني، واتصل به وسلب له الإرادة.

توفي - رحمه الله - رابع عشر رجب عام ستين ومائتين وألف، ودفن بضحج جده المذكور، داخل قبته. ترجمه في "الإشراف" وغيره.

[656 - العارف المجذوب الشريف سيدي محمد بن عمر الدبّاع]

(ت: 1285)

ومنهم: ولده الشريف الجليل، البركة الحفيل، الفقيه الناسك، المجذوب السالك، الولي الصالح، العارف الواضح، الذّاكر الأجد؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه البركة أبي حفص عمر الدبّاع الحسيني الإدريسي.

كان - رحمه الله - من أهل الخير والبركة والصلاح، معروفا بالنجاة والفضل والسماح، فقيها نبيا، مُعظّما وجيها، كثير الأذكار، والتهجد في الأسحار، عظيم البذل والمعروف، والصدقات وإغاثة الملهوف... قرأ شيئا من العلوم، ونال منها ما يقيم به الرسوم، ثم اشتغل بعلم الأسماء، حتى حصل منه ما فيه الكفاية والشفاء، واشتهر به اشتهار النهار، ورحل لأخذه عنه من مَبَاعَد

الأقطار، ولقي غير واحد من الأخيار، والشيخ الكبار، وأخذ عنهم، وتبرك بهم؛ منهم: الشيخ سيدي محمد صالح بن السيد خير الله الرضوي البخاري.

وسمعت بعض أهل الخير يثني عليه كثيرا، ويقول: «إنه كان من كبار الأولياء»، إلا أنه كان ملامتيا؛ لأنه كانت تصدر منه أمور يُنكرُ ظاهرها؛ من الحلف بالحرام<sup>(1)</sup> في بعض المرات ونحو ذلك.

وشوهدت له - رضي الله عنه - كرامات، وخوارق عادات؛ منها: ما حدثني به بعض أصحابه أنه: كان له أب يتجر في بلاد الروم، وكان خائفا عليه أن يموت هنالك، ففكر في نفسه يوما في ذلك بمحضر صاحب الترجمة، فقال له: «مالك تفكر؟»، فقال له: «يا سيدي؛ ما بي إلا هم أبي [205]؛ أخاف أن يموت في بلاد الروم»، قال: «فاحمرت عيناه، ووقف شعره في رأسه، وقال لي: علي الحرام لا مات والدك إلا في بلاد الإسلام!»، قال: «فكان الأمر كذلك».

ومنها: أن رجلا من القواد قبض عليه السلطان بمراكش - وكان إذ ذلك هو محضرتها - فجاء أهله إليه وشكوا له ذلك، وكان ذلك يوم السبت؛ فقال لهم: «علي الحرام لا بات في اليوم الخامس - أي: الذي هو يوم الأربعاء - إلا معكم طليقا»، فجاء يوم الأربعاء المذكور، وقرب تمام النهار، ولم يظهر تسريحه أثر، فجاءوا إليه وقالوا له: «يا سيدي؛ هذا هو اليوم الذي وعدتنا بتسريح صاحبنا فيه، وقد انقضى ولم يظهر تسريحه أثر ولا خبر»، فذهب في تلك الساعة بنفسه إلى السلطان، ولم ينفصل عنه حتى أمر بتسريحه على سبيل خرق العادة، لأنه لم يكن يُظنُّ أن السلطان يفعل ذلك، فسرح بعد غروب شمس ذلك اليوم، وبات تلك الليلة مع أولاده كما قال رحمه الله تعالى.

ومنها: أنه كان الوياء في سنة من السنين، وكان بعض أصحابه جالسا معه، فقال له: «يا سيدي؛ نخاف على أنفسنا وأهليتنا من هذا الوياء». فقال له: «علي الحرام؛ لا أخرج من دارنا ولا من داركم في هذا الوياء أحد»، فكان الأمر كما قال.

ومنها: ما حدثني به بعض أصحابه، قال: «دفعت إليه مرة عشرة مئاقيل، ففرقها على من كان حوله ممن يُظنُّ به بعض الغنى، فتغيرت في نفسي، وقلت: لو أنفقها على نفسه وأهله ومن يلوذ به من الضعفاء لكان أولى!». قال: فكاشفني في الحال، وقال لي: قلت: كذا وكذا؟!، إني إذا أنفقها عليهم؛ يا تبيي الله عز وجل عوضا منها بكذا وكذا. لعدد كثير من الدراهم. . . قال: فقلت له: إني تأتب إلى الله عز وجل. وانصرفت».

(1) الحلف بالحرام: هو الحلف على المرأة بالطلاق الثلاث.



خرج مرة إلى ضريح جده مولانا عبد العزيز الدباغ - رضي الله عنه - بهذا الخارج، فلما وصل إليه ودخل قبته؛ اضطجع في موضع قبره الذي هو به الآن، ثم قال لبعض أصحابه ممن كان معه: «إذا أنا مت؛ فادفوني ها هنا»، فلم يبق بعد ذلك إلا نحو الثمانية أيام ومات - رحمه الله - وكانت وفاته بالوباء زمنه: صبيحة يوم السبت خامس عشر شهر الله المحرم فاتح عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. ودفن داخل قبة جده المذكور.

### [657- شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي]

(ت: 1275)

ومتهم: سراج الإسلام، وشيخ الشيوخ الأعلام، حامل لواء مذهب مالك، والسالك فيه كل المسالك، حسنة العصر، وغرة الدهر، العلامة الحقيق، المحرر المدقق، شيخ جماعة الفقهاء بفاس؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن [206] الفلالي الحجرتي.

كان - رحمه الله - ممن حاز رياسة الفقه في زمانه، وإليه المرجع فيه في وقته وأوانه، مع حسن الصناعة، وبديع اليراعة، والتضلع والمشاركة في العلوم، والمعرفة بطريق المنطوق منها والمفهوم، والدين المتين، والورع والصلاح واليقين، وكان يحضر مجلسه من الفقهاء الكثير، ومن الطلبة الجم الغفير، جليلا مهيبا، ذكيا عاقلا نجيبا.

أخذ عن عدة من الشيوخ؛ كالعلامة النفاع أبي محمد سيدي عبد السلام بن أبي زيد الأزمي الحسيني الإدريسي، والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن عمرو بن عبد الله الزروالي، والشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي بدر الدين الحمومي... وغيرهم.

وأخذ عنه والدنا وغيره ممن هو في طبقتهم، وهو معتمد في المسائل الفقهية وما يرجع إليها، إذ كان شيخ الجماعة كما ذكرنا.

وعُرِضت عليه - رضي الله عنه - المناصب من الإمامة وغيرها؛ فأعرض عنها ولم يقبلها. وترجمته واسعة.

توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الجمعة سابع عشر المحرم فاتح عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من قبة سيدي عبد العزيز الدباغ، غربا منها، بالروضة المعروفة لأولاد ابن جلون، وبني عليه قوس صغير للتمييز، وهو معروف عند بعض الناس، مزار متبرك به.

وللفقيه النبيه، الأديب الكاتب سيدي عبد الرحمن الشرفي مشيرا لتاريخ وفاته:

رُزُّ قبر شيخٍ مديد العلم وافره  
تاج الحاسن ما في الدهر مكرمة  
محمد بن أبي زيد عَنِّيْتُ وهل  
يوم الكرامة عَفْوجم شامله<sup>(1)</sup>  
من لا نظيره في الغرب سائره  
إلا وتُعزى إلى ميمون طائره  
يطاق تعداد بعض من مآثره  
ورحمة الله كرز من دخائره

### [658- النحوي سيدي الحاج محمد الفلالي. (المدعو: حمارة)]

(ت: 1281)

ومنهم: الفقيه النحوي، العلامة المسن البركة؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الفلالي؛ المدعو: حمارة.

كان - رحمه الله - فقيها نحويا - والنحو أغلب عليه - يدرس فيه ألفية ابن مالك، ومقدمة ابن آجروم، ويحسن تدريسهما، ويفتي مع ذلك. وكان مسنا. حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وانتفع به في هذه الحضرة جماعة من الطلبة والأعلام؛ منهم: سيدنا الوالد؛ أخذ عنه مقدمة ابن آجروم.

توفي بفاس سادس عشر شوال سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة؛ قبلة من صاحب الترجمة قبله، ولم يخلف ولدا؛ لكونه كان عقيما [207].

### [659- الإمام العارف المرابي سيدي علي بن محمد صالح الأندلسي]

(ت: 903)

ومنهم: الشيخ الإمام، الصوفي الهمام، العلامة الناسك، المرابي السالك، القاطع لعقبات النفس، الواصل لمقام الأنس، العارف بالله، الدال بحاله ومقاله على الله، شيخ الجماعة التبائية بفاس؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد صالح الأندلسي الغرناطي.

(1) الحروف المائلة: إشارة بحساب الجمل إلى تاريخ وفاته.

كان - رحمه الله - أحد رجال الطريق، تربيةً وتحكيماً وسلوكاً، وإفادةً بالهمة، وتلقيناً... أخذ ببلاد الأندلس عن رجالها، واستفاد منهم، وتأدب بأدابهم، وتربى - في الجملة - بهم.

ثم رحل إلى هذه الحضرة، واستقر بها، متجراً بحانوت بسوق القيسارية، إلى أن قدم الشيخ التَّبَاع إلى فاس؛ فاجتمع به بها، وأخذ عنه، ولفنه الشيخ التَّبَاع ما لقي، واستمد منه صاحب الترجمة وتونر، وبسببه تكمل وتصدر، وأذن له في جمع الفقراء وتربيتهم، وتأديبهم وإفادتهم.

ثم بعد رجوع التَّبَاع إلى مراكش؛ رحل إليه صاحب الترجمة من فاس مراراً وزاره هنالك، واتخذ بفاس زاوية التي كانت مشهورة بوادي الزيتون، وكان له بها تلامذة وأتباع، ظهرت عليهم آثار بركته وصحبته.

وقد ترجمه غير واحد؛ كصاحب "المُتَمِّع" قاتلاً ما نصه: «ومنهم: الشيخ أبو الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي؛ شيخ عارف جليل، قال في "المراة": وهو من أهل غرناطة، وكان يطلب شيخاً يلقي إليه قياده، فكان يقال له: شيخك في الغدوة؛ فانتقل إلى فاس، وفتح بها حانوتاً في القيسارية، ثم قدم إليها من مراكش شيخ المشايخ: أبو محمد عبد العزيز بن عبد الحق الحرار؛ الشهير بالتَّبَاع، ونزل بمدرسة العطارين، وقعد في وسط قبتها، وانحشر أهل فاس للتبرك به، وجاء الشيخ أبو الحسن في آخرهم، فحين قرب من الفصيل الذي ينفذ منه إلى الصحن؛ قام إليه الشيخ سيدي عبد العزيز يتخطى الناس؛ فلقاه وأخذ بيده، وصعدا في درج المدرسة، فمكثا هنيهة، ونزل وطلب الشيخ سيدي عبد العزيز فرسه للركوب، فطلب منه الناس الإقامة؛ فامتنع وقال: إنما جئت لأداء أمانة كانت عندني لربها، فقد أدبتها إليه! . وانصرف رضي الله عنه».

«وكان الشيخ أبو الحسن حين جاءه نزل من حانوته، ورفع المغلاق الأسفل فقط، على نية الرجوع قريباً، فلما لقي شيخه؛ كان ذلك آخر عهده بالحانوت؛ فلم يعد إليه، وتأهل من حينه للمشيخة، واتخذ زاوية للفقراء في وادي الزيتون من عدوة الأندلس من فاس حرسها الله، وهي معروفة إلى الآن، إلى نظر حفدة الشيخ سيدي محمد الصغير السهلي».

«وتوفي في حياة شيخه أبي محمد عبد العزيز، وصحبه خلق ظهرت عليهم آثار الخصوصية، وتأهل كثير منهم للمشيخة، وأكثرهم [208] أندلسيون، ودفن كثير منهم ومن تلامذتهم معه في روضة واحدة؛ تعرف بروضة الأنوار، خارج باب الفتوح من أبواب فاس، ومقربة منها إلى جهة المدينة: روضة الشيخ أبي ميمونة دراس بن إسماعيل - رحمه الله، ورضي عنهم، وفقنا ببركاتهم . انتهى».

[660- استطراد بترجمة الإمام العارف المرابي مولانا عبد الله بن محمد الغزواني

(دفين مراكش)]

(ت: 935)

وانهيك من شيخ حصل في شبكته الشيخ الإمام، العلامة الهمام، الصوفي الحق، الكامل المدق، بركة العصر، وإمام الدهر، شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، ذو المقامات السننية، والأحوال المرضية، والهمم العلية، والإشارات الحفية، والمواهب الربانية، والأسرار العرفانية، سيد أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه، القطب الغوث الجامع، الوارث الرباني؛ أبو محمد مولانا عبد الله ابن ولي الله سيدي محمد؛ المدعو: عجال، الغزواني؛ منسوب إلى غزوان: قبيلة من العرب بالمغرب، ومن الناس من يجعل نسبه علويا.

فإنه على يديه كان فتحه في خبر يحسن ذكره، وهو: أن الشيخ أبا محمد الغزواني كان في أول أمره يقرأ العلم في مدرسة الوادي بعدوة الأندلس من فاس، وكانت جماعة من الفقراء تجاز في عشية الخميس بباب المدرسة، فتساءل الطلبة فيما بينهم إلى أين يجازون؟!، فقال بعضهم: «لزاوية قريبة هناك»، فقالوا: «هل لكم في المبيت معهم؛ فنخرج في حضرتهم - أي: السماع - ونشبع من الكسكسو<sup>(1)</sup> عندهم؟!». .

فساروا إلى الزاوية بهذا القصد، وفيهم الشيخ سيدي عبد الله الغزواني، فلما أخذ الفقراء في الذكر، دخل معهم فيه، فأدركه في باطنه أمر عظيم قال: إنه كشف له فيه من العرش إلى الفرش. ويقال: إنه غسل أيدي الفقراء بعد الطعام، وشرب الماء الذي غسلوا فيه أيديهم.

فلما نزل به ما نزل؛ جلس بين يدي شيخ أولئك الفقراء؛ وهو: الشيخ أبو الحسن علي صالح - صاحب الترجمة - وقص عليه قصته، وطلب منه أن يقبله مريدا؛ فقال له الفقراء: «يا سيدي؛ اقبله»، فقال لهم: «هذا عربي قوي - بالقاف القريبة من الكاف؛ كما ينطق به أهل الأندلس - بل أبعثه للشيخ!». . فبعثه لمراكش لشيخه؛ شيخ المشايخ، وجبل الفضل الشامخ، أستاذ الأكابر، وجروممة المفاخر، بحر العرفان، ومجمع المائر الحسان، العالم العامل، والسيد الكامل، قطب وقته ووارثه وغوثه النفاع، وإمام أئمة الطريقة في عصره من غير اختلاف ولا نزاع؛ أبي محمد وأبي فارس سيدي عبد

(1) طعام مغربي مشهور يصنع من الدقيق المقلول، وتضاف إليه الخضروات واللحم.

العزیز بن عبد الحق المعروف بالتباع، ويعرف - أيضا - بالحرّار؛ نسبة إلى صناعة الحرير، إذ كانت حرقة في أول أمره [209].

فرحل إليه، ولازمه وخدمه، وكان من أمره ما هو مشهور، وفي غير ما ديوان من دواوين الأئمة المذكور، وقد قال بعضهم: «كان الشيخ أبو عبد الله الغزواني آية من آيات الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء وواسطة سلكه، مجرا لا يجارى، وسيفا صارما لا يبارى، له الكرامات الكثيرة، والمنازلات العظيمة الشهيرة، بلغ بها التواتر في أقصى البلاد، ولم تنزل متداولة بين العباد، وأخباره لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى».

وقال الشيخ الفصار: «كان سيدي عبد الله الغزواني من كبار المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حدثني سيدي رضوان أنه سمعه في العام الذي مات فيه يُرغرت<sup>(1)</sup> حين ظهر هلال ربيع النبوي - على المولود فيه أفضل الصلاة والسلام - وكان سائر المشايخ من أصحابه - كأبي الحجاج التليدي، وأبي البقاء عبد الوارث بن عبد الله، وأبي الحسن علي بن عثمان... وغيرهم - يصرحون بقطبانيته، وكب إليه الشيخ ناصر الدين اللقاني من مصر يسأله عن القطب: أين هو؟ فكتب إليه يشير إلى نفسه، فلما بلغه الجواب؛ قال لحاضريه: هذا صاحب الوقت؛ فمن أراد لقاءه؛ فليوجه إليه!».

«وكان يطلق على نفسه اسم السلطنة، ويسمي نفسه سلطانا، وسمع مرة امرأة تزغرت على السلطان وهو مار في الطريق، فقال لها: علي فلترغرتي يا بنت الحزينة، أنا سلطان الدنيا والآخرة! وقال مرة للفقراء من أصحابه: إذا قيل لكم من زاهدكم؟؛ فقولوا: سيدي رحّال الكوش. وإذا قيل لكم: من عابدكم؟؛ فقولوا: سيدي علي بن إبراهيم. وإذا قيل لكم: من مجذوبكم؟؛ فقولوا: سيدي محمد بن داود. وإذا قيل لكم: من مائدتكم؟؛ فقولوا: سيدي عبد الكريم الفلاح. وإذا قيل لكم: من عالمكم؟؛ فقولوا: سيدي سعيد بن عبد النعيم. وإذا قيل لكم: من سلطانكم؟؛ فقولوا: سيدي عبد الله الغزواني!».

وله - رضي الله عنه - كلام في الطريق نظما وثرا، إلا أنه غامض؛ لا يفهمه إلا من قُحّ عليه، وكان يقول لأصحابه - محذرا لهم من الاعتزاز بكل ناعق: «يا فقراء؛ اختاروا الفقراء في الفقراء!»، ويقول لهم محذرا من الدخول في الفضول، حاضا على الاشتغال بما يعني: «الدنيا بسلاطينها، وقضاتها، وحكامها، وكذا وكذا - يعدد أهل الخطط إلى أن يقول - وفقرائها - يعني:

(1) أي: يزغرد.

أهل الفضول - وأتم ها - ويربهم السبحة - لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم!  
..))

وكان شأنه: ملازمة الذكر والذكرى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووقعت له الإجابة في سائر أقطار المغرب، وخلف المئین من المشايخ [210]، وكان لسان الحال لديه أفصح من لسان المقال، وصاحب أحوال؛ تصدر منه أمور غامضة لا يسلمها إلا من أيده الله أو كان من أهلها، فكان حاله في ذلك كحال الشيخ سيدي عبد الرحمن الجذوب - رضي الله عنه - وكان إذا رأى من يتحرك في حلقة الذكر أو يقصر في خدمة؛ يضربه بعضا لا تفارقه، وكل من يضربه يفتح الله عليه في الحال!.

وضرب مرة الشيخ سيدي أبا محمد عبد الله الهبطي ضربة فوق حاجبه هسمت العظم، وكانت ثور عليه إلى آخر عمره، وكان الهبطي المذكور يقول: «كل ما فتح الله به علي إنما هو من بركة سيدي أبي محمد الغزواني!..»

وكان والده الشيخ الولي أبو البركات سيدي عجّال يقول قبل ظهوره: «عندي ابن تركته يقرأ العلم؛ سيكون له شأن، وله من الأتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب، كبيرها حلو، وصغيرها حلو!..»

توفي - رحمه الله - سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزوايته بمجومة القصور داخل مراكش، وبنيت عليه قبة حافلة، وهو مزارة عظيمة مشهورة - رضي الله عنه - راجع ترجمته في "الدوحة"، و"المرأة"، و"المتع"... وغيرها.

[661- استطراد بترجمة الإمام العارف المرابي سيدي عبد العزيز التباع]

(ت: 914)

[662- والشيخ العارف سيدي محمد الصّغير السهلي]

(ت: 918)

وأما شيخه التباع؛ فأفعمت أقطار المغرب أنواره، وملاّت صدور رجاله معارفه وأسراره، وكان في الإمامة والجلالة بمكانة يعز عن الوصف بلوغ مداها، ويعلو على ارتفاع الشأن وشهرة الصيت نداها، حتى كان يلقب في الأقطار المراكشية بسيدي عبد العزيز الشيخ الكامل، وكان يقال: النظرة فيه تغني.

ووصفه شيخه الشيخ القطب أبو عبد الله سيدي محمد ابن سليمان الجزولي "بالكيمياء"؛ وذلك أنه: خدمه مدة، وفتح له على يديه، فلما حان أجله؛ أوصى به كبير أصحابه؛ وهو: الشيخ الكبير، العارف الشهير، أحد الأفراد الكاملين، وذوي الهمم العلية من الواصلين؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قحا) الملقب من شيخه بالصغير - بالتصغير - العمري (بفتح فسكون)، المعروف بالسهلي، المتوفى عن سن عالية جدا سنة ثمان عشرة وتسعمائة بمنزله من خندق الزيتون، قرب وادي اللبن من القبيلة الحياتية، وقبره هناك معروف مشهور مشهود، معظم محترم، لا يقدر أحد على هتك حرمة؛ لما يعلم من بطشه بمن تجاسر على حرمه وصولته، وقد بنى عليه روضة الشيخ سيدي أبو محمد عبد الله الغزواني.

وكان السهلي - هذا - مقصودا للزائرين، ووجهة للطلالين، أحد كبار الأولياء، وصدور الأصفياء، يصطاد الرجال بهمة، ويتصرف فيهم بنظرته، وكان يغني بالنظرة، وهو صاحب النسخة السهلية من "دلائل الخيرات"؛ وهي أصح نسخه وأعلاها.

فقال له: «يا صغير؛ الله الله في عبد العزيز، فإن عبد العزيز كيمياء!»، فسار إليه بعد موت [211] الشيخ، وخدمه سنين بمنزله من خندق الزيتون، إلى أن أطلقه من ثقاف الإرادة، بعدما ظفر منه بالحسنى والزيادة، فسار حتى استقر بوطنه مراكش، وأقبل الناس إليه من كل مكان، وعمر خبره من المغرب الزوايا والأركان، واشتهرت كرامته، وانتشرت تبعته، وكان وارث حال شيخه الجزولي، وشيخ الجماعة في وقته.

وكان يلقن: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو ذكر سيدي رضوان الجنوي، ويربي أصحابه "بالمباحث الأصلية"؛ للشيخ العارف ابن البنا السرقسطي، وكان شيخه الجزولي يربهم بقصيدة الشيخ أبي الحجاج الضرير في أصول الدين، والغزواني يربهم بقصيدة الشيخ الشريشي.

توفي - رحمه الله - سنة أربع عشرة وتسعمائة، وقبره بمراكش، مزاره عظيمة مشهورة بالموضع المعروف بـ: "بين الثلاثة فحول". يزدحم عليه الرجال والنساء، وأثر الجمال ظاهر عليه - رضي الله عنه ونفعنا به.

[عودة إلى بقية أخبار صاحب الترجمة  
سيدي علي بن محمد صالح الأندلسي]

وتوفي تلميذه - صاحب الترجمة - حسبما ذكره في "الابتهاج": ثالث وعشري جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعمائة، ودفن بروضة الأتوار الكائنة بهذا الخارج يسار الطريق الطاعة لسيدي علي حَمَامُوش، قريبا منه، وضريحه بها بإزاء الطريق المذكورة قبلة من قبة سيدي عبد العزيز الدباغ، وكانت عليه قبل هذا الوقت قبة، ثم إنها سقطت، وبقي أساس سواربها الأربع، ثم سقط ذلك أيضا، وخيف على قبره التلّف؛ فبنى عليه بعض من ابتغى الأجر قوسا كبيرا، وكب بوسطه في زليج ما نصه: «الحمد لله وحده؛ هذا ضريح الولي الأشهر، العارف الأكبر؛ أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي. توفي - رحمه الله - في جمادى الأولى عام ثلاثة وتسعمائة». هـ. وذكر غير واحد أن: الدعاء عند قبره مستجاب، وأن ذلك: مما جرب فصّح.

وله - رحمه الله - تأليف في "التصوف" نقل عنه كثير من الأئمة.

وزاوية المشار إليها فيما تقدم؛ قال بعضهم: «هي: الثالثة عن يسار الداخل للدرب المعروف بوادي الزيتون، ويقربها دار سكنها، ودار أخرى لطبخ الطعام للزائرين، ودار أخرى لنزول الإخوان الواردين عليه والزائرين ونحوهم، وأروى لطرح الأعواد والأنتقال ونحوها، وأخرى لربط بهائم الضيفان والزائرين. وكانت الزاوية المذكورة عامرة في حياته، واستمرت عمارتها بعد وفاته بأصحابه وأتباعه، سالكين طريقته ومتبعين سبيله، إلى أن خلت في مجاعة عام خمسين ومائة وألف؛ فحينئذ سدت، وبقيت على حالها نحو عشر سنين، ثم سقطت وخربت. والبقاء لله وحده، وقد انقرض عقبه بموت آخرهم في عام المجاعة المذكورة». هـ. والأمر لله [212] ما شاء فعل.

### [663- العارف سيدي أحمد بن قاسم الأندلسي الشرفي]

(ت: 953)

ومنهم: الشيخ الولي الصالح، المحقق الكامل الناصح، صاحب التوحيد الذوقي، والمعرفة الحقيقية الوجدانية، العارف بالله تعالى؛ أبو العباس سيدي أحمد بن قاسم الأندلسي الشرفي (بفتح الشين والراء)؛ نسبة إلى الشرف: من سواد إشبيلية بالأندلس.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي، عن الشيخ التباع.

وأخذ عنه هو: الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الفاسي؛ والد الشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي. قال في "المرآة": «صحابه بفاس، وكان يقصده من القصر للزيارة والسلوك على يديه؛ فانتفع به، وظهرت عليه بركاته؛ فهو قدوته في الطريق، وعليه عول فيها». هـ.



توفي رحمه الله - كما ذكره في "الابتهاج" - في صفر سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بروضة شيخه المذكور.

### [664- سيدي أحمد الحساني]

(ت: 950)

ومنهم: الشيخ الكبير، الولي الشهير؛ أبو العباس سيدي أحمد الحساني الأندلسي؛ من أصحاب الشيخ أبي الحسن علي صالح الأندلسي المذكور.

وذكره في "الابتهاج" في جملة من ورثهم الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب قائلًا ما نصه: «ومن ذكر أنه ورثة: الشيخ الجليل، المتوجه إلى الله بأسراره، المتخلص من أغباره؛ أبو العباس أحمد الحساني؛ دفن خارج باب الفوح من فاس. وتوفي سنة خمسين وتسعمائة». ثم ذكر أنه أخذ عن الشيخ أبي الحسن المذكور، ثم قال: «وسمعت من غير أهل العلم أن سيدي الحساني أخذ عن الشيخ الغزواني. ولا علم لي بصحة ذلك». هـ.

ومن أخذ عنه هو وانتفع به: الشيخ أبو الحسن علي فنْدَرِبْرُو القصري، والشيخ أبو علي منصور الهروي؛ دفن سلا، والشيخ سيدي علي الجناح، والشيخ سيدي علي البحري، والشيخ سيدي محمد بن أحمد الغماري؛ شيخ سيدي أحمد حبيب؛ دفن هذا الخارج، وضريحه - رحمه الله - بالروضة المذكورة مع شيخه المذكور. ورأيت في بعض التقايد أنه: يحكى أن بعض الناس وقف على قبره يُطَلع نعليه في رجليه قائلًا: يا سيدي عبد القادر الجليلي! . فقيل له من داخل القبر: «هذا الذي وضعت نعلك عليه أكبر من الشيخ عبد القادر!»، نفعنا الله بجمعهم.

### [665- سيدي جناح]

ومنهم: الشيخ الصالح، والنور الواضح؛ أبو البركات سيدي جناح. ذكر في "الروضة"، و"المتع" و"الطرفة"... وغيرها أنه: من أصحاب الشيخ سيدي علي صالح الأندلسي، وذكر الأول والثاني: أنه دفن روضة الأنوار؛ التي هي: روضة شيخه المذكور. وانظر: هل هو سيدي علي الجناح الذي قدمنا أنه أخذ عن سيدي الحساني؛ فيكون أخذه عنه بعد وفاة شيخه المذكور، أو هو غيره؟.. والله أعلم.

### [666- سيدي عبد الحق السهلي]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشيخ الكبير، والولي الصالح [213] الخطير، أبو محمد سيدي عبد الحق السهلي؛ أحد عقب سيدي محمد الصغير (بالتصغير) السهلي؛ دفن القبيلة الحياينة من أصحاب أصحاب الشيخ سيدي علي صالح الأندلسي، ودفن روضته.

وتذكر له كرامات، وأمور من خوارق العادات، وما ذكرناه من أن اسمه: عبد الحق؛ جزم به في "الروض" وغيره، وذكره بصيغة الترحي في "تمتع الأسماع"، ونصه: «ومن أهل روضة الأنوار: سيدي السهلي؛ أحد عقب سيدي الصغير السهلي، ولا أعرف اسمه ولا شيخه منهم، ولعل اسمه: عبد الحق، وإليه تنسب زاويتهم التي بالزيتون، وقبره بالروضة المذكورة» هـ.

وإليه وإلى من قبله من أهل هذه الروضة يشير المذرع في منظومته بقوله:

وارجع بنا لروضة الأنوار	لذكر جملة من الأخيار
شيخهم: الشيخ الجليل الواضح	وهو سيدي علي صالح
بقربه التلميذ ذو المكسارم	الشرفي أحمد نجل قاسم
والسيد السهلي عبد الحق	له كرامات بدت في الخلق
وسيدي جناح المدانسي	له كذلك أحمد الحساني

وقد كان على كل واحد من هؤلاء المذكورين ومن معهم من إخوانهم في الشيخ وأتباعهم قوس مبني؛ فسقط ذلك في سنة من السنين المتقدمة كان فيها مطر غزير؛ فجاء السيل؛ فهدمها. نبه على ذلك في "الروض".

### [667- سيدي علي البحري]

(ت: 980)

ومنهم: الشيخ الناصح، والولي الصالح؛ أبو الحسن سيدي علي البحري الأندلسي. ذكر الشيخ أبو زيد الفاسي في "بستان الأذهان" أنه: دفن روضة الأنوار خارج باب الفتوح، قال: «وهو وسيدي علي فندريرو، وسيدي علي الجناح، وسيدي منصور الهروي، وسيدي محمد

الغماري - صاحب زاوية المخفية - كلهم أخذوا عن سيدي أحمد الحساني، عن سيدي علي صالح عن سيدي عبد العزيز التباع). ذكر هذا لما تعرض لذكر زاوية العارف الفاسي التي بأول القلقلين، وأن أصلها في القديم: دار لصاحب الترجمة. قال: «وكان بها بيت واحد فقط، وفي وسطها شجرة من الإنجاص المعروف بالكُمّري، ثم تهدمت لما مات في حدود الثمانين وتسعمائة، ثم صارت طرأزا، ثم سقط سقفه وخلا في الغلاء الذي كان سنة أربع عشرة وألف، فبقي مهتما إلى سنة سبع وعشرين؛ فوهب للشيخ - يعني: العارف بالله أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي - فبناه زاوية». انتهى.

### [668- سيدي الزيتوني]

ومنهم: الشيخ سيدي الزيتوني. من أصحاب سيدي علي صالح الأندلسي، أو أصحاب أصحابه. وهو معه في روضته، وكان على ضريحه قوس فسقط. ذكره في "النبية" [214].

### [669- سيدي أحمد الأندلسي]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الواضح؛ أبو العباس سيدي أحمد الأندلسي.

ذكره المرابي في "تحفة الإخوان" استطرادا؛ فقال ما نصه: «وحكي أن رجلا دخل يوما على الشيخ سيدي أحمد الأندلسي - الذي كان يسكن بباب النقبة، وقد أدركه ورأته، كان رجلا ملامتيا من أهل الله تعالى، يقال: إن له كرامات كثيرة - فقال له: يا سيدي؛ أردت الحج، وأردت أن يكون معك!. قال: فحرك رأسه وأطرق به إلى الأرض - وكان من عادته إذا فعل ذلك أن يقول شيئا - فرفع رأسه، وقال مغنيا:

مر أنت للحج والزياره      ودعني في سكري ننهمل  
فكم من حجة مشت خسارة      النية البع من العمل

قال: «وسكت ولم يقل بعد شيئا - رضي الله عنه وبقنا به». هـ. والإمام المرابي هذا: كانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف، وكان شروعه في التأليف المذكور - حسبما أخبر به هوفي

أوله - يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام اثنين وتسعين وتسعمائة بفاس، وهذا يدل على أن صاحب الترجمة من أهل القرن العاشر. والله أعلم.

وقد ترجمه في "الروض" بما نقلناه عن المرابي، وذكر أنه دفن هذا الخارج قرب روضة الأنوار، وأشار إليه المدرع في منظومته فقال:

وأحمد الأندلسي بقبريه      زفرُفة؛ نعم الفتى أعظم به

### تنبيه وفائدة

#### [في سقوط الحج عن أهل المغرب لفقدهم الاستطاعة]

تنبيه وفائدة: نص غير واحد على أن الحج لا يجب على أهل المغرب؛ لفقدهم الاستطاعة التي هي من جملة شروط وجوبه. بل قد يكون حراما في حقهم إذا علم أنه يؤدي إلى ارتكاب محرم، أو تضييع واجب.

وقد كان ورد السؤال على فاس الغراء من حضرة مراکش الخضراء، من سيدنا أمير المؤمنين، وظل الله على العالمين، السلطان بن السلطان بن السلطان: أبي فارس مولانا عبد العزيز بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمن، في السنة التي قبل هذه<sup>(1)</sup>؛ وهي: سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف، عن قوم أرادوا الذهاب لحج بيت الله الحرام، والحال أن أجناس النصراني - دمرهم الله - اتفقوا على التكيل البالغ بمن ييج في هذه السنة من الأنام، فهل يُمكنون منه والحالة هذه، أم لا؟.

وقد كتبت في ذلك كتابة أحببت أن أذكرها ها هنا حفظا لها من الضياع، وحرصا على عموم الانتفاع. نصها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبيده، وعلى آله وأصحابه والذين [215] أتوا من بعده، أما بعد؛

(1) في هذا الموضع إشارة إلى تاريخ كتابة هذا القسم من الكتاب؛ وهو: عام 1315هـ.

فما هو ضروري لدى كل إنسان، ومعلوم حتى عند صغار الولدان، أن الحج أحد أركان الإسلام، وقاعدة من قواعده الجمع عليها بين الأنام، وأنه من الفروض العينية، على كل من له استطاعة من البرية، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. [آل عمران: 97]، وقال عليه السلام: «بني الإسلام على خمس... إلخ». وقال: «إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام»، وقال: «الإسلام ثمانية أسهم»، وذكر منها حج البيت، وقال: «من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج؛ فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا!». وقال: «يقول الله عز وجل: إن عبدا صححت له جسمه، وأوسعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام ولا يفد إلي؛ محروم!». وقال: «لو أن الناس تركوا زيارة هذا البيت عاما واحدا؛ ما أمطروا!». وفي رواية: «ما أنظروا!». أي: ما أضر العذاب عنهم.

ومما هو معلوم - أيضا - أن من جملة الاستطاعة: وجود ما يكفي من البضاعة، والأمن على النفس والمال والدين، ومن أن يفعل به ما يحل بمروءته أو يشين، وأنه متى فقدت؛ فقد الوجوب والابترام، وخلفه غيره من بعض الأحكام، فإن علم - أو غلب على الظن - مع فقدها تأديته إلى مكروه؛ كره. أو إلى حرام؛ منع. أو عدم تأديته إلى واحد منها؛ ندب وشرع.

ومن المعلوم في هذه الأزمان الأخيرة، تأديته بالنسبة لغالب العوام إلى محرمات كثيرة.

منها - وهو أشنعها: تلفظ كثير منهم عند جريان بعض الحن عليهم بما هو عين الكفر، أو ربما آل إليه.

ومنها: تضييع الصلوات، والجهل بأحكام كثير مما يعرض في السفر من العبادات.

ومنها: الركوب في مراكب أعداء الدين، والكفرة المعتدين، حيث يعلم أنه تجري أحكامهم بالإهانة عليه، وأنهم يتوصلون بشيء من الأذى بالفعل إليه.

والإلا؛ فإن شك في ذلك؛ فعند الأئمة - حينئذ - نزاع هنالك. فقال الأبي في شرح مسلم ما نصه: «وأما ركوبه في مراكب النصارى التي الراكب فيها تحت نظرهم؛ فلا يجوز». هـ. ونحوه لغير واحد. وقال بعضهم: «إن تحقق جريان أحكامهم عليه؛ حرم ركوبه في مراكبهم، وإن لم يتحقق ذلك؛ فقولان: بالكراهة والتحريم». هـ.

وقال الشيخ أبو العباس القنَّبَاب: «أكثر الأشياخ على النظر فيما ينال منه: فإن كان يؤدي إلى أن يكره على سجود لصنم أو إذلال للإسلام؛ لم يجز. وإلا؛ كره. قال: وهذا القدر لم تجر به العادة في مراكبهم». هـ.

وقال الشيخ زروق في شرحه لحزب البحر، لما تكلم على ركوب البحر، وأنه ممنوع في خمسة أحوال؛ ما نص المراد منه: «الرابعة إذا: أدى ركوبه للدخول تحت أحكامهم، والتدلل لهم، ومشاهدة مناكرهم، مع الأمن على النفس والمال بالاستيثاق منهم... قال: وهذه حالة المسلمين اليوم في الركوب مع أهل الطرائد ونحوهم. وقد أجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لأرض العدو، ومشهور المذهب فيها: الكراهة؛ وهي: من قبيل الجائز. وعليه؛ يحمل ركوب أئمة العلماء والصلحاء معهم في ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة في مقابلة تحصيل الواجب - الذي هو: الحج وما في معناه (( هـ .

وإذا علم هذا؛ فالمرء في السفر للحج فقيه نفسه؛ فليعمل فيه ما يحمد عند حلول رَمْسِهِ، فإن كان يعلم أو يظن عدم السلامة من ارتكاب بعض الحرمات؛ لم يجز له الإقدام عليه - لا في الحال ولا في الآت - وإلا؛ لزمه مع فرض وجود الاستطاعة، وكان في سعة عند عدمها؛ كقلة البضاعة، وما ذكره الطرطوشي وغيره من إطلاق أن الحج على أهل المغرب حرام؛ رده غير واحد من الأعلام. ويكفي في رده: تماثل من لا يحصى من علماء المغرب وصلحاته، ومن يقضى بفعله على عدم قبوله والغائه. على أنه إنما قال ذلك في الطريق البعيدة البرية، التي كان الناس يحملون فيها أنواعا كثيرة من الأمور المدهية. وقد قرب الحال جدا في هذه الأزمان بما حدث من الذهاب في البحر في هذه المراكب النارية الحسان، وارتفعت به أنواع من المشاق الكثيرة، والمخاوف العظيمة الخطيرة، لولا أنه تكرر صفو ذلك، بجريان أحكام أهل الشرك هناك، ويجري فيه ما تقدم من التفصيل والخلاف، لدى كل متسم بسمة الإنصاف وترك الاعتساف.

قال العلماء رضي الله عنهم: والناس موكولون في هذه العبادة - التي هي: عبادة الحج - إلى ما حُمِلوه من الأمانة، ويُردون في فعلها وتركها إلى ما عندهم من اليقين والديانة، بيد أنهم يعلمون منها ما جهلوه، والله حسيبهم بعد ذلك فيما عملوه، إلا إذا تماثلوا على الترك في جميع الأقطار، ومن سائر النواحي والأمصار؛ فعلى الإمام - أو غيره من جماعة المسلمين - تعيين طائفة من المحسنين، لتذهب إلى ذلك المقام، لإقامة الموسم في كل عام، وإلا؛ إذا تحقق أو غلب على الظن أنه يلحقهم بالسفر لها مكروه شديد، أو يقعون بسببه في وبال عظيم ونكال مييد؛ فللإمام - حينئذ - أن يمنعهم منها في العام الذي يظن فيه حصول ذلك، بل ذلك من النصيحة الواجبة عليه هناك، كما ذكر سيدنا - حفظه الله - فيما أخبر به نائبه بطنجة عن هذا العام [217]، وما يحصل فيه من البأس العظيم العام، والله يحفظ به الإسلام، ويبقيه ملجأ للأنام، ويجعل النصر على يديه، ويحمي بيضة الدين به ولديه، أمين... السلام. قاله وكتبه محمد بن جعفر الكفاني. لطف الله به... أمين.

## [670- الشيخ العارف الشريف سيدي محمد بن عبد الله أمغار]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشيخ الولي الجليل، الصالح الحفيل؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الشريف الحسيني الإدريسي؛ المعروف بأمغار، من السادات الأمغارين أهل عين الفطر، المسماة ببيطنقطر. وتعرف الآن ببيط. وهم - على ما هو التحقيق في نسبهم - شرفاء أدارسة، من ذرية عبد الله بن إدريس رضي الله عنهما. وقد سُمِّمهم بالشرف جماعة من الأئمة؛ كما في "الممتع" وغيره. قال الشيخ أبو علي سيدي الحسن ابن رحال في "الروض البائع": «وَيُقَلُّ أَنَّهُمْ - رضي الله عنهم - دعوا على من طعن في نسبهم الشريف بقطع عقبه؛ فليحذر الإنسان من الوقوع في مثل ذلك!». هـ.

## [671- استطراد بترجمة الإمام الشريف أبو عبد الله محمد بن إسحاق أمغار]

(الكبير)

وأمغار: لفظة بربرية، ومعناها عندهم: الشيخ. لقب بها جدهم: القطب الكامل، والعارف بالله الواصل، الشيخ الشهير، والقدوة الظهير؛ أبو عبد الله سيدي محمد أمغار الصنهاجي دفين أزموور، ويعرف بأمغار الكبير والأكبر. وهو: ابن الشيخ أبي جعفر سيدي إسحاق بن إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن الحسين (مصغرا) بن عبد الله بن إبراهيم بن يحيى بن موسى بن عبد الكريم بن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن تميم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن أبي القاسم بن عبد الله بن إدريس باني فاس - رضي الله عنهم. هكذا وجد هذا العمود الشريف في شجرة قديمة بخط قديم، محفوظة عند حفدة أبي عبد الله أمغار المذكور.

وما يوجد في بعض المقيّدات مما يخالفه؛ لا صحة له، وهو من الخطأ الصراح.

وكان أبو عبد الله هذا قُطْبًا جامعًا، وشمسًا ساطعًا، ويقال: إنه كان من الأبدال، ومن أقران أبي شعيب أيوب السارية. ووالده أبو جعفر من أقران أبي يثور.

وهو - أعني: أبا عبد الله - رئيس الطائفة الصنهاجية، وكان له أولاد سبعة تولوا مقام البدلية؛ وهم: أبو سعيد عبد الخالق، وأبو يعقوب يوسف، وأبو محمد عبد السلام العابد، وأبو الحسن عبد الحي، وأبو محمد عبد التور، وأبو محمد عبد الله، وأبو عمر ميمون. ولذا يلقب أيضا ب: أبي البدلاء.

## 672- استطراد بترجمة العارف المربي الشريف أبو عبد الله محمد أمغار

[[الصغير]]

ومن ذريته: السيد أبو عبد الله أمغار الصغير. ويقال له أيضا: الأصغر. وهو: الشيخ الشهير، العارف الكبير، قطب دهره، وفريد عصره؛ أبو عبد الله سيدي محمد أمغار؛ الذي كان قاطنا برباط تيط؛ مأوى سلفه المبارك. وأخذ عنه الشيخ أبو عبد الله [218] سيدي محمد ابن سليمان الجزولي؛ تقيه ببلاد دكالة؛ فضحبه، وكان كثيرا ما يذكره باسم: الشيخ. في بعض ما جمع عنه من الكلام والمناقب، وكان - رضي الله عنه - من أهل القطبانية أيضا، وأحد العباد والزهاد وأصحاب الكرامات الظاهرة.

ارتحل من بلاده مرارا، وساح في بلاد المغرب، وتلمذ له الجم الغفير، وهو من أهل القرن التاسع، ووفاته - والله أعلم - في أواسطه، وضريحه ببلاد أزموور أيضا.

وبيتهم: قال في "أنس الفقير": «أكبر بيت في المغرب في الصلاح؛ لأنهم يتوارثونه - أي: سلفا عن خلف - كما يتوارث الناس المال». هـ. وقال في "المعزى": «وما زالوا إلى الآن يتوارثونه، والغالب أنهم أعلام؛ إما في الصلاح والعلم، أو في الصلاح. ولا تجد من له نسبة حقيقية بهم إلا وتجد فيه خلة من الصلاح!». هـ.

وقد ترجم في "التشوف"، و"كفاية المحتاج" وغيرهما لجماعة منهم، ووصفهم بكمال المعرفة والصلاح.

[عود إلى صاحب الترجمة من آل أمغار:

أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله أمغار]

وصاحب الترجمة منهم: من أصحاب الشيخ القطب أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني؛ أحد أكبر أصحاب الشيخ زروق - رضي الله عنهم - عده من أصحابه جماعة؛ كصاحب "المقصد"، و"تحفة أهل الصديقية"، و"الطرفة"، و"جواهر السماط"، و"الروض"... وغيرهم.

قال في "الروض": «وكان من الأكبر، حسبما شهد له بذلك بعض أرباب البصائر لما مر بقبره، وكشف بأمره». هـ. وكأنه يعني به: الشيخ العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي. فقد نقل ذلك عنه في "المقصد" ونصه: «وذهب - يعني: الشيخ سيدي أحمد ابن عبد



الله المذكور - مرة لضريح الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله أمغار؛ دفن خارج باب الفتوح، من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني. فقال إنه: رجل قوي. وسأل عن اسمه. إذ لم يكن يعرفه (( هـ.

ولم أفت على تاريخ وفاته؛ إلا أنه يؤخذ من أخذه عن "الملياني" أنه: من أهل القرن العاشر. لأن وفاة الملياني كانت سنة سبع، وقيل: تسع وعشرين وتسعمائة. والغالب أن وفاة صاحب الترجمة في أواسط هذا القرن. وضحجه قال في "الروض": «خارج باب الفتوح، قرب روضة الأنوار». رضي الله عنه، وضعنا به.

### [673- الشيخ المجذوب العارف سيدي علي بن أحمد الدوّار الصنهاجي]

(ت: 947)

ومنهم: الشيخ الصالح، المجذوب السائح، ذو الحال العظيم، والمدد الجسيم، المستغرق في بحار الحقيقة، الطالع بدرًا في سماء الطريقة؛ الملامتي أبو الحسن سيدي علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي، ثم الفاسي؛ المعروف بالدوّار؛ قيل: لأنه كان يدور في عطية الأسرار والأحوال؛ فيستردها لأدنى سبب يقع من المرید أو دونه. وقيل: لكثرة ما كان يدور في الأماكن والأسواق، وهو يصيح: الله. الله!. قال في "تمتع الأسماع": «وهذا هو [219] الأقرب في تلقيه بذلك. قال: قيل: وكان يكره اللقب به (( هـ.

ولد - رحمه الله - بصنهاجة الكبيرة التي يقال لها: صنهاجة الحجر. وله بها سلف وفيهم أولياء، منهم: أبو جده والد أبيه المذكور. وخرج منها صغيرا، ثم دخل فاسا بعد مدة، وبقي بها إلى أن مات.

وقد ترجمه في "الدوحة"؛ فقال: «ومنهم: الولي الشهير، الشيخ أبو الحسن علي الصنهاجي؛ المعروف بالدوّار. كان - رحمه الله - من عباد الله الصالحين، وولايته عند أهل فاس قطعية كفلق الصبح، وكان بهلولا مجذوبا، على طريق الملامية، تعثره أحوال الجذب في كل حين، وليس له أهل ولا قرار، يجبر بالمغيبات، ويكشف كثيرا ممن يلقاه، لا يلتفت إلى مدح ولا إلى ذم، يدخل ديار ملوك بني مرين؛ فيلقاه النساء والأولاد، فيقبلون يديه وقدميه، فلا يلتفت إلى أحد، ويدفعون إليه الخواج الرفيعة، والذخائر النفيسة، ويلبسه السلطان من أشرف لباسه، فإذا خرج؛ تصدق بجميع ذلك. ويمر على حوانيت الزياتين، فيغمس أكمام الحلة التي تكون عليه ويرقعها بالزيت أو بالنسمن، ولا يزال يدور

في بعض الأمكنة ويصرح باسم الجلالة. ولا يعرف له أحد مأوى. وشأنه عظيم عند أهل فاس؛ لما رأوا له من الكرامات التي لا تحصى. ولما توفي؛ تساقط الناس على جنازته، وتقاسموا أعواد نعشه وسجاداته ولباسه، وكانت وفاته في آخر العشرة الخامسة - يعني: من القرن العاشر - ودفن خارج باب القوج، وحضر الناس جميعا - حتى السلطان والفقهاء وغيرهم - جنازته - رحمة الله عليه (( انتهى كلام صاحب "الدوحة" .

ومن كراماته - رضي الله عنه - أنه: مر مرة بدار؛ فألقى يده تحت عتبة الباب العليا، وجعل يصيح: «يا أهل الدار اخرجوا. اخرجوا!»، فلما خرجوا كلهم ولم يبق بها أحد منهم؛ أزال يده؛ فسقط الحائط وسلموا جميعا .

ومنها: أنه دخل دارا بغتة قبل أن يسأذن أهلها؛ فوجد ربتها تغسل ثيابها وهي مشمرة ثيابها التي عليها؛ فكرهت دخوله عليها في تلك الحال؛ وإذا بصبي قد سقط من سطح الدار وفق دخوله؛ فلقية بيده، وأنزله إلى الأرض سالما، وقال للمرأة: «هذا الذي أدخلني!»، وخرج على طريقه سريعا .

ومنها: أنه كان يوما جالسا بباب مسجد القرويين، والناس يصلون، وهو يأكل الخيار. فاجتاز به رجل داخلا للمسجد يصلي، فقال في نفسه: «الناس يصلون وسيدي علي يأكل الخيار لا يصلي معهم!»، ثم دخل، فكان يصلي وخاطره يتحدث بشراء حمار احتاج إليه من سوق الخميس، وكان ذلك اليوم يوم الخميس والصلاة صلاة الصبح، فلما خرج؛ ناداه [220] سيدي علي: «يا فلان؛ أكل الخيار خير من صلاة الحمار!» .

وله - رضي الله عنه - كلام على معاني حروف الهجاء وأسرارها. قال في "المتع": «لم يحضرنى». وذكره في "الروض"، وله - أيضا - أبيات تنسب إليه؛ وهي:

والموت أفنى من مضى	والموت أفنى من مضى
والموت يجمع في الشرى	والموت يجمع في الشرى
يا من أسا فيما مضى	يا من أسا فيما مضى

وكان - رحمه الله - لا تحده الحدود، ولا يمنعه حائط ولا باب، وشوهد عند الكعبة - أعزها الله تعالى - مرارا، وكان صاحب وقته؛ له اليد العليا على أهل الغيب - حسبما تقتضيه حكايته المعلومة مع سيدي عبد الرحمن الجذوب - فإنه: لما لقيه صاحب الترجمة بباب القرويين النافذ إلى الشماعين؛ أقبل عليه، وأمسك به، وحركه، ثم دفعه؛ فإذا به بالبرج الجديد بوادي فاس، فمكته من

الخطوة وطى الأرض؛ فرأى الشيخ المجذوب في تلك الحال أن الشيخ سيدي عليا - صاحب الترجمة - رفعه من سُرته على أصبعه - وأهل الله مجتمعون - وهو يقول لهم: «من أحبني؛ فليعط هذا!». وذكر في "الابتهاج" أنه: وقع في بعض كلام صاحب الترجمة ما يدل على أنه كان من الأبدال، وحلاه الشيخ المدرع في منظومته بالقطبانية؛ فقال:

ومنهم: القطب الجليل المجذوب      عليّ الدوار نَعَمَ المحبوب  
شيخ الشيوخ الجلّة الأعيان      مصباح أهل السر والعرفان

أخذ - رحمه الله - عن العارف بالله، الشيخ الصالح، المجذوب الملامتي؛ أبي النور سيدي إبراهيم بن علي أفحام (بالحاء، ويقال: أفهام بالهاء). الزرهوني؛ دفين جبل زرهون، وهو الوارث له - كما ذكره في "المقصد" وغيره - لأنه الذي ظهر بحاله من القوة في الجذب والغيبة في التوحيد، ولم يوجد متصف بذلك غيره، بل لم يعرف أخذ عن الشيخ سيدي إبراهيم سواه.

#### [674- استطراد بترجمة الشيخ العارف المربي سيدي عبد الرحمن بن عياد

[المجذوب]

(ت: 976)

وأخذ عنه هو: الولي الكامل، العارف الواصل، عالي المقامات، وصاحب الكرامات، ذو الخصائص والمآثر العديدة، والمناقب والمفاخر الحميدة، والإشارة السنية، والهمة العلمية، قطب زمانه في الأحوال، ومُمدّ فحول الرجال، شيخ عصره، وأعجوبة دهره، أحد الأوتاد الأربعة؛ أبو العزم سيدي عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل، ثم الفرّجّي الذكالي؛ الشهير بالمجذوب، واعتمد عليه، واتسبب في الطريق إليه. قال في "ابتهاج القلوب": «ويقال: إنه إنما لقيه الشيخ المجذوب مرة واحدة فقط، عند مسجد القرويين من فاس». هـ.

وكان الشيخ المجذوب هذا عظيم الحال [221]، باهر الخوارق، كثير الكرامات؛ بحيث عزت عن الحصر، ومألت الوجود، غزير المكاشفات. وكانت له الإغاثة في البر والبحر، ويمشي بالخطوة، حتى كان يقف في كل سنة بعرفات، وكان يجري في كلامه الإخبارُ عن اللوح المحفوظ ورؤية ما به.

وكان يرث المشايخ في وقته، وأول من ورث: شيخه سيدي علي الصنهاجي. وآخر من ورث: سيدي عمر اللوح السّرّيفي. وكان صاحب ملامة - كما كان شيخه سيدي علي الصنهاجي،

وشيخ شيخه سيدي إبراهيم آفحام - فكانت تجري على ظاهره أمور تُوحشُ الخلق؛ فيتأفرون عنه، وينكرون عليه بسببها، وهي في حقيقتها صواب، وصادرة من عين الجمع.

وكان يوصي بعدم الاقتداء به فيما يخرج به عما يعرفونه من ظاهر الشريعة، مما يجبره عليه وارد الحقيقة، وكان مردودا عليه للشريعة، مترسما برسمها، مقيما لوظائفها، سؤولا عنها، متبعا للسنة، عاملا بها. ومناقبه كثيرة، وفضائله وأحواله وأخباره لا تنحصر، حتى إنها أفردت بالتأليف.

توفي - رحمه الله - وسط ليلة الجمعة - وكانت ليلة عيد الأضحى - بمجسر من مجاسر بلاد عوف، فساروا به إلى مكناسة الزيتون، ودفنوه بها خارج باب عيسى منها، بجوار قبر سيدي عمران ابن موسى، ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة الحرام عام ستة وسبعين وتسعمائة، وبني عليه تلميذه ووارثه الشيخ أبو الحسن سيدي يوسف الفاسي قبة.

وتوفي شيخه - صاحب الترجمة - ثاني الجمادين سنة سبع وأربعين وتسعمائة. قال في "الابتهاج": «كذا وجدته بخط بعضهم؛ والأقرب الذي يصح: أنه توفي في أول سنة إحدى وأربعين، أو في تمام السنة التي قبلها، ودفن خارج باب الفتوح من فاس، وبني عليه بناء حسن، وأما البناء الموجود الآن؛ فهو بناء جدد سنة سبع وستين وألف». هـ. وكان المحدد له: الفقيه العلامة سيدي الصغير ابن القاضي، بمال ورثه - كما أشار لذلك في "النشر" - ثم جدد بناءه في هذا العصر: السلطان الجليل، الماجد الأصيل؛ مولانا الحسن بن مولانا محمد العلوي - أحسن الله إليه، وأفرغ حلال السعادة والبشائر عليه، بمنه... أمين. وروضته هي: المجاورة لسيدي علي حماموش، يمين المتوجه إليه من الطريق الطالعة هناك. ومن ترجمه: صاحب "المتع"، و"المقصد"، و"الابتهاج"، و"الروض"...

### [675- الصالحة السيدة آمنة بنت أحمد بن علي ابن القاضي]

(ت: 960)

ومنهم: خديته وضجيعته الولية الجليلة، العلية القدر الحفيلة؛ السيدة آمنة بنت الفقيه القاضي أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن ابن أبي العافية المكناسي. تقدمت ترجمة والدها المذكور عقب ترجمة شيخه ابن غازي - دفن الكعادين من داخل هذا الخارج [222] - وتقدم لنا أن وفاته كانت سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

وكانت هي - رحمة الله عليها - من كبار الأولياء، وخاصة الأصفياء. أخذت عن الشيخ أبي الحسن علي الصنهاجي المذكور، وكانت تخدمه وتبعه، ولا تفارقها آية الزيت؛ إذا أتاها

وجدتها عندها ليريقها على نفسه؛ لأنه كان يجب ذلك، وكان أهلها يتقنون عليها خدمتها له، فكان يقول: «إني: ما جيء بأولاد ابن القاضي كلهم من مدينة مكناسة إلى فاس إلا لأجلها!»، وسجنوها مرة في غرفة، وجعلوا عليها قيد الحديد، فلم يشعروا إلا به واقفا في وسط الدار ينادي: «يا أمنة!»، فلما ناداها؛ قالت: «نعم يا سيدي!». فقال لها: «هبطي!». فإذا بالقيد قد سقط من رجليها، وبها قد خرجت إليه وهم ينظرون، والغرفة على حالها مسدودة. فمن يومئذ سلموا لهما حالهما.

وكانت يوما قد طبخ أهلها دجاجا وأعطوها سهمها. فقالت: «لو أن كلبية سيدي - كلبية كانت له - لأعطيها سهمي هذا!»، فإذا بالكلبية معها مادة يدها؛ فناولتها إياه.

وكانت من أهل الخطوة، وربما تصيح في فراشها جريحة أو نحو ذلك من أثر حضور في الجهاد، وقد شهد لها الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب - رضي الله عنه - بالخصوصية؛ فإنه كان يقول: «مات سيدي؛ فورثته أنا وأختي أمنة؛ للذكر مثل حظ الأنثيين»، ولما ماتت؛ قال: «الآن حصل لي إرث أبي كاملا». يعني: لكونه ورث منها ما بقي له من سر شيخه المذكور.

وكانت قد تزوجت. تزوجها ولد عمها: الفاضل الخير أبو زكرياء يحيى بن قاسم بن علي ابن أبي العافية المكناسي، وصادقها مؤرخ بحامس شوال عام أحد عشر وتسعمائة، ولما حضرته الوفاة؛ أخرجت من كان معها في البيت وقالت لهم: «إن سيدي آت يحضر خروج روجي!». ثم ماتت.

وكانت وفاتها - فيما قيل - في حدود الستين وتسعمائة. وقال في "الابتهاج": «توفيت بعد والدها بنحو سبع سنين، عن نحو ثمان وسبعين سنة... قال: فيكون مولدها - تقريبا - سنة خمس وثمانين من التاسعة، ووفاتها سنة ثلاث وستين من العاشرة. والله أعلم...». هـ. وضحيتها بروضة شيخها أبي الحسن المذكور، وراء ظهره. نبه على ذلك في "تحفة أهل الصديقة"... وغيرها.

[676- الإمام المقرئ سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي]

(ت: 1082)

ومنهم: الشيخ الإمام، الفقيه الحداث الحماد، إمام القراء وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساتيد العالم الكبير، الحافظ الحجة الحيسوبي؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الفقيه العالم العلامة النحوي

أبي القاسم ابن القاضي، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ، عرف أهله بفاس وبمكناسة بأولاد ابن القاضي إلى الآن، ويعرفون في القديم [223] بأولاد ابن أبي العافية.

ولد - رحمه الله - سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وربى في حجر الشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي، وأخبر به قبل وضعه، وأوصى أهل داره بإرضاعه ليلاً يحجب عنه، وأرضعته السيدة معزوزة الهلالية؛ زوجة ولديه سيدي أحمد الفاسي ثم أخيه سيدي العربي.

ونشأ في عفاف وصيانة، وحُبب إليه تلاوة القرآن، وحفظ طرق قراءته، وصرف العناية لذلك، إلى أن صار المرجوع إليه في ذلك الشأن، والمعول عليه في أحكام القراءات، ومعرفة توجيهاتها، وحفظ مذاهب أئمتها؛ فلا تجد أستاذاً بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلامذته.

وكان شيخاً حافظاً، وحجة محققاً لافظاً، مجوداً إماماً، وبركة هماماً، شيخ الجماعة في الإقراء في وقته، ومفرداً في تحقيق القراءات ووحيد نعته، زواراً للصالحين، مجاثماً عن مقابرهم، لا يسأم من الطلوف عليهم ليلاً ونهاراً.

وله تقايد في "طبقات الصوفية"، وتآليف منها: "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع"، وأجوبة - نظماً ونثراً - في أحكام الضبط والرسم... وغير ذلك، إلى ما كان عليه من الدين المتين، والورع المين، وصدق اللهجة، ولين الجانب للخاص والعام، وكان ينشد في طلبة الوقت:

ولعبُ الشيطان بالقراء  
كلعبُ الصبيان بالجوزاء

أخذ عن سيدي محمد بن يوسف التاملي؛ وهو عمدته، وله إجازة منه. وعن الأستاذ البركة، الولي الصالح، الرباني الناصح؛ سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسي، ثم السجلماسي؛ نزيل فاس ودفينها، وتقدمت ترجمته. وعن سيدي أحمد العراشي، وعن العارف الفاسي. أورده في "بستان الأذهان" فيمن أخذ عنه، وذكر أنه: قرأ عليه وسمع منه الحديث وغيره، وحضر مجالسه المتعددة. ومن أخذ عنه هو: الشيخ أبو زيد الفاسي الصغير.

توفي - رحمه الله - صبيحة يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة اثنين وثمانين وألف، ودفن بروضة سيدي علي الصنهاجي، ملتصقا به من جهة القبلة، بعد أن صلي عليه هناك. قال في "الصفوة": «وكانت جنازته من المشاهد التي لم ير مثلها منذ أزمان...» هـ.

ترجمه فيها، وكذا في "بستان الأذهان"، ونشر المثنائي... وغيرهما.

[677- الشرف مولاي عبد الحفيظ بن عبد الرحمن الأمراني]

(ت: 1203)

ومنهم: الشريف الأجل، المسن البركة الأفضل، الخير الناسك الأكمل، الذاکر القانت، الصائم القائم الصامت؛ مولاي الحفيد بن عبد الرحمن بن عمر الفلالي الأمراني الحسني؛ من بيت الشرفاء الأمرانيين؛ وهم [224] من خيار الأشراف وفضلائهم، وكبرائهم وعظماهم، لهم من شغوف المنزلة وإنابة المرتبة ما لا يحتاج لبيان، ومن الهمم العلية والأخلاق المرضية ما لا يُبين عنه لسان، وفيهم البركة والولاية والصلاح، والعلم والدين والفلاح، والشيم الطاهرة، والخصال الحمودة الباهرة، وعظمت لهم الحرمات، وظهرت على أيديهم الكرامات وخوارق العادات، ويغلب على كثير منهم الجذب.

وكان صاحب الترجمة منهم، كثير الذكر، والتلاوة بالمصحف، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في "دلائل الخيرات"، كثير الصيام والقيام، والنسك والعبادة، دينا لينا خاضعا، متواضعا متباعدا عن الخلق، بريئا من الدعوى، محبا في آل البيت وغيرهم من جميع المنتسبين، وكان من أهل الصلاح والخير، وأرباب المقامات والأحوال.

توفي - رحمه الله - يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام مئة سنة ثلاث ومائتين وألف، ودفن بروضة سيدي علي الصنهاجي المذكور. ترجمه في "سلوك الطريق الواربية".

### [678- سيدي بوجنبنة]

قلت: وعن يسار هذه الروضة - على ما في "التنبيه" - رجل يقال له: سيدي بوجنبنة. وقد أشار إليه أيضا الشيخ المدرع في منظومته قائلا بعد ذكر سيدي علي الصنهاجي:

بجنبه الأستاذ حبر القرآن	أعني: أبا زيد عبيد الرحمن
يُدعى ابن قاض شيخ كل مقري	بوقته أعظم به من حبر
أمينة قاضية الجلييلة	بظهر شيخها لها فضيلة
واذكر أبا جبن وراء روضته	ضريحه بقرب من تغرازته

ولم أقف له على ترجمة...

### [679- الشيخ العارف سيدي علي بن محمد حَمَامُوش]

(ت: 935)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير، الولي العارف الكبير؛ أبو الحسن سيدي علي؛ الشهير بـ: حَمَامُوشُ (بتخفيف الميم) بن محمد بن عبد الحق بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن يحيى ابن الولي الصالح أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن يوسف ابن السلطان الجليل يعقوب المنصور الموحدى. كذا نسبه غير واحد، ويعقوب هذا: كومي السلف، مُضَرَى الأَصْل، من قيس عيلان (بالمهمل) بن مضر، كما ذكره جماعة من المؤرخين لدولتهم، وهو الصحيح كما في "المقصد" وغيره، وقيل: إنه شريف النسب؛ من ذرية محمد بن القاسم بن إدريس.

[680- استطراد بترجمة الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

المالقي الأندلسي]

(ت: 508)

ومن قال بذلك: الشيخ الشهير، القدوة الكبير، العلامة الباهر، الحافظ الماهر؛ أبو القاسم وأبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد ابن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن قنوج الحشعمي الضرير، الأندلسي المالقي السهيلي؛ منسوب إلى سهيل - كزير؛ حصن بالأندلس، قريب من مالقة، سمي بالكوكب الذي هو: سهيل؛ لكونه لا يرى في جميع الأندلس إلا منه، وهو مؤلف "الروض الألف" في سيرة رسول الله [225] صلى الله عليه وسلم، وكتاب "التعريف والإعلام، فيما أهدى في القرآن، من الأسماء والأعلام"، وكتاب "تأريج الفكر"، وكتاب "رؤية الله تعالى ونبه صلى الله عليه وسلم في المنام"، وكتاب "السر في عوَر الدجّال" . . . وغير ذلك.

وكان - رحمه الله - مالكي المذهب، عارفاً بالفقه والعربية، واللغة والقراءة، والكلام والأصول والأدب، بارعا في ذلك، جامعا بين الرواية والدراية، عالما بالتفسير وصنعة الحديث، حافظا للرجال والأنساب والتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبها ذكيا، صاحب اختراعات واستنباطات، وبنوادر غريبة، وبنوادر في الخير عجيبة، وصلاح وفلاح.

تصدر للإقراء والتدريس، وبعُد صيته. وروى عن ابن العربي المعافري وابن طاهر وابن الطراوة. وروى عنه: أبو الحسن العمالقي وابن عربي الحاتمي . . . وخلق كثير. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. قال ابن دحية: «أنشدني - وقال: إنه ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها، وكذلك من استعمل إنشادها - وهي:

أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرى ما في الضمير ويسمع



يا من يرجي للشدائد كلها  
يا من خزائن رزقه في قول: كن  
ما لي سوى فقري إليك وسيلة  
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة  
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه  
حاشى لجدك أن تقتط عاصيا

يا من إليه المشتكى والمفزع  
أمنن؛ فإن الخير عندك أجمع  
فبالاقتسار إليك فقري أدفع  
فلئن رددت؛ فأني باب أقرع؟  
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع؟  
الفضل أجزل والمواهب أوسع

قال ابن خلكان: «وأشعاره كثيرة، وتصانيفه متمعة. . . قال: وكان ببلده يتسوخ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، حتى نما خبره إلى صاحب مراکش؛ فطلبه إليها وأحسن إليه، وأقبل بوجهه غاية الإقبال عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام. ومولده: سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مألقة، وتوفي بحضرة مراکش يوم الخميس، ودفن وقت الظهر؛ وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة - رحمه الله تعالى» هـ.

ومن نقل عنه ما ذكرناه من شرف يعقوب: تلميذه الشيخ أبو القاسم الملاحي في تاريخه، قائلا أثناء كلام له حين عرّف به: «أقصاه المنصور وأبعده؛ لسقطه سقطها؛ وهي أنه: ألف كتابا في المنصور الموحي - من ذرية عبد المومن بن علي - وجعله من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أكد معجزاته» هـ.

قال في "مفتاح الشفا": «وقد رأيت بيد الناس نسبا ليعقوب المنصور أستحي أن أذكره؛ فإن [226] كان هو الذي وضعه له السهيلي؛ فيا عجباً! هـ.

قلت: جلالة السهيلي معروفة، ومرتبته - علما وعملا - لا تجهل، ولا يظن بمثله التساهل في شيء - فضلا عن الكذب فيه - والظاهر أنه: اطلع - فيما ذكر - على ما لم يطلع عليه غيره، أو غره فيه بعض شياطين الإنس ممن ظن به الصدق والتحري.

وبالجملة؛ فنسب صاحب الترجمة عربي قطعاً، وأما شرفه؛ فهو مختلف فيه. ذكر في "المقصد" أنه: وقف على رسم شرف له بعلاوات كثيرة؛ مرفوعاً منه إلى يعقوب، ثم إلى الحسن بن علي. والله أعلم!

[رجوع إلى ترجمة سيدي علي حَمَامُوش]

كان - رحمه الله ورضي عنه - من رجال التصريف؛ ظهرت على يديه الخوارق، وكان الناس يدعون إليه الجن؛ فيرعوي لأمره، وتواتر الخبر بأن طائفة من الجن كانت تقرأ عليه القرآن. وكان سكناه بطالعة فاس، وداره هناك شهيرة بقرب المدرسة المتوكلية، وخلوته بها، وهي صقلائية لا تُسكن، ويسكن باقيها؛ فيصلح بكرائه ما تهدم منها.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ القطب أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني عن التابع عن الجزولي. وذكر في "المتع" في ترجمة الشيخ سيدي أبي الشتاء الشاوي نقلاً عن "المراة" أنه: يقال: إن سيدي أبا الشتاء المذكور: بعد ما أخذ عن الشيخ الغزواني دخل فاسا، وخمّس على سيدي علي حماموش في حرثه خمس سنين، ثم قال له: «حاجتك عند سيدي عبد الوارث». فذهب إليه، وخدمه حتى كان منه ما كان. لكن بحث في هذا في غير "المتع" بأنه: بعيد؛ لكون الشيخ سيدي أبي الشتاء لما أخذ عن الغزواني؛ غيبه ومكته، وهام على وجهه، ولم يرجع بعد ذلك لشيخه الغزواني، فكيف يرجع لغيره؟!، إلا أن يكون حصل له صحو وقور في حاله بعد شيخه؛ فخدم الشيخين المذكورين حتى رد عليه حاله. والله أعلم. هـ.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - على ما ذكره في "الدوحة": في العشرة الثالثة من القرن العاشر. وقال في "إبتهاج القلوب": «توفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة». هـ. قال في "الروض": «وما ذكره في "الدوحة" - أي: وكذا في "الإبتهاج" - غير صحيح، بل كان في قيد الحياة أواخر ذي الحجة، ثم سنة ثلاث وثلاثين من القرن العاشر. . . قال: ولم أعر على تحقيق وفاته». هـ.

وقال سيدي عبد المجيد المتالي في رحلته - لما تعرض لذكره، وذكر أنه: كانت بينهم وبينه مصاهرة - ما نصه: «كان في قيد الحياة أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة. قال بعض شيوخ شيوخنا: وأظنه توفي في هذه العشرة - أعني: العشرة الرابعة في القرن العاشر - وهو من تلامذة الشيخ الغزواني رضي الله عنه». هـ.

ودفن بزوايته التي بإزاء سيدي علي الصنهاجي بهذا الخارج، وبنيت عليه قبة، وجعل على قبره بها دربوز، وهو مزار [227] مبرك به. فقنا الله به. ترجمه في "الدوحة"، و"المتع"، و"الروض" . . . وغيرها.

[681 - العالم الصالح سيدي العربي بن أحمد الفسّالي]

(ت: 1092)

ومنهم: الفقيه العلامة، المشارك الفهامة، الولي الصالح الأورع، البركة الأنفع، الهائم في الجلال، والعاكف في الجمال، الناظم الناثر، الصوفي الباهر؛ أبو محمد سيدي محمد العربي بن أحمد بن عبد الكريم الفشتالي؛ به عرف.

كان - رحمه الله - أحد أكابر الزاهدين، ومن مشاهير العلماء العاملين، ومن أهل الأحوال الواصلين، ومن أجل أهل زمانه علما وعملا وورعا، مشهورا بذلك. ويحكى أنه: لم يمر قط بصحن المسجد الأعظم القرويين بفاس منذ أنفتت عليه امرأة مخزنية من مهر صداقها في تزليجه؛ لكونه لا يخلو من شبهة.

وفي "الإبريز" نقلا عن مولانا عبد العزيز الدباغ - رضي الله عنه - أنه: كان يقول فيه: «إنه من العارفين بالله، ومن يحضر الديوان في حياته»، وعن الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن أنه: كان يشي عليه كثيرا، ويقول: «إنه كان من أكابر الأولياء العارفين». ويصفه بالولاية التامة، والكشف الكبير، ويحكى عنه في ذلك حكايات كثيرة. قال في "الإبريز": «وكراماته - رضي الله عنه - كثيرة، ومناقبه في الناس شهيرة». هـ.

وكان - رحمه الله - أستاذا مشاركا في الفنون، له معرفة بالتجويد والأداء، وأحكام الرسم. أخذ العلم عن أبي زيد ابن القاضي، والشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، والعلامة اليوسي... وغيرهم. والطريقة: عن الشيخ سيدي محمد ابن ناصر الدرعي، ثم عن سيدي محمد ابن مبارك؛ والتزمه. ودام على محبته إلى أن نال منه ما نال. وأخذ عنه هو غير واحد؛ كسيدي عبد السلام القادري.

وكان سكناه - أولا - برنقة الرطل، ثم انتقل لرأس الجنان بقصد الإمامة في مسجده وتدريس "الرسالة" وغيرها به، وكان يقرئ هنالك الصبيان القرآن، وكان في بعض الأزمان منتصبا للشهادة بجانوت من حوانيت شهود فاس القرويين، وكان إذا كب لأحد وثيقة وأعطاه أجره؛ أخذ منها قدر ما تستحقه الوثيقة فقط، وإذا تناول منه ما يكف ضرورته؛ صرف من يأتبه من المشهدين بعد ذلك لغيره من الشهود الذين بقره، ويقول: «إنه لم يستفتح ولم يقبض اليوم شيئا». ويحكى عنه في اتصابه للشهادة أمور عجيبة.

وكان زاهدا في الدنيا، منقبضا عن الظلمة، طالما راودوه على القضاء وغيره؛ فامتنع منه. وسئل عن خطة القضاء؛ فأجاب: «الذي يظهر لي أنه: صداع في الرأس، وسم قاتل في الجوف، وسلسلة في العنق، وستارة في الحلق. وقد علمت أن درء المفسد مقدم على جلب المصلح!». «.

وكان - رضي الله عنه - مع ما [228] هو عليه من الأحوال والأسرار والمواهب والكشف؛ يخفي أحواله، ويكتم أسرارَه. ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته؛ فقال: «أنظنون أن الكشف شيء؟، إنما هو شطارة وسرعة فهم!، وإن شككتم في هذا؛ فانظروا إلي، فإنكم تعرفوني وتعرفون أحوالي كلها، وتعرفون أنني لست بولي!»، فقالوا له: «نعرفك كذلك». فقال لواحد منهم بعينه مكاشفاً: «ألمست تريد أن تفعل كذا في وقت كذا؟». فقال الطالب: «نعم!»، فقال سيدي العربي: «هو ما قلت: إن الكشف شطارة»، فصدقوه وظنوا أن الأمر كذلك، وتلاهى<sup>(1)</sup> عليهم.

توفي - رحمه الله - كما ذكره سيدي عبد المجيد المنالي في رحلته؛ بالطاعون، بعد زوال الشمس من يوم الأربعاء خاتم جمادى الثانية سنة اثنين وتسعين وألف. قال: «ودفن من الغد، ضحوة الخميس، أول يوم من رجب، بمسجد سيدي علي حماموش، خارج باب الفتوح». هـ. وهذا - والله أعلم - هو التحقيق في وفاته، ويوافق قول صاحب "المورد الهني": «توفي في آخر جمادى الثانية عام اثنين وتسعين (بمئة أولاً) وألف، ودفن قرب سيدي علي حماموش بباب الفتوح». هـ. خلافاً لقوله في "شرا المئاني": «توفي في حادي عشر جمادى الأولى عام اثنين وتسعين وألف، ودفن بجوار سيدي علي حماموش، تحت مصلى باب الفتوح». هـ. ولما في "الإبريز" من أنه: توفي عام تسعين وألف. ولما في فهرسة سيدي إدريس المنجرة من أنه: توفي مهل شعبان سنة اثنين وسبعين (بتقديم السين) وألف... والله أعلم. ترجمه من نقلنا عنهم، وكذا في "الصفوة"، و"التقاط الدرر"... وغيرهما.

### [682- العارف المجدوب سيدي عبد العزيز بن محمد المشاط]

(ت: 1203)

ومنهم: الشيخ المثلون، الولي الصالح المتمكن، القائم على قدم التحقيق والإيقان، الواصل إلى الله تعالى بالإكثار من تلاوة القرآن؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز بن محمد المشاط المئاني؛ من بني المشاط الذين هم بحضرة فاس، من بيوتاتها المشتهرين بالحضارة، وكان فيهم العلم والمروءة والصلاح، وهم مئافيون؛ نسبة إلى عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

(1) تلاهى عليهم؛ فعلها بهم.

نشأ صاحب الترجمة - رحمه الله - منهم بفاس في عفة وصيانة، ووقار وديانة، وحفظ القراءات بها، ثم خرج مع أبيه تطوان في الغلاء الذي كان في حدود الخمسين ومائة وألف، ثم خرج منها - بعد وفاة أبيه - بها إلى الجبال الغمارية، للملازمة عندهم بالشرط في بعض المداشر لإقراء الصبيان والائتمام بالمسجد، وبقي هناك يتردد بين القبائل لذلك.

ثم رجع إلى فاس؛ فكان يوم بمسجد عُقَيْبَةَ السَّحَر، عدوة فاس القرويين، الذي فيه الولي الشهير سيدي أبو عبد الله المكي - نفع الله به - وهناك أشرقت أنواره، واقضت [229] أسراره؛ فصار يصوم النهار ويقوم الليل، مستغرقاً جميع أوقاته في الصلاة وتلاوة القرآن.

ولما غلبته الأحوال، وصار لا ينضبط في الأقوال والأفعال؛ اتخذ بيتاً في المدرسة العطارية لسكناه؛ وهو البيت الأول مينة الصاعد في درجها، القائم على الساباط الممرور تحته لسماط الشهود، فتجرد فيه للعبادة؛ صياماً وصلاة وتلاوة... حتى كان يحتم في اليوم نحو ست ختمات وما يزيد عليها من كتاب الله عز وجل.

وفي حدود الثمانين ومائة وألف أضر في عينيه معاً؛ فصار لا يبصر شيئاً، وهو - مع ذلك - في غاية القيام على العبادة، مع الزهد التام، والورع العام، لا يأخذ شيئاً من أيدي ذوي الشبه.

كان بعض أقاربه ناظراً على أوقاف القرويين؛ فكان يأتيه في بعض الأحيان بشيء من الطعام، فإذا عرفه بباب البيت؛ لا يفتح له أبداً، مع المبالغة منه في الرغبة له عساه أن يفتح له الباب، فلا يفتحه.

وأكثر ما يأكله: بعض الفواكه في أوقاتها، وإلا؛ فالخبز واللبن، ويجتنب البطيخ وكل ما فيه إدام من سمن وزيت وغيرهما. بقي على ذلك مدة من عشرة أعوام، ثم غلب عليه الجذب، وصار تصدر منه أقوال وأفعال ينكر ظاهرها الشرع، ويتلون بأمر لا تنضبط، ويأخذ ممن يرضى حاله ومن لا، والناس معترفون مع ذلك بولايته، مستصبحون من سراج عنايته، يأتونه أفواجا للزيارة والتبرك به؛ فيعودون عنه بما املوه.

وكان آية عظمى في قضاء الحوائج لمن قصده أو توسل به، وهو - مع ذلك - بريء من الدعوى، لا ينسب لنفسه شيئاً لا في السر ولا في العلن، إلا إذا استغضب - وهو الغالب - أو انبسط - وهو نادر - فإنه كان يصرح لنفسه بمقام عال في الولاية.

وسئل مرة: في أي مقام أنت بين الأولياء، ومن شيخك؟. فقال: «جعلوني خليفة عبد الواحد الزنبور»، وهو: الشيخ المجذوب، دفين عقبة الفيران من عدوة فاس القرويين.

وسئل مرة أخرى في مرتبة من هو من الأولياء الأموات؟ فقال: «في مرتبة منصور بوحفرة». وهو المدفون بأعلى محلة فندق اليهودي من عدوة فاس القرويين، قبالة الطالع من محبتها.

وكان لا يقبل الكذب، ويفضح المخبر به في الحال، ويخاصمه، والناس عنده سواء؛ رفيع ووضيع. ويرحم المساكين، ويرفع من شأن أهل العلم والدين الجارين على سنن المهديين، وبحر معارفه دائما فياض بالشريعة والحقيقة، يعرف الأحكام معرفة من شاهد المقام، وهو في أحواله شاهد غائب، وسهمه في الرمية أبدا صائب.

وكان له تلامذة وأتباع، ظهرت عليهم من صحبته آثار الانتفاع، وكان يأمرهم [230] بذكر: لا إله إلا الله. لاغير. وكانت بينه وبين الولي الصالح سيدي الحاج عبد الله يزور - دفن زقاق الرمان من عدوة فاس القرويين - منافرة في الظاهر، فكان يُعَيَّر كل واحد منهم الآخر، ويحط منه بأمر من أمور الدنيا ونحوه، وكانا إذا تلاقيا؛ لا ينفصلان بعد المخاصمة الشديدة إلا بكلفة، وربما أدى الأمر إلى المضاربة بينهما بالعصي، رضي الله عنهما.

قال في "الروضة المقصودة": «لازمته بعدما عميت عيناه من لدن سكنت بفاس ما يزيد على العشرين سنة، وأوقفني على أسرار لا يهبها الله إلا للخاصة من أوليائه، وانتفعت بإرشاده في مهمات، وبالرجوع إليه في أزمات، وطالما كنت أداعبه - مع بعد طبعه عن ذلك مع غيري - وأقدم عليه وهو في حال لا يصل إليه معها أحد مهابة. وكان آخر ما دعا إلي به: الله يجعلك توارثاً بين أقرانك. ثم أعاد معناه على طريقة الإخبار، وكاشفني بأمر تحققت عند موته وبعده، وكان لا يسميني إلا بمسعود، وربما قال: مسعود صاحبي. ومن رد عليه بأن اسمي: سليمان؛ اغتأظ، إذ لم يكن يقبل الرد والمراجعة في شيء أصلاً - رضي الله عنه - وكانت وفاته - نفع الله به - سنة ثلاث ومائتين وألف، ودفن بباب الفتوح، بالقرب من سيدي علي حماموش - نفع الله به». هـ.

وقال في "سلوك الطريق الواربية": «توفي عاشر رمضان، عام ثلاث ومائتين وألف. وكنت المتولي غسله، ودفن قرب الشيخ سيدي علي حماموش خارج باب فتوح، وبنيت عليه هناك قبة». هـ.

ترجمه جماعة؛ منهم: أبو الربيع مولانا سليمان الحوات في تأليفه: المسمة بـ: "الروضة المقصودة"، والمسمى بـ: "ثمرة أنسي في التعريف بنفسي"، وصاحب "سلوك الطريق الواربية"، وأورده الشيخ التاودي في فهرسته فيمن لقي من الصالحاء. وأورده العلامة سيدي الوليد العراقي في كتابه المسمى "بالدر النفيس" في جملة من لقيهم الشريف الفقيه أبو محمد سيدي هاشم بن زيان العراقي؛ قائلاً: «وكالرجل الصالح الملامتي؛ أبي محمد عبد العزيز المشاط المنافي؛ كان رجلاً صالحاً، منفرداً متجرداً، غير متأهل، معروفاً عند أهل فاس بالصلاح، وله كرامات ومكاشفات، ودفن - رحمه الله - خارج

باب الفتوح، قرب الولي سيدي علي حماموش رضي الله عنه (( هـ. قلت: وضحجه - رحمه الله -  
- خارج قبة سيدي علي المذكور، بمسجده الكائن عند رأسه، الذي صار مدفنا للشرفاء  
الشفشاوين، يدور به اليوم سواري أربعة، أساس لقبة أريد تجديدها عليه.

### [683- الشريف سيدي أبو بكر بن يحيى الشفشأوني]

(ت: 1284)

ومنهم: الإخوة الثلاثة: الفقيه الصالح البركة سيدي أبو بكر. والولي الصالح السنّي السني: أبو  
حفص سيدي عمر. والفقيه الصالح: أبو عبد الله سيدي محمد [231] أبناء الفقيه العلامة الولي  
الصالح سيدي يحيى بن المهدي الشفشأوني الحسيني الإدريسي.

كان الأول منهم: فاضلا صالحا، ناسكا عابدا زاهدا، ملازما للضريح الإدريسي، وكان فقيها  
يحضر في أول أمره بعض مجالس العلم، وإذا سمع من عالم تقريرا غير محرز؛ يقول: فيه نظر. وإذا خرج  
عن الموضوع؛ يقول: تخليط. وإذا عبر بلفظ غير مستقيم؛ يقول: ركيك. وإذا حصل منه فهم لشيء  
على غير وجهه؛ يقول: قلب. لا يزيد على ذلك شيئا. وكان يحضر مجلس العلامة مولاي أحمد  
العراقي بالضريح الإدريسي. توفي في رمضان عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. ودفن بمدفنتهم  
المذكور.

### [684 - الشريف سيدي عمر بن يحيى الشفشأوني]

(ت: 1285)

وكان الثاني: من أزهد أهل وقته، وأعرضهم عن الدنيا وأهلها، منقطعا إلى عبادة الله تعالى ليلا  
ونهارا. ولم يتزوج قط، وكان معتكفا على مطالعة كتب الحديث والتصوف، ويأكل في الغالب قرص  
الشعير المختلط بالذرة، يشتره من غلة الأصل المتخلف عن والده. توفي في رمضان - أيضا - عام  
خمسة وثمانين ومائتين وألف. ودفن مع أخيه المذكور بالروضة المذكورة.

### [685 - الشريف سيدي محمد بن يحيى الشفشأوني]

(ت: 1297)

وكان الثالث: فقيها خيرا، دينا فاضلا، زاهدا ورعا، مشغلا بالتلاوة والذكر، والصيام والقيام، ومطالعة كتب الحديث والتفسير والتصوف... وغير ذلك، حسن السمات، طويل الصمت، يأكل من كد يمينه، يُظفر الدُوم، ويستعمل منه القفص وبيعها، ويأكل من ثمنها. توفي يوم الخميس تاسع عشر رمضان عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. ودفن مع أخويه المذكورين بالروضة المذكورة.

### [686 - الصالح سيدي علي بن علي الحداد]

(ت: 995، 1005)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح، العارف بالله تعالى؛ أبو الحسن سيدي علي بن أبي الحسن علي؛ المعروف بالحداد.

كان - رحمه الله - بفاس، وكان شيخا عارفا مربيا، له أصحاب وتلامذة، ومن تلامذته: الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله الدراوي؛ المعروف بالحداد، ومنه اكتسب سيدي عبد الله هذا التسمية بالحداد - كما يأتي.

ووفاته رحمه الله - فيما يغلب على الظن - أواخر القرن العاشر، أو: أوائل الحادي. قال في "المقصد": «وهو دفن خارج باب القوج، قرب روضة الشيخ سيدي علي حماموش.. قال: ولا يعرف له سند - أي: شيخ». هـ. وقال في "الإلماع" - أيضا - كما يأتي قريبا عنه: «لا أعرف سنده». هـ.

### [687 - العارف سيدي عبد الله الدرّاوي الحداد]

(ت: 1040)

ومنهم: تلميذه الولي الصالح الكبير، العارف الواصل الشهير؛ أبو محمد سيدي عبد الله الدرّاوي المعروف بالحداد.

حلاه في "المقصد" بالشيخ الولي الخطير، ثم قال: «كان - رحمه الله - قوي الحال غزيره، ملامتيا، تصدر منه أمور لا يفهم ظاهرها، وكان من أهل الخُطوة والظبران في الهواء، وله كرامات ومكاشفات. لقبه سيدي قاسم - يعني: الخصاصي - مرارا، وتبرك به. وكان يوما - أعني: سيدي قاسما - جالسا بجانبه بالقراين المقابلة لباب القروين، فرأى سيدي عبد الله مارا بجامع



القرويين، فجعل ينظر إليه ويستحسنه، ويقول في نفسه: لا إله إلا الله، ذاك رجل ولي الله. أو كلمة [232] نحوها. فكاشفه بذلك، وأتى من القرويين مسرعا حتى وقف عليه بباب الخانوت، وقال له: يا أخي؛ قلبك مرآك؛ كيف بُرّاني تُرّاك!. توفي - رحمه الله - في أواخر العشرة الرابعة من هذا القرن - يعني: الحادي). هـ.

وقال في "الإمام" - أثناء عده للأشياخ الذين تقيهم سيدي قاسم الخصاصي وتبرك بهم - ما نصه: «والشيخ أبو محمد عبد الله الدراوي؛ عرف بالحداد، دفن خارج باب الفتوح قرب روضة الشيخ أبي الحسن علي حماموش...». هـ. وقال فيه - أيضا - ما نصه: «وأما الشيخ أبو محمد عبد الله الحداد؛ فشيخه الأول: أبو الحسن علي بن علي الحداد؛ الذي به لقب وحوله دفن، ولا أعرف سنده، وشيخه الثاني: الشيخ أبو الحسن الفاسي». هـ.

وقال في "متع الأسماع" في ترجمة سيدي يوسف الفاسي ما نصه: «وكان سيدي عبد الله الدراوي - عرف بالحداد - رجلا من أهل الإغائة والخطوة، يمشي للبلاد البعيدة ويرجع في طرفة عين، وكان صاحب ملامة، فكان مع شيخه الأول سيدي علي الحداد بفاس، ومنه اكتسب سيدي عبد الله التسمية بالحداد؛ فقال له يوما: يا عبد الله؛ إنا بايعنا. أو قال له: إن أهل الله بايعوا اليوم سيدي يوسف الفاسي، وهو إن وجدك هاهنا في هذا البلد؛ لا تفلح معه، فاذهب إليه!. فأتاه بالفقر، فلما سلم عليه ونظر إليه؛ أخرج فاسا وأمره بالخدمة في حنّانه، إلى أن أكمل أربعين يوما - فيما بقي على بالي - ثم قال له: اذهب حتى آتيك. فقال له: إلى أين يا سيدي؟. فقال له: إلى فاس. فأتى فاسا ومكث بها حتى أتى صاحب الترجمة - يعني: سيدي يوسف الفاسي - واستوطنها، فصحبه ولزمه إلى أن توفي الشيخ». هـ.

وقال في "نشر المثاني" ما نصه: «ومنهم: الولي سيدي عبد الله الحداد الدراوي، دفن خارج باب الفتوح من فاس، إزاء سيدي علي حماموش، كان قوي الحال، ملامتيا ساقط التكليف، وكان من أهل الخطوة - فيما قيل - وله كرامات ومكاشفات. توفي أواخر هذه العشرة - يعني: العشرة الرابعة من القرن الحادي). هـ. وقال في "التقاط الدرر" - أثناء ذكره لمن توفي عام أربعين وألف - ما نصه: «والولي سيدي عبد الله الحداد؛ دفن خارج باب الفتوح من فاس، قرب سيدي علي حماموش: من أهل الجذب والخطوة والمكاشفات». هـ.

وضريحه - رحمه الله - مع ضريح شيخه السابق، يقال: إنهما في مسجد سيدي علي حماموش الجاور لروضته، الذي ذكرنا أنه: صار الآن مدفنا للشرفاء الشفشاونيين. والله أعلم.

ترجمه جماعة: منهم: من نقلنا عنهم. وكذا في "الروض"، و"الزهر الباسم"، وإليه وإلى سيدي علي حماموش، وسيدي العربي الفشتالي أشار المدرع في منظومته؛ فقال:

ومنهم: الشيخ السنّي أبو الحسن  
إزاء السوّلي عبّـد الله  
علي حماموش حباه ذو المنن [233]  
أعني به: الحداد يا ذا الجباه  
الزاهد السورع ذو الأحوال  
ثم الفقيه العربي الفشتالي

### [688- العارف سيدي عبد الواحد الدراوي الحداد]

(ت: 1032)

تنبية: وقع في "الصفوة" ما نصه: «ومنهم: الشيخ الفاضل؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد الدراوي؛ المعروف بالحداد؛ لأخذه عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد». هـ.

«كان - رحمه الله - من أهل الخطوة والملامة. أخذ عن سيدي يوسف الفاسي، وكان يشهد له بالخصوصية، وذكر مرة للسلطان مولاي محمد الشيخ بن المنصور؛ فأمر بإحضاره. فقال له: قيل لي عندك الكيمياء. فقال له: نعم. فقال له: أرينها!. فأخرج له السبحة وجعل يقول فيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فغضب السلطان، وأمر به أن يصفد في الحديد بدار الهناء. ففعلوا به ذلك، فما راعهم إلا وهو طليق يذهب ويجيء، فأخبر بذلك السلطان. فقال لهم: لعلكم لم تُحْكِمُوا التَّسْمِيرَ!. فأعادوا عليه مرة ثانية، فما شعروا به إلا وهو طليق. فأخبر بذلك السلطان. فقال لهم السلطان: دعوني من تلك البلية. فتوعد السلطان؛ فما بقي إلا أياما قليلة وخرج مرعجا». هـ.

«وكان صاحب الترجمة إذا طلب منه أحد أن يدعو له في حاجة؛ يقول له: اعطني كذا وكذا ولك حاجتك. كأنها طوع يده؛ إذا أعطاه ذلك كان. توفي - رحمه الله - سنة ثمان وثلاثين وألف». هـ.

وقد تبعه عليه في "الدرر المرصعة"، ووقع - أيضا - في "التقاط الدرر" فيمن توفي سنة اثنين وثلاثين من القرن الحادي ما نصه: «وتوفي - أيضا - عبد الواحد الدراوي؛ المعروف بالحداد. ذكروا أنه: من أهل الخطوة - سنة اثنين وثلاثين». هـ. ولم أدر من سيدي عبد الواحد هذا؟. هل هو تلميذ صاحب الترجمة - كما هو مفاد كلام صاحب "الصفوة" - أو هو: هو؛ انقلب عليه اسمه واسم شيخه الحداد، أو تصحّف؟. والظاهر أنه: هو... قامل.

### [689- الشرف سيدي أحمد بن محمد العمراني]

(ت: 1102)

ومنهم: الشرف الفقيه النزبه، العالم الدراكة النبيه؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحسيني الإدريسي العمراني التونسي.

قرأ على مشيخة فاس، وسمع من أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي؛ شارح "التسهيل"، وسيدي عبد القادر الفاسي، وولده أبي عبد الله محمد... وغيرهم.

وكان فقيها مدرسا، عالما بأحكام الوثائق وعللها، وكان رفيق سيدي محمد ميارة الصغير في سماط عدول فاس القرويين، وفي الأخذ عن الشيوخ، وكان موصوفا بالأخلاق الحسنة، والسير المحمودة المستحسنة، وكان القاضي بردلة ينوه بقدره، ويقدمه على غيره من أبناء عصره، ويعترف له بصحة النسب، ورفعة الحسب، وربما أتاه في أحكام القضاء.

توفي - رحمه الله - رابع عشر<sup>(1)</sup> جمادى الثانية سنة اثنين [234] ومائة وألف. قال في "النشر" - في بعض نسخه: «ودفن بإزاء سيدي علي حماموش خارج باب الفتوح؛ أحد أبواب مدينة فاس الأندلس، قرب مصلى العيد». هـ. وقال في "التقاط الدرر": «دفن قرب سيدي علي حماموش، خارج باب الفتوح من فاس». هـ. ترجمه فيهما.

### [690- الصالح سيدي مسعود بن محمد الدراوي]

(ت: 1011)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير، المبارك الولي الخطير؛ أبو سرحان سيدي مسعود بن محمد الفلاي؛ ويعرف بالدراوي. قال في "المرآة": «نسبة إلى درعة؛ القطر المعروف.. قال: والعامية يقولون: دَرَاوَر. وينسبون إليه كذلك». هـ.

«شيخ من أهل الأحوال، والبركات والكرامات، وله أصحاب كثيرة، ظهرت عليهم بركته، وكان لا يفتر لسانه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بادنا، ولم يكن أكولا، وسمعه يقول: إنما

(1) كذا في "التقاط الدرر" بخط مؤلفه. وفي "النشر" في بعض نسخه: سابع عشر مكان رابع عشر. وليحزر. مؤلف.

بدنت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهي لي طعام وشراب! . أو كلاما هذا معناه. وكان في أول أمره قد فتح له على يد الشيخ أبي الحسن، وكان قد بُودِه أول الأمر مجال عظيم، وكان ذلك في القصر، وفي حياة الشيخ أبي زيد المجذوب، فأوصله الشيخ أبو الحسن إلى الشيخ أبي زيد قبل وفاته بنحو شهر أو أكثر بيسير، فلأزمه إلى موته، وأدرك منه ما لم يدركه من لازمه سنين طويلة، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (( هـ.

وكان - رحمه الله - في أول أمره حرسيا أو شرطيا؛ فتاب على يد الشيخ أبي الحسن، ووجع مرات عديدة، وكان من المشهورين بالولاية والصلاح والبركات والخوارق. وكانت غيبته في النبي صلى الله عليه وسلم، مهلكا في محبته، شديد الشغف به، كثير الصلاة عليه، لا يكاد يفتر عنها، حتى كان يستأجر الأجراء عليها؛ فيذهب للموقف، فيخرج الخدام، فيظنون أنه عنده عمل، فإذا وصلوا منزله؛ قال لهم: «اجلسوا نصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم!». فيسترون على ذلك إلى العصر، ثم يقول لهم: «زيدوا ما تيسر؛ بارك الله فيكم». على عادة صاحب البناء، ثم يعطيهم أجورهم وينصرفون، فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة على حسب صدقه في محبته.

ويحكى أنه: جاء يوما لموقف الأجراء على عادته، فقام بعضهم وقال: دونكم هذا الأكل<sup>(1)</sup>؛ فإنه قطع قلوبنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم! . وكان إذا جنه الليل؛ قعد على حائط ليلا يستغرقه النوم فيفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يوما في عنقه سبحة؛ فإذا بها قد تقطعت وحدها بكرة من شدة امتلائه في الحين. وكانت له أحوال تخرجه عن حسه.

دخل مرة على الشيخ أبي الحسن بداره وهو يقول: «هاهو النبي صلى الله عليه وسلم!»، ولم يزل يكررها حتى سقط إلى الأرض وأخذ يبكي. فلما أخذ في البكاء؛ أمر الشيخ أهله أن يحتجبوا [235]، ولم يأمرهم قبل ذلك بالاحتجاب إلا حين رجع للحس والشعور.

وأناه مرة بعض الناس بثوب كان استعاره فاحترق له؛ فشكا إليه؛ فجعل الثوب تحته، واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم أخرج به أثر حرق.

وفضائله كثيرة، وكراماته شهيرة. ولم تزل كراماته تفوح، وأنواره إلى الآن تلوح، نفعنا الله به. واتسع به خلق كثير، متفرقون في البلاد، من ملازمتهم للبردة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(1) الأكل: الأسود.

قال في "المرأة": «توفي بفاس سنة إحدى عشرة وألف، وحضر جنازته خلق عظيم، ودفن خارج باب الفتوح، في سفح المصلى؛ حيث سيدي علي حماموش، وسيدي علي الصنهاجي وغيرهما، وبنوا عليه». هـ. وقال في "إتهاج القلوب": «توفي بفاس سنة إحدى عشرة وألف، ودفن خارج باب الفتوح، قريبا من روضة الشيخ سيدي أبي الحسن، وبنيت عليه قبة هناك في سفح المصلى، وقد جدد بناؤها في هذه السنين، وأبدع فيها بالنقش والتزيين، وذلك سنة ثمان وستين وألف، وطلب مني من تناول استعمال ذلك أن أضع أبياتا تكذب في مشهده؛ فكُتبت له في ذلك:

هذا ضريح لديه الفوز موجود	والسعد باطنه والفضل والجود
ما الستر فيه ولكن عند ساكنه	مأوى الذي هو مأوى الحمد محمود
فاحضره يا طالب الخيرات تحط بها	والزمه تسعد فإن الشيخ مسعود
من بعد عشر وألف ضم ساكنه	هو الدراوي الذي بالفتح مقصود»

قال: «وهذه الأبيات مَكْتُوبَةٌ على ضريحه، إلا أنها مفرقة هناك. وله أقوام ينتسبون إليه في الأخذ بواسطة، يجتمعون هناك للذكر، وهم بنوا ذلك». هـ.

وقبته - رحمه الله - هي: التي بإزاء قبة سيدي علي حماموش، فوقها إلى ناحية يسارها، أسفل روضة سيدي الطيب الكفاني التي بناحية المصلى. ترجمه في "المرأة"، و"المتع"، و"الإتهاج"، و"الصفوة"، و"الروض"، و"المطبخ"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الدرر المرصعة"، و"كتاب التفكير والاعتبار" . . . وغير ذلك.

### [691- سيدي أحمد ابن دريهم]

(ت: 1044)

ومنهم: الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن دريهم. ممن أخذ عن الشيخ سيدي مسعود - المذكور - وانتفع به، توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين وألف. ودفن بروضة شيخه المذكور.

### [658- سيدي علي ابن الحاج]

(ت: 1049)

ومنهم: الشيخ الشهير الصالح، الولي الناسك الناصح؛ أبو الحسن سيدي علي ابن الحاج. من أصحاب سيدي مسعود - أيضا - توفي عام تسعة وأربعين وألف. ودفن بروضة شيخه أيضا.

### [692- سيدي محمد بوشامة]

(ت: 1053)

ومنهم: الشيخ الشهير، الولي الصالح الكبير؛ أبو عبد الله سيدي محمد بوشامة؛ به دعي [236] البعاج الصبيحي، الفاسي الدار والمزار.

أخذ عن الشيخ سيدي مسعود الدراوي - على ما ذكره في "معتمد الراوي" - أو: عن سيدي علي ابن الحاج المتقدم - على ما ذكره في كتاب "التفكر والاعتبار" - ولعله أخذ - أولا - عن الأول، ثم بعده عن الثاني.

وله كلام رائع في طريق القوم؛ شهد له به أهل زمانه من العلماء والصوفية، ولم يزل يشهد به كل من سمعه. وقد نقل عنه في "معتمد الراوي" في مواضع، وحلاه في موضع منها بالولي الصالح. وفي موضع آخر بالسيد الصالح، ذي النور اللاهع. وأفاد أنه: من الصلحاء المعاصرين لسيدي أحمد الشاوي؛ دفن الجرف، الذين كانوا يجتمعون معه، ويتركون به ويورونه. توفي - رحمه الله - فاتح سنة ثلاث وخمسين وألف، ودفن بروضة سيدي مسعود المذكور.

### [693- سيدي محمد العربي البعاج الصبيحي]

(ت: 1090)

ومنهم: الشيخ الناسك، الصوفي السالك؛ أبو عبد الله سيدي محمد العربي البعاج الصبيحي. كان - رحمه الله - كثير الذكر والصمت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، ولا يجالس إلا من يعظه وينهيه، وكانت أحواله مرضية، وأخلاقه سنية. أخذ عن الشيخ سيدي محمد بوشامة المذكور، وتوفي سنة تسعين وألف، ودفن مع شيخه بالروضة المذكورة.

### [694- المجذوب سيدي أحمد الميسوري]

(ت: 1075)

ومنهم: الشيخ المجذوب، المقرب المحبوب، صاحب الأحوال السنية، والكرامات العجيبة البهية؛ أبو العباس سيدي أحمد الميسوري.

كان - رحمه الله - مجذوبا بهلولا، صاحب أحوال وكرامات، والغالب أنه: من أصحاب أصحاب سيدي مسعود الدراوي. توفي سنة خمس وسبعين وألف، ودفن بباب روضة سيدي مسعود المذكور.

ترجم هؤلاء الخمسة صاحب كتاب "التفكير والاعتبار"، وأشار غيره لبعضهم.

### [695- سيدي عبد الله بن موسى المطرفي]

(ت: 1080)

ومنهم: الفقيه الأجل، الخير الدين الأفضل، الصالح الناسك؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن موسى المطرفي.

قال في "النشر" - قلا عن سيدي العربي الفشتالي: «كان رجلا خيرا، مشغلا بما يعنيه في هذا الزمان الصعب، وهو من أصحاب سيدي محمد أبي شامة، وأدرك الناس كثيرا، وكان شيخنا سيدي محمد ابن مبارك يخبرنا عنه بأخبار يفهم منها صلاحه، وتكلمت مع سيدي محمد الفاسي في شأنه؛ فقال لي سيدي محمد ابن مبارك: لا يشك - بالبناء للفاعل - في صلاحه - أي: صلاح سيدي عبد الله، رحمه الله وبقنا به - وقرأت معه شطر ختمة من القرآن، وكان يدعو لي بخير، وأوصاني بشيء، وتكلمت معه يوما - فيما أظن - على الوعظ، فقال لي: قال لي سيدي فلان عند موته حيث قيل له: أوصنا. قال: أوصيكم بما أوصى به الأولون والآخرين: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾. [ النساء: 131]. انتهى كلام سيدي العربي الفشتالي منقولاً من خطه.». انتهى كلام صاحب "النشر".

وذكر في صدر ترجمته نقلا عن سيدي العربي الفشتالي المذكور [237] أنه - رحمه الله - توفي سحر يوم الأحد تاسع عشر رمضان عام ثمانين وألف. قال: «ودفن بروضة الولي الصالح سيدي مسعود الدراوي». هـ.

### [696- المجذوب سيدي محمد الخَلطِي]

(ت: 1016)

ومنهم: الشيخ الصالح، الولي الفالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد الخَلطِي. كان بهلولا مجذوبا، متجردا ملامتيا، وظهرت له كرامات، وبركات ومكاشفات.

وكان معاصرا لسيدي مسعود الدرّاوي، وسيدي عبد المجيد البادسي، وسيدي أحمد الشاوي، وسيدي يوسف الفاسي... وغيرهم. وكان سيدي قاسم الخصاصي يُعده فيمن بقي من أهل الأحوال.

توفي يوم الأحد الموفى ثلاثين من المحرم سنة ست عشرة وألف، ودفن بجوار سيدي مسعود الدراوي في روضته. ترجمه في "المقصد"، و"الروض"، و"النشر"، و"الزهر الباسم"... وغيرها. وذكر صاحب "المقصد" أنه: «لا يعرف له شيئا ولا سنداً». وإليه وإلى كثير ممن دفن بهذه الروضة أشار الشيخ المدرع في منظومته؛ فقال:

وسيدي مسعود "الدرعي"	مقامه مرتفع سَندي
كان محبا عاشقا معروفا	محب سيد الوري مشغوبا
مصليا عليه سرا وجهار	أناء ليله وأطراف النهار
وفي مقامه رجال وهُم:	محمد الخَلطِي حقا منهم
كذلك عبد الواحد ابن عاشور	والميسوريّ منهم في المأثور
وخلفه: السيد عبد الرحمن	وابن دريهم أحمد ذو العرفان
وسيدي محمد بوشامة	ثم علي ابن الحاج ذو الكرامة

### [697- المجذوب سيدي محمد السباعي (زيتي)]

(ت: 1302)

ومنهم: المجذوب الموله، الساقط التكليف؛ أبو عبد الله سيدي محمد السباعي؛ الملقب عند بعض الناس ب: زيتي (بزاي مكسورة، بعدها: ياء تحية ساكنة، بفوقية مكسورة، فياء).



كان مجذوبا موها، غائبا ساقط التكليف، يبول ويتغوط على ساقبيه، وكان جلاله الظاهر والباطن، يخبر بمغيبات جلالية - من الغلاء ونحوه - فبعضها يكون كما أخبر، وبعضها تلوح عليه لوائح الوقوع، ثم تصحبه الأنطاف الحفية. وكثير من الناس يتبركون به، ويتوسمون فيه الخير والبركة. ومنهم من ينفر عنه؛ لما يراه فيه من الجلال وتغير الحال.

توفي - رحمه الله - ليلة الأحد ثامن ربيع الثاني عام اثنين وثلاثمائة وألف، ودفن بجوار قبة سيدي مسعود الدراوي من أعلاها، رأسه لناحية القبة المذكورة، ووجهه لجهة القبلة.

وقبل موته بنحو الخمسة أيام؛ رأيت في المنام كأنني في بعض طرق فاس، وإذا بجنازة رجل غريب، ومنادي ينادي: «من أراد السعادة - أو نحو هذه العبارة - فليشيع هذا الرجل [238]»، فذهبت معهم لتشيعه إلى هذا الخارج، ووجدت مع جنازته رجلا يقال له: مولاي إدريس بن عبد الهادي. فلما فرغ الناس من دفنه؛ ذهبوا إليه للتعزية - كأنه هو وليه المعزى فيه - فلما كان اليوم الذي توفي فيه؛ خرجت من الدار بقصد صلاة العصر. فسمعت في الطريق بموته، وأنهم قد ذهبوا للصلاة عليه بعد صلاة العصر بجامع الأندلس، ثم دفنه بباب الفتوح، فقلت: «لعله الرجل الغريب الذي رأيت!»، وذهبت معهم رجاء البركة، وحضر جنازته جم غفير، وأخبرت أنه: نودي في الناس بحضور جنازته - نفع الله به.

[698- المجذوب العارف الشريف سيدي محمد بن محمد الكثاني (الحمْدُوشِي)]

(ت: 1214)

[699- ووالده العارف الشريف سيدي محمد بن أحمد الكثاني]

ومنهم: الشريف المجذوب، المقرب المحبوب، ذو الأحوال الغريبة، والتصرفات العجيبة، السيد الكبير، والولي الشهير؛ أبو عبد الله سيدي محمد - المدعو: الحمْدُوشِي؛ لكونه - والله أعلم - كان في أول أمره تابعا لطريقة الشيخ سيدي علي بن حمْدُوش؛ دفن زَرْهُون - وهو: ابن أبي عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي الشهير بالكثاني.

كان - رحمه الله - أحد الصلحاء المذكورين، والكبراء المشهورين، له في وقته الصيت العظيم، والمجد الصميم، والذكر الفخيم، والسر العميم، والرسوخ في العرفان والولاية، والوضوح في المكارم والعناية.

### [ 700 - استطراد بترجمة القائد المحجوب ]

ذكره صاحب "سلوك الطريق الوارية" استطرادا في ترجمة الطالب الأرضي، العارف السالك المرتضى، الحاج الأبر؛ سيدي المحجوب. المعروف بالقائد المحجوب. قائلا ما نصه: «وهو كان سبب غيبة الشريف سيدي محمد بن سيدي محمد الكثاني الحسيني الحمدوشي؛ الموجود الآن. فكان الشريف المذكور يطلع عند سيدي المحجوب - صاحب الترجمة - كثيرا، حتى نقه بعض الأسماء؛ فكان الشريف مواظبا عليها، حتى غاب غيبة بقي عليها إلى الآن، فتراه يجلس في الأسواق والدروب كيفما تسر له الجلوس، من غير اختيار، متجردا على هذه الحالة، لا يختار موضعا، ويجلس في موضع مرة أو مرتين، وفي بعض المواضع العشرة أيام وأكثر، والعشرين في بعضها... وهكذا، وهو ملازم للذكر لا يفتر لسانه، وقليل كلامه مع الناس؛ وجل كلامه بالمعاني، وصار يخبر بأخبار غيبية بالإشارة لمن يفهما. وقليل ما هم!». هـ.

وسيدي المحجوب المذكور: كان من عبيد سيدي البخاري، وكان خفيا؛ يحمل المكحلة أمام مولاي علي بن السلطان، وحج معه الحجة الأولى راجلا. وكان عارفا سالكا، تعزبه الأحوال، وله معرفة سلوك الطريقة والحقيقة، له فيهما اليد الطولى. وكان سلوكه من طريق الأسماء؛ وهي معتمده. وجل أيامه الصيام، وكان مغيبا لمن يستغيث به، وكلامه لا يسقط قط. ترجمه صاحب "سلوك الطريق الوارية" المذكور.

### [ رجوع لترجمة سيدي محمد الكثاني (الحمدوشي) ]

وكان شعار صاحب الترجمة [239] فيما بلغنا: إيقاد النيران، والاصطلاء بها، والرقاد بجانبها أو فيها، حتى كأنها له منزل وقرار، ومحل اضطجاع واستقرار.

ومن عجيب ما يحكى عنه في ذلك، وغريب ما كان يفعله هنالك: أنه كان ربما يأخذ الأحمال الأربعة أو الخمسة من الفحم، ويوقدها في بيت بداره، فإذا اتقدت؛ دخل البيت المذكور، وسده عليه، وتام فيه الأيام الثلاثة والأربعة، حتى يصير الفحم المذكور رمادا، ولا يبقى أثر للنار به، وحينئذ يفتح عليه ويخرج منه، ولا يقدر أحد من أهل بيته ولا من غيرهم أن يمنعه من ذلك، ولا يتأذى البيت ولا شيء منه. وكان لغلبة الجذب عليه؛ يدخل بعض الدور من غير إذن من أربابها، على النساء وغيرهم. ولما اعتادوا ذلك منه؛ لم يقدروا على منعه إلا بغلق الأبواب وسدها - دائما - إلا عند الحاجة، فكانوا لا يشعرون إلا وهو معهم يدور بينهم، ولا يدرون من أي محل يكون دخوله!

وما يحكى من كراماته: أنه كان يأخذ الأبطال من البارود ويجعلها في النار، أو يجعل النار عليها، ويحلف لها بالحرام إن قامت واشتعلت لا تقوم في شيء أبدا، فلا تقوم ولا تشتعل، والناس ينظرون.

وما يحكى منها: أن رجلا جاء إليه وأخبره أنه قد ازداد عنده ولد، وأنه لا يجد ما يسميه به، فدفع إليه موزونة، وأمره يجعلها في جيبه، وبالإنفاق منها. فامتثل ما أمره به، وجعل ينفق منها ما يحتاج إليه أباما حتى مضى يوم التسمية، ونظر في الجيب، فوجد الموزونة بجالها، وانقطع - حينئذ - ما كان فيها من السر.

وما يحكى منها أيضا: أن امرأة كان لها زوج وولد، وكانا غائبين في الحج، فلما كان يوم عيد الأضحى؛ ضحت واتخذت من لحم أضحيته شواء، فأعجبها، وتمنت أن لو أكل منه زوجها وولدها المذكوران. فبينما هي كذلك؛ إذ دخل عليها صاحب الترجمة، وقال لها: «اعطني فطور زوجك وولدك!»، ففعلت وهي لا تعلم ما يريد أن يصنع به. فأخذة ملفوفا في فوطة، وكان خبزا وشواء. فبينما ولدها وزوجها في موسم الحج، إذ به قد فجأهما ودفعه إليهما، فأكلاه وتعجبا من ذلك، وبقيت الفوطة المذكورة تحت أيديهما حتى قدما، فجعلت المرأة المذكورة تأخذ أمتعهما لتجعلها في محالها؛ فوجدت الفوطة، فعرفتها وقالت: «من أين لكما بها؟!»، فذكر لها القصة، فأخبرتهما بما كان من أمره معها؛ فتعجبت وتعجبا، وأيقنوا بأنه - رضي الله عنه - من أهل الخطوة!.

وسمعت بعض من يظن به الصدق يحكي عن والد له عن مولاي الطيب الكثاني عن أخيه - صاحب الترجمة - أنه كان يقول: «من رأني إلى سبعة؛ لم تمسه النار!». وسمعت حفيد صاحب الترجمة من بنته: الشريف الأجل سيدي المفضل بن مولاي الغالي [240] بوطالب يقول: «سمعت أخي جعفر يقول: سمعت الحاج عبد النبي اللبار يقول: سمعت سيدي محمد الكثاني - يعني: صاحب الترجمة - يقول: أعطى الله عز وجل لجميع أهل هذا الوقت موزونة من الولاية؛ محمد الكثاني منها - يعني: نفسه - عشرون فلسا، والباقي - وهو أربعة أفلس - هو الذي لجميع الأولياء، والله لا يسأل الله عز وجل أحد حاجة عند قبري؛ إلا وقضيت له!». .

وسمعت - أيضا - بعض الثقات يحكي عن بعض أصحاب مولاي الطيب الكثاني عنه أنه كان يقول: «في وقت أخي محمد أعطى الله عز وجل لأولياء الأرض موزونة من التصرف؛ كان لأخي محمد منها عشرون فلسا، وما بقي: هو الذي كان لغيره من الأولياء». هـ.

وسمعت - أيضا - أنه: كان ينقل عن أخيه صاحب الترجمة أنه كان يقول: «من كانت له إلى الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة؛ فليأت إلي - كمت حيا أو ميتا - وليقرأ ما شاء الله، أو ليذكر ما شاء الله، وليسأل الله بي؛ فإنها تفضى له، وإن لم تقض؛ فليطالبي بين يدي الله تعالى».

وقد أورده السيد الفقيه العلامة سيدي محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج في كتابه المسمى "بالإشراف"، والمسمى "بنظم الدر واللال"، وذكر فيهما أنه: لا عقب له - يعني: من الذكور - وذكر في الأول أنه: كان ولينا صالحا؛ ظهرت على يديه خوارق دلت على أنه من أهل الخصوصية والتصرف، وله أتباع يعتقدونه، والغالب عليه: الجذب. وذكر في الثاني أنه: كان من الأولياء الكمل، العارفين بالله تعالى، ظهرت عليه خوارق وكرامات دلت على أنه من أهل الخصوصية والتصرف التام.

وأورده - أيضا - الشريف العلامة مولاي الزكي العلوي في كتابه المسمى "بالدرة الفاتحة" وحلاه بالعارف، ثم ذكر أنه: كان من أهل الخصوصية والتصرف، وأنه كان له أتباع يعتقدونه ويجزمون بكامله، والغالب عليه الجذب، وله كرامات لا تحصى... قال: «وقد أخبرني بعض أعيان هذه الشعبة الكثانية - ممن يوثق به - أن والد سيدي محمد - أي: صاحب الترجمة - وسيدي الطيب؛ وهو: مولاي محمد (فتح) بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن علي بن قاسم - الجد الجامع لهذه الشعبة؛ كان من الصالحين العارفين، مستجاب الدعوة» هـ.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله ونفعنا به - سنة أربع عشرة ومائتين وألف، ودفن بالمصلى، بالروضة التي يدفن بها هناك بعض أبناء العم، وهي: التي دفن معه فيها أخوه وشقيقه مولاي الطيب ملاصقا لرجليه. وقد نبتت عند رأسه نخيلة صغيرة، وقبره مزار معظم إلى الآن، وحتى الآن.

## [701- الإمام العارف الشريف مولاي الطيب بن محمد الكثاني ]

(ت: 1253)

ومنهم: أخوه وشقيقه الولي الكامل، المحقق الواصل، السيد الجليل، المشهود له بالعناية والتفضيل [241]، المقطوع بولايته، الجَمع على بركته وديانته، ذو الآيات الظاهرة، والكرامات الباهرة، والسر الواضح، والنور اللامع اللاح، العارف الرباني، والقطب الصمداني؛ أبو المواهب مولاي الطيب بن محمد الكثاني.

كان - رحمه الله - طودا شاحنا، وجبلا راسخا، وعارفا كاملا، وسيدا واصلا، ونورا ساطعا، وبرقا لامعا، ونجما يُستضاء بأنواره، وعُلماً يهتدى بعارفه وأسراره، ظهر له من الكرامات ما لا يحصى، ومن الخوارق ما لا يعد ولا يستقصى، بل ما هو أجلى من الشمس في الوضوح، حتى لم يوجد أحد من الخاصة والعامة إلا وهو يغدو به ويروح، وتواترت به النقول، وتلقاه جميع العظماء - فضلا عن غيرهم - بالقبول، وأذعن له - رضي الله عنه - الصغير والكبير، والمأمور والأمير، كل يقر له بالولاية، ويشهد له بكمال الرعاية، ويحكي من كراماته الكثير، ويقول: أشهدُ بالله إنه لولي كبير. وكيف لا؛ وقد أظهر الله عز وجل على يديه من التصرفات، والخوارق والآيات، ما يقضي له بالخصوصية الكبرى، ويدل على علو رتبته ومقامه وحاله دنيا وأخرى، وانتفع بمحبته الخلق الكثير، وتلمذ له الجَم الغفير؟! .

وكان في أول أمره: يخدم حرارا، ثم إنه ذهب مرة هو وسيدي حمادي الكثاني المتقدم، وجماعة من الناس لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش - رضي الله عنه - فنزلوا ب: "بوبريح" من قبيلة بني زروال لزيارة مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي، وكان إذ ذاك حيا؛ فاجتمعوا به وتبركوا، ولما أرادوا الرجوع؛ قال الشيخ مولاي العربي لمولاي الطيب: «أسيدنا؛ أنت لا تخدم لنا شيئا؟، بل اجلس بركة؛ الأكوان تخدمك، ومن رآك أو مس ثيابك لم تمسه النار، وهذا ابن عمك سيدي حمادي عنده خبزة كبيرة صافية!». .

فلما قدم صاحب الترجمة فاسا؛ باع ما بيده من أمتعة الخدمة، وقاض فيه الحال، وحصل له الجذب العظيم، وبقي مدة من نحو العامين وهو ينام على التراب بباب دار بالعقبة الزرقاء من عدوة

فاس القرويين، ثم بعد ذلك حصل له السلوك شيئاً فشيئاً، وصار يلبس الملابس الفاخرة، والثياب الرفيعة الباهرة، وحصل له ولوع بالضريح الإدريسي، وأكثر من الزيارة له، وظهر له من الكرامات ما يضاهي النجوم كثرة، والشمس وضوحاً.

وما بلغنا من كراماته: ما حدثني به الشريف العلامة أبو عبد الله سيدي محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الشيبهبي الزرهوني قال: «حدثني الحاج المفضل كُون - قلت: وكان ثقة أميناً - قال: دخلت مرة سوق الحايك [242] من أسواق فاس، قريباً من سوق العطارين، وإذا بسيدي الطيب الكثاني دخل السوق المذكور، ووقف عند رجل هناك من أولاد البوري، وكنت لا أعرفه في ذلك الوقت؛ فقال للرجل المذكور وهو يتحدث معه: ذنوب المسلمين كلهم في رقبك! . وكان الناس إذ ذاك في قحط شديد وهم يستغيثون إلى الله تعالى ويستشفعون له في نزول المطر، ثم ذهب لحاله...» .

قال: «قلت للرجل المذكور: من هذا، وما شأنه؟ . فقال لي: هذا مولاي الطيب الكثاني، وهو يقول لي: إنه لا ينزل المطر حتى تشتري لي حائكاً، وأن ذنوب الخلاق في رقبك إن لم تفعل! . قال: فقلت له: اذهب إليه وقل له يرجع، فأنا أشتريه له. فذهب ورجع معه؛ فاشتريت له حائكاً بشهوته وكانت السماء مصحبة غاية الصحو، فما جاء الليل حتى رحم الله العباد، وجاء المطر الغزير ببركته...» .

ومنها: ما حدثني به رجل ثقة قال: «جاء المحتسب السيد علال الشامي في زمن حسبه إلى رجل من أصحاب مولاي الطيب الكثاني وطلب منه أن يستشفع له عنده في نزول المطر، وكان الناس في وقفة عظيمة، فذكر ذلك الرجل المذكور لمولاي الطيب؛ فقال له - وكان صائماً هو وإياه، والوقت وقت الغروب والإفطار: لا نطعم الليلة إلا إذا نزل المطر! . قال: فرمقت السماء؛ فوجدتها في غاية الصحو. فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ أتعبت الشريف المذكور، وتسببت لي وله في الجوع. قال: فنام ساعة ونمت معه، فما أيقظنا إلا حسّ المطر، فقمنا فوجدنا المطر الغزير؛ فأفطر حينئذ وأفطرا معه...» .

ومنها: ما حدثني به بعض أبناء عمنا عن رجل سوسي الأصل من أرباب الشرطة؛ قال: «كانت لي بغلة هي عندي أعز من عيني؛ فسُرقت ولم أدر سارقها ولا محلها، وتحيرت في أمري،

وفعلت كل ما أمكنني فعله من الطلب لها؛ فلم أجد لها خبراً. فأمرني بعض الناس بالذهاب لمولاي الطيب الكثاني. فذهبت إليه وتضرعت بين يديه؛ فقال لي رضي الله عنه: تأتيك بعلتك بشرط أن تشتري لي طابقاً من اللحم المعلوف. فقال: فقلت له: سمعا وطاعة. وذهبت أتمس لحم المعلوف، فذلت عليه بفندق بالنخالين، فذهبت إليه، فبينما أنا أتكلم مع رب اللحم؛ إذ سمعت بغلتي صوتي وكانت هناك في بيت وهو مقفول عليها، فعرفتني وجعلت تحنن وتضرب برأسها في الباب؛ فعرفت صوتها أيضاً، وذهبت إليها؛ فوجدتها بغلتي. وما خرجت من هناك حتى ركبت عليها وذهبت بها ومعها طابق اللحم، حتى وصلت إلى مولاي الطيب؛ فدفعته إليه، وأخبرته الخبر، وعلمت أنه إنما أرسلني لأخذ البغلة لا لشراء الطابق المذكور، نفعنا الله به [243] .

ومنها: ما حدثني به الفقيه الأجل، المدرس الأمل؛ صاحبنا أبو العباس سيدي أحمد ابن المهدي المعروف بابن العباس، عن والده المذكور قال: «كنت في حال الشباب ذا نخوة وعجب في نفسي، وكنت لا أبأشر شيئاً من السوق بنفسي. فلقبني مرة مولاي الطيب الكثاني وقال لي: اشتر لي كذا وكذا من القرع. قال: فما وجدت بداً من أمثال أمره، وفعلت؛ فذهب عني كل ما كنت أجد في نفسي من ذلك الوقت ببركته، وعلمت أنه إنما أراد مداواتي» .

ومنها: ما حدثني به غير واحد من الأخيار؛ أن صاحب الترجمة دفع مرة شيئاً من الشمع لبعض أصحابه ليلاً، وأمره أن يذهب به في ذلك الوقت لسلطان الوقت مولانا عبد الرحمن بن هشام، فلم يمكنه أن يوصله له فيه؛ لمكان الليل، فلما كان الصباح؛ صعد به إليه، فقال له: «ما شأنه؟»، فقال له: «إن سيدي الطيب الكثاني أمرني أن آتي سيدنا به في وقت كذا وكذا من الليل، ولم يمكنني ذلك في ذلك الوقت». فقال له السلطان المذكور: «سبحان الله؛ والله لقد قمت في تلك الساعة واحتجت لشيء من الشمع، وقتشت عليه؛ فما وجدته، فهذا مولاي الطيب يقول لنا: إنك بأعيننا ولا يحفي علينا شيء من أمرك!» .

ومنها: أن بعض أصحابه - وهو: الحاج محمد القباب - أراد مرة الحج، وتكاري مع الجمال؛ فلما أراد الخروج؛ أرسل إليه صاحب الترجمة يأمره بالرجوع، ويترك الحج في تلك السنة، فامتل ورجع، وفسخ العقدة التي كانت بينه وبين الجمال. ولما لقي صاحب الترجمة؛ قال له: «إن ظنية تريد أن تمر عليك قريباً، ونريد أن تكون في بلدك مع أهلك»، فبعد أشهر يسيرة؛ مرضت عيناه وآل

أمرهما إلى الذهاب، وصار لا يبصر بهما شيئاً. فذهب مرة لطبيب يظبه؛ فقال له: «هذه العين - وأشار لإحدى عينيه - صارت حفرة، والأخرى طلع عليها الماء الأزرق؛ فلا دواء لك»، فحصل له بذلك غم عظيم، ثم إنه بدا له يوماً في الذهاب لزيارة مولانا إدريس - رضي الله عنه - فبينما هو في أثناء الطريق؛ إذا بصاحب الترجمة، فقال له: «أين تريد؟»، فقال: «يا سيدي؛ زيارة مولانا إدريس، أطلب منه الشفاء لعيني»، وقص عليه قصته مع الطبيب. فقال له: «إن أعطيتني الوعدة؛ شفى الله عينيك»، فقال: «يا سيدي؛ أنا كلي لك!»، فوضع يده على عينيه وقرأ ما تيسر، ثم مسح بها على وجهه، ورمى من يده بشيء أسود على هيئة الذبابة، فأبصر في الحين، وذهب لزيارة مولانا إدريس - رضي الله عنه - مبصراً كأن لم يكن به شيء.

قلت: فكان في هذه الحكاية كرامتان عظيمتان:

الأولى: أمره بالرجوع، وإخباره بما سبق له.

الثانية: رد بصره عليه بعد اليأس منه في الحال، من غير استعمال دواء [244] ولا مضي زمن يمكن فيه التداوي، فسبحان القادر على كل شيء!.

ومنها: أن بعض الشرفاء من أبناء عمنا ازدادت عنده بنت ولم يجد ما يسميها به، فذهب إليه وطلب منه أن ينظر له في شيء من الدراهم. فذهب به إلى مسجد القرويين وأجلسه معه هناك بباب الصومعة، ثم نظر إليه وقال: «أنا أنظر لك فيما تسمي به هذه البنت، ولكن؛ أشرت عليك أن تعطيني لي وأنا أسكنها هاهنا بجامع القرويين!»، فقال له: «هي لك»، فنظر له في شيء من الدراهم؛ فأخذه وذهب لحاله. ولما كبرت البنت المذكورة؛ تزوجها بعض من كان مؤقتاً بمنار المسجد المذكور وأسكنها معه هناك.

ومنها: أن بعض أصحابه كانت له أروى يربط فيها دابة، وكان قد كثر فيها الفيران؛ فجعل لهم في بعض أماكنها شيئاً من الرهج ظننا منه أن الدابة لا تصل إليه؛ لكونها مربوطة، فحل رباطها مرة، وذهب بها لتشرب، فشربت وردها، فدخلت إلى الأروى، ووقف هو ببابها يتكلم مع بعض الناس، فما فرغ من الكلام ودخل الأروى بقصد رباطها حتى وجدها قد أكلت جميع الرهج المذكور؛ فحصل له من الحزن بسبب ذلك ما لا يكيف، وأيقن بهلاكها.



ثم جاء إلى صاحب الترجمة في الحال، وأخبره بذلك؛ فقال له: «إن أخي سيدي محمد ذهب مرة إلى رجلين لكل واحد منهما دابة، وذلك في محل لهما يدرسان فيه الزرع، والدابَّان قائمتان، فقال لهما: ليعطني كل واحد منكما مثقالا من الذهب الآن. فأما أحدهما؛ فأعطاه له في الحال، وأما الآخر؛ فلم يفعل. فلما كان من الغد؛ أصبحت دابة الذي دفع المثقال سالمة، والذي لم يدفع له شيئا ميتة. فقتطن الصاحب المذكور لما أشار له به؛ فقال له: يا سيدي؛ ها مثقالي الآن. فأخذه منه وجعل يقبله بيده، ثم رجع الصاحب إلى الأروى لينظر ما فعلت الدابة؟، فوجدها قائمة ليس بها بأس. ثم إن صاحبا له من أهل البادية قدم إليه؛ فدفعها له؛ فخرج بها ومكثت عنده هناك مدة، فرمت شعر جسدها بتمامه، وخلف لها شعر آخر أحسن من الأول، ثم قدم بها إليه أحسن مما كانت بكثير، فباعها بأربعين مثقالا، ولا يكاد يسمع في ذلك الوقت أن دابة تصل إلى هذا الثمن.

ومنها: أن رجلا من أولاد التَّوَيْمِي ابن جَلُّون - وكان من أصحابه - أصابه مرة شبه حزازة<sup>(1)</sup> في شفته السفلى، واستمر به، وصار يرعى شفته، فحصل له من ذلك غم كثير، وعزم على استعمال العشبة، واشتراها وذهب بها قاصدا زيارة مولانا إدريس، فبينما هو في أثناء الطريق قريبا من ضريحه؛ إذا بصاحب الترجمة آت من ناحيته؛ فقال له: «أين تريد؟»، فقص عليه [245] قصته، فقال له: «الناس يأخذون شيئا من الريق ويدهنون به الحزازة»، ثم أخذ شيئا من ريقه ودهنها به. قال: «ويقولون: يا حزازا يا مَازا، أمك مشت للحنازة، فلم تجد أين تجلس ثم تيبس، ثم تيبس، ثم تيبس»، ثم أمره برد العشبة، وقال له: «لا تستعملها ولا بأس عليك». قال صاحب القصة: «فوالله ما مضت ثلاثة أيام حتى لم يبق لها أثر!».

ومنها: أن رجلا شرب الحيوان المسمى بـ: "المد" مع الماء، وعظم في بطنه، وضاق به الأمر، فجاء إليه وتضرع بين يديه. فقال له: «إن شريفا من أهل وازان أتاه مرة رجل يشكي له بمثل ما تشكي به، فرفع يده وأشار إلى بطنه هكذا وهكذا - يعني: طولاً وعرضاً - فمات المد في بطنه وتقطع أطرافاً، ونرجو الله أن يكون هذا كذلك». فما قام الرجل عنه حتى دارت بطنه؛ فذهب إلى الخلاء؛ فرماه كذلك قطعة قطعة.

(1) الحزازة: الحكمة والطفح الجلدي.

ومنها: أنه دعا مرة لمنزله جماعة كثيرة من الفقراء من أصحابه وغيرهم، حتى عمرت الدار والباب، ولم يجد آخرهم محلاً للجلوس، فدخل بعض خاصة أصحابه إلى المطبخ لينظر إلى الطعام الذي يصنع للناس؛ فوجد شيئاً يسيراً من الكسكس لا يكاد يكفي عشرة من الناس، فذهب إليه وقال له: «يا سيدي؛ إن هذا الطعام الذي يطبخ قليل جداً». فقال له: «يكفي». فرجع ونظر إليه ثم عاد، وقال له مثل ذلك؛ فقال له: «يكفي، يكفي...». وجعلت ذاته تعظم وتطول حتى كاد رأسه أن يصل في عين المتكلم معه إلى حلقة الدار. فسكت عنه حينئذ وعادت ذاته إلى ما كانت عليه قبل.

ولما أراد الناس الأكل؛ أعطاه خرقة من كآب أو نحوه، وقال له: «اجعلها على الطعام، وخذ من تحتها، ولا تكشفها»، ففعل ما أمره به، وجعل يملأ الأواني، والناس يأكلون، حتى أكلوا عن آخرهم، وجعل المنادي ينادي: «يا من يأكل طعام الله؛ لله؟». فلما فرغ الناس من أكلهم؛ كشف عن الطعام؛ فوجده بحاله كأنه لم يؤخذ منه شيء!.

ولو رُمّتُ تتبع كراماته، وما يتحدث به الناس من باهر آياته؛ لمألتُ منها كل واسع، على أن الحصر فيها يقصر عنه طمع الطامع:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؟!

وقد سمعت بعض الأخيار يحكي عن بعض من لقيه من المباركين قال: «آخر أولياء هذه الحضرة الذين أذن الله تعالى لهم في قضاء الحاجج، وكانوا يتصرفون جهرة، ويبعون ويشترون مع الناس ولا يبالون؛ هو: مولاي الطيب الكثاني رضي الله عنه».

ورأيت [246] بخط سيدنا الوالد - أبقاه الله ونفع به - وصفه بالقطبانية، وكنت قد توقفت عن وصفه بها مدة، ثم سمعت عنه من الحكايات والأخبار ما أيقنت معه باتصافه بها، وعلمت به أنه صاحب الوقت في زمانه، وسلطان أولياء عصره وأوانه... من ذلك:

أن الحاج الطيب ابن سليمان - وكان من أصحابه - حج مرة وزار قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل اتصاله به، فلما كان تجاه القبر الشريف؛ طلب من الله تعالى أن يدلّه على رجل من آل البيت يوصله إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلما رجع بعد ذلك لفاس، بينما

هو يوما يخدم في طرازه على العادة؛ إذ دخل عليه صاحب الترجمة وقال له: «قم معي!»، فأبى من ذلك في نفسه، ثم إنه استحيا وقام معه، فعلم صاحب الترجمة أنه إنما قام معه حياءً. فقال له: «أليق برجل طلب من الله تعالى تجاه قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يدلّه على رجل من آل البيت يوصله إليه، فجاء الرجل الذي طلب إليه وأمره بالقيام معه أن يمتنع؟!». فلما قال له القول المذكور؛ أيقن بخصوصيته، وبأنه الرجل المطلوب؛ فانقاد إليه، وقال له: «يا سيدي؛ السمع والطاعة».

فذهبا إلى أن خرجا على باب الفتوح، ووصلا لضريح سيدي علي بن حرزهم؛ فجلسا هناك ثم إن صاحب الترجمة قام وتركه، وذهب متوجهاً قِبَل الطريق، فلقي رجلا مقبلا من ناحية القبلة عليه درابيل<sup>(1)</sup>، فتكلم معه ساعة ثم رجع؛ فقال له الحدث عنه: «يا سيدي؛ من هذا الرجل الذي كمت تكلم؟». فقال له: «هذا رجل من بغداد؛ طلب من رجال بلده أن يدلوه على صاحب الوقت، فقصدوه بنا؛ فجاءنا، وقد تعرضنا له وأمرناه بالدخول لزيارة مولانا إدريس رضي الله عنه آمنّا». قال: «فقلت له: ولماذا يا سيدي لم تخبرني به حتى أزوره؟». قال: فقال لي: «يا بابا أخيي - وكان هذا القول كثيرا ما يجري على لسانه في مخاطباته - كل أحد إنما ينفعه صلاح بلده». فقد صرح - رضي الله عنه - في هذه الحكاية بأنه صاحب الوقت في عصره، وذلك مما يدل على قطبانيته.

ومما يدل عليها أيضا: ما حدثني به بعضهم عن والد له؛ وكان من أصحاب صاحب الترجمة قال: «سمعت مولاي الطيب الكفائي يقول: قدمي على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عند جدي صلى الله عليه وسلم أعز مني». قال: «وسمعته أيضا يقول: من مس ثوبه ثوبي لم تمسه النار».

ويدل عليها أيضا: ما حدثني به بعض أبناء العم عن التاجر الأرضي الحب الخير الدين الحاج البرنسي التومبي - وكان من خواص أصحاب صاحب الترجمة، وقبره باب روضته [247] - قال: «قلت مرة لمولاي الطيب الكفائي: يا سيدي؛ من أكثر صلاحا، أنت أو أخوك سيدي محمد؟. قال: فقال لي: أنا جمعت المنقال كله بتمامه، وأخي جمع منه تسعة أواق إلا ربع». يشير إلى أنه: أتى على

(1) الدراويل: ج: دربالة. وهي قطع قماش ولباس ممزق وغير منتظم، على هيئة اللباس. وهو بالعامة المغربية.

جميع المقامات وحصلها؛ كما هو شأن القطب، وأخوه سيدي محمد لم يأت على جميعها، بل بقي له شيء منها .

ويدل عليها أيضا: ما حدثني به الشريف البركة الثقة سيدي عمر بن طاهر الكثاني قال: «رأيت مرة في المنام سيدي العربي التكناوتي، وسيدي أحمد العيدوني - وكلاهما كان من الأولياء بهذه الحضرة - دخلا علي بدارنا التي برأس الجنان، وإذا بسيدي العربي أمر سيدي أحمد بشق صدري، فشقه وأخرج من قلبي جوهرة من نور، فقال له سيدي العربي: انظر هل هناك طابع؟. فنظر؛ ثم قال له: نعم!. فقال له سيدي العربي: انظر في الجهة الأخرى. فقال: نعم؛ هي مطبوعة أيضا». قال صاحب الرؤيا: «فاستيقظت وصرت بعد ذلك أفكر في هذه الرؤيا، وفي معنى الطابع المذكور. فجلست مرة مع سيدي العيدوني وأنا أفكر في ذلك، فكاشفني وقال لي: ذلك طابع السلطان!. فقلت في نفسي: من هذا السلطان؟. فكاشفني أيضا وقال لي: هو مولاي الطيب الكثاني!. قال: فعلمت إذ ذلك أنه سلطان الأولياء في وقته».

ويدل عليها أيضا: ما حدثني به بعض أبناء العم عن بعض أولاد الشريف الصالح البركة سيدي محمد الدباغ - المدعو: بوطربوش - عنه. قال الحدث المذكور: «وسمعت ذلك منه أيضا». قال: «كنت مرة في ابتداء أمري ملازما لضرّيح مولانا إدريس رضي الله عنه، لا أخرج منه ليلا ولا نهارا، فأتاني رجل من أرباب المخزن بدراهم، وقال لي: أطلب منك أن ترغب في مولانا إدريس ليقتضي لي حاجة كذا وكذا. قال: ففعلت وقضيت حاجته. فدخل علي الشريف مولاي الطيب الكثاني وأنا بالحرم الإدريسي، وقال لي: أهذا سوقك؟<sup>(1)</sup>، وهل حسبت أن المكان خال؟. وعاتبني في ذلك، ثم انصرف. فأتاني بعده جماعة من الأولياء وقالوا لي: إن السلطان - أو قال: قالوا لي: إن القطب - مولاي الطيب الكثاني يأمرك بالخروج من هذه البلدة في هذه الساعة وإلا تُسلب. قال: فقلت لهم: أمهلوني، فقالوا: ليس عندنا إذن بالإمهال. فخرجت في الحين مع قافلة وجدتها مسافرة للزاوية الحمزاوية، ومكنت هناك نحوًا من عامين وأنا أستعطف مولاي الطيب المذكور، وأطلب رضاه والرجوع لوطني، حتى أذن لي بعد ذلك في الرجوع؛ فرجعت...».

(1) سوقك: دخلك.

وحكايات الناس عنه - فيما يدل على علو مقامه - كثيرة، رضي الله عنه ونفعنا به، وقد سمعت بعض الأشراف من السادات الأبرار يحكي قال: «سمعت الناس يحكون [248] عن مولاي الطيب الكاظمي أنه كان يقول: إني أتصرف بعد الممات أكثر مما أتصرف في حال الحياة».

قلت: وهذا مما يدل على علو مقامه؛ لأنه لا يتصرف بعد الموت إلا الأكابر؛ كالشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وأضرابهما<sup>(1)</sup>.

وحدثني - أيضا - بعض الأشراف من أدرك صاحب الترجمة عن بعض أصحابه قال: «ذهب مرة جماعة من أصحاب مولاي الطيب الكاظمي لزيارة مولانا إدريس الأكبر بزرهون، بأمر منه لهم بذلك، ثم مروا بمكاساة الزيتون، فذهبوا لزيارة سيدي قُدُّور العلمي بها، فلما جلسوا بين يديه، قال لهم: «أصحاب من أتم؟». قالوا له: «أصحاب مولاي الطيب الكاظمي». فقال لهم: «ما هو الورد الذي أعطاكم؟». فحصل لهم منه حياء وخجل، وقالوا له: «يا سيدي؛ ما أعطانا شيئا، ولا يعطي لأحد شيئا».

فلما رجعوا؛ قالوا: «لا بد لنا من طلب الورد منه»، فطلبوا منه ذلك، وقالوا له: «يا سيدي؛ قد قال لنا سيدي قدور كذا وكذا»، فقال لهم: «هلا جاؤتموه؟». فقالوا له: «وهم نجأوبه؟». قال: «هلا قلم له: صاحبنا يعني أصحابه بالنظرة، ولا يحتاجون إلى ورد؟!». فحصل لهم سرور بذلك وسكوا.

وأخبرت أن الشريف الصالح المجذوب سيدي العابد الكاظمي - المتقدم الذكر - كان أخذ في أول أمره عن الشريف الولي الكبير سيدي المهدي العراقي، وكان يتردد إليه، فلقبه مرة صاحب الترجمة وقال له: «تتركون الماء الجاري وتبعون الماء المحكّن!». أي: الراكد. ثم قال: «نحن - يعني: معاشر الشرفاء الكاظميين - إدامنا فينا؛ فلا نحتاج لإدام عراقي ولا صقلي!»، ثم ضربه على كفيه، وقال له: «أذهب!». فحصل له من ذلك الوقت ما حصل من الجذب.

(1) وذكر تلميذ المؤلف الإمام العارف الشريف أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكاظمي في كتابه "الكامل المتلاني" ص 82. عن المترجم له بأن: "قطبانته تشاكل قطبانة الإمام الشاذلي".

قلت: ولعل سيدي المهدي المذكور في ذلك الوقت لم يكن قد ظفر بما ظفر به من الفتح الكبير، ثم أشرقت بعد ذلك شموسه، وفاضت أنواره، واتسعت أسراره، إلى أن صار من كبار الأولياء. ويقال: إنه تقطب. رضي الله عن الجميع، وفقنا بهم... آمين.

وسمعت بعض أبناء عمنا - وهو عدل ثقة - يحكي عن والده - وكان أيضا عدلا ثقة قال: «سمعت مولاي الطيب الكذاني يقول: لا يموت واحد من هذه الشعبة الكثانية إلا ويحضر لوفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول أيضا: نحن - معاشر الكثانيين - كلنا بإدامنا، من ليس له فينا رطل له نصفه».

قلت: وهذا يؤيد ما شاع وذاع، عند غير واحد ممن له اعتلاء وارتفاع؛ من أن الكثانيين في الأدارسة بمنزلة الأمرانيين في العلويين. يريدون أنه: لا تحلو البركة من واحد منهم. ففعلنا الله بهم.

وقد أورد صاحب الترجمة وأخاه السابق: أبو [249] عبد الله سيدي محمد الطالب ابن الحاج في كتابه المسمى "بالإشراف"، وذكر أنهما لم يعقبا، وقال: «كلاهما كان وليا صالحا، ظهرت على أيديهما خوارق، دلت على أنهما من أهل الخصوصية والتصرف، ولكليهما أتباع يعتقدونهما؛ والغالب على سيدي محمد الجذب، وسيدي الطيب السلوك. وقد أدركنا الأخير منهما، وشاهدنا له من الكرامات ما لا يحصى. قال لي: إذا همك أمر؛ فقل: استغثت بك يا مولاي رسول الله؛ فأغثنني صلى الله عليك وسلم. فما فعلت ذلك في هم إلا فرج عني. توفي سيدي محمد سنة أربع عشرة ومائتين وألف، وسيدي الطيب ثالث جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، ودفنا بمقبرتهم بالمصلى خارج باب الفتوح». هـ.

وأوردهما - أيضا - في "نظم الدرر واللال"، وقال: «كان الأخوان سيدي محمد وسيدي الطيب ولدا سيدي محمد من الأولياء الكمل، العارفين بالله تعالى، ظهرت على كل منهما خوارق وكرامات دلت على أنهما من أهل الخصوصية والتصرف التام. وتوفي سيدي محمد بن محمد سنة أربع عشرة ومائتين وألف. وتوفي سيدي الطيب صبيحة يوم الاثنين ثالث جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف. ودفنا بمقبرتهم بمصلى باب الفتوح». هـ.

وأوردهما - أيضا - صاحب كتاب "الدررة الفائقة" في ترجمة رهطهما الكنانين قائلا ما نصه:  
 «ومن أعيان هذه الشعبة الكنانية: الشريفان الأخوان العارفان سيدي محمد؛ المتوفى سنة أربع عشرة  
 ومائتين وألف، ومولاي الطيب؛ المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف. وكلاهما - رضي الله  
 عنهما - كان من أهل الخصوصية والتصرف، ولكليهما أتباع يعتقدونهما ويجزمون بكاملهما، والغالب  
 على سيدي محمد الجذب. وشقيقه مولاي الطيب السلوك. وقد أدركنا - والحمد لله - مولاي  
 الطيب، والتمسنا منه الخير، واستفدنا منه أن: من أهمه أمر - كيفما كان - فليتوضأ ويصل ركعتين  
 بالفاتحة وشيء من القرآن، ثم بنادي ويقول: استعنت بك يا مولاي يا رسول الله صلى الله عليك  
 وعلى آلك. ثلاث مرات. فإن الله تبارك وتعالى يقضي حاجته، ويفرج عنه همه، بفضل الله، وجاه  
 مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذين الشريفين كرامات لا تحصى». هـ.

ولما قربت وفاة صاحب الترجمة؛ مرض مرضا خفيفا، فكان الناس يعودونه ويصفون له أموراً  
 من الأدوية؛ فيأمر بشرائها وتهيتها على الحالة التي وصفت له، فإذا أحضرت له؛ أمر بتحتيتها عنه،  
 ولا يستعمل منها شيئا البتة. ثم إنه أرسل عمامة للشيخ سيدي أحمد البدوي زويتن، وأرسل له  
 معها ربالا، وطلب منه أن يخرج له فيها العين؛ ففعل، وأرسل يقول له: «غدا [250] إن شاء الله  
 بعيد صلاة الفجر يحصل الفرج». فلما كان بعيد طلوع الفجر من الغد - وكان يوم الاثنين - طلب  
 القيام لقضاء الحاجة؛ فأقاموه، فلما رجع ووصل إلى الفراش؛ سقط فيه قائلا: «الله معك يا ببا  
 أخي»، يعني: نفسه، فنظروا إليه؛ فإذا به قد مات رحمه الله، وذلك عند الإسفار، وقت صلاة  
 الناس بالصبح بالقرويين، بالدار التي سكنها أخيرا بزئقة حجامة من غدوة فاس القرويين، وحضر  
 جنازته العام والخاص من الناس، ودفن بالمصلى بإزاء أخيه أسفل منه، يتصل رأسه برجليه، وأدير  
 عليهما حوش بناء متسع يقابل المدينة، وهو معروف مشهور، وهما مزاران متبرك بهما - نفعنا الله  
 بهما وبأمثالهما... آمين.

[702 - الشريف العارف مولاي الطائع بن هاشم الكناني]

(ت: 1268)

ومنهم: الشريف الفقيه، البركة النزيه، السيد الحفيل، الماجد الأصيل، الأئزه الأرضى، الأنوه الأصدع الأحظى؛ مولاي الطايح ابن الطالب الأنجب، الفاضل الحبي الأحسب؛ مولاي هاشم ابن الطالب الأسعد، الأريب الوجيه الأجد؛ مولاي إدريس بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد الحسيني الإدريسي؛ الشهير بالكثاني.

قال في "الإشراف": «فقيه نزيه ناسك»، وقال في "نظم الدر واللكل": «من أهل الفضل والخير والدين، ظاهر الساحة من كل ما يشين، ظاهر التوفيق واليقين، علامة النجاح في غرته، وأنوار البركات في طلعه». هـ.

وقال في "الدررة الفائقة" في ترجمة الكائين - عند عده لبعض أعيانهم - ما نصه: «ومنهم: الشريف الوجيه، الفقيه النسيه؛ مولاي الطايح بن هاشم بن إدريس بن عبد الرحمن. كان من أهل النسك والأذكار، له همة عالية، لا تجده إلا وهو في مسجد القرويين يذكر الله، وخصوصا: طرقي النهار». هـ. وأخبرت أنه كان يسمى بـ: "حمامة المسجد"؛ لطول ملازمته له.

توفي - رحمه الله - يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الأولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف، ودفن بداخل حوش سيدي الطيب الكثاني، وراءه، بينه وبينه قبر واحد؛ وهو: قبر زوجته السيدة حبيبة الحلوة.

### [703 - الشريف العارف المجذوب سيدي الوليد بن هاشم الكثاني]

(ت: 1245)

ومنهم: الولي الصالح المشهور، والسيد الجليل المشكور، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الحميدة، الشريف الأرضى المجذوب؛ سيدي الوليد بن هاشم الكثاني.

كان - رحمه الله - من أهل الكرامات الظاهرة، والخوارق المتكاثرة الباهرة، ممن تجل مناقبه عن الإحصاء، ويعجز عن استيفاء بعضها قلم الإنشاء. وكان في ابتداء أمره يخدم حرارا، ثم إنه رأى ما رأى؛ فحصل له الجذب من حينه، وترك الصنعة.



وكان من خواص أصحابه اللاندين بأعبائه: جد والدنا مولاي الطابع الكفاني، وكان يشاهد له من الكرامات [251]، والعجائب والآيات؛ ما يجعل عن الحصر، فكان لذلك يعظمه غاية التعظيم، ويحبه غاية المحبة، ويشي عليه غاية الثناء، وينشر فضائله، ويذكرها بين أولاده وأحفاده وسائر أصحابه، ويعتقده اعتقاداً عظيماً، ويشير إلى أنه ذو مقام عال في الولاية.

وما وقع له معه: أنه أخبره بغلاء عام سبعين أوقية قبل حلوله، وأمره بشراء ما يحتاج إليه من الزرع؛ لكونه كان ذا عيال... في قضية طويلة، تضمنت كرامة أخرى.

وكان معه مرة باب الحمراء، ومعهما ثالث كان ينكر بقلبه على صاحب الترجمة؛ فإذا بصاحب الترجمة قال لهما: «تعالوا بنا إلى المصلى»، ثم إنه شق حائط باب الحمراء، وخرج منه، قبعه الجدد المذكور وخرج، وتبعهما الرجل الذي كان معهما، فانحبس عليه الحائط، فجعل يستغيث ويتوب إلى الله تعالى، فأشار صاحب الترجمة إلى الحائط؛ فانحل عنه، وخرج معهما، حتى وصلوا إلى المصلى؛ فجلسوا هناك، وإذا بصاحب الترجمة أخرج لهما من تحته قبضة من الزرع في سنابلها، وعرجونا من عراجين التمر الجديد، وشياً من الفستق بزغبه، فتعجبوا من ذلك منه وانصرفوا.

وكان الجدد المذكور معه مرة أخرى في قباب بني مرين، خارج باب الجيسة، فطلب منه أن يريه كرامة؛ فقال له: «أو في شك أنت؟!». فقال له: «أنا على يقين فيكم؛ ولكن أردت الفرجة!». فأشار صاحب الترجمة بيده إلى الأرض؛ فانفتحت عن كنوزها، ورأى من أكاداس الذهب والفضة وغيرهما ما أذهله، ثم قال له: «كيف جاءك<sup>(1)</sup> هذا الذي ترى؟». فقال له جدنا: «مثل مزابل الغبار<sup>(2)</sup>»، فضحك صاحب الترجمة وقال له: «عرفت كيف تمثله».

وكان لجدنا المذكور ولد اسمه: إسماعيل، وبنت أخرى معه. فجاءه صاحب الترجمة يوماً لباب الدار، وقال له: «اعطني خُبزة وخَلِيعَتَيْن». فقال له الجدد المذكور؛ وقد فهم إشارته، وأنه يشير لموت ابنتين من أبنائه: «أنا بالله وبالشرع معك؛ لا أعطيك الخليعتين، وأعطيك ما شئت من غيرهما!». فقال له: «لا بد؛ ولا أذهب إلا بهما!». فدفعهما إليه داخل خبزة ودموعه تسيل على خديه. فما مضى إلا زمن يسير، ومات له الولد المذكور وأخته المذكورة.

(1) أي: كيف وجدت.

(2) الغبار: السجاد.

ثم إن صاحب الترجمة لما علم بموتهما؛ جاء إليه بشاشيتين مما يُجعل في الرأس، وقال له: «ها هما عوض ما أخذنا لك؛ فخذهما وهما بعالم وولي يكونان في نسلك إلى يوم القيامة»، ففرح الجد المذكور بهما غاية، وأخذهما منه وجعلهما في صندوق مبركا بهما، وظهر بعد ذلك مصداق ما أخبره به من وجود العلم وظهور آثار الولاية في عقبه.

وكان من عادة الجد المذكور إذا أهمه أمر وأراد [252] سؤال صاحب الترجمة عنه: أكفي باستحضاره في نفسه إذا حضر بين يديه؛ فيبينه له صاحب الترجمة وينبئه بمآله وبالمخرج منه، فيكفي معه باستحضار الحال عن السؤال.

توفي - رحمه الله - فيما يغلب على الظن: أوائل العشرة الخامسة من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بمصلى هذا الخارج، خارج حوش سيدي الطيب الكثاني، قريبا منه بنحو الأربعة أذرع مما يلي جهة رأسه، وقبره عار ليس به بناء، إلا أنه مزديج. واشتهر عنه أنه كان يقول: «لا يصل قبري من هو شقي...».

#### [704- الناظر الشريف سيدي عبد الواحد بن عمر الكثاني]

(ت: القرن الثالث عشر)

ومنهم: الشريف البركة الأوحى، الناظر الصالح الأرفد؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد ابن الفقيه النزيه أبي حفص سيدي عمر بن إدريس بن أحمد بن علي بن قاسم الكثاني.

نشأ - رحمه الله - في عفاف وصيانة، وعلو همة وديانة، مقبلا على ما يعنيه، طالبا لما يقربه من الله ويدنيه، متجرا في الجلائب<sup>(1)</sup> المتخذة من الصوف التي يلبسها أهل المغرب، ويتعاطى شيئا من الفلاحة، وله معرفة بالعلم وصحبة لأهله. وقد قرأ "الرسالة" و"الحكم" وصحيح مسلم على الشيخ سيدي محمد جَسَّوس، وصحب الشيخ التاودي ابن سودة المري، ورافقه في زيارته لمولانا عبد السلام بن مشيش وغيره، وولاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله أوقاف الضعفاء والمساكين في

(1) ح جلابة: البرص المغربي.

شركة بعض الأشراف؛ فقام بذلك أحسن قيام، وسلك فيه المسلك الشرعي، لا يخاف في الله لومة لائم.

توفي - رحمه الله - ودفن قريبا من رأس سيدي الوليد المذكور، وبني عليه شاهد كبير وجهه لجهة المصلى.

### [705- الشريف سيدي أحمد بن عبد الواحد الكفاني]

(ت: 1244)

### [706 - الشريف سيدي عبد الوهاب بن عبد الواحد الكفاني]

ومنهم ولداه: الشريف الجليل الأكمل، البركة الصالح الأمل؛ سيدي عبد الوهاب. والفقيه الصالح، البركة الناصح؛ أبو العباس سيدي أحمد.

أوردهما في "نظم الدرر والآل" عقب ذكره لجددهما سيدي عمر؛ فقال: «وأما أبو حفص عمر: فقد خلف ولده الشريف الأكمل، الوجيه التنزيه الأفضل، ناظر المارستان في حينه؛ مولاي عبد الواحد، وهو قد خلف ولدين: الفقيه الأجل؛ إمام مسجد سيدي عمران بأعلى قنة عقبة ابن صوال أبا العباس أحمد. والمؤذن الأكمل أبا محمد عبد الوهاب، وكلاهما كان من أهل الكشف والصالح، والدين المتين والجري على سنن السلف في اتباع السنة وترك الشبهات». هـ.

وقد وقفت على عدة ورثة مولاي أحمد؛ وهي: مؤرخة بربيع الثاني عام أربعة وأربعين ومائتين وألف؛ فتكون وفاته لهذا العهد، ولم أقف الآن لأخيه مولاي عبد الوهاب على وفاة، وضريحهما قريبا من رأس ضريح والدهما المذكور، وعلى سيدي عبد الوهاب شاهد كبير وجهه لجهة روضة مولاي [253] الطيب، وكان مكتوبا فيه تاريخ وفاته؛ فقلع ذلك بعض من لا يخاف الله.

### [707- الشريف العارف المجذوب سيدي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكفاني]

(ت: 1295)

ومنهم: خالنا الشريف، البركة العفيف، المجدوب السائح، الولي الصالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الملقب بالزمزمي بن إبراهيم بن محمد الزمزمي الحسيني الإدريسي؛ الشهير بالكثاني.

تقدمت ترجمة والده أبي إسحاق إبراهيم. وكان هو في أول أمره يخدم حرارا، وكان شديد الحياء والمروءة، ثم إنه زار مرة ضريح القطب مولانا إدريس الأكبر، فلما رجع من الزيارة؛ أتى معه بحبزة من القمح دفعها له بعض من يتبرك به هناك، وقال له: «إذا وصلت فاسا؛ فكلها باللبن والحليب. فلما وصل؛ فعل ذلك؛ فحصل له حينئذ ما حصل، وظهرت عليه أحوال الجذب، وصار يذهب في الأزقة والطرقات وهو يسف الذبح ويفعل أفعالا لا يفعلها إلا أهل الجذب.

من ذلك: أنه كان يأخذ ناعورة ويذهب في الطرقات وهو يديرها، وصار يخبر ببعض المغيبات؛ منها ما يقع ومنها ما لا، وظهرت له كرامات:

منها: ما سمعناه شائعا من أنه كان بمكناسة الزيتون، ثم إنه خرج منها راجعا إلى فاس. مع جماعة من الأعيان، فجعل يأمرهم بالإسراع في المشي، ويقول لهم: «أسرعوا وجدوا قبل أن يسد باب الدرب»، وإذا أرادوا النزول للاستراحة؛ لا يتركهم. حتى قربوا من فاس؛ فخرج بعدهم في ذلك اليوم من مكناسة آخرون يريدون فاسا أيضا، فخرج فيهم البرابر ونهوبهم، وقطعوا الطريق عن كل من يريد الذهاب بها بعد ذلك أياما عديدة، والسلطان إذ ذاك - وهو: مولانا الحسن رحمه الله - بمكناسة الزيتون، وكان ذلك في أول نصره.

ومنها - وهي: من أعظم كراماته التي شاعت وذاعت: أنه في يوم من الأيام، ذهب إلى القطنين من فاس القرويين، ووقف بباب فندقها الجديد، وجعل يدلل دارا وعرصة لبعض الرؤساء ممن له شوكة، ويقول: «الدار التي في محل كذا، والعرصة التي في محل كذا على الله»، يطلب بذلك من يشتريها منه، فلما لم تجد مشتريا؛ قال: «هاهما باطل!». يعني: بلا شيء. وأخذ ديكا مبعوجا وجعل ينثف ما عليه من الريش وهو حي، فلامه بعض الناس على ذلك وقال له: «لو فعلت هذا بعد ذبحه لكان أبعد عن تعذيبه!». فقال له: «هو طغى وتجبر!». فأعاد عليه القول؛ فقال له: «ليس هذا سوقك». فما مضى بعد ذلك إلا يوم أو يومان أو نحوهما؛ ونهبت الدار والعرصة المذكورتان، وهدمتا، وحل بهما أمر فظيع في أسرع وقت، وكان اتفاق ذلك من العجب!.

ومنها: أن امرأة قريبة منه [254] كانت متزوجة ببعض أبناء عمها، فكان يقول لها: «ليس هو بزوج لك، وإنما هو زوج لغيرك». فطلقها بعد ذلك ذلك الزوج وتزوج غيرها.

ومنها: أنه كان يظهر زوجته التي كان متزوجا بها لبعض من كان ملازما له ولخدمته من أصحابه، فإذا قيل له في ذلك يقول: «الزوجة وزوجته والأولاد أولاده!». فلما مات؛ تولى ذلك صاحب أمر أولاده من بعده، وتزوج بزوجه المذكورة، ولا زالت في عصمته إلى الآن.

ومنها: ما أخبرني به بعض الثقات، قال: «ذهبت معه زائرا لمولانا إدريس الأكبر بزروهون، فبينما أنا هناك جالس معه مرة؛ إذ خاطبني بعض الناس ممن يتبرك به هناك، وناداني: الآمين!. فقال له صاحب الترجمة: آمين صفرو. وجعل يد عليها ويضحك. قال: فما قدمنا فاسا وأقمنا بها شهرين أو ثلاثا حتى جاء الأمر من السلطان بذهابي لمدينة صفرو أمينا؛ فذهبت إليها، وتعجبت من ذلك!». ((

ودخل - رحمه الله - يوما قبيل موته بنحو الشهر دار والده التي كان ساكنا بها بدر ب سيدي حكيم، من حومة العيون، وأخذ سجادة هناك يصلي عليها، وسرحها ومد نفسه عليها، وقال: «ما أحسن هذه المدة في مصلى باب الفتوح، قريبا من مولاي الطيب الكفائي!». فقيل له: «لا تتفأل علينا بهذا!». فتهد وقام وأعاد السجادة لخلها وانصرف. ثم إنه بعد ذلك بقرب؛ مرض مرض موته بمصرته التي ابتناها بدر ب سيدي العواد، ولما كان اليوم الذي توفي بأول الليلة التي بعده؛ قال لمن معه: «لا أبقى هاهنا أصلا». ثم إنه اتكأ على رجلين وذهب لبيته الذي كان به من دار والده المذكورة، وقال لمن بها: «أردت أن لا أموت إلا في دار أبي، ولا أغتسل إلا بمائها!». وأقام هناك في ذلك اليوم.

ولما قرب الغروب؛ قال لهم: «إن الحال قد ضاق، فدقوا لي رداء يسترنني»، ففعلوا. ولما كان بين العشاءين؛ قال لأخ له أكبر منه يقال له: مولاي عبد القادر: «يا أخي؛ نحبك أن لا تتكل على أحد، وخذ الفحم وأطلق العافية<sup>(1)</sup>، وسخن لي الماء، وعجرد خروج روعي؛ طهرني». فأخذ أخوه المذكور في تسخين الماء، فما سخن حتى خرجت روحه؛ فظهره به.

(1) العافية: النار.

وكانت وفاته - رحمه الله - أواسط العشرة العاشرة في عام خمسة وتسعين - فيما أظن - من القرن الثالث بعد الألف، ودفن في هذا الخارج، بالروضة الجديدة المقابلة لروضة مولاي الطيب الكثاني، من جهة رأسه، وقبره بها متصل بالركن الموالي لجهة المصلى، بأقصاها عن يمين الداخل. ورأته امرأة من نسبه بعد موته، وسألته عن حاله؛ فأخبرها أنه: لما خرجت روحه ذهبوا به إلى سيدنا الحسن، فبقي في ضيقته سبعة أيام! [255]].

### [708- المجذوب الشريف سيدي المهدي بن عبد الحفيظ الكثاني]

(ت: ؟128)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب المهم السائح؛ أبو عيسى سيدي المهدي بن الحفيد بن أحمد الكثاني.

كان - رحمه الله - قوي الحال، موصوفاً بالجلال، مجذوباً ملامتياً، تصدر منه أفعال ظاهرها خراب وباطنها صواب.

من ذلك: ما حدثني به بعض أبناء عمنا من أنه أخذ مرة سكيناً وجعل يرف<sup>(1)</sup> بها على الناس، فاجتمعوا عليه؛ فصار يقاتلهم وهم يحالون على قبضه، فبلغ الخبر بذلك مولاي الطيب الكثاني؛ فقال: «إنه لا يقاتلهم هم، ولكنه يقاتل الروم الذين يريدون دخول الجزائر، وانظروا ما يؤول إليه حاله مع هؤلاء الذين يريدون القبض عليه؛ فإن غلبهم وفلت منهم؛ فإنها لا تدخل، وإن غلبوه وقبضوا عليه؛ دخلت!». فاتفق من قدر الله قبضهم له، فلما أُخبر بذلك الشيخ مولاي الطيب؛ قال لجلسائه: «عظم الله أجركم في الجزائر»، فكان كذلك، وجاء الخبر بعد ذلك بدخولها وأخذ الروم لها.

ومن ذلك - أيضاً - وفيه كرامة له: أنه طلب مرة من امرأة دخلت عليه لتأخذ ماء؛ أن تأتي إليه ليقبلها، وذلك بواسطة زوجته، وكانت زوجته تعلم حاله وجذبه، ولا تستطيع مخالفته. فأفتت المرأة المذكورة من ذلك، فحلف لئن لم تفعل لترين في خديها ما لا تطيقه!. فلم تفعل وخرجت مسرعة. فأكلها خداها، فحكمتها، فاحمرتا وانتفختا، فجاءت إليه تطلب منه أن يفعل ما يريد.

(1) يرف: يهدد.

فقال لزوجته: «قولي لها تذهب لحالها، لا حاجة لي بها». فذهبت كئيبه حزينة، وآل أمرها بعد ذلك إلى أن تمزق خدها حتى بدت منها أسنانها - نسأل الله السلامة والعافية.

وأمر الأوثياء خارقة عن مدارك العقول، ومن لم يفهم؛ فالتسليم له أسلم، لا سيما لمن كان منهم ساقط التكليف، أو كان ممن يغلب عليه الحال.

ومن كراماته رضي الله عنه: ما كانت تحدث به زوجته المرة بعد المرة، من أنه مرة قطع عنها وعن نفسه اللحم مدة، فاشاقت هي إلى اللحم، فأمرت جارة لها أن تشتري لها لحما، ففعلت. قالت: «فجعلته في قدر ووضعت عليه سمنا، وأوقدت النار تحته زمنا يتلاشى فيه اللحم بحسب العادة، فوالله ما أثرت النار فيه شيئا، ولا ذاب السمن». ثم إن زوجها المذكور - صاحب الترجمة - دخل عليها وقال لها: «ما هذا الذي عندك؟». فأخبرته بالواقع، فحلف لا ماتت الجارة المذكورة مشترية اللحم إلا مذبوحة! فاتفق من قدر الله أن رجلا أحرق أخذ مرة سكيننا، فوجد الدار التي هي بها مقوحة، فدخلها ووجدها جالسة تمشط؛ فأخذها من قرون شعرها وذبحها. نسأل الله السلامة.

ومنها: [257] ما يحكى أنه ذهب مرة لزيارة مولانا إدريس الأكبر، فأراد أن يبيت بالقبة؛ فمنعوه من ذلك وأخرجوه، فلما أصبحوا وقتحوها؛ وجدوه بداخلها، ولم يعلموا من أين دخل؟. فسلموا له حينئذ حاله.

وكراماته - رحمه الله - كثيرة، وأحواله في الجذب والحراب وقوة الحال شهيرة.

توفي - رحمه الله - في العشرة التاسعة من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بإزاء مولاي الطيب الكثاني، خارج حوشه الذي يدور به، متصلا به من جهة المصلى، وبني عليه بناء خفيف للتخفيف.

[709 - شيخ الإسلام سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي]

(ت: 991)

ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، حسنة الليالي والأيام، حامل لواء المحبة والمراقبة والشهود والعيان، القائم في مقاماتها بمبران القسط على ما عرف من أكبر هذا الشأن، سراج العارفين، وشمس المرئدين، محيي رسوم الطريقة الشاذلية بعد اندراس آثارها، ومطلع شمسها وبدورها في آفاق الحنيفية السمحة بعد حُبو أنوارها، القائم لله بحجته في عباده وبلاده، البالغ من النصح للشرعية الحمديدية غير خائف في الله لومة لائم أقصى مراده، السيد الولي الصالح، القدوة الحجة الناصح، الورع الزاهد العالم العامل، الوارث الكامل الموصل الواصل، الحدث الصوفي المتفَق على علمه وصلاحه ودينه، الجَمع على ورعه وزهده ويقينه؛ أبو النعيم وأبو الرضى سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي ثم الفاسي دارا وولادة ومنشأ ووفاة.

أصله - رحمه الله - من جنوة؛ مدينة من مدن الروم بأقصى مشرق الأندلس، مجاورة للبحر. قدم منها والده في حدود التسعين وثمانمائة أو ما يقرب منها، وكان نصرانياً؛ فأسلم وحسن إسلامه. وكانت أمه - أيضاً - إسلامية من يهود جاؤوا من بر النصارى؛ فأسلمت وحسن إسلامها، وتزوجها والده؛ فولدت له أولادا عدة، منهم: صاحب الترجمة. فكان لهذا يقول عن نفسه: «خرجت من بين قرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين!»، ويقال: إن أباه رأى في نومه أنه بال يا قوته؛ فعبث رؤياه بأنه يلد ولدا صالحا؛ فكان كذلك، وكان الولد هو: صاحب الترجمة.

وكانت ولادته بفاس سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، وبها نشأ، ولقي الشيخ أبا محمد الغزواني في صغره؛ فَرَسَهُ بعَرَفَة من ماء وجدته يتوضأ منه، وذلك بزواية باب القليعة؛ فزَرَعَتْ فيه الخير، وأنبَت فيه خصال البر، وله في هذه الرُشيشة أمداح.

ثم إن الغزواني [257] انتقل إلى مراكش؛ فبقي صاحب الترجمة مشوقا إلى رؤيته، متطلعا إلى صحبته، متشوقا إلى زيارته. فلما كبر؛ تهيأ له ذلك في رفقة من زواره، فذهب إليه، وانجمع بهمه عليه، وكان لا يرى غيره، ولا يؤمل إلا خيره، خالي السر من كل شيء سواه، مشغوبا بحبته وهواه، وقدمه الشيخ للصلاة به، وبقي معه على ذلك نحو الأربعة أشهر.

ثم قضى الشيخ نحبه، وبلغ أجله؛ فبقي بعده بمراكش نحو العام، يقرأ ويطلب العلم، ثم عاد إلى فاس؛ فوجد الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد الطالب قد اجتمع عليه الفقهاء بزواية شيخه الغزواني



بباب القليعة، على مقربة من ضريح سيدي أبي غالب، فصحه ولازمه، وأقامه في الصحبة مقام شيخه زمنا طويلا، وفي ملازمته له كانت شدة مجاهدته وخدمته.

ثم اشتغل بالقراءة وطلب العلم على شيخه أبي محمد عبد الرحمن سقّين، ولما رآه سقّين يقصد زاوية سيدي محمد الطالب مع الفقراء؛ قال له: «قد أفسدت نفسك وضيعت العلم!». فأجابه بقوله: «والله يعلم المفسد من المصلح». [البقرة: 220]. وفي خلال هذه المدة زار الشيخ الحاج أبا عبد الله محمد بن علي الأندلسي البرجي؛ الشهير بالشطّبي، بموضعه بتارغندرة من بلاد بني زروال، وأخذ عنه. وكان إذا ذكره؛ يعظم أمره، ويحل قدره، ويكّتب فيه: شيخنا. وطلبه في النصيحة عند إرادة الانصراف عنه؛ فقال له: «الله الله في الله».

### [710 - استطراد بترجمة الشيخ سيدي محمد بن علي الشطّبي]

(ت: 963)

والشطّبي هذا: كان واسع العلم والمعرفة، شهير الذكر، وهو صاحب التآليف المشهورة؛ أخذ عن زروق عن تلميذه الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي. وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين وثمانمائة، وتوفي بموضعه المذكور في ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وتسعمائة.

### [رجوع لترجمة الإمام الجنوي]

وأخذ - أيضا - صاحب الترجمة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي؛ شارح "الصلاة المشيشية"، نزيل الجزائر ودفن خارجها سنة ثلاث وستين وتسعمائة، وكان يكتبه بأسئلة في التصوف فيجيبه عنها، وزار الشيخ أبا عبد الله محمد؛ المعروف بالكبير بن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن محمد ابن بكار بموضعه بالجبل المسمى بجبل وبلان.

ثم انتهت إليه الرياسة بعد ذلك في تربية السالكين، وتهذيب المريدين، وكشف مشكلاتهم، وتفصيل أحوالهم، وظهرت بركه وخيره على كثير من صحبه وأخذ عنه.

وكان - رحمه الله - إمام أهل الزهد والورع، والعلم والعمل على سنن السلف الصالح، حافظاً للحديث، راوية له في وقته، ولم يشتهر من أصحاب الشيخ الغزواني الفاسيين غيره، وكان شديد الخشوع والخشية، كثير البكاء [258]، حتى كان شيخه أبو محمد عبد الرحمن سقيني يسميه برضوان البكاء، وكانت تصدر منه في بعض الأوقات - إذا كان في القراءة أو غيرها - صيحة تكاد القلوب تنفطر من عظمتها؛ لغلبة الوجد عليه، وصفتها: "آه". ثم لا يُرى بعدها تغيراً في بشرته؛ كأنه على حاله.

وكان إذا رأيته في مجلسه؛ قلت: إنه شبه النائم. مما هو فيه من السكينة والوقار والهيبة، ومع ذلك لا ترتد منه شعرة، حتى إنه لو غير أحد من أصحابه حرفاً أو حركة تفتن له من حينه، وتكلم عليه.

وكان شريف الأخلاق، لطيف الصفات، كامل الأدب، جليل القدر، وافر العقل، دائم البشر، مخفوض الجناح، كثير التواضع، شديد الحياء، متيقظاً في دينه، لا يغفل ولا يفتر، مراعياً لأوقاته، شديد الورع في تصرفاته وأحواله، شديد الإلتزام لأحكام الشرع وآداب السنة، محافظاً على استعمال الأذكار والدعوات المختلفة باختلاف الأحوال، معتمداً الأوقات بالذكر والصلاة والتلاوة والمطالعة، ويقول: «أوقاتها كلها عامرة، لو قيل: غدا تموت؛ لم أجد مُسْتَرِداً!)).

وكان محباً لأهل الصلاح والفضل، مكرماً لأهل العلم، شديد التحرز من الغيبة، لا يذكر غائباً ولا يذكر محضرتة إلا بما اقتضاه العلم، بعيداً من الرخص، مقبلاً على الجد، مدبراً عن الدنيا وأهلها، زاهداً فيها منزوياً عنها، غير متوسع فيها، ظاهر الهداية، مقبول الولاية، بريئاً من الدعوى، لا يترك أحداً يقبل يده، ويقول: «ما يد يده للتقبيل إلا أحد ثلاثة: مأذون، أو مجنون، أو طرْمُون، ولست بواحد منهم)).

وتبرأ من دعوى الشيخوخة، ويقول لأصحابه: «إنما تتعاون على الدين فقط، ولست لكم بشيخ»، ويقول: «يا أصحاب، ويا إخوان!». قال المرابي في "التحفة": «ولقد سمعته غير مرة يقول للفقراء: إياكم أن يظن أحد في أنني صالح أو أنني شيخ، فلا والله؛ ما أنا بصالح ولا بشيخ، إنما أنا رجل مسلم». قال المرابي: «ووالله إنه لشيخ؛ ولكن المؤمن يهضم نفسه. ولعمري؛ إن لم يكن هو شيخاً فمن يكون الشيخ؟!». هـ.

وكان - رحمه الله - صادقاً في أحواله كلها، إذا فعل فعلاً أو قال قولاً فلم يظهر لأصحابه وجهه؛ سأله فأخبرهم. لعلمهم أنه لا يتحرك ولا يسكن إلا بوجه صحيح.

وكان يقول: «لو مُتت لي الشريعة بين يدي كأنها دار أو حصن وقيل لي: اختر لنفسك يا رضوان إما أن تهتك هذا الحصن وإما أن يُجرَّ عنقك. نقلت: يجز عنقي ولا أسقط منه مقدار ذرة من التراب!». ووجد بخطه في بعض مسوداته: «الله الله لا تنساه. الناس الناس اهرب منهم!». .

وأجمع العلماء والصلحاء على تعظيمه وتوقيره وحسن الثناء عليه. قال في "المتع": «وصدق الشيخ أبو عبد الله القصار - رحمه الله - [259] حيث قال: سيدي رضوان الرجل الصالح؛ لو أدركه أبو نعيم لجعله صدر حليته. أو قال: مع أويس القرني!». هـ.

وقال المرابي في "التحفة": «كان - رضي الله عنه - من القائمين بالليل، الصائمين بالنهار، القائمين بحدود الله، الناظرين للشريعة بنور الله، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. ولقد كان جنيد هذه الأمة. وقد صدق الفقيه العالم، صاحب الأخلاق المرضية، والمكارم السننية؛ أبو عبد الله محمد بن القاسم القصار حيث قال: سيدي رضوان الرجل الصالح؛ لو أدركه أبو نعيم لجعله في صدر حليته». .

وقال فيها - أيضا - في محل آخر: «وأما خاتمهم - يعني: خاتمة أصحاب الغزواني - فشيخنا وإمامنا ووسيلتنا إلى ربنا: أبو النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، الذي يقول فيه بعض علماء العصر: هو من الذين لم ترعينه مثله. وصدق في قوله - رضي الله عنه - فقد كان أعجوبة الزمان، وخلاصة الحقائق والعرفان». هـ.

وفيهما - أيضا - في محل آخر عن بعض علماء عصره أنه كان يقول في حقه: «إنه ممن لم يسمح الزمان بمثله من عهد ابن عباد إلى وقتنا هذا. قال: وقد صدق - رضي الله عنه - فيما قال؛ فقد كان أعجوبة الزمان، وخلاصة العلم والعرفان». هـ.

وفيهما - أيضا - ما نصه: «ولقد وجدت بخط الولي الصالح، الورع الزاهد؛ سيدي أبي الحجاج يوسف الشريف، المقيم بمخندق الزيتون، ما نصه: كنت مرة بفاس أقرأ بالمدرسة، فاشتقت أنا وبعض الفقراء زيارة الولي الصالح سيدي يوسف الذي كان بالحارة من باب الجيسة، فقصدناه والتقينا به؛

فكان مما حصل عندنا من كلامه بعد أن قال: كيف تزورونا ولسنا أهلاً لذلك؟! لو تعلمون بالرجل الذي يظهر بعدنا؛ لما كانت قلوبكم تطمئن إلا به! . فسألناه عنه؛ فقال: اسمه رضوان، لو أقسم على الله لأبره!)). هـ. وللمرابي في "التحفة" من قصيدة يمدحه بها:

أكرم به حاز المعالي كلها	طوبى لعبد قد رآه بمقلته
قطب الزمان وغوثة وإمامه	كهف الأنام وملجأ لرعيته
أقسمت ما شامت عيوني نظيره	في الناس لا بل ما رأيت كطلعته
راقت محاسنه وعز قرينه	إن القلوب تحبه من صبوته
في وصفه تعيا العقول فكله	نور على نور يُرى في جلسته
شيخ التقى بحر الندى علم الهدى	بدر بدا يسبي العقول بخلقتة

وبالجملة؛ فمناقبه جمّة لا تحصى، وأوصافه كثيرة لا تستقصى، وشهرته في العلم والصلاح تغني عن التعريف به. قال في "المطمح": «وقد وضع الناس في مناقبه وكراماته [260] وأحواله (المجلدات)). هـ.

ومن ألف فيه: تلميذه الشيخ الصالح الفقيه أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي، المتوفى عام أربعة وثلاثين وألف، وسماه "تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان، في مناقب سيدي رضوان". وهو في مجلدين، ومطالعه تعرف أحواله ومناقبه رضي الله عنه.

وقد ترجمه في "الجزوة"؛ فقال: «رضوان بن عبد الله الجنوي: الشيخ الورع، الصالح المحدث، أورع أهل زمانه، وواحد وقته وأوانه، أخذ عن أبي زيد عبد الرحمن بن علي سقّين، عن القلقشندي عن ابن حجر العسقلاني الحافظ. توفي بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ودفن خارج باب الفتوح بمطرح الجنة، وكانت جنازته مشهودة، حضرها الجم الغفير من أهل فاس. ومناقبه في الورع والدين لا تحصى. رحمة الله تعالى عليه)). هـ.

وترجمه - أيضا - في "درة الحجال" فقال: «رضوان بن عبد الله الجنوي: الولي الصالح، المحدث المكثّر الرواية، رحلة أهل زمانه، وواحد وقته وأوانه، آخر المحدثين الصالحين بمدينة فاس. أخذ عن أبي زيد عبد الرحمن سقّين عن زكرياء، والقلقشندي، وعبد العزيز ابن فهد، والسخاوي كلهم عن

ابن حجر، وأخذ عنه خلق كثير، وألف كتابا في الفقه، وله نظم وتقييدات لا يُحصى عددها... ثم ذكر ولادته ووفاته وشيئا من نظمه. فراجعه.

وقد كانت وفاته - رحمه الله - بمنزله من زقة العُنوز من عدوة الأندلس من فاس، عند العشاء - أو قربها - من ليلة الخميس الثالث عشر - أو الرابع عشر - من ربيع الأول، سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وصلى عليه من الغد بعد صلاة الظهر بجامع الأندلس، صلى عليه: الفقيه سيدي محمد المرابط بن الشيخ سيدي محمد بن جلال التلمساني، ودفن بجنان بهذا الخارج بأعلى مطرح الجنة، عن يسار مصلى العيد، أسفل منها، وحضر جنازته أهل فاس البالي والجديد، رجالا ونساء، وأمير الوقت، ولم يدفن إلا بعد صلاة العصر بعد مشقة عظيمة من الازدحام، ولم يرجع جل الناس من جنازته إلى أن غاب القرص. وبني عليه بيت، وجعل على قبره به مقبرة من حجر، منقوش بجانبها اسمه؛ وهو: رضوان. وعلى قبره هيبة، والدعاء عنده مستجاب.

وقد جدد لهذا العهد بناءه بعد خرابه: السلطان الأجدد، والهامم الأصعد الأجدد؛ أبو علي مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمن العلوي جدد الله عليه سحائب الرحمات. وعند تجديده له أزيلت المقبرة المذكورة من قبره رضي الله عنه ونفعنا به.

ثم بعد دفنه بالجنان المذكور؛ اتخذ مقبرة لدفن الأموات، ودفن معه فيه بعده بعض أصحابه. وقد [261] قال المرابي في "التحفة": «وقفت يوما على قبره فقلت:

هذا الذي كان في الدنيا على حذر	هذا الذي نومه قد باع بالسهر
هذا الذي طاع مولاه وقام على	ساق التهجد في الظلماء والسحر
هذا الذي كان ذا زهد وذا ورع	وذا انقباض وذا خوف وذا حذر
هذا الذي فاق أهل العصر قاطبة	علما وحالا وحلى القلب بالفكر
هذا التقى أبو الخيرات سيدنا	رضوان قدوتنا من فاز بالظفر
الله يرحمه الله يكرمه	الله يسكنه مع خيرة البشر
صلى عليه إله العرش ما هطلت	سحب وما غنت الأطياف في الشجر

ولم يختلف - رضي الله عنه - ولدا ذكرا إلا ابنة لها عقب بفاس يعرفون بأولاد ابن مبارك، وكان له في حياته وبعد وفاته أتباع، ولم يتخذ هو زاوية ليجتمع معه فيها أصحابه، بل كانوا يجتمعون معه في غير زاوية، ثم اشترى بعد وفاته أصحابه موصفا اتخذوه زاوية يتلون فيها أوراده، وهي التي بزقة الجياد من حومة البليدة بفاس القرويين. وقد أشار لها صاحب "النشر" في ترجمة الشيخ القصار - أحد تلاميذ صاحب الترجمة - فقال: «وأما الزاوية التي تنسب له - يعني: لسيدي رضوان - اليوم، بجوار حمام الجياد من حومة البليدة وفندق اليهودي من عدوة فاس القرويين؛ فالذي سمعته من بعض أشياخنا الثقات: أنها اشترت معها بقعتها، وجعلت زاوية بعد موت سيدي رضوان؛ لأنه - رضي الله عنه - لم يترك من متخلفه بعد تجهيزه إلا الحصيرة التي كان يصلي عليها، والخيط الذي كان يشمر به أكمامه للوضوء؛ لشدة زهده وورعه، فبيع ذلك بثمن غال يزيد على السبعين مثقالا ونحو ذلك، فرفع ذلك لابنة تركها ولم يترك عاصبا معها؛ فامتعت من قبضه، وقالت: إن الحصيرة والخيط لا يبلغان هذا السوم!». فاشترت به البقعة المذكورة، وجعلت زاوية، وبنيت كما هي الآن...». هـ.

قال في "النشر": «وتلميذ سيدي رضوان أبي العباس المرابي كتاب سماه: "تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان، في مناقب سيدي رضوان"؛ يسع سفرين، هو الآن موجود بتلك الزاوية بخط مؤلفه المذكور... هـ. وقد انقرض أصحابه في هذه الأزمان، وتهدمت الزاوية المذكورة، وهي خراب الآن، والبقاء لله وحده.

ومن ترجمه: صاحب "الممتع"، و"الابتهاج"، و"الصفوة"، و"الروض"... وغيرهم. رضي الله عنه، وفقنا به، وحشرنا في زمرة... آمين.

[711 - المجذوب سيدي أبو يحيى الخاطي الدخيسي]

(ت: 1010)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير [262]، الولي المجذوب الخطير؛ سيدي أبو يحيى الخنطلي الدخيسي، من أهل الأحوال والاستغراق في الحقيقة والشهود، بهلولا غائبا في التوحيد، مغلوبا عليه، ساقط التكليف.

أخذ عن الشيخ الشهير، الولي الكبير؛ أبي عمران سيدي موسى بن علي الزرهوني؛ المعروف بذي الصخرة. دفن جبل زرهون، المتوفى أواسط العشرة التاسعة من القرن العاشر عن القطب سيدي عبد الله الخياط.

#### وظهرت على يديه كرامات ومكاشفات:

منها: أنه ضرب بججر خابية لبائع اللبن بجانوته؛ فتكسرت وأريق اللبن. فإذا بالخابية حية عظيمة سقطت في اللبن ولم يشعر بها صاحبه، ووقى الله الناس شر ذلك بركته.

ومنها: أن الفقيه العلامة أبا عبد الله محمد بن جلال التلمساني مر عليه يوما وهو يصنع شيئا؛ فأنكر عليه في نفسه، وقال: «لو كنت مقنيا؛ لأقنيت بتعزيره!»، فكاشفه الشيخ وقال له: «سوف تتولى الفتوى!»، فتاب ابن جلال من الإنكار عليه، وولي الفتوى بفاس بعد ذلك.

توفي - رحمه الله ونفعنا به - سنة عشر وألف. قال في "الصفوة": «ودفن مع سيدي رضوان في بيت واحد». هـ. وقال في "التقاط الدرر" بعد ذكره: «وقبره خارج باب القوج، ضجيع سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي». هـ.

وقال في "الروض": «روضته ملاصقة لروضة سيدي رضوان، يدور بهما حوش واحد. قال: مر على ضريحهما يوما بعض العلماء ممن له بعض معرفة بطريق القوم، ومخالطة لأهلها؛ فقال: إن هاذين الرجلين لو اجتمعا في رجل واحد؛ لكان شيخا كاملا - يعني: وليا جامعا لشروط المشيخة - لأن هذا - يريد: سيدي أبا يحيى - حقيقة كله، وهذا - يريد: سيدي رضوان - شريعة كله، والكامل هو الجامع بينهما».

«ثم مر - أيضا - يوما على ضريحهما الشيخ العالم الولي الكبير أبو محمد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي - رضي الله عنه - فتذكر قول ذلك العالم فيهما، وقد كان بلغه قبل، فقال: «صدق

فلان في قوله ذلك فيهما. فهذه شهادة من هذا العارف الكبير، لهذا السيد الجليل، بالغبية في الحقيقة، والتمكن فيها، وكفى بذلك شرفاً له وفخراً! هـ.

وفي "الصفوة" ما نصه: «وذكر أن الفقيه سيدي أحمد بن أبي الحاسن الفاسي وقف على ضربيهما؛ فقال إن هذين الرجلين لو اجتمعا في رجل واحد؛ كان شيخاً كاملاً. لأن صاحب الترجمة كان كله حقيقة، وسيدي رضوان كله شريعة، والكامل هو الجامع بينهما! هـ.

ترجمه فيها، وفي "الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر" . . . وإليه وإلى سيدي رضوان المذكور قبله يشير الشيخ المدرع في منظومته بقوله [263]:

والشيخ رضوان الإمام الأورع	المتواضع الأبر الأنفع
ضريحه إن جتته مهتاب	كذا الدعاء عنده مجاب
ضجيعه بحوشه المجدوب	أعني: أبا يحيى هو المحبوب

### [712 - النحوي المشارك سيدي محمد الصُّغَيْر بن محمد العافية]

(ت: 1074)

ومنهم: الشيخ العلامة الفقيه، الأستاذ البركة الدزبه، المشارك المتفنن، النحوي الجود المتقن؛ أبو عبد الله سيدي محمد الصُّغَيْر (بضم الصاد) ابن محمد؛ الشهير بالعافية الأندلسي، من فقهاء فاس. كان - رحمه الله - نحويًا كبيرًا، مشاركًا دراكًا شهيرًا، أحد شهود فاس وعدولها الموثقين، وعلمائها العاملين الحققين، وكان إمامًا بمسجد رأس الجنان الأعلى من عدوة فاس القرويين، ويحسن الأداء ومخارج الحروف جدا.

أخذ عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي وغيره من أهل عصره. وأخذ عنه هو جماعة من الفضلاء؛ منهم: العلامة أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري؛ حفظ عليه الأمهات المسماة بالكراريس، وأخوه سيدي العربي؛ سمع منه المقدمة الجرومية.



ولد عام تسعة وعشرين وألف، وتوفي بالزاوية البكرية بعد صلاة الجمعة تاسع عشر المحرم عام أربعة وسبعين وألف، وحمل منها في تابوت إلى حضرة فاس، ودفن بروضة سيدي رضوان الجنوي فنعنا الله به. ترجمه في "المورد الهني" و"النشر" . . . وغيرهما.

### [713- العلامة المقتي الموقت سيدي علي بن محمد قَصَّارة الحميري]

(ت: 1185)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العلامة المدرس الهمام، المقتي التوازلي، الموقت بمنار القرويين؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد قَصَّارة الحميري.

كان - رحمه الله - فقيهاً نحوياً عالماً، وكان إماماً بمسجد الأبارين بعد سيدي عبد المجيد المنالي. وكان يُدرّس "الألفية"، و"الجرومية"، و"خليلاً" . . . وغير ذلك.

أخذ عن أبي العباس ابن مبارك، وأبي العباس الوجَّاري، وأبي عبد الله جَسُّوس، وأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بنَّاني . . . وغيرهم.

وكان ينوب في القضاء عن قاضي فاس سيدي عبد القادر بوخريص، وله أُخوةٌ وصحبة مع الشيخ العارف العلامة القطب الرباني سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفين تادلة، وكان ينتسب في الطريق إليه. وحصلت له ضلالة في آخر عمره؛ فكان لا يبصر بعينه.

توفي - رحمه الله - بفاس ثامن المحرم فاتح عام خمسة وثمانين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن داخل الحوش المحتوي على الجنان الموقوف على دفن أصحاب شيخ الزهد والورع؛ سيدي رضوان الجنوي، ملتصقاً بالروضة المحتوية على ضريح الشيخ المذكور، من جهة الجنوب»<sup>(1)</sup> [264] منها. خارج باب الفتوح من فاس الأندلس. هـ. وقبره معروف إلى الآن، عليه شاهد صغير، مستند إلى جدار قبة الشيخ المذكور من ناحية رجله، وبوسطه كتابة نصها: «الحمد لله؛ كل

(1) كذا. الشمال. مؤلف.

نفس ذائقة الموت». [ آل عمران: 185 ]. هذا ضريح الفقيه العالم سيدي علي قصارا، توفي يوم الثامن من الحرم عام خمسة وثمانين ومائة وألف هـ. ترجمه في "النشر" - على ما في بعض نسخه - وفي "سلوك الطريق الوارثة".

### [714 - العلامة اللغوي سيدي علي بن إدريس قَصَّارَة]

(ت: 1259)

ومنهم: حفيده الشيخ العلامة الإمام، الفقيه النحوي الهمام، المنطقي الحسابي المشارك؛ أبو الحسن سيدي علي بن إدريس بن علي قصارا الحميري.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، وسيدي الطيب ابن كيران، وسيدي محمد ابن منصور... وغيرهم من أهل طبقتهم، وكان عارفاً بالنحو والتصريف، والحساب والعروض، واللغة والمنطق... وغير ذلك.

واتبع به جماعة من الأعيان؛ منهم: سيدي المهدي بن الطالب ابن سودة المري؛ قرأ عليه النحو والحساب والعروض من عام أربعة وثلاثين إلى عام تسعة وثلاثين.

وله - رحمه الله - حاشية على "الموضح"، وأخرى على شرح بناني على "السلم"، وأخرى على "باخرآق" الصغير.

وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر رجب عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، ودفن قريبا من جده المذكور، أمامه، وبني عليه شاهد صغير، متصل - أيضا - بجدار القبة المذكورة.

### [715 - السيدة رقية السبعية]

(ت: القرن الحادي عشر)

ومنهم: الولية الصالحة، ذات الأنوار اللانحة، والكرامات الواضحة، والأسرار الوهية،  
والفتوحات الغيبية؛ السيدة رقية السَّبْعِيَّة.

كانت - رضي الله عنها - خرساء لا تنطق ولا تستطيع أن تكلم، ولكنها تشير بما يفهم عنها،  
وكل ما تشير إليه يقع كذلك لا محالة.

أوردها في "النشر"، وفي "التقاط الدرر" فيمن لم يقف له على وفاة وهو من أهل القرن الحادي.  
قال في "النشر": «دفنت بجوار سيدي رضوان، قرب مُصَلَّى باب الفتوح من فاس». هـ. وأشار إليها  
الشيخ المُدْرَع في منظومته بعد سيدي رضوان وضحجه أبي يحيى الدخيسي؛ فقال:

بقربه رقية السَّبْعِيَّة      ذات كرامات بدت سَنِيَّة

### [716- السياسي سيدي محمد بن يحيى ابن بكار (الأصغر)]

(ت: 975)

ومنهم: الشيخ الفاضل، الفقيه النزيه الكامل، ذو الأخلاق السنية، والسياسة الدينية والدينية؛  
أبو عبد الله سيدي محمد الأصغر - به عرف - ابن الشيخ الصالح الكبير، الزاهد الورع الشهير؛ أبي  
زكرياء سيدي يحيى بن عبد الله بن محمد بن بكار. من جبل وبلان بموضع يقال له: العرى. على  
مرحلة أو مرحلتين من فاس.

قال [265] في "الدوحة": «كان - رحمه الله - آية الدهر وبرهانه، وعناية العصر وعنوانه،  
فضلا وسؤددا، ومعقلا للمحاسن وموردا، منشرح الصدر، بعيد الغضب، متفصح الأخلاق، واضح  
البشاشة، زكي الأفعال، حسن السياسة، وسع الناس كلهم بأخلاقه، وعظمت وطأته عند ملوك  
عصره، وأخذ بمجامع قلوبهم بحسن نيته وسياسته، فأقاموه واسطة بينهم وبين الرعايا في المهمات من  
المسائل الدينية والدينية، وله في ذلك العجيب المئين».

«ومن خاصيته: أنه لا يغضب. عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له: أوصني وأوجز. فقال له: لا تغضب!». ولقد سألت الشيخ سيدي أبا محمد عبد الله الهبطي - رحمه الله - عن سبب تلك الخاصية في شأنه؛ فقال: قلبه مائل إلى ظهره؛ فلذلك بُعد غضبه».

«وحبّل دينه مع ذلك متين، وهو من الدين والمعرفة بالمكان المين، وله علم دراك، وفهم غواص على المدارك وما أدراك، وكانت بيني وبينه مودة مؤكدة، وخلة متحدة، اتفقت به وكان الدهر كان به بخيلاً، وتفجعت بموته وفقده دهراً طويلاً، فيالله من دهر طبعه الإساءة والغيار، وإن أحسن مرة؛ استرجع إحسانه من غير ملاحظة ولا اختيار، هذا شأنه والكلام في الرد عليه بشيع، والتضمض بالعتب لديه شنيع، وكم استعجبته الأوائل والأواخر فلم يستعجب، واستمر على حكمه وتصريفه من غير علة ولا سبب، فإلى الله المشككي ولا حول ولا قوة إلا بالله».

«توفي - رحمه الله - في أول سنة خمس وسبعين من القرن - يعني: العاشر - ودفن بفاس، ويقال: إنه مات مسموماً». وفي «إتهاج القلوب» أنه: دفن خارج باب الفتوح بمطرح الجنة.

وقال في «التنبيه» عند عده لأولياء هذا الخارج ما نصه: «ومتهم: سيدي محمد بن بكار، بروضة تقابل باب روضة سيدي رضوان الأولى، ضريحه عليه حجر منقوش محفوظاً به». هـ. وفي منظومة المدرع عقب ذكره لسيدي رضوان وبعض من هو معه بقربه:

كذا ابن بكار بقرب نخلته  
فكنفتي عن وصفه بشهرته  
ترجمه في «الدوحة» وفي «إتهاج القلوب».

[717 - الفقيه سيدي محمد بن يحيى ابن بكار (الكبير)]

(ت: 963)

وترجم أيضاً أخاه: أبا عبد الله سيدي محمد بن يحيى بن بكار؛ المعروف بالكبير.

وكان - كما في "الدوحة": «فقيها ناسكا، متواضعا زاهدا، متقشفا منقطعا عن الدنيا وعن أهلها، على سنن أبيه وهدية... قال: وكان كثير التبري من حظوظ النفس على طريقة أبيه. توفي في حدود ثلاثة وسين وتسعمائة» هـ.

### [718- الشيخ سيدي يحيى بن بكار]

(ت: 955)

وترجما أيضا والدهما: أبا زكرياء يحيى؛ المدفون هو وولده المذكور بزوايتهم المعروفة [266] لهم بالموضع المسمى بالعري.

قال في "الدوحة": «كان من كبار الأولياء فقها ومعرفة، وزهدا وتواضعا لله ولعباده، وكان شديد المحبة في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يملك معهم مالا ولا متاعا، وكان يمد أهل الثغور بالخيول والعدة، ويبدل نفسه في صلاح الأمة، وظهرت على يديه الكرامات الباهرات، واستقر تعظيمه في نفوس الخاصة والعامة، وكان مجاب الدعوة، وهو مع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد من المؤمنين، وكان الناس يقصدونه بصدقاتهم من جميع الآفاق، ليفرقها على يده في وجوه البر، وأكثرها في الجهاد في سبيل الله، وفكاك أسارى المسلمين، ولا يخص نفسه منها بشيء» هـ.

«وبالجملة؛ فضائله أكثر من أن تحصى، ومآثره أجل من أن تستقصى. توفي - رحمه الله - في أول العشرة السادسة - يعني: من القرن العاشر - ودفن بزوايته بالعري مع سلفه رضوان الله عليهم» هـ.

وذكر في صدر ترجمته أن سلسلته وسلسلة سلفه سلسلة الفضل والصلاح، من زمن الشيخ أبي مدين إلى زماننا هذا... فانظره.

### [719- القاضي سيدي محمد بن الحسن الصالح]

[الشهير بابن عَرَضُون]

(ت: 1012)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم المحقق الهمام، العلامة الأشهر، الجهد الأكبر؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يحيى بن عمر الصالحى الزجلي (باللام)، الشفشاوني. الشهير بابن عرضون.

كان - رحمه الله - من أهل الفضل والصلاح، عالما متبحرا، مشاركا في عدة فنون من فقه وعربية وتوثيق وعروض، وأصلين ومنطق وبيان... وغير ذلك. وولي قضاء بلده شفشاون؛ فحسنت سيرته، ومدح الناس حالته.

قال في "المرآة": «وكان من قضاة العدل والعلم، مشهودا له بالتحصيل وجودة الفهم، منظورا إليه بعين الإجلال والتعظيم». هـ. وكان له قيام حسن بأفنية ابن مالك، ويعلم التوثيق معرفة تامة، وله شعر رائع.

أخذ عن المنجور وابن مجبر المساري، وأبي محمد عبد الله الهبطي، وأبي راشد اليدري... وغيرهم.

وله تأليف حسنة؛ منها: شرح عقيدة السنوسي؛ المسماة "الحفيدة"، وهو حسن جيد، و"شرح الرسالة"، و"المتع المحتاج في آداب الأزواج".

أخذ عنه جماعة من الأئمة؛ منهم: رفيقه العلامة أبو العباس أحمد بن علي الشريف الشفشاوني؛ وأجازته بخطه، والشيخ قاسم ابن القاضي... وغيرهما.

ولد - كما ذكره في "درة الحجال"، وكذا في "الجدوة" على ما في بعض نسخها - بعد الخمسين وتسعمائة، وانتقل في آخر عمره إلى فاس، وبها توفي قرب عصر يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة وألف. قال في "المرآة" [267]: «ودفن خارج باب الفتوح، في روضة الفضلاء أبناء بكار». هـ. قال في "النشر": «دفن أعلى روضة الأنوار خارج باب الفتوح بفاس». هـ. ووقع في "المطمح" بخط مؤلفه أنه: «دفن داخل باب الفتوح في روضة أبناء بكار». وهو سبق قلم.

ترجمه في "الجدوة"، و"الدررة"، و"المرآة"، و"المطمح"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"... وغير ذلك.

### [720- القاضي سيدي أحمد بن الحسن ابن عرضون]

(ت: 992)

وله أخ اسمه: أحمد. ولي القضاء أيضا، وكان فقيها عالما، له كتاب "اللائق في الوثائق"، وهو كتاب حسن في بابه، وكتاب آخر في "أحكام الأنكحة" في مجلد ضخيم.  
توفي في عاشر رجب سنة اثنين وتسعين وتسعمائة. وهما ولدا أخت أبي القاسم بن خجو؛  
الفقيه المشهور.

### [721- الفقيه سيدي الحسن بن يوسف ابن عرضون]

ووالدهما: الشيخ أبو علي الحسن كان - أيضا - عالما فاضلا، له أجوبة في الفقه، تؤذن  
باتساعه في العلم.

### [722- العلامة القاضي النحوي سيدي محمد بن مسعود الطرناطي]

(ت: 1214)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، اللغوي النحوي الأريب، العالم العلامة، المشارك المحقق الفهامة،  
البركة النفاع، الذي له في سماء المعالي علو وارتفاع؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود بن أحمد  
الطرناطي - به دعي - الأموي العثماني نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا وقرارا.  
كان - رحمه الله - علامة ميقظا نحويًا، حافظا أدبيا بليغا، مشاركا في عدة فنون، ومهري في  
علم النحو، وكان له ولوع بألفية ابن مالك، وبالتقييد عليها، وله شرح على خطبتها، وآخر على  
بقيتها؛ وهو عجيب نفيس مشتمل على فوائد غريبة، ونكت بدیعة عجيبة، وهو الآن بيد الطلبة  
يظالعون به وينتفعون به.

ومن تأليفه أيضا: "بلوغ أقصى المرام، في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام"؛ اقتطفه - على  
ما قيل - من "القانون" لأبي علي اليوسي، و"تقييد في نوني التوكيد"، و"تأليف في البسملة والحمدلة"؛

اختصره من "الفوائد المسجلة"، وتأليف في "الخنثى المشكل"، وشرح على توحيد رسالة ابن أبي زيد . . .

وكان - رحمه الله - ذا نية صالحة في تعليم العلم وبثه، مع المروءة التامة، مقبلا على شأنه، مشغلا بما يعنيه، مليح الدعابة، ذا دين متين، وتقى مستين.

حج سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، ولقي جماعة من الأبرار، وكتب له الشيخ مرتضى الحسيني على شرحه على "الألفية".

وأخذ بفاس عن عدة من الشيوخ؛ منهم: سيدي محمد جسوس؛ أخذ عنه الحديث والتصوف، وسيدي محمد بن الحسن بناني؛ محشى الزرقاني؛ أخذ عنه الفقه والحديث، وسيدي عبد الكريم اليازغي؛ أخذ عنه الفقه وغيره، وسيدي عبد الرحمن المنجرة؛ أخذ عنه التفسير وصحيح البخاري، وأبو حفص الفاسي؛ أخذ عنه البيان والأصول والمنطق، وسيدي محمد بن طاهر الفاسي [268]؛ أخذ عنه النحو، وسيدي محمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي؛ أخذ عنه "الألفية"، و"الرسالة"، والحديث.

وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان؛ كالعلامة أبي محمد سيدي عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن، والسلطان الأرشد العالم الأوحى مولانا سليمان بن محمد العالوي؛ أخذ عنه العربية والأدب والفقه لما كان قاضيا بسجلماسة، والعلامة المشارك أبي حامد سيدي العربي بن محمد الدمناتي.

وتولى القضاء آخر الدولة الحمديّة؛ مرة بسجلماسة، ومرة أخرى بالحضرة الإدريسية، ووليه - أيضا - بغير الصويرة مدة من ستة أشهر. ومن نظمه:

اعتقد فيّ جميلا      فاعتقاد السوء ظلم  
جاء في القرآن يتلى      إن بعض الظنن إثم

توفي - رحمه الله - بفاس شهيدا بالطاعون عند إسفار يوم الاثنين سادس المحرم فاتح سنة أربعة عشرة ومائتين وألف<sup>(1)</sup>. قال العلامة سيدي الطالب بن حمدون ابن الحاج فيما رأيته بخطه في

(1) كذا بخط غير واحد عن الأئمة؛ منهم: سيدي الطالب ابن الحاج. مؤلف.



كماش له: «ودفن بمقبرة المنجيين قرب روضة سيدي رضوان، خارج باب الفتوح». هـ. وهو بأسفل قبة الشيخ الحسيني، بإزائها، وبني عليه قوس صغير، كتب بوسطه في زليج ما نصه: «الحمد لله وحده؛ هذا ضريح الفقيه العلامة النبيه سيدي محمد الطرناطي، توفي - رحمه الله ورضي عنه - في الخامس من المحرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف». هـ.

### [723 - العلامة سيدي إدريس بن محمد الطرناطي]

(ت: 1276)

وخلف ولده: الفقيه الحسيب، البركة الأريب المسن؛ أبا العلاء سيدي إدريس. توفي - رحمه الله - بفاس خامس عشر رجب الفرد الحرام عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بأعلى مطرح الجنة أيضا، قريبا من والده، قبله منه، أسفل من روضة أولاد ابن عمرو، وبني عليه شاهد كبير، وكتب بوسطه في زليج ما نصه: «الحمد لله؛ هذا ضريح الفقيه العلامة المسن البركة سيدي إدريس بن سيدي محمد الطرناطي. توفي في خامس عشر من رجب عام ستة وسبعين ومائتين وألف، رحمه الله وفقنا به...».

### [724 - الصالح سيدي محمد الحسيني: شيخ ركب الحجاج]

(ت: 1105)

ومنهم: الولي الصالح، الحاج الأبر الناصح، شيخ ركب الحجاج في وقته؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قتحا) الحسيني. بالنسب والتصغير.

كان - رحمه الله - من أهل الولاية والصلاح، والخير والبركة والنجاح، مشهورا عند الناس بذلك، متبركا به هناك، وكانت له كرامات عديدة، ومناقب جمّة حميدة؛ منها: ما يقال: إنه كان مرة في طريق الحجاز، فاحتاج الناس إلى الماء فلم يجدوه؛ فضرب بعكازه الأرض؛ فخرجت هناك عين

ماء اتفغ الناس [269] بها كثيرا، حتى إنه بني عليها بعد ذلك وصارت تنسب إليه، فيقال لها: "سقاية الحسيني".

توفي - رحمه الله - أوائل القرن الثاني بعد الألف، ودفن قريبا من المصلى بروضة الشرفاء المنجيين، وبنيت عليه هناك قبة مشهورة عند الناس بقبة الشيخ الحسيني، فنعنا الله به.

وهو الذي أورده الفقيه العلامة سيدي أحمد بن عبد القادر القادري الحسيني في رحلته المسماة "بنسمة الآس"، عقب ما ذكره فيها من أنهم: لما قفلوا من الحج والزبارة سنة واحد ومائة وألف، ونزلوا بطرابلس رابع وعشري شعبان مع الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي؛ لقوا هناك الركب القادم من فاس مشرقا، ومعهم العلامة اليوسي، وابن السلطان مولاي إسماعيل؛ وهو: مولاي المعصم، قاتلا ما نصه: «وكان للركب أميران؛ أحدهما: مولاي عمر بن هاشم الحسيني السجلماسي. والآخر: الحاج محمد الحسيني. كان الله لهما وأعانهما». هـ.

### [725- الإمام المقرئ الشريف سيدي عبد الرحمن بن إدريس المنجرة]

(ت: 1179)

ومنهم: شيخ جماعة القراء بفاس، وإمام الحرم الإدريسي وخطيبه؛ الإمام العلامة المتقن، الأستاذ الجود العشري المتقن، الولي الصالح، المهدي بهديه الواضح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن العلامة الجامع، شيخ جماعة القراء في وقته أيضا؛ سيدي إدريس بن محمد بن أحمد المنجيري الحسيني الإدريسي التلمساني، ثم الفاسي؛ أحد الشرفاء المنجيين بفاس، قدموا لها من تلمسان، أواسط المائة التاسعة واستوطنوها. ذكرهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري في تقييده على "الدر السني"، وأبو الفضل الشامي؛ وأثنى عليهم ووصفهم بالعلم والصلاح، وذكرهم أيضا الشريف المؤرخ أبو عبد الله سيدي محمد الزبادي في فهرسته... وغيرهم. ونسبهم مرفوع إلى عبد الله بن إدريس باني فاس رضي الله عنهما.

ولد صاحب الترجمة منهم بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس، يوم الأحد الحادي والعشرين من شوال عام أحد عشر ومائة وألف.

وكان شيخ المغرب كله في علوم القراءات، وأحكام الروايات، إليه المرجع فيها في وقته، ماهرا فيها، عارفا بطرقها وغللها وتوجيهاتها، يحفظ قراءة العشر، متقنا في غيرها من لغة وعربية وبيان، وأصول ومنطق وفقه، وتفسير وحديث وتصوف... .

وتولى الإمامة والخطابة والتدريس بمسجد الشرفاء عام أربعة وستين ومائة وألف، وبقي به نحو الخمسة عشر عاما إلى أن توفي، وكان مشغلا بتدريس العلم، صابرا على الإقراء، يستغرق فيه الأوقات؛ فيجلس أول النهار بعد صلاة الصبح بقبة مولانا إدريس لتدريس البخاري [270] والتفسير، ثم يجلس خفيفا بعد طلوع الشمس لقراءة "المختصر"، ثم يجلس بعد ذلك بعزّة مسجد القرويين لإقراء القراء وسماع القرآن. وكانت الأكبر تقصده لتجويد القراءة، وكان يقرأ معهم كتب ذلك الفن في الخميس والجمعة بقبة المدرسة الرشيدية.

أخذ العلوم الشرعية عن العلامة المسناوي وغيره، والقراءة عن والده؛ وأجازته فيها بخط يده، وفتح عليه حتى فاق والده فيها. ولما جلس للإقراء؛ رحل إليه الناس وقصدوه من كل جانب، واشتفعوا به غاية النفع.

ومن أجل من أخذ عنه وانتفع به: الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام الفاسي، والأستاذ الأشهر الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن التادلاوي الحسني العمراني، والأستاذ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الهبطي، والأستاذ العارف مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي؛ وقد عده في رسائله من جملة شيوخه الذين قرأ عليهم القرآن وانتفع بهم، وحدث عنه فيها بكرامات.

وله - رحمه الله - تأليف عديدة؛ كحاشية الجعبري الكبيرة، وأخرى صغيرة على "فتح المنان"، وشرح "الدالية"، وحاشية على المرادي، وفهرسة تعرض فيها لشيوخه؛ قال فيها: «وقد أدركت سيدي أحمد ابن عبد الله، ودعا لي مرارا، وناولني طعاما حلوا بيده مرارا، ودخلت عليه منزله مرارا؛ لأن زوجته التي توفي عنها كانت من محارمي من قبل الأم، وكان عمري حين توفي نحو عشر سنين». هـ.

وكان - رضي الله عنه - مع ما حازه من العلوم؛ من أهل الصلاح والكشف، وأرباب الكرامات. ومن كراماته: أن الإنسان إذا كان محموا ثم زار قبره؛ برئ من حينه. ذكر ذلك تلميذه مولاي العربي في رسائله. قال: «وقد جريته أنا وغيري؛ لأني مرضت مرض الحمى الثلثية ستة أشهر، فقال لي يوما الأستاذ الفيدي: أوما عملت أن الشيخ مولاي عبد الرحمن كان يتصرف فيها؟! فزرت قبره؛ فذهبت عني، ولم تعد إلي من ذلك اليوم قط». هـ.

ومنها: أنه لما مات؛ أراد الناس أن يدفنوه في يومه؛ لكونه مات في أول النهار، فامتعت امرأة من أهله من ذلك وأغلقت عليه بيته، فلاطفها الناس فلم تقبل، فبعد هنيئة؛ سُمع الدق في دفة الباب من داخله، في المرة الأولى والثانية والثالثة، وفي كل مرة يفحونه فلا يجدون فيه أحدا، فاعتبر كل من شاهد ذلك، وقالوا: لعله أراد أن يخرج. ولم تعتبر هي؛ فدخلوا عليه حينئذ وبادروا لتجهيزه ودفنه من يومه - رحمه الله ورضي عنه.

وكانت وفاته بعدما مرض يوما وليلة أو نحوهما بداره بحمام القلعة من عدوة فاس القرويين، ضحوة يوم الأربعاء خامس ذي الحجة الحرام مكمل عام تسعة [271] وسبعين ومائة وألف، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بمسجد القرويين، وكان الإمام إذ ذاك: العلامة سيدي أبا مدين الفاسي، وكانت جنازته شبيهة بجنازة أبي عمرو الدالي.

قال في "سلوك الطريق الواربية": «ودفن بعد صلاة عصر ذلك اليوم، في جوار والده وجوار الإمام سيدي عبد الواحد ابن عاشر والشيخ الحسيني، قرب مصلى خارج باب قنوج - أحد أبواب فاس». هـ. ومن خط بعض الأفاضل من العلماء ما نصه: «توفي الفقيه الأجل، التنزيه العلامة الأفاضل، الأستاذ البركة الأمثل؛ مولاي عبد الرحمن بن مولاي إدريس المنجرة، يوم الأربعاء خامس الحجة الحرام مكمل عام تسع وسبعين ومائة وألف، ودفن بالقباب قريبا من ضريح الإمام ابن عاشر، بالروضة التي بها قبة الشيخ الحسيني، بجوار قبر والده». هـ.

وقد بني عليه شاهد كبير، ظهره لناحية المصلى، ووجهه لجهة المقابر، وكب في وسطه تاريخ وفاته؛ فقلعه لهذا العهد بعض من تجرأ على قلع مثله من القبور، واستنادا لبعض من أنكروه من علماء العصر، ولم يدر لجهله أن إنكاره إنما هو على ما يقصد به من ذلك الفخر والرياسة وحب الجاه، دون ما يقصد به التمييز والتعريف بكون صاحبه ذا علم أو صلاح ليغتم الناس زيارته وبركته؛ فإنه لا

بأس به، بل ربما كان مطلوباً، وما زال الناس يفعلون ذلك لهذا القصد شرقاً وغرباً بقبور العلماء والصالحين من غير تكبر. والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

### [726- الإمام المقرئ الشريف سيدي إدريس بن محمد المنجرة]

(ت: 1137)

ومنهم: والده الفقيه العلامة، الأستاذ الحقيق الفهامة، الشيخ الحجة البركة الرحال، المرجوع إليه في علم القراءة وأحكامها بلا مجال، شيخ الجماعة بالمغرب؛ أبو العلاء سيدي إدريس بن محمد بن أحمد الحسيني الإدريسي. المعروف بالمنجرة.

كان - رحمه الله - عالماً ماهراً في علوم القراءات، وشيخ المقرئين بفاس وبالمغرب كله، إليه المرجع في ذلك، وتخرج على يده فيه كثير من القراء، بل لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه أو على أحد من تلامذته، حتى إن من لم يقرأ عليه وبطريقته لا يعد قارئاً، وكان يجلس للقراءة عليه بعنزة القرويين من طلوع الشمس إلى ضحوة النهار كما كان يفعل ولده بعده.

وله تأليف شتى، وتقايد في علم القراءة نظماً ونثراً، مع مشاركة في سائر العلوم الشرعية، وكان ذا همة عالية، وهيبة وجد. وحج واعتمر وجاهد، وكان كثير الزيارة لصلحاء المغرب؛ كأبي يعزى وغيره، كثير التهجد بالليل حضراً [272] وسفراً، كثير الذكر، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن، والذكر والتدريس والتعليم. وكان فصيحاً كثير الفصاحة، جيد التلاوة، محباً للمساكين وأهل الخير والعلماء، معظماً لجانب الرب، وجانب الرسول صلى الله عليه وسلم، قويا في ذات الله، معظماً لكتابه وشرعيته، وسنة نبيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، قويا على الظلمة والمبتدعة.

أخذ عن الأستاذ المعمر، المجود الحافظ البركة الحقيق؛ أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله السرعيني؛ الشهير بالهوارى عن أبي زيد سيدي عبد الرحمن ابن القاضي عن أبي زيد سيدي عبد

الرحمن السجلماسي، عن أبي عبد الله سيدي محمد بن علي المري الحسني التلمساني، عن أبي القاسم الدكالي، عن ابن غازي بسنده. وتبرك بالأحمدين<sup>(1)</sup>.

وأخذ العهد والورد عن الشيخ سيدي أحمد ابن ناصر الدرعي، وناوله السبحة، وصافحه وشابكه ولفنه. ولقي أيضا أشياخا جلة في الفطر المغربي والمشرقي واتفق بهم، وهم مسطرون في فهرسته التي سماها "بغذب الموارد في رفع الأسانيد".

ولد أواسط ذي القعدة عام ست وسبعين وألف، وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من محرم الحرام فاتح عام سبعة وثلاثين ومائة وألف.

قال في "سلوك الطريق الوارية": «وأوصى أن لا يُطعم في جنازته إلا الخبز والعسل». قال: «ودفن بجوار سيدي عبد الواحد ابن عاشر، قرب المصلى». هـ. وكان دفنه بعد صلاة الظهر من غد يوم وفاته، وازدحم خاصة الناس وعامتهم على جنازته، وبني عليه شاهد كبير. ترجمه ولده في فهرسته، وصاحب "سلوك الطريق الوارية". وغيرهما.

### [727- الشريف مولاي محمد بن إدريس المنجرة]

وقد خلف - رضي الله عنه - خمسة أولاد: أكبرهم: مولاي محمد سمي جده. كان في آخر عمره يجلس بسماط العدول. ويليّه في السن: مولاي عبد الرحمن المتقدم.

### [728- الأستاذ الشريف مولاي العربي بن إدريس المنجرة]

ويليهما: مولاي العربي؛ كان أستاذا، وخرج عام خمسين ومائة وألف، وشارط بآسفي، وبقي هناك سنين حتى توفي.

(1) أي: أحمد ابن عبد الله مع الأندلسي، وأحمد ابن ناصر الدرعي.

[729- الشريف مولاي أحمد بن إدريس المنجرة]

(ت: 1142)

وليهم: مولاي أحمد؛ توفي عام اثنين وأربعين ومائة وألف في شر من شرور فاس.

[730- المقرئ الشريف مولاي عبد الله بن إدريس المنجرة]

(ت: 1175)

والخامس - وهو أصغرهم - اسمه مولاي عبد الله؛ كان في ابتداء أمره يخدم حرارا، ويكتب لوح القرآن حتى حفظه، ثم اشتغل بالقراءات على أخيه مولاي عبد الرحمن، وبقراءة النحو، والفقه والحديث... وغير ذلك، ولما فتح الله عليه في ذلك؛ انتقل لمراكش واشتغل فيها بقراءة العلم، وولي بها إمامة مسجد المواسين، فكان يؤم به ويدرس إلى أن توفي عام خمسة وسبعين ومائة وألف. انظر "سلوك الطريق الواربية".

[731- الشريف سيدي محمد بن أحمد المنجرة]

(ت: 1116)

ومنهم: والده الشريف الأسعد، البركة الأجد، الولي الصالح، الحاج [273] الأبر؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن أحمد بن محمد الحسيني الإدريسي؛ المدعو: المنجرة. مفعلة من النجر، مصدر أو مكان على حذف مضاف. أي: ذو المنجرة؛ نسبة لمكان النجر. وهي: نسبة غير قياسية، والقياس: منجري؛ لقب بذلك بعض أجداده لاحترافه بصناعة النجارة في دار من رباغ أحباس القرويين، تسمى بالمنجرة: مكان لفعل النجر، وهي بأعلى رأس الشراطين.

كان - رحمه الله - من أهل الجد والاجتهاد، كثير التلاوة والذكر والصوم والتهجد، يجي من الليل أكثره، ويصل بالعطايا حُفنة غاية، وكانت له أوراد كثيرة؛ من قرآن و"دلائل الخيرات"، و"تنبيه الأنام"، وأحزاب شاذلية... وغيرها.

وحج سنة إحدى وثمانين وألف، وكان ذا وجاهة عظيمة عند الخاص والعام، مشهوراً بالصلاح والخير، ملازماً لصيام الخميس والاثنين، ورجب وشعبان ورمضان، ويعتكف هذه الأشهر الثلاثة في جامع الأندلس، وظهرت له عجائب وكرامات يطول تتبعها .

وفي فهرسة ولده أبي العلاء أن: خديم الروضة الإدريسية في زمانه؛ وهو: المسن سيدي المهدي بردلة، رأى في المنام مولانا إدريس رضي الله عنه، وعليه حلة خضراء، فأعطاه قنديلاً من الصفر، وقال له: «احمله واتبعني به»، إلى أن وصلا لباب دار صاحب الترجمة بالمخفية من عدوة فاس الأندلس، فدق مولانا إدريس رضي الله عنه الباب؛ فخرج إليه صاحب الترجمة، فرفع له القنديل، وقال له: «يا محمد، لا أجوزك<sup>(1)</sup> ولا أولادك!». .

قال في الفهرسة المذكورة: «وكانت همته الذكر، لا تراه إلا ذاكرة، ويتردد لشرح مولانا إدريس في كل يوم مرارا عديدة، وكل من استشاره في أمر، أو ألم به مرض؛ يشير عليه بزيارة مولانا إدريس، وكان يحدث عنه بأمور تقع له وكثيرا ما يسترها، ولا أذكر ما في الحفظ منها اقتداء به في ذلك، ولما قرب أوان موته؛ أخبر بذلك تلويحاً». هـ.

توفي - رحمه الله - ليلة الخميس رابع شعبان عام ستة عشر ومائة وألف، ودفن بروضتهم المذكورة التي دفن بعده فيها ولده وحفيده المذكوران بإزائه، وبني عليه شاهد كبير أكبر من شاهدهما، يقابل شاهد العلامة ابن عاشر. ترجمه ولده وحفيده في فهرستيهما .

### [732- شيخ الجماعة سيدي عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر الأنصاري]

(ت: 1040)

ومنهم: الشيخ الإمام الكبير، العالم العلامة الشهير، الحجة المشارك، الورع الناسك، الخطيب المقرئ المجاهد، الحاج الأبر الزاهد، شيخ الجماعة بفاس ونواحيها؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا .

(1) أي: لا أهملكم وأغفل عنكم.



كان - رحمه الله - ممن له التبحر في العلوم، [274] والمشاركة في الفنون، عالما عاملا، عابدا ورعا زاهدا، يأكل من كد يمينه، يضرب في الأرض على طلب الحلال، متواضعا حسن الأخلاق، نزيه النفس، ينزل إلى من دونه ليأخذ عنه، ويتولى في الأسواق مأربه بيده، ويباشر أسبابه بنفسه، وكان مثابرا على التعليم، كثير الإصاف في المباحثة.

وله اليد الطولى في علوم القراءة، يبحث مع الجعبري؛ وله حاشية عليه، وانفرد في عصره بعلم الرسم، وله شرح عجيب على "مورد الظمان"؛ سماه "بفتح المنان"، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه: "الإعلان بأكمل مورد الظمان" في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتا، وشرحه، وله أيضا الباع الطويل في النحو والصرف والتفسير، والفقه والتصوف والأصلين، والمنطق والبيان والعروض، والطب والتوقيت والتعديل، والحساب والفرائض... وغير ذلك. وحج سنة ثمان وألف، وجاهد مرات، واعتكف، وكان يقوم من الليل ما شاء.

قرأ القرآن على الأستاذ أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي وعلى غيره. وأخذ قراءات الأئمة السبعة على الأستاذ أبي العباس الكهيف، ثم على أبي عبد الله محمد الشريف المري التلمساني وغيرهما، قال الشيخ ميارة في "معين القاري" وفي كبره على "المرشد": «ولا شك أنه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات والتعليقات». هـ.

وأخذ الفقه وغيره عن جماعة؛ كأبي العباس ابن القاضي، وابن عمه أبي القاسم، وابن أبي النعيم الغساني، وأبي الحسن علي ابن عمران، وأبي عبد الله الهواري، والشيخ القصار... وغيرهم. وأخذ بالمشرق عن سالم السنهوري، وأبي عبد الله الغزي... وغيرهما.

وفي "المطمح": «إنه لما حج، والتقى مع الشيخ عبد الله الدنوشري، وسأله عن أشياخه، وذكر له منهم القصار؛ أنشده الدنوشري لنفسه:

قد حاك شقة العلوم أئمة      وكسوا بها بالفضل من هو عار  
رقت حواشيتها ورق طرازها      لكننها تحتاج للقصار

وأخذ طريقة التصوف عن شيخه سيدي محمد التجيبي؛ الشهير بابن عزيز، دفين درب الطويل، وقيد عنه كرامات، وكان يحدث بها، وعلى يديه فتح عليه بسعة العلم والعمل.

وألف - رحمه الله - تأليف عديدة في غاية التحرير والإتقان؛ منها: نظمه المشهور في قواعد الإسلام الخمس ومبادئ التصوف؛ وهو المسمى "بالمُرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، ابتداءً نظمه حين أحرم بالحج؛ فنظم أفعال الحج مرتبة من قوله: وإن ترد ترتب حجك... إلى آخره. ثم لما انفصل عن حجه؛ كمل ما يتعلق بالقواعد [275] الخمس.

ومنها: طوره التي قيدها على حاشية نسخته من شرح الإمام التتائي الصغير؛ المسمى "بجواهر الدرر على مختصر خليل". قال الشيخ ميارة في شرحه لنظمه "تكميل المنهج": «وهي طرر جيدة؛ بعضها يتعلق بكلام الشرح المذكور، وبعضها بكلام خليل، حل فيها مشكلات، ورفع بها إبهامات؛ فجزاه الله عن المسلمين خيراً، وأعظم له بذلك أجراً... قال: وقد أمر بتخريج تلك الطرر العالم العلامة، الولي الصالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر - رحمه الله ونفع به، وأبقى الخير والبركة في عقبه - فأخرجت في أكثر من عشرين كراساً من القالب الكبير، وانتفع بها الناس، وانتشرت في البلدان... هـ. وذكر في "معين القاري" أنها أخرجت في نحو أربعين كراساً.

وابتداءً - رحمه الله - شرحاً على خليل، التزم فيه نقل لفظ ابن الحاجب، ثم لفظ "التوضيح"، وأضاف إلى ذلك فوائد عجيبة، ونكاً غريبة، جملها من بنات أفكاره؛ كتب منه من قوله في النكاح: «والكفاءة: الدين والحال». إلى باب السلم... إلى غير ذلك من تأليفه.

وكان إذا مات له قريب لا يصطنع الحزابين على عادة الناس، فنسب من أجل ذلك للبخل، فلما مات أخوه وحضر الجنائز؛ قام عند انصراف الناس فقال: «يا أيها الناس؛ إنما معني من اصطناع الحزابين أنهم يفسدون القراءة». فلم يته الحزايون لقوله، ولا الناس عن اصطناعهم. وكان يقول: «قراءة الحزابين عذر في التحلف عن الجنائز». نقل ذلك عنه في "بذل المناصحة".

أصيب - رحمه الله - بالداء المسمى على لسان العامة بالنقطة<sup>(1)</sup>. ضحى يوم الخميس ثالث الحجة الحرام سنة أربعين وألف. ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم، وهو ابن خمسين سنة - كما وجد بخط سيدي المهدي الفاسي - فيكون مولده سنة تسعين وتسعمائة. ودفن من الغد بأعلى

(1) وهو داء عصبي يبدئ بمثل حركة اللسان والأطراف، ثم الشلل الكلي، ثم شلل الأعضاء الداخلية؛ خاصة الرتين، فالوفاة... والباذ بالله تعالى.

مطرح الجنة، بقرب المصلى، وبني عليه قوس. قال في "التنبيه": «وقوسه في غربي روضة سيدي يوسف الفاسي معروف» هـ.

ولازال معروفا إلى الآن بجوار السادات المنجيين المذكورين، يقابل بوجهه جهة روضة سيدي يوسف، وهو مزار متبرك به، نفعنا الله به. ترجمه تلميذه ميارة في أول شرحه على "المرشد المعين"، وفي أول حاشيته على البخاري، وصاحب "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر" . . . وغيرهم.

### [733 - الشيخ المريني سيدي أحمد بن محمد ابن عاشر السلوي]

(ت: 764، أو 765)

تنبه: ابن عاشر هذا غير ابن عاشر السلوي؛ وهو: الشيخ الكبير، الولي الصالح الشهير، الورع الزاهد، المنقبض العابد، الحاج الأبر الناسك، المسلك السالك؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عمر ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، السلوي نزولا ومحلا [276].

أصله - رحمه الله - من "شمسية" من بلاد الأندلس، وبها خلق ونشأ، إلى أن حفظ القرآن وقرأ العلم واجتهد في الطاعات والعبادات، وانقطع لسبيل الأعمال الصالحات، ثم انتقل منها إلى الجزيرة الخضراء، وأقام بها زمانا مشغولا بتعليم كتاب الله تعالى؛ فلقني بها الأكابر من أهل المقامات، فأنس بهم، ولأذ بمرافقتهم؛ منهم: الشيخ أبو سرحان مسعود الأبله.

ثم رحل عنها للحج والزيارة؛ فحج وزار، وآب إلى المغرب، ودخل مدينة فاس، وأقام بها مدة، ثم رحل إلى مكناسة الزيتون، واستوطنها مدة، وكانت بها إحدى أختيه، والثانية بقيت بشمسية.

ثم انتقل إلى سلا؛ فنزل من رباط الفتح بزواية الشيخ الكبير الشان، صاحب الكرامات والحالات الحسان؛ أبي عبد الله الياهوري، وهو معروف القدر، معلوم الحال، أحد شيوخ التربية والمنتخبين الأعلام، فأقام معه على بر واستحسان من الشيخ لحاله، وكان يسميه ب: الشاب الأسعد الصالح. وكان يأمر بإيناسه والنظر في مصالحه، وأسكنه خلوة في الزاوية المذكورة، وتسبب له في إقراء الأولاد القرآن، لكونه كان يختار ألا يأكل إلا من كسبه أو ما علم وجه كسبه.

ثم انتقل للعدوة الأخرى من سلا؛ فنزل منها بزواية الشيخ أبي زكرياء الكائنة بقرب الجامع الأعظم، ودار المقدم عليهما - إذ ذلك - الشيخ أبي عبد الله محمد بن عيسى؛ تلميذ الشيخ أبي زكرياء المذكور، وكل ذلك بعد وفاة الشيخ الياقوبي.

وكان أكسابه في هذه المدة من نسخ كتاب "العمدة" في الحديث، وكان معجبا به، مؤثرا لحفظه وفهمه، وربما أقرأه تفهما لبعض أصحابه، ينسخ منه ثلاث نسخ في السنة غالبا، وكان يبيعه ممن يعرف طيب كسبه، ولا يأخذ إلا قيمته. ومن ذلك توفر له ما اشترى به داره التي توفي بها، وفي هذه الدار اشتهر أمره، وانتشر في الناس ذكره، واجتمع إليه الأصحاب، وانضاف إليه المريدون. وكان قبل يزور إخوانه من الصالحين ويأنس برؤيتهم، فصار بعد سكناه بهذه الدار قليلا ما يظهر، وناء ما يبدو للعيون ويُنصر.

ومن جملة من أخذ عنه هناك وصحبه: الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد شارح "الحكم"، وكان ابن عباد هذا يثني عليه كثيرا، ويقول فيه: «لو قُتس اليوم على مثله بالفيلة والقنديل؛ لم يوجد له».

وكان - رحمه الله - سباقا للخير، منقطع القرين في الزهد، شديد المراقبة، عالي الهمة والشرف، جليل المقام، ذاكرا لعلم الحلال والحرام، متمكنا في مقام الورع، لا يُشَق فيه غباره، ولا تجهل آثاره. وكانت له كرامات ظاهرة، وأحوال عجيبة باهرة. ومناقبه كثيرة.

توفي - رحمه الله - في رجب سنة أربع - على ما في "السلسل العذب" - أو خمس [277] - على ما في "أنس الفقير" لابن الخطيب - وستين وسبعمائة، ودفن بداخل سلا، بالموضع المعروف بوراء الجامع، وقبره مشهور معظم، مزار إلى الآن، والدعاء عنده مستجاب. وقد كان دفن بمقربة من ذلك الموضع الذي دفن فيه جماعة من أصحابه ممن مات قبله - رحمهم الله أجمعين - ترجمه في "السلسل العذب" مصدرا به، وكذا في "أنس الفقير"، وفي "الجزوة" . . . وغير ذلك<sup>(1)</sup>.

(1) وكذا ألف فيه سميّه الفقيه السيد الحاج بنعاش الحافي كتابه: "تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج أحمد ابن عاشور"، رحم الله الجميع بمنه وكرمه . . . أمين. وكتبه عبد ربه محمد المهدي [بن الشيخ محمد بن عبد الكبير] الكائني.

### [734- الصالح الشريف سيدي عمرو بن محمد العلمي]

(ت: القرن العاشر)

ومنهم: الشيخ الناصح، الولي الصالح؛ سيدي عمرو (بفتح العين وسكون الميم) ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن عيسى الشريف الحسيني الإدريسي العلمي.

جد الشرفاء القاطنين اليوم بالعقبة الزرقاء من فاس القرويين، المعروفين بأولاد ابن عمرو، وهو أول قادم منهم على فاس أول المائة العاشرة من جبال العلم، وبفاس توفي، ودفن بعروسة له بهذا الخارج قرب المصلى، بإزاء روضة الإمام سيدي رضوان الجنوي، وروضة الشيخ سيدي يوسف الفاسي بينهما. ولم أقف له على ترجمة، سوى ما وجدته في بعض الكتب وبعض الشجرات من تحليته بالولاية والصالح.

### [735- الشريف سيدي محمد بن أحمد ابن عمرو]

(ت: 1203)

ومنهم: حفيده الشريف الأجل، الخامل الأفضل، المسن البركة الأمل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشريف الأرضي سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن الولي الصالح سيدي عمرو المذكور.

كان - رحمه الله - في أول أمره تاجرا من جملة التجار الذين يتجرون حضرا وسفرا، وجاور للتجارة باهرة مصر مدة، ثم إنه رجع لفاس، واشتغل بغرس الأجنة؛ فغرس جنانا بدار ابن عمرو، ثم آخر بلمطة، ثم إنه لازم داره ما ينيف على أربعة أعوام؛ فكان لا يخرج منها إلا قليلا، واعتكف على قراءة المصحف الكريم، وقرب وفاته بنحو أربعة أشهر؛ صار لا يخرج منها بالكلية حتى خرج ميتا.

وفي مدة لزومه لداره؛ كثر كلامه، وكثرت إشارات، وصار يخبر ببعض المغيبات، ولم يكن قبل ذلك يخبر بشيء، بل كان يتستر، ودعى حينئذ بعض أولاده؛ وهو: مولاي أحمد، وقال له: «إنه لم يبق إلا ملاقاته الله عز وجل، وإن الله تعالى أعطاني السر، وطلبت منه أن لا يفضحني، وكنت أكرم ذلك،

والآن لم يبق إلا ملاقاته الله تعالى...»، ثم دعا له، وغاب ثم أفاق، وجعل يوصيه بأمور من الخير، وبزيارة مولانا إدريس رضي الله عنه كل يوم؛ وقال: «إن الله عز وجل أعطاني ما أعطاني على يده؛ لأنني كنت صاحبه، وهو الذي بعث من ورائي أصحابه وخدامه، وقال لي: اشرب. فشربت، ثم قال: اشرب. فشربت، ثم قال: اشرب. فشربت، ثم قال في المرة الرابعة: اشرب. فقلت لا أقدر على الزيادة. ولو زدت؛ لاقتضحت. فقال لي: لا بد لك من شرب نصيبك؛ فشربت، وقيل لي: أعطاك [278] الله السر والستر. وكان ذلك عزمي وقصدي!». .

وأخبر عند موته بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر والصحابة وغيرهم من الأولياء والصالحين إليه، وقال لولده المذكور: «لا تبرم أمرا دينويا كان أو أخرويا إلا عن مشورة؛ فإني معكم إن شاء الله أكثر مما أنا عليه اليوم، فإذا هممت بأمر؛ فتوضأ واقدم إلى القبر أو الروضة، وسلم، وصل ركعتين، واعمل الاستخارة النبوية، واهبط؛ فإنه لا يكون إلا ما فيه الخير بإذن الله تعالى». .

ثم توفي - رحمه الله - بعد صلاة الصبح من يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة مئة سنة ثلاث ومائتين وألف، وياشر غسله العلامة الأستاذ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي وغيره من بعض الشرفاء، وكانت له جنازة عظيمة حافلة، وصلى عليه العلامة سيدي التاودي ابن سودة المري بمسجد الأندلس، ودفن قرب المصلى بعرضة جده المذكور، وبنيت عليه هناك روضة، وهي ذات الحوش المرتفع أسفل من ضريح الإمام ابن عاشر بقريب، وتقرب - أيضا - من حوش سيدي يوسف الفاسي. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية" وأطال في ترجمته. فانظره.

### [736- العارف سيدي الحسن الجزولي]

(ت: 992)

ومنهم: الشيخ الولي الكبير، العارف الشهير؛ أبو محمد وأبو علي سيدي الحسن بن عيسى - على ما عند المرابي في "تحفة"، وتبعه في "المقصد"... وغيره، وصدر به في "تحفة أهل

الصديقية" - أوز: ابن عبد الله - على ما عند صاحب "الدوحة" وحكاها في "تحفة أهل الصديقية" ب: قيل - الجزولي؛ نزيل فاس.

ترجمه في "الدوحة"؛ فقال: «ومنهم: الشيخ الفاضل الزاهد، المنقطع إلى جانب الله، المتجرد عن الدنيا إلى عبادة الله؛ أبو علي الحسن بن عبد الله الجزولي؛ من أصحاب الشيخ أبي فارس عبدالعزيز التابع، ولقي عدة من المشايخ، وكان رجلاً صالحاً؛ من أهل الصلاح والولاية الخاصة، لقيته بفاس غير ما مرة، واتفقت به، وكان متخلياً عن الدنيا وصحبة أهلها. توفي في العشرة السادسة - يعني: من القرن العاشر - بفاس. رحمة الله تعالى عليه». هـ.

وقال المرابي في "التحفة" أثناء عده لبعض أصحاب الشيخ الغزواني ما نصه: «والشيخ الصالح المعاصر لنا، المقيم بين أظهرنا؛ سيدي أبو محمد الحسن بن عيسى الجزولي؛ إمام أئمة وقته. ثم قال: كان راعي دواب الشيخ - يعني: الغزواني - فيما أخبرنا بنفسه». هـ.

وعلى كونه من أصحاب الغزواني؛ جرى في "المقصد"، و"الطرفة"... وغيرهما. وبه صدر في "تحفة أهل الصديقية"، ثم قال: «وذكره بعضهم في أصحاب الشيخ التابع». وقال في "المتع" بعد أن نقل عن المرابي أنه: من أصحاب الغزواني. وعن "الدوحة" أنه: من أصحاب التابع. ما نصه [279]: «ولعله أخطأ في قوله: إنه من أصحاب التابع. أما كونه من أصحاب الغزواني؛ فلا شك فيه». وقال في "الروض": «يحتمل أن يكون أخذ عن الشيخين معا: التابع والغزواني». هـ.

وفي "التحفة" للمرابي أيضاً ما نصه: «وجدت بخط أبي القاسم المخولفي - رضي الله عنه - ما نصه: حدثنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسن بن عيسى الجزولي - إمام أئمة وقته - أنه قال: كتب الشيخ ناصر الدين اللقاني من الديار المصرية إلى الإمام أبي محمد الغزواني يسأله تفسير الفاتحة على طريقة القوم؛ فكتب إليه بشيء من ذلك، فلما انتهى إليه ما كتبه؛ أعجب به وأعاد الكتب إليه بالاعتراف به، وقال لحاضره: هذا صاحب الوقت، فمن أراد لقاءه فليوجه إليه!». هـ.

وفيها أيضاً: «لأن صاحب الترجمة جاء مرة إلى سيدي رضوان الجنوي؛ فقام إليه إكراماً له، وأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه للمصافحة، ولما أراد صاحب الترجمة أن يحل يده من يد سيدي

رضوان؛ قبلها سيدي رضوان وقال: مرحبا بصاحبي وصاحب سيدي)). قال في "تحفة": (يعني به: شيخهما سيدي عبد الله الغزواني نفع الله به)). انتهى.

والتحقيق في وفاته: ما في "المتع" نقلا عن بعض الفقهاء، وفي "تحفة أهل الصديقية" وغيرها أنه: توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وتسعين - بالمئنة فوق - وتسعمائة، وقد جاوز المائة. قال في "المتع": «وذكر وفاته في "الدوحة" في العشرة السادسة من القرن العاشر؛ فأخطأ فيها كما يقع له ذلك كثيرا، فلماذا أترك نقل تاريخه في كثير من تراجمه». هـ.

وضريحه - رحمه الله - بهذا الخارج - قال بعضهم: بأعلى مطرح الجنة - وفي "المطمح" في ترجمة سيدي أحمد حبيب أن سيدي أحمد هذا: قريب من حوش سيدي الحسن الجزولي - يعني: صاحب الترجمة - وفي كتاب "التفكير والاعتبار" لسيدي أحمد بن عطية السلوي الأندلسي ما نصه: «ومنهم: الشيخ الشهير أبو محمد سيدي الحسن الجزولي؛ دفن خارج باب الفتوح قريبا من روضة سيدي رضوان، توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، وكان ممن أخذ عنه: أبو الحسن سيدي علي الهيري». هـ.

وفي "المرآة": أن أبا المحاسن دفن في جهة القبلة من جميع ما بباب الفتوح من ترب الصالحين وروضاتهم، في السفح الذي فيه سيدي علي حماموش، وسيدي علي الصنهاجي، وسيدي محمد بن بكار، وسيدي رضوان، وسيدي الحسن الجزولي... وغيرهم. وفي منظومة الشيخ المدرع في صلحاء فاس، عند عده لأولياء خارج باب الفتوح:

ومنهم: الشيخ الجزولي الحسن بروضه تحت الجنان قد سكن

[280] يعني بالجنان: جنان سيدي أحمد ابن عبد الله الموقوف على دفن أصحابه، وهو بأعلى موضع روضة سيدي يوسف الفاسي، وسيدي محمد ابن عبد الله. وبعض الناس اليوم يذكر أنه صاحب القبة التي بجانب حوش سيدي يوسف الفاسي، بأعلاه، غربا منه، المعروفة بقبة ابن ودة، وانظر هل يصح ذلك أم لا؟.

[737] - القائد سيدي علي ابن ودة]



وأما ابن ودة الذي تنسب إليه: فهو القائد على ابن ودة. قال في "ابتهاج القلوب": «كان من أهل محبة الشيخ أبي الحاسن وخدمته». هـ. وانظر هل تنسب إليه لدفنه بها أو لبنائه لها أو لغير ذلك؟.

وقد جدد بناءها في هذا الوقت بعد إشرافها على السقوط، بل وسقوط بعضها: السلطان الأسعد، الهمام الأنجد الأعضد؛ مولانا الحسن بن مولانا محمد العلوي - جدد الله عليه سوابغ الآث، ونفعنا وإياه بسائر أوليائه... آمين.

### [738- الإمام النحوي المقرئ سيدي أحمد بن قاسم القدومي]

(ت: 992)

ومنهم: الشيخ الإمام، الأستاذ النحوي الهمام، شيخ النحاة والمقرئين؛ أبو عبد الله سيدي أحمد بن قاسم بن علي الغساني الأصل، الفاسي المنشأ، الشهير بالقدومي.

كان - رحمه الله - من الأساتيد المعبرين، ممن يعول عليهم في تحقيق علوم القراءات، وحفظ المذاهب فيها والترجيحات. وكان ماهرا في علم النحو، عليه المدار فيه بفاس، واتهمت إليه رياسته في عصره، وكانت له نية صالحة في التعليم، دؤوبا على ما يعنيه من طلب العلم ونشره. وكان إماما بمسجد الشرفاء الذي به ضريح مولانا إدريس رضي الله عنه.

أخذ عن جماعة؛ منهم: أبو القاسم ابن إبراهيم الدكالي، وأبو عبد الله محمد ابن مجبر المساري. وأخذ عنه هو: العارف الفاسي، وولدا أخيه: سيدي أحمد وسيدي العربي، وأبو الطيب الزياتي... وغيرهم.

وله تقييد على المرادي؛ سماه "بالهادي في حل ألفاظ المرادي"، في نحو الأربع مجلدات.

توفي - رحمه الله - بفاس بعد عصر يوم الأربعاء الخامس عشر من شعبان عام اثنين وتسعين وتسعمائة. قال في "المطمح": «ودفن من الغد عند صلاة الظهر خارج باب الفتوح بمطرح الجنة، وكانت جنازته مشهودة، وقرئ عليه يوم موته وثلاث ليال بعده: مائة وخمسة وثلاثون ختمة من القرآن

العزیز، وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وتسعمائة)) هـ. وقال في "الجدوة" ما نصه: ((دفن خارج باب القنوج بمطرح الأجلة من أعلاه، وكانت جنازته مشهودة، حضرها جل أهل فاس - رحمة الله تعالى عليه)) هـ. ترجمه فيها، وفي "الدرة"، وفي "نيل الابتهاج" . . . وغير ذلك .

### [739- سيدي السهيلي بن الصادق]

(ت: 1198)

ومنهم: الفقير المرابط الأجل، الخير الناسك الأفضل، المحب الصادق الكامل، المتجرد المتكشف الحامل؛ سيدي السهيلي ابن الولي الصالح سيدي الحاج العرُوسي ابن الشيخ الولي الكفيف سيدي بُوَزيان ابن الشيخ الكامل [281] سيدي أحمد بن عبد الصادق السجلماسي الرُثي.

كان - رحمه الله - فقيراً محباً، متجرداً عن الدنيا متقشفاً، صابراً متنزهاً عن كل قيل وقال، ذاكراً الله تعالى في كل حال، ولا تراه يشكو من شيء قط؛ لا من غلاء ولا من رخاء، ولا من برد ولا من حرارة، ولا ينطق بقلة الشيء وإن كان في غاية الاحتياج؛ من كثرة صبره وصمته، وحيائه، ورفع همته عن الخلق حتى لا يكون جوابه لسائله عن حاله إلا: بخير وعلى خير. هذه حالته دائماً وأبداً إلى أن توفي عليها سنة ثمان وتسعين ومائة وألف.

قال في "سلوك الطريق الوارية": «ودفن بمطرح الجنة قرب القباب، خارج باب قنوج - أحد أبواب فاس - وكانت له جنازة عظيمة، حضرها كل طوائف الفقراء، والعلماء، والخصوص والعموم من الناس، وكان - رحمه الله - غازياً يأوي في بيت من المدرسة الرشيدية - رحمة الله عليه». هـ.

### [740- الشيخ المرابي سيدي قاسم بن قاسم الخصاصي]

(ت: 1083)

ومنهم: الشيخ الإمام، العارف الهمام، منيع التوحيد، ومعدن التجريد والتفريد، بحر المعرفة الزخار، وغيث المدد الوابل المدرار، الواصل الكامل المحقق، المجذوب المقرب المستغرق، ذو الإشارات العلية، والحقائق السنّية، والمواجيد الربانية، والإشراقات العرفانية، الملامتي؛ أبو الفضل سيدي قاسم بن الحاج قاسم بن قاسم الخصاصي (بفتح الخاء المعجمة، وتخفيف الصاد). به عرف. الأندلسي أصلاً، الفاسي داراً ومولداً ومنشأً وضريحاً.

وقولنا: الخصاصي. نسبة إلى: خَصَاصَة. مدينة على شاطئ البحر بجبل قلعية، ذات مياه وأجنة، لا عمارة بها الآن. كان بها سلفه، وكان لهم بها شهرة في الولاية، ول بعضهم بها - وهو: سيدي مسعود الخصاصي - مزارة، ثم اتقلوا عنها بعد خلاها إلى الجبل المذكور، ثم إلى فاس. وحكي عنه أنه قال: «نحن من الأندلس؛ كان سلفنا هناك قبل ورودهم على قلعية».

ولد - رحمه الله - في حدود واحد - أو اثنين - وألف، وربّي يتيما في حجر أمه، لأن والده توفي وتركه في بطن أمه، فربي كذلك إلى أن شب وبلغ الحلم، فكانت له صبوة وخططة مع أتراب له من أهل حومته وغيرهم، كان هو يذكرها ويذكر ما صدر عنه من الأفاعيل بسببها، يعرف الناس بذلك فضل الله وإحسانه.

ثم هبت عليه عواطف التوبة؛ فألجأته إلى ضريح الشيخ أبي الحسن الفاسي من غير قصد له به، إذ كان لا يعرفه ولا يعرف اسمه، فناداه: «يا صاحب هذا القبر؛ إن كنت وليا لله حقا، فنطلب منك أن يجمعني الله بشيخ نخدمه الله لا يخدمه معي أحد غيري». فجمعه الله بعد ذلك بشيخه الأول؛ وهو: سيدي مبارك بن عباو الكوش؛ دفن خارج باب الجيسة. فصحبه مدة إلى وفاته، ثم صحب بعده العارف الفاسي [282]، ولأزمه، وسلب له الإرادة، وفتح له على يديه الفتح العظيم، وبقي في صحبته نحو من عشر سنين، وكان يقول له: «أنت لي ولست لأحد غيري»، يشير - والله أعلم - بذلك أن فتحه كان على يده دون غيره، وكان يقول له أيضا: «أنت غريب؛ ليس لك أخ». يشير - والله أعلم - إلى أنه: غريب في طريقه وعرفانه وتحقيقه.

ثم بعد وفاته؛ صحب خليفته ووارثه سيدي محمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي، وبقي في صحبته ستة وعشرين سنة. وهؤلاء الثلاثة الأشياخ هم عمدته والهم سلب الإرادة؛ كما ذكره هو عن نفسه واحدا بعد واحد.

وكان يقول: إنه بقي ستة وعشرين شيخا، أو نحوهم، وهو - رضي الله عنه - الوارث لشيخه الأخير؛ وهو: سيدي محمد بن عبد الله، أخبر بذلك تلميذه وولد شيخه المذكور: سيدي أحمد ابن عبد الله. وفي "المقصد": «إنه جلس يوما أصحاب سيدي محمد بعد موته يتحدثون متحيرين؛ كيف السبيل إلى معرفة وارثه؟!، وسيدي قاسم معهم. فقال لهم: ها هو السبع في وسطكم ولكن أين من يستخرجه ويتقطن له؟!». «!..».

وكان - رحمه الله - من أهل العناية الربانية، والأحوال النورانية، والغيبة في التوحيد، والاستغراق في بحر التحقيق، قوي الحال، فائض النور، فياض المدد، تغلب عليه الغيبة وتعماده زيادتها في نحو خمسة أيام من كل شهر، فلا يعرف فيها الأرض من السماء، ولا يأكل ولا يشرب، إلا أنه يسأل عن أوقات الصلاة في كل ساعة، وقد يسأل عن صلاة نهارية بالليل. وكان إذا وقع له ذلك؛ لا يخرج من داره. وكانت طريقته: المحبوبة والفناء في التوحيد. لا يشير في كلامه إلا إليهما، ولا يُعرج إلا عليهما، وينهض بالناس إلى الله من طريقهما، ولا يلوي على طريق الخوف ولا يشير إليه، ولا يجب من يقف مع الخوف وشهود مساويه؛ مخافة أن يقصر به ذلك عن النهوض إلى الله.

وكان يحركه السماع، وينهض قائما يتواجد من غير رقص، ولكن يقف ويقرب من أهل السماع، وكان شديد الحزم في الدين، واتباع السنة، رفيع الهمة جدا، منقطعا عن الدنيا وأهلها، في غاية من الزهد والورع، وقلة ذات اليد، يأكل من عمل يده، ويتسبب في حانوته، ولا يقبل من أحد شيئا ولو من أصحابه، ما عدى سيدي أحمد ابن عبد الله. وكان محبا لآل البيت، معظما لهم جدا.

وله كرامات كثيرة، ومكاشفات غزيرة، وتصرفات كبيرة، ذكر بعضها في "المقصد" وغيره، ورأى الخضر - عليه السلام - وأخبر به، وكانت له مع ذلك ملامات وشطحات ينكر ظاهرها من لم يعرف حقيقتها ولم يشاركه في حاله. {وما يعقلها إلا العالمون} [العنكبوت: 43].

ومن شطحاته وكراماته: ما حدثوا عنه أنه كان يوما جالسا بجانبه يجرز وهو مطأطيء الرأس على عادته، فنزل مطر عظيم، فانتظر الناس انقطاعه في الوقت؛ فاسترسل [283]؛ فرفع أبو الفضل رأسه للسماء قائما وقال بقلوب: «ما يكفانا شي من هذا الشئ<sup>(1)</sup>!»، بحالة من يخاطب قريبه، فانحبس المطر في الحين كأن لم يكن، فرجع إلى حسه مستغفرا مما صدر منه - رضي الله عنه ونفعنا به.

وأحواله ومقاماته كثيرة، وكراماته عظيمة شهيرة، ويكفي في سمو قدره وعلو فخره تحرج سيدي أحمد ابن عبد الله به، وتربيته وتهذيبه به.

(1) أي: يكفينا من هذا المطر.

قال في "المقصد": «وقد شرعت لهذا العهد في تأليف مستقل في أخباره؛ من كرامات وغيرها، نويت تسميته عند إتمامه "بالزهر الباسم في أخبار الشيخ سيدي قاسم"، يسر الله في إكماله بمنه وأفضاله». هـ. ولم تساعده بإكماله الأقدار، ولا سمح له بإتمامه الزمان والقرار، فانتدب حفيده العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري لذكر مآثره وأحواله في مؤلف في سفر وسط؛ سماه "بالزهر الباسم"، أو "العرف الناسم، في مناقب الشيخ سيدي قاسم، ومآثر من له من الأشياخ والأتباع أهل المكارم"، ولخص القول فيه في ثمانية أبواب؛ فليطالع من أراده.

توفي - رحمه الله ورضي عنه - في وسط ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانين وألف عن نحو اثنين وثمانين سنة، ودفن بروضة أشياخه أعلى مطرح الجنة، إزاء قبة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله، ورائه، وبني عليه بيت؛ بناه تلميذه سيدي أحمد ابن عبد الله، وقبره به معروف إلى الآن، عليه دُربوز يزار ويترك به. ترجمه في "المقصد"، وفي "الإلماع ببعض من لم يذكر في تمتع الأسماع"، و"الصفوة"، و"الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"... وغير ذلك.

#### [741 - الشيخ المريني الإمام سيدي محمد بن محمد بن عبد الله مَعْن]

(ت: 1062)

ومنهم: الشيخ الإمام، الحبر البحر الهمام، كهف الإسلام، وملاذ الأنام، وملجأ الخاص والعام، الولي الكبير، الصديق الخطير، العارف الكامل، المحقق الواصل، المتحقق بالأحادية، وذو الشهود للذات العلية، المتمكن الراسخ، الطود الشامخ، الكامل في الحقيقة والشريعة غاية الكمال، البائع فيهما مبلغ كبراء فحول الرجال، ذو الهمة العلية، والمفاخر السنينة، مقيم السنة، وناصر الملة، المحظوظ من العلم والمعرفة، المشحون بالأسرار التي لا تُعبر عنها بنت شفة، مجدد الدين، الناصح لعباد الله المومنين، الدائم الشهود، المتحقق بالوجود، المقيم في التوحيد منذ نشأته ووجوده، القائم بمقام لا يتوارى عنه حاله ولا يغيب عن مشهده، حجة المرئيين، ومحجة المسترشدين، الوارث الرباني، والفرد الصمداني؛ أبو عبد الله وأبو النصائح سيدي محمد (فتحا) ابن محمد بن عبد الله بن مَعْن الأندلسي، يعرف قديماً بمعن، (بفتح فسكون، أو بفتحتين)، والآن بابن [284] عبد الله، وهو من

ذرية يعقوب المنصور الموحد، ويعقوب هذا كومي السلف، مُضْرَى الأصل، من قيس عيلان؛  
(بالمهملة)، ابن مضر، كما ذكره جماعة من المؤرخين لدولتهم، وهو الصحيح.

وذكر بعض الأعلام من المؤرخين - وهو: الشيخ أبو القاسم السهيلي - أنه شريف النسب  
حسني إدريسي، من أبناء محمد بن القاسم بن إدريس، وكان الشيخ - صاحب الترجمة - يوصي  
أولاده أن لا يذكروا القول بالشرف، بل يدخرونه للأخرة إن كان، وهم على حفظ الوصية - جزاهم  
الله خيرا - وذكر في "المقصد" عن سيدي المهدي الفاسي أن سيدي أحمد ابن عبد الله - ولد  
صاحب الترجمة - قال له يوما وهو في حالة فيض: «قيل لي - يعني: غيبا - ما نسبك؟». فقلت:  
عربي. والله أعلم». هـ.

ولد صاحب الترجمة - رضي الله عنه - تقريبا سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، ونشأ في عفاف  
وأمانة، وحفظ وصيانة، وجود القرآن بروايتي<sup>(1)</sup> نافع على الشيخ سيدي الحسن بن محمد الدراوي -  
دفن هذا الخارج - وعلى غيره من أساتذته، وأخذ في طلب العلم زمانا حتى حصل منه  
النصيب الأوفر، وكان قارئ شيخه العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي، ثم اشتغل بالتكسب،  
وحُبب إليه العبادة؛ فكان يأتي من الطاعة جهد طاقته.

وعلق بزيارة سيدي أبي عبد الله التاودي؛ دفن خارج باب الجبسة، حتى إذا بلغ الأشد وبلغ  
حدود الثلاثين؛ جمعه الله بالشيخ أبي المحاسن؛ فسلب له الإرادة، وألقى إليه قياده، فصرف أبو  
المحاسن عنان عناية إليه، إلى أن فُتِح له على يديه، وانتفع به اتقاعا قويا، وشرب منه مشربا رويًا،  
وعلى يديه كانت له الولادة، وكثير من التربية والإفادة. وكانت صحبته له أربع سنين - أو ما يقرب  
منها - من السنة التي توفي فيها سيدي إبراهيم الصياد إلى أن توفي سيدي يوسف...

فأخذ بعده عن أخيه ووارث حاله: العارف بالله سيدي عبد الرحمن؛ فبقي في صحبته له ثلاثا  
وعشرين سنة، مدة ما بين وفاة سيدي يوسف وسيدي عبد الرحمن، وهو عمدته وعليه عول، وبه  
تهذب وتكمل، وكان يخدمه بنفسه وماله، وكان العارف المذكور يعظم أمره، ويجل ذكره، ويظهر  
جلالته وفخره، ويقول: «إنه من أرباب القلوب»، وتارة: «إنه لا يوجد مثله في المشرق ولا في المغرب»،

(1) أي: قراءتي ورش وقالون.

وتارة أخرى: «إنه ليس تحت قرص السماء مثله»، وتارة أخرى: «ما احتزم أحد بحزامه»، وقال فيه مرة عندما أساء بعض الناس إليه: «إنه كالشوكة في الطين»، يعني: أنه تصيب سهامه أهل الإذابة، كما تصيب الشوكة في الطين واطتها وليس له بها دراية.

ولما توفي العارف المذكور؛ أحاط صاحب الترجمة بمراته وميراث شيخه من قبله سيدي يوسف، إلا أنه بقي بداره مدة لم يوزن له في الانتصاب لدلالة الخلق على الله. ثم إنه زار الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش - رضي الله عنه - فوقع له الإذن هناك - كما أخبر به عن نفسه - فلما رجع؛ جلس في زاوية شيخه سيدي يوسف الفاسي؛ تقربا منه، وكان يسكن بالمخفية، فأناه الناس من كل جهة، وقال لهم: «اركبوا هذه الرقبة؛ فقد هددت بالسلب إن لم أخرج إليكم!». وتغرغرت عيناه بالدموع. وتصدى - حينئذ - لإرشاد المومنين، وتربية المريدين. وكان يشير لخدمة الجن إياه، وحضورهم مجلسه، ويقول: «أول من يخدم المخصوص: الجن؛ لأنه أكيس من الآدمي».

وبقي في زاوية شيخه نحو ستة أشهر، ثم بنى زاويته التي بأعلى المخفية على ضفة وادي الزيتون سنة ثمان وثلاثين وألف، فانتقل إليها بأصحابه، يدل على الله، وينصح لعباد الله، وينصر سنة رسول الله، ويحیی أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والأسرار، والبركات والأنوار؛ فأحیی الله به البلاد والعباد، ونفع به الحاضر والباد، واتشرت على يديه أمور السنة بالمدينة، وأشرقت بها آياته المسينة.

وكان - رضي الله عنه - كامل الأنوار والحاسن، قوي الظاهر والباطن، عارفا راسخا، وطودا شامخا، مقيما للسنة، قائما بمصالح الأمة، مجددا للدين، محبا في أبناء سيدي المرسلين، واسع المعرفة، علي المقام، قوي الحال، متصفا بكمال الإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ على حالة سيدي يوسف الفاسي، ونسخة منه في الكمال والتمكين.

وكان يضرب به وداره المثل في اتباع السنة، وإحياء الدين، لا يمشي إلا وحده أو مع واحد فقط، ولا يتخذ في المسجد موضعا معلوما، ويسرع في مشيه، ويدمن غسل الجمعة... إلى غير ذلك من أحواله الموافقة للسنة. فكان جديرا لأجل ذلك أن يلقب بمحيي الدين. رضي الله عنه.



وكان مواظبا على الأوراد والذكر والتلاوة ولو في المرض، وينهى عن أسماء الله لتحصيل الدنيا، ويقول: «إن ذلك يعود على صاحبه بالخسارة»، ويحض على ذكر الله، ويعين: لا إله إلا الله، والصلاة على النبي، والاستغفار، ويرجح في الاستغفار لطلب التوبة من الله: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم»، على: «أستغفر الله وأتوب إليه». وكان يقول: «ينبغي الإكثار من الاستغفار، لا سيما في هذا الزمان»، يعني: لكثرة الخطايا والفتن. ويحض على الورد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ كالحسمائة [286]، وعلى الإكثار من: لا إله إلا الله. بغير عدد؛ بل قائما وقاعدا وراقدا.

وكان ينهى كثيرا - وهو معظم نصيحته ووصيته - عن مخالطة الخلق عموما، ومتقرة الزمان خصوصا؛ لقلّة الصادقين الناصحين، الدالين على الله بأقوالهم وأفعالهم، ويكثر من قوله: «الخير بالخلاطة، والشر بالخلاطة»، وكذا كان ينهى عن مخالطة أبناء الدنيا والرؤساء. فتكلم يوما مع بعض الناس في ذلك، فكانه فهم من ذلك الإنسان أنه يقول: فمالك أنت تجالسهم وتكلم معهم إذا أتوك؟. فقال له: «هذا الذي ترى ويتكلم معك كالحجر الأصم؛ دَرْدِنُهُ كَيْفَ شِئْتَ؛ يعمل في الأشياء ولا تعمل فيه!»، وكان يقول: «الذي يخالطنا؛ إن لم يحصل له شيء من إرث الحقيقة؛ حصل له صلاح دينه وزوال الغيرة منه».

وكان صاحب وقته، وفريد عصره ومصره، تُصرف مصالح المسلمين على يده، ويتصرف فيها بإذن من ربه، ويُذعن له أهل الوقت من الولاة والقضاة وغيرهم، وله كرامات عديدة يطول ذكرها.

وكان يقول لأصحابه: «إذا عرضت لأحدكم الحاجة؛ فليجلس أمامي مُضمرا لها في نفسه، ولا يحتاج أن يذكرها لي»، وكم قُضيت لهم وتغيرهم على يده من المآرب، وصرف الله بركاته عن قاصديه من المضايق والمصائب، وكان يشير لانطواء الكون في قبضته في حالة الفناء، ويذكر الآية: ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾. [الزمر: 67]، ثم يقول: «ومن سلك هذا يعرفه». ويذكر في ذلك قول الشيخ سيدي عبد القادر: «وهي في قبضتي كفرخ الحمام»، ويشير كثيرا لمقام البقاء، ويقول: «الشريعة ظاهرا، والحقيقة باطنا». ويقول: «الشريعة حتى إلى الماء والرمل، والحقيقة حتى إلى الماء والرمل». يشير بذلك كله لنفسه، وأنه برزخ بين بحرين؛ بحر التشريع، وبحر التحقيق. وفي بعض

كلامه ما يشير لمجاورته حال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه، وأعظم بها شهادة؛ إذ هي شهادة العارف لنفسه، ولا أقوى منها . وكان إذا قال له أحد: إني أحبك . يقول له: «أحمد الله» .

وسأله يوما بعض الموالين له، وقال له: «يا سيدي؛ هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؟» . فقال له: «نعم؛ رأيتُه ومسح بيده على وجهي، ولذلك كل من رأيَني أحبني»، وكان يقول: «قلت مرة لسيدي عبد الرحمن: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يغيب عني إلى أين؟ . فقال لي: ما الذي تشاهد؛ روحانيته أو جسمانيته؟ . فقلت: بل روحانيته . فسكت عني . قال: ثم بعد أيام سألتني: هل ذلك باق؟ . فقلت له: نعم يا سيدي؛ الصفة لا تفارق الموصوف . قال: فسُر بذلك، وظهر البشر في وجهه» .

وكان يجبر عن ثمار الجنة وأحوالها خبر من عاينها، فيتكلم في ذلك بما لم يُسمع [287] من غيره، ومما كان يذكر من ذلك: أن المقروض - وهو: طعام معروف يُتخذ من لباب القمح بالسمن والحسل والزيت - في الجنة بالشجر .

وأحواله وأوصافه ومعارفه وكراماته أجل من أن تحصر، وقد أفردنا بالتأليف الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وكذلك أفردنا بجزء الشيخ سيدي المهدي الفاسي، وسماه: «عوارف المنة، في مناقب سيدي محمد ابن عبد الله محيي السنة»، وترجمه في «المقصد» ترجمة واسعة، وقال بعدها: «وترجمته أوسع من هذا، ولعلنا نتعرض له في غير هذا الكتاب» . هـ . وترجمه - أيضا - في «المتع» وأطال فيه بنحو الكراسة، وكذا ترجمه في «الصفوة»، و«الروض»، و«النشر»، و«الزهر الباسم» . . . وغير ذلك .

وكانت وفاته - رحمه الله - بعد طلوع الشمس بنحو ساعة من يوم الأحد الثالث من جمادى الثانية سنة اثنين وستين وألف، ودفن عند الزوال بالقباب أعلى مطرح الجنة، قريبا من قبة سيدي يوسف الفاسي، عن يمينها، وبُنيت على قبره قبة على شكل قبته، وقبره بها مشهور معروف، عليه دُرْبوز يزار به . قال في «المتع»: «وبقيت الدار مسدودة أياما حتى جازت أيام التعزية، لئلا يجتمع الناس أو يبكي أحد بصوت؛ صنعوا كما كان يصنع» . هـ . وفي «المقصد» عن سيدي أحمد ابن عبد الله ولد صاحب الترجمة: «لأنه كان إذا زار والده المذكور بعد وفاته؛ يغيب عن حسه، ثم يرجع بالقرب»، رضي الله عنهما، وبقنا بهما . . . آمين .

[742 - العارف المرابي الإمام سيدي أحمد بن محمد ابن عبد الله معن]

(ت: 1120)

ومنهم: ولده الإمام، الحبر الهمام، العالم بالله، والناصر لسنة رسول الله، ذو السيرة النبوية، والأخلاق المصطفوية، بحر التحقيق والعرفان، ومعدن الكمال والتمكين والإيقان، ذو التعريف والتصريف والكرامات الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد، والكشف الصريح والبصيرة النافذة الغزيرة التي لا تنهاى ولا تحد، والهمة الخافضة الرافعة، والقوة الجالبة الدافعة. المرابي النفاع، الكريم الأخلاق والطباع، الفتى الذي ما مثله فتى، والرجل الذي ما مثله في وقته أتى، مصباح الزمان، وفريد العصر والأوان، صدر الصدور، الشهير البركة والحكمة والنور، شيخ الطريقة، وفارس الحقيقة، العلم الأوحى، الحجة القدوة الأعمد، العارف بالله تعالى؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن عبد الله معن، الأندلسي الحيد، الفاسي الآباء والمولد، القاطن بالمخفية من غدوة فاس الأندلس، وبها وُلد ونشأ.

كان - رحمه الله - من أعيان الطريقة، وأكابر أهل الحقيقة، على قدم السلف الصالح، والمنهج القويم الواضح، آية في السخاء والجود، وكرم الأخلاق [288]، والزهد والعبادة، والتعطف على الضعفاء والمساكين، ومحبة آل البيت والعلماء والصلحاء. وكان على قدم التجريد، صارما في الحق، نضوحا لعباد الله، لا يدهن أحدا، وحصل له من الخُطوة عند أرباب الدولة وسماع الكلمة ما لم يكن لغيره.

وكان علماء الوقت يقصدون زيارته، ويسلمون له ظاهرا وباطنا، ويجلسون بين يديه كجلوس المتعلم بين يدي معلمه. وانتفع على يديه خلق كثير، وظهر له تصرف عظيم، ومهابة كبرى، فلا تراه إلا رأيت أسدا من أسد الله، قد عوفي من خوف الخلق، وكُنفي أمرهم الرزق، وأوتي من علم القلوب ما يشهد له بالذوق الواضح، والحال الراجح؛ فلا تحوض معه في فن من فنونه إلا أمتعك فيه، وله من قوة اليقين والدين ما لاحت ثمراته على كل من عاشه أو أوى إلى زاوئته.

وله - رضي الله عنه - كلام في الطريق نفيس، قال في "الصفوة": «ولم يكن يلقن الأوراد، ولا يسلم لمن يلقنها، ويأنف أن يسمى شيخا، ويرى أن ما يفعله أهل الوقت من التساهل في ذلك باعتبار

الملقن والملقن أمر بعيد عن قانون الشرع، ثم هو - مع خروجه عن السنة - لا يجدي ولا يفيد، وإنما غرض المتصدين له ترويح باطلهم، وتكثير سوادهم وأشباعهم، ووقع بينه وبين الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي في ذلك كلام طويل أضربنا عنه روما للاختصار، وإنما كان حال من أتاه يطلب منه المشيخة: أن يأمره بملازمة الأحزاب والوظائف مع الإخوان بالزاوية، لا يزيد له على ذلك شيئاً». هـ.

**والزاوية التي كان اجتماعه بها مع أصحابه:** هي زاوية أبيه التي على ضفة وادي الزيتون، بأقصى حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس، ثم جدد بناءها هو - رضي الله عنه - فصارت لذلك تنسب إليه، وكان قد سخر الله له أسباب المال، واستفاد منه كثيرا من عمله بالأزدرع والفرس والنحل - بالحاء المهملة - فما برح عن طريقة السلف بسببه قدما واحدا، بل تسلط عليه بالإنفاق في جانب الله؛ فلم يبق منه إلا ما به تقوم الأسباب بمقتضى الشرع، ولم يكن فيه موضع ترغيب إلا سلكه.

**ومما انفرد به في زمانه:** أنه كان لا يدخل بدمته شيء من متاع الغير قل أو جل، على أي وجه كان، وإن قصده أحد بهدية وغلبه الحياء عن ردها له؛ كافاه عليها بأضعاف مضاعفة، وصرفها لغيره في الحين.

وكان شديد الاتباع للسنة في نفسه وأهله، ولا يرتكب في داره أمرا لم ترد به، بل قطع عنهم جميع العوائد، والتكلفات والزوائد، في أعراسهم ولباسهم وسائر [289] أيامهم، كما كان عليه والده رحمه الله، وأمره بذلك واضح، وتفصيله يطول.

وأخذ عن والده تبركا وتادبا واستفادة، ثم بعد وفاته عن الشيخ سيدي قاسم الخصاصي وسلب له الإرادة، ولازمه من سنة أربع وستين وألف إلى موته سنة ثلاث وثمانين، وخدمه خدمة لم يسمع بمثلا، وهو عمدته في الطريق، وإليه ينتسب على التحقيق. وكان شيخه سيدي قاسم يشهد بخصوصيته، ويشير إلى أنه الوارث له، وقال له يوما: «أنا عبدك». وكان يوما آخر غائبا في حاله؛ فجعل يقول له: «تعال خذ متاعك عني»، يشير إلى وراثته لحاله، وأنه هو الذي يأخذ ما عنده. وقال يوما: «إن هذا الذي بهذه الزاوية لا يوجد في بلاد»، كأنه يعنيه، وأشار إلى أنه المقصود من الناس المجتمعين عليه، وقال: «لولا سيدي أحمد؛ لم يجد أحد إلي سبيلا».

وبعد وفاة شيخه المذكور؛ صحب العارف بالله سيدي أحمد بن محمد اليميني، وكان بينهما قرب أكيد، واتصال قوي شديد، وكان صاحب الترجمة يصله بأنواع المواصلات، ويواسيه أعظم المواساة. وذكر أبو العباس ابن عجيبة في فهرسته أن صاحب الترجمة أخذ عنه؛ لكون شيخه سيدي قاسم تركه لم يرشد، وقال له: «يأتيك من يكملك»، فكمل به صاحب الترجمة، وأنفق عليه نفقة كبيرة في حكاية طويلة.

وقال في "التقاط الدرر": «لم يدر المحققون الخادم منهما من المخدم، ولا الشيخ من التلميذ، وكل من أقدم على ذلك فبمجرد التخمين والظن». هـ.

وكانت له - رضي الله عنه - فراسة تامة وكشف عظيم، وظهرت على يديه كرامات، وأخبر بمغيبات يطول شرحها، ويؤدي إلى الملل تتبعها، وأوتي مقام الخلافة الباطنية وخطة التصريف؛ فكان يجلب ويدفع، ويضر وينفع، وينقص ويوفي، ويعزل ويولي على حسب ما صرفه فيه مولاه، ومكثه منه وأولاه، وقد صرح الشيخ سيدي أحمد اليميني بأنه - أعني: صاحب الترجمة - أعظم من شيخه ووالده، قد فاقهما وزاد عليهما. قال في "الإلماع": «ولم يكن رأى واحدا منهما في عالم الحس، وإنما قال ذلك عما شهد به بصيرته وكشفه ونور ربه». هـ. قال في "المقصد": «وناهيك بها من مثل هذا العارف شهادة، وبهذا الوصف العظيم والقدر الجسيم كرامة وسعادة». هـ.

وكان سيدي أحمد المذكور إذا ذكر صاحب الترجمة، أو ذكر بحضرته؛ أثنى عليه أحسن الثناء، وشهد له بالخصوصية التامة، وأعظم شأنه، وعرف بحقه، وكان كثيرا ما يصفه بالجذوب، ويقول فيه: «إنه أبو يزيد البسطامي»؛ وقال فيه يوما: «قدمه على رقبتي»، ونقل بعضهم عنه قال: «كنت يوما جالسا [290] مع شيخي سيدي عبد الله البرناوي ببلاد برنو؛ فسمعت صوت دندنة، فقلت له: ما هذا يا سيدي؟! فقال لي: إنسان بالمغرب يقال له: أحمد ابن عبد الله؛ ما تحت أديم السماء أفضل منه!». هـ.

وذكر في "نسمة الآس" أن صاحب الترجمة: لما قفل من الحج والزيارة، ومر طرابلس؛ لقي بجوزها رجلا من الصالحين شهد له صاحب الترجمة بأنه من الأكابر ومن الأقوياء الفحول، وجعل يتعجب من قوته؛ قال: «ولما وقع بصر هذا الرجل على سيدنا أحمد - يعني: صاحب الترجمة - استعظمه جدا، وقال: لا إله إلا الله؛ ما أعظم صلحاء هذه الأمة!». وقال بعد ذلك: لما أبصرته

أولاً؛ رأيتُه كأنه الشمس طالعة... قال صاحب "نسمة الآس": وشهد هذا الشيخ - أيضاً - لسيدنا أحمد، بعد ما انفصل عنه، بأنه: من أهل الخصوصية الكبرى، وأنه من الأقوياء الفحول، ومن الأكابر، وأخبر بمقامه الخاص به بما لم نعرف نحن التعبير عنه، وقال: إن مقامه [...] (1). وقال: إن أصحاب سيدنا ينتفعون به أكثر مما ينتفع أصحاب غيره بغيره. وجعل يقول لبعض الفقهاء من أصحاب سيدنا بعدما شهد له بما تقدم، وكان أمامه: عليك به، عليك به! . وقال فيه آخر مرة: أرجو الله أن يكون قطب زماننا. وأثنى على سيدي أحمد اليميني أيضاً، وشهد له بالخصوصية الكبرى، وذكر مقامه الخاص به، وقال: إن مقامه عيسوي؛ حكيم يضع الأشياء مواضعها. ثم قال فيهما - أي: فيه وفي سيدنا أحمد - إنه ليس في المغرب مثلهما! (2). هـ.

وفي فهرسة سيدي إدريس المنجرة في ترجمة الشيخ الصوفي، الفقيه الرياني المكاشف؛ أبي عبد الله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي؛ أنه قال لبعض أصحاب صاحب الترجمة؛ وهو: الفقيه الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمن الصومعي الهروي، حين لقيه ببلده بقصد زيارته: (أحمد ابن عبد الله في مقام موسى، وأحمد اليميني في مقام عيسى، وأحمد ابن ناصر كان من الأبدال) (2). هـ.

ولصاحب "نسمة الآس" المتقدم قصيدة تعرض فيها لمدح صاحب الترجمة، ووصفه فيها ب: غوث الزمان، وكهف الأتام وكعبة القصاد، وعرفات جميع الفضائل كلها، وشمس المعارف والمعاني بأسرها. وذكر فيها أنه: مجدد الدين بعد ذهابه على رأس القرن الحادي، وبأنه حاز سير الأكابر والأفاضل، وشمائل الأبدال والأوتاد وعلومهم. فانظرها فيه إن شئت. ووصفه - أيضاً - بعضهم بالقطب الواضح، والإمام الناصح.

وأخباره وأحواله ومعارفه وكراماته وتصرفاته كثيرة جداً، استوفى بعضها تلامذته وغيرهم في تصانيفهم، وألف فيه بالخصوص جماعة؛ كالشيخ أبي محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري [291]؛ فإنه ألف في مناقبه مؤلفاً في مجلد سماه: "المقصد [الأحمد]"، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، وقد أتى فيه مما يتعلق بصاحب الترجمة بما لا مزيد عليه، مع فصاحة اللفظ، ونهاية التحقيق في العبارة. وفرغ منه قبل موت المؤلف فيه بأزيد من عشرين عاماً. وكالفقيه الصوفي أبي

(1) كذا هذا البياض في الأصل المنقول منه. مؤلف.

(2) المقصود هنا ليس مقام النبوة، فقد انقطعت؛ ولكن المقصود هو: المشرب.

العباس أحمد ابن عبد الوهاب الوزير الغساني؛ فإنه ألف فيه مؤلفاً سماه: "المقباس، في فضائل أبي العباس". وله - أيضاً - مقصورة في مدحه وشرحها في سفرين، وكالشيخ الإمام العلامة الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد المهدي الفاسي؛ فإنه ألف فيه تأليفاً سماه: "الإلماع، بمن لم يذكر في ممتع الأسماع"، وقيل في مدحه أشعار كثيرة، ولسيدي عبد السلام القادري ديوان مستقل في مدحه.

ولد - رحمه الله - أواخر سنة اثنين، أو أوائل سنة ثلاث وأربعين وألف، وتوفي ضحوة يوم الاثنين ثالث جمادى الثانية سنة عشرين ومائة وألف، وارتجت المدينة لموته ارتجاجاً، ودفن بقبة والده؛ رأسه عند رجله، وجعل عليه دربوز كدربوزه، وهو مشهور إلى الآن بزار وتبرك به، نفعنا الله به.

ومن ترجمته الشيخ أبو العباس الؤلالي في "مباحث الأنوار"؛ أورده فيمن لقي، وصاحب "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، ولم يترجمه في "الروض"؛ لكونه كان حياً في وقته. وإليه وإلى والده قبله وشيخه الخصاصي أشار الشيخ المدرع في منظومته بقوله:

والعارف الشيخ الجليل الواصل	محبي الطريقة الإمام الكامل
محمد هو ابن عبد الله	شيخ المشايخ عظيم الجاه
ولده الشيخ أبو العباس	الطيب الأخلاق والأنفاس
أحمد البحر الهمام الحجة	مجدد السنة والمحجة
العارف المحقق المجذوب	الواصل المقرب المحبوب
بيت الولاية وبيت السر	منشأ كل مدد وخير
وشيخه: أعني الإمام قاسم	يكنى الخصاصي الحب الهائم

### [743 - السيدة عائشة بنت شقرون الفخار]

(ت: 1057)

ومنهم: أمه السيدة الفاضلة، الزكية الكاملة، الطيبة الطاهرة المطهرة، الخيرة المنورة، ذات البركات الواضحة، والأنوار اللامعة، والأعمال الصالحة، والمتاجر الراجعة، والأخلاق الكريمة، والسيرة الحميدة

المستقيمة؛ أم أحمد عائشة بنت السيد الأثيل، الولي الجليل، ذي البركات الغزيرة والأنوار؛ سيدي شقرون الفخار [292]. وزوجة سيدي محمد ابن عبد الله مَعْن.

كانت - رحمة الله عليها - من الصالحات القانتات، القائمات الحازمات، المطيعات لله، المتابعات لسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لها من الصلاح مكانة علمية، ومرتبة سنية، وكانت البركات مصحوبة معها في أمورها، وكافة شؤونها، لها برمة صغيرة تطبخ فيها دائما، ويأكل منها أهل الدار والأضياف إن أتوا، لا تزيد على مقدارها، ولا تبدلها بغيرها، وتناول ذلك بيدها، ولا تدع من يناوله معها؛ فيكفيهم ذلك كائنين ما كانوا.

وقال لها مرة زوجها: «إني أرى امرأة تعينك وتصنع معك ما تصنعه»، وكانت لا تحتكر شيئا ولا تدخره، بل تصرف ما يأتي من فوره على العيال والأقارب، فلما ماتت وتزوج الشيخ سيدي محمد امرأة أخرى؛ لم يبق الأمر على ما كان عليه، وظهر أثر ذلك.

وكانت شديدة البرور والإحسان بالدها، وكان هو يحبها ويعظمها، ويكرمها ويهش إليها، شديدة البرور - أيضا - بزوجها؛ تعامله معاملة المريد مع الشيخ مدة حياتها كلها، وتجنبه جدا، وتجله وتعظمه وتحترمه، ولا تخالفه في شيء، وتسارع في امتثال أمره، إذا ناداها؛ جاءتته كأنما الأرض تُطوى لها سرعة، وتقوم معه بالليل تشعل له المصباح وتعمل له ما يحتاج إليه وتصلي معه.

وكانت كثيرة الصدقة من مغزها، محبة معظمة لأصحاب زوجها المنتسبين إليه، وتواسي فقيرهم، وترفد ضائعهم، مقبلة على شأنها، آخذة فيما يعينها، لا تتكلم بغير صواب وحق أو نصيحة، سمحة هينة لينة من غير هداة<sup>(1)</sup> ولا مداهنة. وكان زوجها المذكور يقول: «إنها من اللاتي يُرْزَن»، ويقول: «إنه كان لا يفتر لسانها من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم»، وترجمتها واسعة.

قال في "المقصد": «توفيت في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وألف، ودفنت وراء بعلمها الشيخ سيدي محمد في داخل القبة». هـ. ترجمها فيه، وفي "الإلماع"، و"النشر"، و"الروض" . . . وغير ذلك.

(1) أي: جُن. مؤلف.



## [744- العارفة السيدة رقية بنت محمد ابن عبد الله معن]

(ت: 1087)

ومنهم: بنتها السيدة الولية، الكاملة العلية، الجليلة القدر، العظيمة الخطر، الزاهدة الورعة، الناصحة المتبعة، ذات المقام المكين، والمعرفة والتمكين، والحال القوي، والمدد الروي، والبصيرة الصحيحة، والمكاشفات الصريحة، والنور السني، والسير السني؛ أم البنين رقية بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن الأندلسي.

كانت - رحمة الله عليها - من السابقين، وكمل الصادقين، منقطعة عن الدنيا كل الانقطاع، متبعة للطريقة الحمديدية كل الاتباع، آية من آيات الله في المعارف ورفع الهمة، والزهد والحزم في الطريق والجد. قوية اليقين، ذات رسوخ [293] فيه وتمكين. ومناقبها كثيرة، وأوصافها جليلة شهيرة، وهي شقيقة سيدي أحمد ابن عبد الله وأسن منه، ومن فُتح له على يديه، وعول في أخذ الطريق عليه، وكانت مقاسمته في خدمة شيخه سيدي قاسم فيما يرجع على أمور الدار؛ مساعدة له على ذلك آناء الليل والنهار.

وكان يحبها كثيرا ويعظمها، ويذكر فضلها، وأثنى عليها كثيرا بعد وفاتها. وقال: «كنت أتوسل بها إلى الله»، وشهد لها بمتابة الدين، والاشتغال بما يعينها، والزهد ورفع الهمة، والتعفف عما في أيدي الخلق، والرضى والاستسلام، والسكون تحت مجاري الأحكام، وبأنها كانت في مرض موتها فرحة مسرورة بالموت وبقاء الله عز وجل. وقال: «كانت تجربنا بأمر لا يجدها المنتصبون للمشيخة»، وكان يحكي عنها في حياتها حكايات من المكاشفات وغيرها. وأخبرت - رضي الله عنها - بالشيخ سيدي أحمد اليميني قبل قدومه باثني عشر عاما، وذكرت أنها كانت تراه بزواية أبيها، ووصفته له؛ ثم وقع كذلك.

وزوجها: هو السيد أبو الحسن علي بن محمد المغننا، من جلة أصحاب والدها وخاصتهم، وكان لها منه أولاد، وسنذكر ترجمته قريبا إن شاء الله تعالى.

وُلدت سنة إحدى وثلاثين وألف، وتوفيت بعيد زوال يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف، وكانت تسأل عن وقت الظهر؛ فلما قيل لها: إن مؤذن الزوال قد أذن؛ صلت

الظهر وماتت. قال في "الإمام": «ودفنت في قبة أبيها تحت رجلي أمها». هـ. قال في "المقصد": «وأخبرني السيد الصالح الحاج الأبر، الخير الأنور، ذو الحال؛ سيدي أحمد ابن قاسم بّير؛ دُعِيَ به، الأندلسي. وهو من جلة أصحاب سيدنا أحمد والشيخين قبله؛ أنه: لما كان واقفا بإزاء قبرها عند دفنها؛ شم رائحة طيبة خرجت من قبرها لا تشابهها روائح الطيب ولا تقاربها!». هـ. ترجمها فيه، وفي "الإمام"، و"الروض"، و"النشر".

### [745- الصالحة السيدة عائشة بنت محمد ابن عبد الله معن]

(ت: 1070)

ومنها: أختها السيدة الفاضلة، الجليلة الكاملة، المباركة العلية، الصالحة الولية، ذات الجذب القائم، والقلب الهائم، والسيرة السرية، والشيمة المرضية، والزهد التام، والإحسان العام؛ أم عبد الله عائشة بنت سيدي محمد ابن عبد الله. سمية أمها، وشقيقة أخيها سيدي أحمد، وزوجة أبي عبد الله سيدي محمد عاصم الأندلسي؛ من أصحاب أبيها.

كانت - رحمة الله عليها - من أهل الهيام والجذبة، والحال القوي والحبة، والنور الغزير، والزهد الكبير، فتح لها على يد أخيها المذكور سنة ست وستين وألف، وهي أول من فتح له على يده، وبعد فتحها [294] بشهرين أو ثلاثة فتح لأختها السابق ذكرها؛ وهي: السيدة رقية. وكانت شديدة الحبة له، لا تقدر أن تحبس نفسها عن رؤيته، وتميل إلى العزلة والانفراد عن الخلق لا تأنس بهم، ولا تركز إليهم، ولا تعرف ما النساء عليه، ولا ما هي فيه، وخرجت من مالها كله وأفقته في سبيل الله. وفضائلها وماثرها جمة.

ولدت - رضي الله عنها - في حدود عام سبعة وثلاثين وألف، وتوفيت بوجع النفاس ولم تلد - حينئذ - وقت صلاة الجمعة سابع رجب عام سبعين وألف. قال في "الإمام": «ودفنت بعد صلاة المغرب من يومها، وراء قبر أمها، وأمها وراء قبر زوجها سيدي محمد - رضي الله عنهم أجمعين». هـ. ترجمها فيه، وفي "المقصد"، و"الروض"، و"النشر".

[746- السيدة صفية بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن]

(ت: 1092)

ومنهم: أخت اللتين قبلها؛ السيدة الفاضلة، المسنة الكاملة؛ صفية بنت سيدي محمد ابن عبد الله أيضا، وشقيقة ولده سيدي أحمد .

كانت - رحمة الله عليها - على سنن من الحزم في الصون والعفاف والمروءة، تاركة للعوائد المألوفة عند الناس في أعراسهم ونفاسهم. ومما اتفق لها يوما: أن مرت بموضع من دارها؛ فرفعت رأسها، فأبصرت رجلا أجنبيا ينظر إليها؛ فدعت عليه بالعمى؛ فعمي - والعياذ بالله - العماء الأكلج بعد أيام قلائل، فكان ذلك معدودا من كراماتها .

توفيت سنة اثنين وتسعين وألف. قال في "المقصد": «ودفنت عند رجل أبيها، داخل القبة، وهي آخر بناته موتا . وكانت عند السيد الخير المسن أبي عبد الله محمد بن عبد الرقيق الأندلسي؛ من أصحاب والدها، وهو الآن في قيد الحياة، لها منه أولاد» هـ. ترجمها فيه، ولم يذكرها في "الروض" .

[747، 748، 749، 750- السيدات: آمنة وفاطمة وعائشة وصفية بنات

سيدي محمد ابن عبد الله معن]

ومنهم: بقية بنات سيدي محمد ابن عبد الله؛ وهن: السيدة آمنة، والسيدة فاطمة، والسيدة عائشة، والسيدة صفية أخوات سيدي أحمد ابن عبد الله لأبيه، قال في "المقصد": «لكهن حظ من الخير والصلاح. قال: وكلهن مدفونون<sup>(1)</sup> بروضة سيدي يوسف مع والدهم، وكذا سائر أولاد سيدي محمد وأحفاده» هـ .

[751- العارف سيدي محمد بن أحمد ابن عبد الله معن (الحفيد)]

(1) كذا في الحجرية، ولعل الصواب: مدفونات.

(ت: 1134)

ومنهم: السيد الزكي، الفاضل الذكي، ذو الهمة العلية، والشيم المرضية، والأوصاف السنية، والآداب السنية، والمناقب العديدة، والمكارم المفيدة، الولي الصالح، العارف الناصح، سمي جده؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قتحا) ابن سيدنا أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي.

ولد - رحمه الله - أواخر ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين وألف، ونشأ أحسن نشأة، وربى على أكمل تربية، مقتصرًا على الدار والزاوية، لا يعرف سواهما، يؤدبه والده على ما هو عليه من المروءة والآداب [295] والسماح والحياء، وعلو الهمة. وقد أخبر بشأنه وما يؤول إليه أمره من الصلاح العارف بالله سيدي أحمد اليميني أول ما رآه وهو ابن سبع سنين؛ فقال: «لأنه يكون رجلاً صالحاً». يعني: من أهل الخصوصية. وتكرر منه الإخبار بذلك غير ما مرة في قضايا متعددة، وكان والده يقول فيه: «لأن فيه الخير»، وربما قال: «لأنه مسكين»، والمسكنة عندهم: كناية عن الصلاح. قال في "المقصد": «بل صرح فيه هو وسيدي أحمد اليميني بما هو أعظم من هذا وأخص، طوينا ذكره لغرض». هـ.

وكان - رحمه الله - من السادات الكاملين، وأهل الطريقة الواصلين. وليا صالحا، بركة واضحا، خيرا ديننا ناصحا، متجردا للعبادة، مُدْمِنًا للطهارة، غاية في كمال العقل، ونهاية الفضل، آية في السخاء والتجدة، والعبادة والزهد والورع، واتباع السنة، والمعارف والآداب. . . إلى غير ذلك مما لا يحصى.

وقام بزاوية أبيه وجده أحسن قيام، واقتبس من أنواره ومعارفه الخاص والعام، وكان يتصدق بجميع ما يحصل له من غلة أصوله، ولما مات؛ استغرقت أصوله كلها في ديون تركها بذمته مما أنفق في سبل الخير؛ فكان كل ما تحصل بيده من متاع الدنيا يجعله لله. قال في "النشر": «وقد سمعت من يحكي عن والده أنه قال فيه يوما: ولدي محمد ما هو في الشرق ولا في الغرب». هـ.

أخذ عن والده المذكور، وبه تربي وتأدب، وتكامل وتهذب، وظهرت على يديه كرامات، وأخبر بمغيبات؛ منها: أنه لما قربت موته بنحو الثمانية أيام وهو في حال صحة؛ أنزل لهم من مكان عال له وعاء فيه معجون مفرّن كان يعالج به نفسه، وقال: «كلوه؛ فإن هذا الجسد - يعني: جسد نفسه - لم يبق له إلا التراب!». ثم دخل عليه ولده وأتى من عند طبيب؛ فقال له: «لأن الطبيب يقول لك: لا

بأس عليك، إنما بك ریح قليل). فقال له: «إن الریح هو الذي یحمل السفن!»، واستمر به المرض إلى أن مات بعد ثمانية أيام - رحمه الله، وفقنا بركاته. . .

وكانت وفاته يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة الحرام عام أربعة وثلاثين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن بباب قبة جده، بالركن الجنوبي<sup>(1)</sup>، بينه وبين جده موضع قبر». هـ. وقال في "التقاط الدرر": «دفن حُذاء جده سيدنا محمد ابن عبد الله، بينه وبينه نحو محل قبر واحد». هـ. ترجمه فيهما، وتعرض لذكره - أيضا - في "المقصد"، وفي "الزهر الباسم".

### [752- العارف سيدي العربي بن أحمد ابن عبد الله معن]

(ت: 1166)

ومنهم: أخوه وشقيقه الولي الصالح، الناسك الناصح، العارف الكامل، الخقق الواصل، المسن البركة المرقي؛ أبو حامد وأبو عبد الله سيدي محمد المدعو: العربي [296] بن سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي.

ولد - رحمه الله - ضحوة يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين وألف، ونشأ في شيم شريفة، وأوصاف منيفة، وآداب لطيفة، متحليا بقراءة القرآن، متجليا في مظاهر العرفان، وأخبر عن شأنه وما يؤول إليه أمره الشيخ العارف أبو العباس أحمد اليمني؛ فقال فيه كما في "المقصد": «إن فيه الخير، وسيكون من الصالحين».

ولقد صدق الله خبره فيه؛ فقد كان - رضي الله عنه - صاحب أحوال ربانية، ومواجد عرفانية، واقفا عند حده، جاريا على طريقة أبيه وجده، لابسا أثواب الخمول، طالعا في سماء الوصول، ملازما لداره لا يخرج إلا للزاوية، وشهود مشاهد المسلمين الحاجية، يحب السماع، ويتأثر طبعه بالطبوع في الانطباع، عظيم الصمت؛ لا يتكلم إلا فيما فيه فائدة دينية أو دنيوية، ولا يحب اللغو في الأقوال، ولا اللهو في الأفعال، مهابا معظما عند سائر الناس، ولا يركن إلا إلى السفليات، ولا يحب العلويات، ويجتنب إلى الخراب وإلى أهل المسككة والضعف.

(1) منسوب إلى الجنوب؛ وهي: الریح المقابلة للشمال. مؤلف.

وله كلام عجيب في الطريق، وإشارات لطيفة مذكورة في كتابه وكذا في كتب أصحابه وأصحابهم؛ منها: قوله: «إياك أن تغفل عن التشريف والتعظيم لمن ظهر لك بعض الفتح على يده؛ لأن في التشريف والتعظيم للحرمة مفتاحا عظيما لزيادة الإمدادات والخيرات والأسرار والأنوار، لا تغفل عن هذا الباب؛ لا بد وإياك!»، ومنها: «ما بلغنا الوصال، إلا بجدّ النصال»، ومنها: «لا تكن عاشقا لأحد، لا تكن إلا معشوقا، وإن لم تجدُ بدا؛ لا تعشق إلا من يعشقتك». ومنها: «لا تطعم طعام حكمتك إلا لمن تجده في غاية الاحتياج إليه، وإلا؛ فدسه ولازم الجحود، قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾». [ التوبة: 60 ] .

أخذ - رحمه الله - عن والده أبي العباس؛ وعليه اعتمد وبه تربى، وأخذ - أيضا - عن الشيخ سيدي أحمد اليميني. ذكر ذلك تلميذه سيدي علي الجمل في مواضع من كتابه، وذكر الشيخ أبو العباس ابن عجيبة في فهرسته أنه: أخذ عنه الطريقة الجيلانية، وعن أبيه الشاذلية. قال: «وفيه التقى البهران: بحر الشاذلي، وبحر الجيلاني». هـ.

وكان له - رحمه الله - أتباع، وتلامذة صالحون وأشياخ؛ منهم: ولده الصالح أبو محمد عبد الله، والحمدان: أبو عبد الله أمّراج، وأبو عبد الله البوعصامي، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن يونس الشريف السريفي ثم الفاسي، والعارف بالله أبو الحسن سيدي علي الجمل؛ وهو من أجل تلامذته وأصحابه؛ صحبه نحو من ستة عشر سنة، وسمع منه ورأى من الأسرار والمعارف [297]، والحكم واللطائف ما لا يكاد ينحصر. قال سيدي علي هذا: «سمعت يقول: قال بعض العارفين: لو أتاني عربي بدوي يبول على ساقية؛ لوصلته إلى الله من حينه، وأنا أقول: لو أتاني يهودي أو نصراني؛ لوصلته إلى الله من حينه. قال: سمعت هذا منه في حال عظيم ورد عليه».

ومن لقبه بفاس وتترك به: الشيخ أبو العباس سيدي أحمد التجاني - رضي الله عنه - ذكر ذلك في "جواهر المعاني"، والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري؛ وقد أورده في فهرسته فيمن لقي من صلحاء فاس قائلا ما نصه: «ومنهم: الشيخ المهاب، اللاح عليه آثار التخصيص والاقتراب؛ أبو محمد سيدي العربي ابن عبد الله؛ نجل الولي الشهير سيدي أحمد ابن عبد الله صاحب المخفية، لقبه غير ما مرة مبركا به، ودعا لي بخير، وكان له أصحاب وأتباع خيار،

وإن لم يكثرُوا؛ منهم: سيدي محمد بن يونس، والشريف سيدي علي الجمل . وغيرهما، توفي سنة نيف وستين ومائة وألف)) هـ .

وذكر غيره أن وفاته: سنة ست وستين ومائة وألف . وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسائها، وصلي عليه بقبه في روضة أبيه وجدته المذكورين، وقبره بها معروف إلى الآن، خارج قبتها، بالمباح المتصل بها من ناحية القبة اليوسفية، وهو مزار متبرك به . ترجمه في "الروضة المقصودة"، و"سلوك الطريق الوارية" . . . وغيرهما .

### [753- العارف سيدي محمد بن محمد الدرّيج الأندلسي]

(ت: 1126)

ومنهم: الفقيه النزيه، المبارك النبيه، الولي الصالح، الأستاذ الناصح، العارف بالله تعالى؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحاج محمد الدرّيج الأندلسي التطاوني . ينتسب أهله إلى الفقيه القاضي الخطيب، الولي الصالح المحدث؛ أبي عبد الله الدراج الأنصاري، المترجم في صلحاء أهل سبته . ترجمه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي في كتابه المسمى "بالكوكب الوقاد فيمن حل بسبته من العلماء والصلحاء والعُباد" . قال في "النشر": «رأيت بخط عم والدنا أن الدراج المذكور: من ذرية عبادة بن الصامت)) هـ .

كان - رحمه الله - من حملة القرآن العاملين به، ومن الصلحاء الكاملين، والعارفين بالله الفاضلين، غاية في العبادة والزهد والورع، واتباع السنة وتأديب نفسه .

صحب سيدي أحمد ابن عبد الله، وحج معه لما حج سنة مائة وألف، وصحب - أيضا - سيدي أحمد اليميني؛ واتفق بهما غاية الاتّفاع .

وكان من أهل الجد والاجتهاد في عبادة ربه، وفتح له في الطريقة، وارتسم بالحقيقة؛ فذاق عذب عباراتها، واتصف بإشاراتها . وقد قال فيه في "الزهر" [298] الباسم "حين استطرد ذكره فيه: «هو من أهل التحقيق والعرفان، والعدالة والتثبت والإتقان، ومن أفاضل المجودين حملة القرآن، صوامًا قوامًا، ذاكرا مجتهدا متبتلا، صابرا عارفا واصلا، محققا منورا فاضلا . . . وله صحبة مع السيدين

الأحمدين معتبرة، وخططة متصلة مقررة، تحقق بقرئهما، وروى من معين جبهما، ولاحت عليه أنوار الطريقة، واتضح مقامه في الحقيقة). هـ. وكان - رحمه الله - يجيد نظم الشعر.

وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة وألف. ودفن بالساحة المتصلة بقبة سيدي محمد ابن عبد الله، متصلا بالقبة عند الباب الأيمن من البابين الصغيرين، وجعل عليه في التزييح مقبرية من رخام تميزا له، إلا أنها أزيلت في هذه الأزمان. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر" . . . وغيرهما. وأثنى عليه تلميذه أبو عبد الله المُدَرِّع في منظومته في صلحاء فاس؛ فقال:

ومنهم: المبرور شمس الأمة	محمد الدريح عالي المهمة
كان جوادا فاضلا ذاتية	حاله زكية مرضية
من الفحول المتمكنينا	الواصلين المتحققينا
قرب ضريح شيخه قد الحدا	وشيخه أعني: الإمام أحمدا

### [754- الأديب سيدي أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني]

[إمام الأحمدين]

(ت: 1146)

ومنهم: الفقيه العالم الأثير، الصوفي الأديب الشهير، ذو الفيض النوراني، والفتح الرباني؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني التجار، الأندلسي الفاسي الدار.

كانت له - رحمه الله - مشاركة ومعرفة بعلوم الحديث والسيرة، والتاريخ والأنساب، وطريقة الصوفية، أعجوبة الزمان في صنعة الإنشاء والترسيل، ومن عليه فيها المدار والتعويل.

أخذ عن الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله ولازمه، وكان يؤدب الصبيان بزأوته، ويؤم الناس بها في الصلاة، وفيهم شيخه المذكور وسيدي أحمد اليميني، فلهذا كان يُدعى بـ: "إمام الأحمدين"، وذلك مما يشهد بصلاحه، وأدرك - رحمه الله - جماعة من الأشياخ وأخذ عنهم، وكان منتصبا لتحمل الشهادة بسماط شهود فاس، بارع القلم في الوثائق والرسائل والخطب والتأليف.



وله تأليف جامعة مفيدة، منها: حاشية على الكلاعي، وشرح "الهمزية"، و"البردة" للبوصيري، و"جلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي"، ومقصورة طويلة جدا أنشأها في مدح سيدي أحمد ابن عبد الله، وشرحها في سفرين كبيرين، ولامية من بحر السريع يذكر فيها [299] مشايخ سيدي أحمد المذكور، وشرحها أيضا، وتأليف آخر سماه: "المقباس في محاسن سيدنا أبي العباس"، وشرح "الحزب الكبير" لأبي الحسن الشاذلي، وشرح صلاة مولانا عبد السلام بن مشيش، و"عوارف المنة فيمن شهد له بالجنة"، وتقييد في التعريف بسيدي عبد السلام القادري؛ استوفى فيه أشياخه ومقرواته، وتقييد - أيضا - في التعريف بالشيخ المسناوي، وقصيدة في المدح النبوي تنيف على مائة بيت، وشرحها، وله أنظام ورسائل...

ولد في أول يوم من رمضان سنة ثلاث وستين وألف. وتوفي ثاني ربيع الأول سنة ست وأربعين ومائة وألف، ودفن بالساحة المتصلة بقبة سيدي محمد ابن عبد الله. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر"، وفي "الزهر الباسم"... وغيرها.

### [755 - العلامة سيدي يوسف المجلدي]

(ت: 1148)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، الدراكة المحصل الفهامة؛ أبو الحجاج. سيدي يوسف المجلدي. كان يقوم على مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد، وكان حافظا فصيحاً، حسن الإلقاء محصلاً. أخذ عن الإمام سيدي الحسن بن رَحَّال المُعَدَّاني وغيره من الشيوخ، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: صاحب "النشر"؛ سمع عليه "الرسالة" مرتين.

توفي - رحمه الله - في حدود عام ثمانية وأربعين ومائة وألف. قال في "التقاط الدرر" آخر ترجمته: «ودفن بجوار سيدي أحمد ابن عبد الله، خارج باب الفتوح، لأن تدرسه "الرسالة" المذكور كان بزاوية»... هـ.

### [756- سيدي علي بن محمد المَقَنَا الأندلسي]

(ت: 1064)

ومنهم: الرجل الصالح الفاضل، الخير الدين الكامل؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن إبراهيم ابن يحيى المقنا. بوزن: مَعْنَى. به دعي، الأندلسي المري. زوج السيدة رقية بنت العارف بالله سيدي محمد ابن عبد الله المقدمة الذكر.

قال في "المقصد": «من جلة أصحاب والدها وخاصتهم، ولها منه أولاد، وكان خيرا صدوقا، صادق اللهجة، حسن الأخلاق، ذا دين متين، ونهج قويم، أمره كله جد. وكان مرضيا عند شيخه الشيخ سيدي محمد - رضي الله عنه - ساكنا عنده بداره، ينفق عليه في جملة عياله إلى أن مات سنة أربع وستين وألف». هـ.

وقوله: إلى أن مات. غاية للسكى لا للإنفاق؛ لأن شيخه المنفق مات قبله سنة اثنين وستين وألف كما تقدم، وذكر في "المتع" أنه: كان الذي يؤم شيخه المذكور في مرضه الذي توفي فيه، وذلك مما يشهد بصلاحه ودينه. وضريحه - رحمه الله - كما يأتي نقلا عن "الطرفة" بروضة شيخه. والله أعلم.

### [757- سيدي أحمد بن عياد الصبان]

[758- سيدي محمد غويزي]

### [759- سيدي طاهر بن محمد عاصم الأندلسي]

ومنهم: السيد أبو العباس أحمد بن عياد الصبان، والسيد أبو عبد الله محمد غويزي، والسيد أبو الجمال طاهر بن محمد عاصم الأندلسي. الثلاثة من أصحاب الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن [300] الأندلسي. والثاني منهم؛ قال فيه شيخه المذكور: «إن قلبه صادق مع الله»، وأثنى عليه بعد موته، وقال: «كذلك ينبغي أن يكون الصاحب!». وقد أوردتهم مع صاحب الترجمة قبلهم صاحب "الطرفة في اختصار التحفة" في عداد من أخذ عن الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله، وقال عقب ذكرهم ما نصه: «كل هؤلاء الأربعة دفن روضة شيخهم».

## [760- سيدي أحمد بن محمد ربيع]

(ت: 1303)

ومنهم: الفقير الذّاكر، الخير الدّين الشّاكر، البركة الحب؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن الحاج محمد ربيع. من أولاد ربيع المعروفين بفاس.

كان - رحمه الله - من أهل الذكر والمذاكرة؛ والجمع على الله والدلالة عليه، مشغلا بما يعنيه، محبا للفقراء والعلماء وآل البيت، منسوبا لجانب الله تعالى، مُبركا به.

أخذ عن الشيخ سيدي محمد أيوب؛ دفن زاوية مجومة زنقة الرطل من فاس، وبعده عن تلميذه سيدي عبد الواحد بناني، وتولى بعد وفاته تقديم الزاوية المذكورة، وصار يجتمع عليه الفقراء بها وغيرها، ويعاملونه معاملة الشيخ المرابي. وكان ينصحهم ويعظهم ويذكرهم.

ومن أخذ عنه بها بعد سيدي عبد الواحد المذكور: شيخنا العلامة الصوفي أبو العباس سيدي أحمد ابن الحياط، ورفيقه الصالح البركة سيدي محمد ابن إبراهيم. وغيرهما.

وما يدل على صلاحه وكشفه: ما أخبرني به رحمه الله - وكان صادقا - من أنه: خرج مرة لجنّازة بعض الفقراء؛ قال: «فبعد دفنه وتسوية التراب عليه؛ كشف لي عنه حتى صرت أراه، فجعلت أغمض عيني كي يحتجب عني؛ فلم يحتجب!». .

ولما مرض مرض موته؛ كنت أعوده بالزيارة فأجده في غاية الثبات واليقين، وأنفاسه متصاعدة بالذكر، ودخلت مرة عليه بعدما سقط لسانه؛ فصار يشير بسبابتيه كأنه يقول: لا إله إلا الله.

وأخبرني شيخنا سيدي أحمد ابن الحياط المذكور أنه: دخل عليه مرة يوده - وذلك قرب موته - فأخبره أنه: أتاه أربعة من الأشراف - يعني: من طريق الغيب - على شكل واحد، وصورة واحدة لهم أنوار خارقة. قال: فملؤوا بيتي نورا، وقالوا لي: جئناك للزيارة، وننطلب منك صالح الدعاء، قال: «واسم أحدهم: مولاي الطيب بن الطيب».

وكان - رحمه الله - فقيرا من الدنيا، وكان يحترف بصناعة اللُحْم؛ يصنعها ويبيعها، ويأكل من ذلك. ويتصدق، وينفق على الفقراء. وكانت له أخلاق حسنة، وأوصاف حميدة مستحسنة.

توفي صبيحة يوم الأحد تاسع شهر الله الحرام، سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، ودفن ظهر يومه بعد الصلاة بجامع الأندلس بهذا الخارج، قريبا من روضة سيدي محمد ابن عبد الله، وبني عليه بناء خفيف للتمييز [301].

### [ذكر أصحاب القبة المعروفة بقبة سبعة رجال]

[مع العرض لذكر بعض أخبار وقعة وادي المخازن سنة 986 هجرية]

ومنهم: أصحاب القبة المعروفة بقبة سبعة رجال؛ وهي: القبة الكبيرة التي بإزاء قبة سيدي يوسف الفاسي، أسفل منها يسير، عن يمين الداخل إليها. ولم أقف لهم على خبر ولا على ذكر في كلام أحد ممن يعتمد، ولم يذكرهم ابن عيشون في "الروض"، ولا في "التنبيه"، وكذا لم يذكرهم الشيخ المدرع في منظومته.

ورأيت بعضهم - ممن أدركه - ذكر في كلام جمعه أنهم: رجال سبعة. قال: «وقيل: عشرة؛ شهداء أتوا لفاس جرحى من حضورهم قتال النصارى مع الشيخ أبي الحاسن سيدي يوسف الفاسي، في الوقعة المشهورة بوقعة وادي المخازن». هـ.

قلت: وكانت يوم الاثنين منسوخ جمادى الأولى سنة ست وثمانين وتسعمائة، وهي من الغزوات العظيمة التي لم تقدم مثلها بالمغرب، ورزق الله فيها النصر العظيم للمسلمين، وقتل كبير النصارى؛ وهو: سَبْسَبِيَّان ملك برتغال في ذلك اليوم، واستولى المسلمون على جميع ما معه، وحصلوا على غنيمة عظيمة، وما نجا من النصارى إلا قليل.

وهذا الذي ذكره هذا البعض في رجال هذه القبة؛ مشهور على ألسنة الناس من غير تعيين اسم لأحد منهم، وربما يقول القائل: لو كان ما ذكر صحيحا؛ لم يقلهم هؤلاء الذين ألفوا في الشيخ سيدي يوسف الفاسي وأصحابه، وتعرضوا لذكرهم وبيان أمرهم. . . والله أعلم بحقيقة الحال.

[761- الخطيب سيدي علال بن عبد الله الفاسي الفهري]

(ت: 1314)

[762- ووالده الخطيب سيدي عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري]

(ت: 1271)

ومن دفن قريبا من هذه القبة: الفقيه الخطيب، البليغ الأريب، الصارف لاقتناء الكتب وتقييد الفوائد وجه العناية، الساعي في تحصيل الضبط والدراية؛ أبو الحسن سيدي علال ابن الفقيه الخطيب أبي محمد سيدي عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري.

توفي - رحمه الله - زوال يوم الجمعة ثاني وعشري جمادى الأولى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف.

وتوفي والده المذكور بالطاعون آخر شوال سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ودفن بزاوية جده سيدي عبد القادر الفاسي الكائنة بمجومة القلقلين من عدوة فاس القرويين.

[763- الإمام العارف سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري]

[العارف الفاسي]

(ت: 1036)

ومنهم: الشيخ الإمام، الصوفي الهمام، الولي الكامل، الحبوب المقرب الواصل، العارف الراسخ الكبير، العالم المحقق الشهير، المقدم في كل فن من علوم الشرع، والمحظوظ من جميع الأسرار في جمع الجمع، سلطان العشاق، وحجة هذه الآفاق، المأخوذ عن وجوده بكرة، الحرك بعناية الحق إلى الحضرة، القطب الإلهي، الذائق المتناهي، أخو أبي الحسن لأبيه، ووارث حاله من بعده، أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن ولي الله سيدي يوسف بن عبد الرحمن؛ القادم على فاس بن أبي بكر محمد بن عبد الملك [302] بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري الكناني النسب، المالقي الأندلسي الأصل، القصري الولادة والمنشأ، الفاسي اللقب والدار والوفاة.

كان جده سيدي يوسف بن عبد الرحمن يتردد من فاس إلى القصر للتجارة؛ فلقب عند أهل القصر بالفاسي، وبقي هذا اللقب في أولاده إلى الآن، وهم من بني الجد الذين هم كبراء مالقة، وبنو الجد من بني فهر الذي هو من مَجْد الأنساب؛ فلا يعرف إلا في قرش، وهو: فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وفهر هذا: هو قرش؛ على أحد الأقوال فيهم تبلغ عشرين قولاً، وهذا هو الذي صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما، وعُزِّي للأكثر. ثم هم من بني عدي، ثم من بني سعيد بن زيد؛ أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولد صاحب الترجمة - رحمه الله - بالقصر الكبير يوم الأحد تاسع عشر محرم عام اثنين وسبعين وتسعمائة، ومات والده وهو في سن الفطام أو أزيد قليلاً، وربى في حجر أخيه أبي الحاسن، وكان هو وولد أخيه المذكور؛ وهو: أبو العباس أحمد رضيعي لبان، وقريبي سن ومكان، ودخلا المكتب معاً، وقرأى القرآن وما يتعلق برسمه وضبطه وأدائه من الأراجيز، وما يتبع ذلك مما جرت العادة به من كتب النحو والفقه. وغيرهما.

ثم بعثها أبو الحاسن لحضرة فاس؛ بقصد قراءة العلم بها سنة ست وثمانين، وكان إذ ذاك العلماء متوافرين بها؛ كأبي زكرياء يحيى السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، وأبي العباس المنجور، وأبي العباس القدومي... وغيرهم، فلأزمهم، وأخذ عنهم علوماً جمة من الفنون المختلفة، وأخذ صاحب الترجمة عن جماعة آخرين؛ كالقصار وغيره، ولأزمه ملازمة كبيرة، وقرأ عليه عدة من المصنفات، وأجازته إجازة عامة، وكان القصار ينوه به ويشهد له، ويحيل في كثير من المسائل عليه، واتفق صاحب الترجمة به كثيراً، وتضلع بالعلوم، ودرس في أنواعها وأفاد، وصف وقيد ونفع العباد.

ولأزم أخاه أبا الحاسن سنين كثيرة، واقتصر - بعد تضلعه من العلوم - على الأخذ عنه، والحضور لجلسه، والسلوك على يديه؛ فأخذ عنه كثيراً من التفسير والحديث والتصوف... وغير ذلك، وفتح له على يديه، فطلع له فجر الحقيقة طلوع الفجر المين، وتحقق بمقامات اليقين، وتفجرت ينباع المعرفة من قلبه على لسانه بفجر الماء المعين، وعطل أكثر علومه بعد التبريز فيها، واشتغل بعلوم الصوفية يستوفيهما؛ فتكلم فيها بالذوق والوجدان أحسن كلام، وقام بشرح ما أشكل من الكتاب

والسنة أحسن قيام؛ فرجع إليه في ذلك العام [303] والخاص، وظهر به في التصوف مقام الاختصاص.

وقد قال فيه ولد أخيه في "المرآة" عندما عرف به فيها: «كان إماما عالما متبحرا نظارا، جامعا لأدوات الاجتهاد، مانلا إليه، محققا في جميع العلوم، عارفا بالنحو واللغة والفقه، والأصول والكلام، والمنطق والبيان... وغير ذلك، إماما في جميع ذلك، متوسعا في الأصلين، لا يدرك فيها شأوه، جيد الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره. وأما مقاري القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة؛ فلا يجارى في شيء من ذلك؛ يورده استحضارا، مستحضرا لحديث الصحيحين وأكثر مشارق القاضي عياض، وما عورض به بين الآيات والأحاديث، وما قيل في ذلك، وما أجيب به. ويصحح ويرجح، ويضعف ويذم. متين الدين، صلبا في الحق، قوالا به، حسن الأخلاق، كريم النفس، عالي الهمة، ممتع المجالسة، طيب الموانسة، حسن العبارة، سهل التعليم، زاهدا في الدنيا، لم يعاط قط أسبابها ولا رغب فيها، وإنما كان يعاطى القيام لما بيده منها غيره، ثم مضى ذلك ولم يتأثر به. ميسر الرزق غير مهتم به، متوكلا على الله، حسن اللباس، لا يرى عليه أثر فاقة ولا حاجة، ظاهر الغنى، غنيا بالله تعالى». هـ.

وكان - رضي الله عنه - يقول: «لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ» إلى مطالعة شيء سوى "المشارق" لعياض، وأماما يتعلق بمعنى الحديث؛ فلا أحتاج فيه لأحد!». هـ.

وكان ملازما بفاس لتدريس التفسير والصحيح، وكان قارئه أولا: سيدي محمد ابن عبد الله معن، وبعده حفيد أخيه: سيدي عبد القادر الفاسي. وكانت العلوم كلها طوع يده، يكشف العضلات ويوضح المشكلات.

وله تأليف حسنة مفيدة جدا: كحاشية البخاري، وحاشية "الجلالين"، وحاشيتي شرح "الصغرى" للسنوسي، وحاشية "المختصر"، وحاشية "دلائل الخيرات"، وحاشية "الحزب الكبير" للشاذلي، و"تفسير الفاتحة" على طريق الإشارة. وله أجوبة وتقاييد كثيرة في أنواع العلوم.

وأدرك - رضي الله عنه - في صغره الشيخ المجذوب وأجلسه على فخده، وأعطاه قطعة لحم، وأخذ - أيضا - عن الشيخ سيدي رضوان الجنوي، ولما توفي أخوه وشيخه أبو الحسن؛ كان

هو الوارث له، والمحيط بأسراره؛ كما ذكر ذلك غير واحد، وصرح به الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله مع لأصحابه مرارا، وتأهل من حينئذ للمشيخة، وانتصب لها داعيا إلى الله تعالى، وانتفع به ناس كثيرون، وظهر ظهورا عظيما، ولم يذكر معه أحد لا في علم الشريعة [304] ولا في الطريقة، وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة. . .

وفي صبيحة تسعة وعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف؛ ابتدء قراءة الأحزاب المرتبة عنده مساء وصباحا، بالمسجد المعلق حول داره؛ التي بأول حومة الفلقين من فاس القرويين. وفي سنة سبع وعشرين وألف؛ بنى زاويته التي بإزاء داره، وانتقل إليها بأصحابه، وهي التي تصدى للتدريس بها حفيد أخيه سيدي عبد القادر الفاسي وأقرب بها أيضا، وزيد له فيها على عهد السلطان مولانا إسماعيل، وحكي عن جماعة ممن كانوا يحضرون الحزب بزاويته أنهم كانوا يقرؤون الحزب بحضرتة؛ فيرون فراشا أخضر يُنشر فوقهم في الفضاء وعليه الخضر عليه السلام.

وفي "الصفوة": «إنه كان يوما يتكلم على الصالحين؛ فقام رجل وقال له: يا سيدي؛ أين هم الآن؟». فقال له: «يا ولدي؛ ها أنا ذا منهم، قال الله تعالى: ﴿مَرَامِرٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. [الأعراف: 197] . . . قال: وكان يقول: لو كشف بعض أسرارنا للخلق؛ لم تسعنا هذه النواحي، ولضافت الأرض بما رحبت على الواردين! . . . وكان يقول: الفقير كالمسك؛ كلما سترته فاحت رائحته. وكان يقول: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة. وكان يقول كقول شيخه: ما بيننا وبين تونس خال». يعني: من شيخ مثله.

ولما دخل العلامة الحافظ أبو العباس المقرئ مصر؛ سئل عن أعيان فاس؛ فذكرهم، ثم قال: «وفيها سيدي عبد الرحمن الفاسي؛ هو الجُنيد ظهر في وقته!». هـ.

وذكرت عنده - رضي الله عنه - يوما المكاشفات؛ فقال: «لو كنا تقاؤهم بها؛ ما دخل علينا أحد من ذلك الباب!». وأشار إلى باب مصلاه. وكان يقول: إنه وشيخه أبا الحاسن خُلقا كرة واحدة من نور؛ فقسمت بينهما. ويقول: «شيخي أمكن مني؛ أنا شرُّوكسني الحقيقة!». يعني: لأن الغالب عليه الغيبة والاستغراق في التوحيد.



وكان شيخه المذكور يقول فيه أنه: «لولا أنه وجد الشيخ - أو قال: المعلم؛ يعني: نفسه - لكان ممن يبول على رجله»، يعني: من قوة ما نزل به. وكان يقول فيه أيضا: «عبد الرحمن أخي له يد مع الله - أو: عند الله - إلا أن الوقت غمنا وغمه؛ أجرنا وأجره على الله». ويقول فيه أيضا: «إنه حكيم!».

وكان الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن يقول: إنه كلما رأى سيدي يوسف في الغيب؛ ظهر له في ثاني حال أنه: سيدي عبد الرحمن. أو رأى سيدي عبد الرحمن؛ عاد سيدي يوسف؛ لاتحادهما معنى. ودخل صاحب الترجمة يوما على أخيه وشيخه أبي الحسن وهو جالس وحده؛ فقال له: «هكذا دخلت أنا يوما على سيدي عبد الرحمن - يعني: الجذوب - فقال لي: أنت خملت<sup>(1)</sup> يري للقاح!». [305].

ومناقبه وأوصافه وأحواله - رضي الله عنه - كثيرة، استوفى بعضها أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في كتابه "أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن".

توفي - رضي الله عنه - آخر ليلة الأربعاء سابع وعشري ربيع الأول سنة ست وثلاثين وألف، وعمره أربع وستون سنة. قال في "المراة": «ودفن في روضة أخيه الشيخ أبي الحسن، قريبا من القبّة في شمالها، وبني عليه بناء حسن في صورة البيت». هـ. وضحجه معروف معظم، مزار إلى الآن، عن بين داخل قبّة أخيه أبي الحسن، عليه دربور، ومما هو مكتوب عند رأسه في زليج:

أقول: باسم الإله والصلاة على	من بالصلاة عليه طابت أفواه
هاذي أماكن سر الله أودعها	في خلقه من على الطاعات قواه
هاذي مشاهد أهل الله من سعدوا	دنيا وأخرى بحبه وتقواه
هذا ضريح إمام العارفين ومن	أحیی رسوم العلوم فيضُ جذواه
هذا أبو زيد الفاسي من ظفرت	زواره بالذي ترجوا و تهواه
بحقه سل تنل ما شئت من أمل	ولذبه فهو كهف الفضل مأواه

(1) خملت: بتشديد الميم؛ جمعت وظفرت.

بشامن النظم لاح صدق دعواه  
فبان من: حظه الجنة مشواه

رموز تاريخه المرسوم أربعة  
جل بمغناه في جوار خالقه

قال في "بستان الأذهان": «وقبره يُشم منه رائحة الطيب دائما، كل ما فتح الباب؛ عَبَّتْ، وكلما استنشقت أرضه؛ فاحت». هـ. وفي "المقصد" عن سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي أنه: أخبر عنه أنه: قوي، وأنه: رجل جمالي. وقال: «لني إذا جلست أمامه - يعني: لزيارته - لا أحب أن أقوم من عنده!». قال في "المقصد": «وسأله بعض الناس عن حال أخيه وشيخه سيدي يوسف الفاسي؛ فقال: إن سيدي يوسف عنده ذلك الشيء الكبير!». .

ترجمه في "المرآة"، و"المتع"، و"المقصد"، و"الروض"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم" . . . . . وغير ذلك .

#### [764 - شيخ الشيخ سيدي يوسف بن محمد الفاسي الفهري]

(ت: 1013)

ومنهم أخوه وشيخه: الشيخ الإمام، القدوة الهمام، شيخ الإسلام، وشمس الأولياء الكرام، العالم العلم العلامة، الحبر البحر الفهامة، صاحب الإشارات العلية، والعبارات السننية، والحقائق القدسية، والأنوار الحمديّة، إمام الطريقة الشاذلية، ومحبي رسومها بالبلاد المغربية، قدوة السالكين، وعلم المهتدين، وقبلة همم المريدين، والحامل في وقته [306] لواء العارفين، والمقيم فيه دولة علوم المحققين، ورموز أسرار الواصلين، القطب النوراني، والمجدد على رأس الألف الثاني، أوحد عصره، وإمام وقته ودهره؛ أبو يعقوب وأبو الحسن سيدي يوسف بن محمد بن يوسف الفهري نسبا، الأندلسي أصلا، القصري ولادة ومنشأ ودارا، الفاسي لقباً ورحلة ومزارا .

ولد - رحمة الله - بالقصر الكبير؛ مأوى أبيه وجده، ليلة الخميس تسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع أو ثمان وثلاثين وتسعمائة، وبه نشأ، آخذا بما يعنيه، واقفا على قدم الجد في كل ما من الله يدينه .

وقرأ كتاب الله العزيز هنالك، وأحكم قراءته بحرف نافع ورسمه وضبطه على الشيخ الصالح أبي الحسن سيدي علي العربي بمسجده المعروف به بطرف القطانين، ثم قرأ عليه المعلم ختمة تبركا به؛ لما كان يتوسم فيه من الخير؛ بسبب ما كان يسمعه من كلام شيخه المجذوب فيه.

وكان - رحمه الله - لا يعرف الفقر ولا ما هو؛ فقيض الله له الشيخ الولي الكامل، العارف الواصل، قطب زمانه في الأحوال، ومد فحول الرجال؛ أبا محمد وأبا زيد سيدي عبد الرحمن ابن ولي الله أبي السرور عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الصنهاجي ثم الفرجي، المعروف بالمجذوب؛ دفن خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون. فكان يطلبه ويحوم عليه، ويراقبه. فكان يأتيه للمكتب، ويذكر بعض ما يؤول إليه أمره من الخير، ويخبر عن انتقاله إلى حضرة فاس، وما يكون له هنالك، وقال لهم: «سبقت إليه قبل أن يأتيه غيري!». وجاءه يوما بالمكتب، ومسح على رأسه، وقال: «علمك الله علم الظاهر والباطن»، ثلاثا. ثم التفت للمعلم، وقال: «الابد نؤارة هذا تفتح، وإذا أحيالك الله ترى!»، وكان قبل ذلك يأتي الحومة ويقول: «بدار الفاسي نؤارة لا بد أن تفتح».

فلما كان في أوان البلوغ وهو مازال في المكتب؛ أتاه الحال منه، وأشرق باطنه بنور التوحيد، واضمحلال ما سوى الله تعالى، وانخرط في سلك الشيخ؛ فصحبه ولزمه، وسلب له الإرادة، واتسبب إليه، وعول في أموره كلها عليه، وبقي مع ذلك على قراءته؛ فقرأ على أهل بلده ما كتب له، وجود القرآن على بلديه الشيخ الصالح الفقيه الأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الخباز القصري، وقرأ عليه غير ذلك من أنواع العلوم؛ من فقه ونحو. وغيرهما.

ثم ارتحل مع والده إلى فاس للقراءة على مشايخها قبل سنة ستين؛ فأدرك بها جماعة من المشايخ الأكابر؛ منهم: اليسييني، وأبو محمد عبد الوهاب الزقاق، وأبو زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم الدكالي... وغيرهم من المشايخ. فأخذ عنهم. ولم تطل إقامته بفاس، وعاد إلى القصر سنة ستين [307].

ثم عاد إلى فاس سنة اثنين وستين؛ فتلافى الأخذ عن بقي بها من المشايخ، وكان بها جماعة؛ منهم: خرؤف التونسي، وابن جلال التلمساني، وأبو العباس المنجور... وغيرهم، فأخذ عنهم. ولازم ابن جلال كثيرا، وقرأ عليه التفسير وغيره، وأخذ - أيضا - عن أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مجر المساري، وسيدي علي بن مبارك التارختي المصمودي السوسي.

وعاد إلى القصر بعلم غزير، وعقد مجالس لأنواع العلوم، تنافس الناس في حضورها، والإكباب عليها، وانتفع به فيها الخاص والعام، وظهرت بركته على أهل القصر وغيرهم، وتخرج به كثير من أهل الطلب. فاستقل في ذلك القطر برياسة العلم والدين، منفردا في ذلك، إماما متبوعا مسموعا، وهو في ذلك ملازم لشيخه، وخادم له، وكان كثيرا ما يجيئه طالبُ الإرادة؛ فيرده إلى الشيخ، إلى أن توفي - رحمة الله عليه - وكانت مدة صحبته إياه منذ سلب له الإرادة، تزيد على عشرين سنة، وشيخه في جميع ذلك ينوه باسمه، ويشيد بذكره ويعرف بحقه، ويفتخر به؛ فكان يقول: «عندي ابن الفاسي؛ تلقى به الغرب»، وتارة يقول: «تلقى به الشرق والغرب».

وكان كثيرا إذا رآه يقول فيه: «مصباح الأمة»، ويقول: «إنه يكون إماما في العلمين: الظاهر والباطن»، ويقول: «إنه لابد أن يكون في مقام الغزالي»، وتارة يقول فيه: «غزالي عصره»، ويقول فيه: «لا يوجد مثله ولو فتش المفتش ما عسى أن يفتش!»، ويقول: «إنه كالملح؛ لا يستغني عنه أحد»، ويقول: «من مسس طعامه؛ فليذهب إليه يملحه له». وكان يصرح كثيرا بأنه المقصود من بين أصحابه، ويقول فيه: «إنه الذي حمل يره حتى للقاع»، ويقول له: «أخذت مطمورتي بأطواقها». قال في "المقصد": «يريد بذلك: وراثته حاله وكل ماله من الأنوار والمعارف. قال: بل صرح لأصحابه بأنه الخليفة، وأوصاهم به». هـ. ويقول: «من أحب أن ينظر قلبي؛ فلينظر ابن الفاسي!»، يشير بذلك إلى أنه نسخة منه. وكان يدعو له ويقول: «الله يجعل منك الزرع والزريرة؛ فالزرع: أنت، والزريرة: أولادك»، وقال في آخر أمره: «سيدي يوسف كمت أنا شيخه، واليوم هو شيخي!».

وكان صاحب الترجمة خلال صحبته لشيخه المذكور؛ يلقى مشايخ الطريق في عصره، ويأخذ عنهم، لكن لا على سبيل التحكيم في نفسه وسلب الإرادة؛ بل على سبيل التبرك بهم والاستفادة، فكان ممن تلقى: الشيخ أبو سالم إبراهيم الزواري التونسي؛ دفين خارج باب الجيسة، والشيخ الولي العارف المتجرد أبو العباس أحمد ابن منصور الحيجي؛ مستوطن القصر الكبير ودفينه بالموضع المعروف بالزاوية، والشيخ أبو عبد الله محمد كانون المطاعي؛ من أولاد مطاع؛ قبيلة من العرب بالمغرب معروفة، والشيخ [308] أبو محمد عبد الله الهبطي؛ دفين حوز شفشاون، بإزاء زاويته بموضع يقال له: معاتب، وسماه هو: مواهب. والشيخ أبو محمد الحسن بن عيسى المصباحي؛ دفين الدعداعة على وادي مضى من عمل القصر.

والشيخ أبو عبد الله محمد بن مخلوف الضريرسي؛ دفن بوشدقان من بلاد ضريسة، ببلاد الهبط، عمل القصر الكبير، والشيخ أبو النجاء سالم العمّاري؛ ولقنه ذكرا كان يذكره أديار الصلوات عن شيخه سيدي عبد الرحمن ابن ريسون عن الشيخ الغزواني، والشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الطالب؛ دفن رأس القليعة من داخل باب الفتوح من فاس، والشيخ الولي العارف الكبير، الكامل الراسخ الشهير؛ أبو عثمان سعيد بن أبي بكر المشنزائي؛ دفن خارج مكاسة الزيتون، والشيخ الكبير، الولي الصالح الشهير؛ أبو محمد عبد الله بن ساسي البوسبجي؛ دفن زاويته التي على ضفة وادي تانسيفت بمقربة من مراكش، وقبره مزارة مشهورة هناك... وغيرهم من المشايخ ممن لا يحصى ولا يُعرف شهادة وغيبا.

وأخذ شيخه أبو زيد عبد الرحمن المجذوب عن الشيخ المجذوب العظيم، ذي المدد الجسيم؛ أبي الحسن علي بن أحمد الصنهاجي؛ المعروف بالدوار، المتقدم الذكر، وهو عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الزُرّهوني؛ المعروف بأفحام؛ دفن جبل زرهون، وهو فتح له أولا على يد النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث رآه في النوم، ثم انضاف إلى العارف بالله القطب الغوث أبي العباس أحمد البرنسي المعروف بزُرُوق؛ دفن مسرّاته ذات الرمال من أطراف برقة، وسنده مشهور معروف.

[765 - إسطاراد بترجمة الشيخ المريني الشريف سيدي عبد الله بن الحسين

الأمغاري]

(ت: 977)

ولما توفي الشيخ المجذوب؛ انتقل حاله للشيخ الشهير، العارف الكبير، أعجوبة الدهر، وبتيمة العصر، ذي المناقب التي لا تحصى، والكرامات العديدة التي لا تُستقصى؛ أبي محمد وأبي أحمد عبد الله بن حُسَيْن الشريف الحسني الأمغاري؛ من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر، المصلوحي؛ دفن قرية تامصلوحت، على قدر نصف مرحلة مراكش، المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة.

[عود إلى صاحب الترجمة أبي المحاسن الفاسي:]

ثم بعد وفاته؛ انتقل لصاحب الترجمة بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة؛ فأقاموه في الوقت مقامه .

فمن ثم فاضت أنواره، وطار في الآفاق ذكره واشتهاره، وسارع نحوه أرباب الإرادات، وأقبل عليه أهل الفوز والفلاح من العلماء والأولياء والسادات، وكان أول مقبل عليه: أصحاب شيخه المجذوب. وتأهل - رضي الله عنه - للمشيخة في علمي الظاهر والباطن، وتخرج به مشايخ لا يحصون، ونشأ على يده رجال كبار لا يستقنون، وظهرت على يديه الخوارق العظام، والكرامات الجسام، وبقي على ما تقدم بالقصر نحو الإحدى عشرة سنة.

ثم حرك الله قلبه للانتقال إلى فاس، وكان عنده من ذلك [309] ذكر من شيخه المذكور وغيره من المشايخ، فخرج في صورة الزيارة بأهله، ثامن عشر ربيع النبوي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، فاستقر بفاس ونزل في حومة العيون، ثم انتقل في عامه ذلك إلى المخفية؛ فسكن بها بالدار المشهورة بإزاء مسجده الذي بناه بها، واشتهر أمره، وطار في البلاد صيته، وأقبل الناس عليه، وكثر الجمع لديه، وأتاه الناس على طبقاتهم؛ علماء وعباد وزهاد ومريدون ومشايخ... وأذعن له الكافة من العامة والخاصة، وانقاد إليه الملوك والرؤساء، وانضاف إليه القواد والوزراء وغيرهم من أبناء الدنيا، وخدموه، ولم يستغن عنه أحد، وظهر بذلك مصداق قول شيخه: «إنه كالمخ لا يستغني عنه أحد». وبقي بفاس خمسا وعشرين سنة كما حد له الشيخ سيدي علي الحنشي.

وكان - رضي الله عنه - جبلا راسخا في الارتسام بالسنة واتباعها، وغاية في الارتسام بالحقيقة وأنواعها، أحد صدور المقربين، وعظماء الصالحين، وأصحاب الحقائق والمعارف والتصريف، وخرق العوائد والتمكين والتعريف. وقد كان الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله يثني عليه بالشيخوخة والتربية والحكم، ويقول غير مرة: «آخر الشيوخ بالمغرب: سيدي يوسف»، ويقول: «كانوا يقولون فيه: إنه غريب في وقته؛ لانفراده به». وكان يسمه بالقطبانية، كما كان غيره من الشيوخ يسمه بها .

وفي "المنح الصافية" لولده أبي العباس أحمد وصفه ب: قطب الزمان، وعنصر العرفان. وفي محل آخر: ب: قطب الزمان، والحامل في وقته لواء أهل العيان. ووصفه في "إتهاج القلوب" ب: القطب الجامع، والغيث الهامع. ثم قال بعد ذلك ما نصه: «وأما مقام القطبانية؛ فقد وصفه به كثير من

تلامذته، وكبار أهل وقته من أهل الأذواق العالية، والمنازلات العيانية، كما شاهدت ذلك بخطوطهم في كتب شتى، وبعضها كتب عليه في ظهره جوابه بخط يده المباركة، مطالعا على ذلك، غير منكرا له ولا مغير. ومن وصفه بذلك ولده الشيخ أبو العباس في كتبه وتراجمه؛ وكان من أعرف الناس به وبطريق القوم واصطلاحهم). هـ.

ومن وصفه بها أيضا: سيدي المهدي الفاسي في "الجواهر الصفية" وغيرها، والسيد أبو القاسم الفاسي في "تحفة الوارد والصادر"، وصاحب "عناية أولي الجمد" . . . وغير واحد.

وكان - رضي الله عنه - يقول: «لا أحط راسي - وفي لفظ: لا أمد هذه الرقبة - إلا للجلبل الراسخ؛ سيدي عبد السلام بن مشيش، سائر الأولياء يقولون، وأنا أقول»، ويقول أيضا: «ما في زائد إلا أن قلبي عين صافية».

وفي "الابتهاج" نقلا عن خط أخيه العارف بالله [310] سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي أنه: هو المجدد على رأس الألف، وفي "الصفوة" في ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري الشهير بـ: "بنيغ"، المتوفى بتبكت سنة اثنين وألف؛ أن الشيخ سيدي أحمد بابا السوداني قال: «ولا يبعد عندي أن يكون هو المبعوث على رأس هذا القرن العاشر؛ لما اشتمل عليه من العلم». هـ. وذكر الشيخ القصار في أبيات كتب بها في رسالة للسلطان أبي العباس المنصور الذهبي أن المجدد على رأس هذا القرن هو السلطان المذكور.

قلت: ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ لقول الحافظ في "الفتح": «نبه بعض الأئمة على أنه: لا يلزم أن يكون في رأس كل قرن واحد فقط؛ بل الأمر كما ذكر النووي في حديث: لا تزال طائفة. أنه: يجوز أن تكون جماعة متعددة من أنواع المؤمنين؛ ما بين شجاع، وبصير بالحرب، وفقهه ومحدث ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد . . . قال: ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وتفرقهم في الأقطار، وأن يكونوا في بعض دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقروا؛ أتى أمر الله». هـ.

والمشهور أنه: لا يشترط في المجدد أن يكون مجتهدا؛ خلافا لبعضهم، ولا أن يكون هاشميا؛ خلافا لمن اشترط ذلك أيضا، وللحافظ السيوطي قصيدة سماها: "تحفة المجتهدين بأسماء المجددين". فراجعها.

ولصاحب الترجمة - رحمه الله ورضي عنه - كلام عال في الحقائق، وإشارات صوفية استنبطها من كتاب الله، وأجوبة نفيسة في التصوف وغيره... نفع الله به.

وأحواله ومعارفه لا تخفى ولا تنكر، ومقاماته أجل من أن يعرف بها أو تذكر، وقد أفرد ترجمته بالتصنيف غير واحد: كولده أبي حامد سيدي محمد العربي؛ فإنه ألف فيه كتابه المعروف "بمراة الحاسن من أخبار الشيخ أبي الحاسن"، وولده أبي العباس أحمد؛ فإنه ألف فيه: "المح الصافية في الأسانيد اليوسفية"، وكولد حفيده أبي عيسى سيدي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف؛ فإنه ألف فيه: "الجواهر الصفية من الحاسن اليوسفية"، و"روضة الحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي الحاسن البهية"، وكولد حفيده - أيضا - أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي؛ فإنه ألف فيه: "بتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي الحاسن وشيخه المجذوب"، وكالشيخ الإمام العلامة، المتقن الفهامة؛ أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني؛ فإنه أفرد ترجمته في منظومة حسنة راقية؛ سماها "بفريدة الدر الصفي في وصف [ما أبدى] الجمال اليوسفي"، وتعرض فيها لذكر فروعها وبعض أحوالهم [311] ووفياتهم وما يتبع ذلك. وعدة أبياتها: ثلاثمائة وثلاثة عشر بيتا.

وللسلطان الأجدد، العالم الأسعد؛ أبي الربيع مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن الشريف الحسيني العالوي تأليف مستقل في رهط صاحب الترجمة؛ سماه: "عناية أولي الجدد، بذكر آل الفاسي ابن الجدد"، وهو تأليف حسن مفيد، جزاه الله خيرا. وفي هذه الكتب وغيرها من أحواله ومناقبه وكراماته ما يغني عن التلويل.

توفي - رحمه الله - بفاس، آخر الثالث الأول من ليلة الأحد الثامن عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وألف، عن خمسة أو ستة وسبعين سنة، نصفها كان خادما ونصفها كان مخدوما:

جناك على مقدار ما قد غرسته فدونك فاختر عوسجا أو بنفسجا



ولما توفي؛ سطعت منه غرة بيضاء شاهدها كل من حضر، وغسله من الغد صاحباها: سيدي علي البيطار، وسيدي الحاج إبراهيم بن قاسم، وحمل إلى جامع الأندلس، فصلي عليه بها إثر صلاة الظهر، ودفن بهذا الخارج بروضته الشهيرة به. قال في "المرآة": «تحت مصلى العيدين الحديد من شماليه الشرقي، وفي جهة القبلة من جميع ما هنالك من ترب الصالحين وروضاتهم، في ذلك السفح الذي فيه الشيخ أبو الحسن علي حماموش، والشيخ أبو الحسن علي الصنهاجي، والشيخ أبو عبد الله بن بكار، والشيخ أبو النعيم رضوان، والشيخ أبو محمد الحسن الجزولي... وغيرهم، رضي الله عنهم وبقنا بركاتهم آمين...» هـ.

وعلى روضته إلى الآن حوش بناء يدور بها، وقد اشتملت على عارفين، ومجذوبين، وسالكين، وناسكين، ومن له قدم في الطريق، أو نسبة صحيحة من أصحابه، الذين ماتوا زمن الوباء الواقع في حياته؛ سنة ست وألف، والذين ماتوا بعد ذلك، وأصحاب أصحابه، وأتباعهم... وهم كثيرون، كما اشتملت - أيضا - على جماعة من أولاده وأحفاده وأحفادهم... إلى هلم جرا. وسندكر على الإثر جماعة منهم ومن أصحابه.

وكان - رحمه الله - قد أوصى بقرب موته أن لا يبنى عليه؛ فوقع التأويل في وصيته، وأخذ في البناء حتى رفعت أركان الروضة، ثم صرفوا عنها إلى سنة إحدى وأربعين وألف؛ فانتدب لبنائها تلميذه العارف بالله سيدي محمد ابن عبد الله، وحضر على بنائها وأنفق عليها من ماله، وبذل المعلمون مجهودهم في الإيقان بها وهم يستشيرونه في ذلك، إلى أن تمت في إيقان صنع، ولم يكن في قباب فاس في ذلك الوقت ما يوازيها رفعة وبهجة وسعة. ومما كذب بعد ذلك في نصف دائرتها من جهة رأسه [312] في زليج: هذه الأبيات، وهي موجودة هناك إلى الآن، من نظم الفقيه الأديب الصوفي أبي عبد الله محمد الطيب بن مسعود المريني رحمه الله:

بشراك بالبركات والإمداد	وتزايد الخيرات والإرشاد
يا زائرا هذا الضريح فلإنه	قبر به سر النبي الهادي
هذا مقام أبي المحاسن يوسف الفاسي المبارك شامخ الأطواد	
شيخ المشايخ قطب دائرة الرجال العارفين مناهل القصاد	
الله عظم قدره واختاره	لبساطه في سائر الإيجاد

ما زاره إلا سعيديا له	من زائر قد فاز بالإسعاد
فاخضع له متأدبا تنل المنا	وسل الكريم بفضل المعاد
إن القساوة لا دواء لضرها	إلا زيارة ساكن الأبحاد
ولخير أعمال العباد جلوسهم	عند الولي هنيئة للصادي
ولرب زورة عارف أربي الفتى	منها على العباد والزهاد
فلكم أنال أبو الحسن نحة	قدسية من رائح أوغاد
حتى توفاه الإله لجننة الف	ردوس في جيش <sup>(1)</sup> كريم ناد
صلى الإله على الرسول محمد	خير الوجود وسيد الأسياد

وقبره إلى الآن مزارة عظيمة، عليه دربوز، وهو مشهور معروف عند الخاصة والعامة، يزورنه ويتبركون به - رضي الله عنه وقنعنا به. ومن ترجمه: صاحب "المتع"، و"المطمح"، و"الصفوة"، و"الروض"، و"النشر". . وغير واحد.

### [766 - شيخ الإسلام سيدي محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري]

(ت: 1052)

ومنهج: ولده الشيخ الإمام الأوحى، وقدوة الأنام الأعمى، بحر العلم الزاخر، وأعجوبة العصر الآخر، نادرة الزمان حفظا وفهما وإتقانا، ووحيد الدهر ذكاء وفطنة ومعرفة وإيقانا، شيخ الإسلام، وعالم الأعلام؛ أبو عبد الله وأبو حامد سيدي محمد العربي ابن الشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي الفهري.

ولد - رحمه الله - كما ذكره في "المرآة"؛ بحومة العيون من عدوة القرويين من فاس، في ضحى يوم الاثنين السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة. وقرأ القرآن، وأخذ في تعلم العلم؛ فأخذ عن والده وعمه العارف، وشقيقه أبي العباس، والشيخ القصار، وأبي الطيب [313] الزياتي، وأبي

(1) أشار بلفظة (جيش) إلى سنة وفاته، وذلك بحروف الجمل كما أشار إلى ذلك المؤلف - رضي الله عنه - ج: 3، ي: 10، ش: 1013 = 1000.

العباس أحمد الزياتي، والقاضي أبي مالك الحميدي، وأبي زكرياء يحيى السراج، وأبي الحسن علي بن عمران، وأبي عبد الله المري، وأبي الحسن أغراب... وغيرهم ممن اشتمل عليه كتابه: "مرآة الحاسن".

ولقي جماعة من الصوفية وتبرك بهم. وكان عالماً عاملاً، حافظاً محققاً، دراكاً للعلوم، غواصاً على الدقائق والفهوم، رأساً في التفقه والضبط، وهو آخر علماء المغرب في تحقيق المسائل الغامضة، وإيضاح الأبحاث المشككة.

وقد كان يوماً يتكلم في مسألة كلامية؛ فنقل كلامه لعمه العارف مع كلام السنوسي فيها؛ فقال: «هو أعلم من السنوسي بالفن!..».

ولما ورد تأليفه المسمى "بسهم الإصابة في حكم طابة" على فاس، وهو إذ ذاك بتطوان؛ تصفحه الإمام ابن عاشر؛ فقال: «سبحان الله؛ الناس يدورون على العلم، والعلم يدور على سيدي العربي الفاسي!..».

وكان والده أبو الحاسن يشير في صغره إلى ما يؤول إليه أمره، وأوصى مؤدبه أن يتركه إذا أراد المشي للدار، أو الوضوء، ولا يمنعه إلا من اللعب؛ فإنه سيقراً. فكان كذلك؛ حصل من العلوم ما طبّق الآفاق، وملاً الأذان، واشتهر علمه في المشرق أكثر من المغرب، وشهد له علماء عصره بالبراعة في العلوم كلها.

وكان له - رحمه الله - من الاعتناء بتقييد شوارد الفوائد ما لم يكن لغيره؛ حتى إنه يكون راكباً في السفر؛ فيتذكر مسألة، فيظهر له فيها شيء، فيوقف فرسه حتى يقيد ما ظهر له في الوقت، ثم يجدُّ السير... .

وأما فصاحة القلم، وجودة الخط، وبراعة الشعر؛ فهو سَحْبَان عصره، وابن مُثَلَّة زمانه، ونابعة وقته، حتى كان يقول: «والله ما بيني وبين القصيد إلا البسمة والحمدلة - أي: أن أكتب: باسم الله، أو الحمد لله - أو أحبس القلم في يدي»... .

وفي آخر شرح "البردة" الكبير للشيخ أبي العباس الوزير ما نصه: «وسيدي العربي الفاسي كان له من مكانة العلم، والتحقيق فيه، وثقته وضبطه، ما لا يعبر عنه قلم ولا يستوفيه، وله زيادة محبة في آل

البيت الكريم، والجناب العظيم، إرثا من والده الشيخ الإمام أبي المحاسن - رضي الله عنه - ﴿إنا  
وجعلنا آباءنا على أمتنا وإنا على آثارهم مهبطون﴾. [الزخرف: 22]. وله فيهم - أعني: أهل البيت  
- قصائد... هـ.

وقد أخذ عنه - رحمه الله - جماعات من فاس وغيرها من سائر أقطار المغرب؛ منهم: بنوه  
الأربعة: أبو نصر عبد الوهاب، وأبو الحجاج يوسف، وأبو فارس عبد العزيز، وأبو محمد عبد السلام،  
وابن أخيه سيدي عبد القادر الفاسي.

وألف تأليف عديدة؛ منها: نظم "مراصد المعتمد، في مقاصد المعتقد"، ومنظومة: "تلقيح  
[314] الأذهان بتلقيح البرهان"، و"الطالع المشرق من أفق المنطق"، ومنظومة حاذي بها مقدمة ابن  
أجروم، ومنظومتان في ألقاب الحديث، ومنظومة في الزكاة، وتأليف في أحكام اللغيف... وغير ذلك.  
وله قصائد كثيرة، ومقطعات في أمداح نبوية وغيرها.

وشرح في عدة كتب مات قبل إتمامها؛ منها: "مرآة المحاسن"، وشرح قصيدة كعب بن زهير،  
وشرح "الشفاء"، وشرح "دلائل الخيرات" للجزولي.

وكان - رضي الله عنه - قد خرج من فاس فارا من فتنة العرائش، فجال في المغرب إلى أن  
أدركه الحماة بغير تطوان، فتوفي به قرب الضحى من يوم السبت رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين  
وخمسين وألف، ودفن هناك، ثم نقل منه بعد عامين - وذلك سنة أربع وخمسين - في تابوت إلى  
فاس، فوجد دمه طريا، وتعاون جماعة على حمله؛ فوجدوه ثقيلًا، لم يروا أنقل منه، وذلك يدل على  
أنه من الشهداء! . ودفن متصلا بقبر أبيه من جهة القبلة. ترجمه في "الصفوة"، و"النشر"، و"عناية  
أولي الجدد"... وغير ذلك.

[767 - العلامة المشارك سيدي أحمد بن علي الفاسي الفهري]

(ت: 1062)

ومنهم: ولد أخيه الشيخ الإمام، الفقيه الهمام، العالم العلامة، المشارك القدوة الفهامة، الحافظ المدرس النفاع، الكريم الأخلاق والطباع، البصير بالمذهب وفروعه؛ أبو العباس سيدي أحمد بن علي بن يوسف الفاسي.

كان - رحمه الله - أحد الأئمة المعبرين، والأعلام المشتهرين، شارك في عدة علوم، ما بين منقول ومفهوم، وكان مشهوراً بحسن الإلقاء والتعليم، متسع العارضة في الحفظ والفهم، ورزق الخطوة في التدريس والإقبال؛ فاتفق به خلائق.

وكان خيراً ديناً، ناصحاً أميناً، صالحاً مكيناً، محبباً إلى العامة، لهم فيه اعتقاد عظيم. أدرك جده أبا الحاسن، ونال من بركه، وأخذ بالقصر عن والده الشيخ أبي الحسن، وأخيه الشيخ أبي عسيرة... وغيرهما.

ثم رحل إلى فاس؛ فأخذ بها عن عم أبيه العارف الفاسي، وعن عميه سيدي العربي وشقيقه أبي العباس ولدي أبي الحاسن، وعن أبي العباس وأبي القاسم ابني القاضي، وأبي الطيب الزياتي، وأبي الحسن علي الدشيش... وغيرهم.

ورجع إلى القصر بعلم عزيز، وبجر خطير؛ فدرس به وأفاد، ونفع الله به العباد. ومن أخذ عنه: ولده سيدي المهدي، وأبو عبد الله العربي، وابن أخيه أبو العباس أحمد الخضر بن الشيخ أبي عسيرة... وغيرهم.

واستوطن مكناسة الزيتون مدة، ثم استوطن آخر عمره فاساً إلى أن سافر للقصر زائراً؛ فأدركه منيته به إثر طلوع الشمس من يوم الجمعة ثالث عشر شعبان سنة اثنين وستين وألف، فحمل إلى فاس ودفن بها ضحوة الاثني عشرين [315] من الشهر، بترية جده أبي الحاسن، قريباً من قبره، وهو: القبر الركني، يسرة الداخل لقبة الشيخ، من بابها الشرقي. وكانت ولادته بالقصر زوال يوم الجمعة رابع صفر سنة سبع وتسعين وتسعمائة. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"عناية أولي المجد"... وغير ذلك. وتعرض لذكره - أيضاً - في "الابتهاج"، و"أزهار البستان".

## [768] - الإمام العلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي الفهري

(ت: 1109)

ومنهم: ولده الشيخ الإمام الأشهر، الحافظ الحجة الأكبر، الضابط المتقن، اللافظ المشارك المتقن، العلامة المحقق، الصوفي المدقق، ذو التأليف والمجالس المفيدة، والبركات المتوافرة المزيدة، البالغ في التحرير والإنتقان، ما يكل عن حصره اللسان؛ أبو عبد الله سيدي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي لقباً، القصري مولداً .

ولد - رحمه الله - بالقطنين منه<sup>(1)</sup> آخر ليلة السبت، آخر يوم من رجب سنة ثلاث وثلاثين وألف. ونشأ به في حجر أبيه في عفاف وصيانة، وقرأ القرآن وأحكم أدائه ورسمه في سنين قليلة. واشتغل بقراءة العلم؛ فقرأ على أبيه سنين في المعقول والمنقول، وعلى خاله أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي تسهيل ابن مالك، وتلخيص البغوي لقواعد القرافي... وغير ذلك.

ثم ارتحل لفاص؛ فسمع من أبي العباس ابن جلال، وأبي العباس الزموري، ومن عمه أبي محمد عبد القادر الفاسي، وسيدي حمدون المزوار... وغيرهم ممن يطول ذكره.

وكان رأساً في العربية والفقه والعقائد، وأما التفسير والحديث، والسير والتاريخ والأنساب؛ فلا يدرك له فيها شأو في وقته، مع الضبط والإنتقان، والإمامة في العلم والعمل، والورع والزهد على قدم أهل التجريد، متحريراً في أموره كلها، متابعاً للسنة في أقواله وأفعاله، مجتهداً في العبادة، كثير الأذكار، يقوم من الليل فيصلّي بعشرة أحزاب، ذلك دأبه أبداً؛ إلى أن كبرت سنه، وضعفت قوته؛ فصار يصلّي بخمسة أحزاب! .

وكان - إذا كان في الصلاة - استغرق فيها، وغاب عن حسه، وأكثر قراءته فيها بسورة الإخلاص، وربما اعتراه خشوع وهو فيها؛ فيسمع وشيجه من بعيد. وكان لا يأكل إلا من عمل يده بالنسخ، ولا ينسخ لمن في ماله شبهة، ولا يقبض أجرته مجموعة، بل يقبضها على حسب ما يكتب.

(1) أي: من القصر الكبير.

ومن ورعه: أن السلطان - نصره الله - بعث له بجمسين ديناراً لما ذكر له من صلاحه وفضله؛ فأبى أن يقبضها، وظالماً حاوله الذي جاء بها أن يمسه بيده؛ فما فعل.

وكان محباً لأخبار الصالحين، لهجا بذكر كراماتهم، معتنياً بجمع محاسنهم، غواصاً على دقائق علم التصوف، مبيناً لما [316] أشكل منه.

أخذ علم الطريقة عن الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله الأندلسي، وكان مفرطاً في إطرائه، شديد الحبة له، ملازماً لزاويته، مواظباً على قراءة الأحزاب بها.

وبعد وفاته؛ أخذ عن تلميذه سيدي قاسم الخصاصي، وبعده عن سيدي أحمد ابن عبد الله معن إلى أن مات؛ فزخر بأسرارهم بحجّه، وظهر بأفاهم بدره، فكان الإمام الكبير الشان، الجامع بين العلم والعرفان، متضلعا بالشريعة والحقيقة، سالكا بهما على مثلى الطريقة، واسع العارضة في الحفظ والتحصيل، لا يجاريه في التحقيق محقق ولا نبيل.

وكان متجرداً - دائماً - لتدريس العلم، والتأليف والتقييد، والإفادة والاستفادة، وألف تأليف كثيرة مشهورة؛ منها: شروحه الثلاثة على "دلائل الخيرات": كبير وصغير ووسط، و"تمتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع"، و"الإلماع، بعض من لم يذكر في تمتع الأسماع"، و"تحفة أهل الصديقية؛ بأسانيد الطائفة الجزولية والزرورية"، و"الجواهر الصفية من الحاسن اليوسفية"، و"روضة الحاسن الزهية، بماثر الشيخ أبي الحاسن البهية"، و"داعي الطرب، باختصار أنساب العرب"، و"الرصاص المطفية، في جوف من رد على أهل المخفية"؛ رد به على بعض طلبة فاس لما حصل له منه إنكار واعتراض على حال سيدي قاسم الخصاصي، و"العقد المنضد، من جواهر مفاخر سيدنا ومولانا محمد"، و"سمط الجوهر الفاخر، من مفاخر النبي الأول والآخر".

و"كهاية المحتاج، من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج"، و"شفاء الغلة واقتشاع السحابة، عن حكم الشكر أول الملة وتنزيه الصحابة"، وتأليف في وقف القرآن؛ سماه: "الدرة الغراء، في وقف القراء"، وتأليفان في مناسك الحج؛ سمي أحدهما: "معونة الناسك، بالضروري في المناسك"، والآخر: "تحفة الناسك، بالمهم من المناسك"، و"اللمعة الخطيرة، في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة". وخطه حسن وفي غاية الإتقان؛ إذا كتب شيئاً؛ لم يغادر به ما يصلحه من بعده.

وأخذ عنه جماعة من العلماء المجاهدة: كسيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وسيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وسيدي محمد بن محمد بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي... وغيرهم.

وترجمته واسعة جدا، وأخباره كثيرة، وقد ألف فيها بالخصوص: الفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني؛ وسماه: "جلاء القلب الفاسي بحاسن سيدي المهدي الفاسي".

توفي - رحمه الله - عند أذان العشاء الأخيرة [317] من ليلة الخميس التاسع من شعبان سنة تسع ومائة وألف، ودفن بداخل قبة جد والده سيدي يوسف الفاسي، أعلاه، قريبا منه، خلف ظهره. ترجمه في "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"عناية أولي الجد"... وغير ذلك.

#### [769- الإمام المقرئ اللغوي سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري]

(ت: 1214)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، الأستاذ الحق الجود الفهامة، المنفرد بتحقيق الأحكام القرآنية، وصاحب الملكة التي ليست لأشياخه فضلا عن دونهم في العلوم العربية؛ أبو عبد الله سيدي محمد (ضما) ابن عبد السلام بن محمد (قتحا) بن عبد السلام بن العربي بن يوسف الفاسي.

ولد - رحمه الله - بفاس وبها نشأ، وكان حافظا جامعا؛ راسخا الملكة في أكثر الفنون؛ كالنحو والتصريف، واللغة والحساب، والعروض والتاريخ، وأنساب العرب وأيامهم، والبيان والمنطق، والكلام والأصليين، والفقه والحديث والتفسير، وعلوم القراءات وأحكام الروايات.

واعتمد في ذلك على جماعة من العلماء النحارير يطول ذكرهم؛ كالشيخ أبي حفص الفاسي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن طاهر النسب<sup>(1)</sup>، والشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين الجندوز المصمودي، والشيخ أبي السعد عبد المجيد بن علي الزبادي، والشيخ أبي العباس بن مبارك، والشيخ

(1) أي: الفاسي كذلك.



أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناي، والشيخ أبي محمد عبد الكبير السرخيني، والشيخ أبي عبد الله جسوس، والشيخ أبي محمد عبد الهادي بن محمد العراقي، والشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، والشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجوري الحسني.

وكان قوي العارضة، نافذ البصيرة، كثير التحصيل، مجاثا نظارا، قادرا على الاستنباط بصيرا في كل فن، ظاهر الزهد والورع، قانع الفتن والبدع، يلبس الحشن، ويمشي في الأسواق، ويقول الحق من غير تصنع ولا نفاق.

وكان ممن لقي عدة من أكابر الأولياء ممن في وقته، وانتفع بهم، وعادت بركتهم عليه. وألف تأليف منها: شرح "لامية الأفعال" لابن مالك في سفر ضخم، وحاشية على شرح الجعبري "لحز الأمانى"، وحاشية على شرح الجرابردي لشافية ابن الحاجب التصريفية، و"طبقات المقرئين"، وفهرسة أشياخه المعبرين... وغير ذلك من التأليف والتقايد والأجوبة.

وكانت له القدم الراسخة في العبادة؛ من صلاة وصوم، وتعليم ومطالعة وتلاوة، وفي محبة آل البيت وحفظ أنسابهم. وابتلي بذهاب إحدى عينيه؛ فصبر، وعد ذلك من جملة نعم الله عليه؛ فشكر.

**والناس في الأخذ عنه أربعة أصناف:** صنف أخذوا عنه قراءة [318] القرآن بمجرد المدارس أو السماع فقط، وصنف أخذوها عنه بالروايات مع تحقيق أحكامها في مجالس الدرس؛ وهؤلاء لا ينحصرن بالعد، ولا يوقف لهم على حد. وصنف أخذوا عنه ما سوى القراءات وأحكامها من أنواع العلوم؛ كالشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون، والشيخ سيدي محمد بن أحمد بنيس، والشيخ سيدي علي بن أويس الحصيني، والأخوين: سيدي العربي وسيدي عبد السلام ابني الولي الصالح سيدي المعطي بن الصالح الشرقي العمري... وصنف أخذوا عنه كلا من القراءة بأحكامها وغير ذلك من العلوم، وهم كثيرون؛ منهم: السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي، وسيدي محمد بن قاسم العيدوني، وسيدي محمد بن علي اللجائي... وغيرهم. وترجمته واسعة جدا، وقد أطل فيها في "عناية أولى الجهد"، وأتى فيها بما لا مزيد عليه.

توفي - رحمه الله - بمرض الاستسقاء<sup>(1)</sup> يوم الأربعاء ثاني عشر رجب الفرد الحرام عام أربعة عشر ومائتين وألف عن نحو خمس وثمانين سنة، ودفن في جوار جده أبي الحاسن، داخل القبة، عند رأس ضريحه.

### [770- السيدة معزوزة بنت محمد الهلالية]

(ت: 1069)

ومتهم: المرأة الصالحة الزكية، ذات الأخلاق المرضية، والحاسن البهية؛ السيدة معزوزة بنت محمد بن أحمد الهلالية. من بني هلال من عرب دكالة، وهم عرب من بني سليم؛ إحدى القبيلتين اللتين دخلتا المغرب على عهد بني مرين.

كانت - رحمة الله عليها - من الصالحات؛ كثيرة الأذكار، حتى كانت تضيق من دخول الخلاء، وإذا نامت؛ بقي حال الحركة في عروق عنقها على حاله في التسيب والذكر، وكانت رضي الله عنها أولاً تحت سيدي أحمد بن يوسف الفاسي، زوجه إياها والده، ثم لما توفي سيدي أحمد المذكور وتوفيت أختها التي كانت تحت أخيه سيدي العربي؛ تزوجها سيدي العربي، وكان لها منه ولدان: سيدي عبد العزيز وسيدي عبد السلام، وكلاهما كان من أهل العلم، وكانت عنايتها بالثاني أكثر من عنايتها بالأول، وفيه لها كرامة؛ وهي: أنها كانت تسأل عن من يحاطله من أتراه، فكما سمعت بمن لا ترضيه؛ دعت إلى الله والرسول والصالحين؛ فيهلك! . إلا رجلا دعت عليه مرة، ثم إن ولدها مرض يوماً؛ فجاء الرجل يعوده، فسمعتة يقول: «وددت لو حملت عنك هذا المرض وشفيت أنت منه»، فرقت له. وكان الرجل عازماً على السفر لقتال مع أهل البلد، فقالت لما سمعتة يقول ذلك: «قولوا له: لا بأس عليك في سفرك، ترجع سالماً إن شاء الله لا يضرك شيء!». هـ. فهلك الذين مشوا معه وسلم هو.

وكانت شديدة التعظيم لأبناء أبي الحاسن؛ بحيث لا تقبل أن يجلس أحد منهم عند رجليها [319]. وكان أبو الحاسن يقول فيها: «إنها مولاة الدار<sup>(1)</sup>».

(1) وهو ما يسمى بتليف الكبد.

توفيت - رحمة الله عليها - سنة تسع وستين وألف. قال في "الصفوة": «ودفنت في السهوة الشرقية من روضة أبي المحاسن». والسهوة عندهم: كالسقيفة تكون بين يدي البيوت.

### [771- القاضي المفتي سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي]

(ت: 1084)

ومنهم: الإمام الجليل، العلامة النبيل، الفقيه الحافظ، الأستاذ اللافظ، المدرس الخطيب، المشارك اللبيب، المفتي القاضي؛ أبو عبد الله وأبو القاسم سيدي محمد (فتحاً) ابن الحافظ الضابط الثقة، الذي كانت تصحح نسخ البخاري ومسلم من حفظه؛ أبي العباس سيدي أحمد بن أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي.

كان - رحمه الله - متضلعا في جميع العلوم، خائضا بفلك ذهنه بحجار الفهم، إماما حجة، سالكا واضح الحججة، قائما بتدريس الفنون قيام محقق ضابط، محصل محرر. وكان آية من آيات الله في الحفظ واستحضار المسائل؛ يستظهر تسهيل ابن مالك، ومختصر ابن الحاجب الأصلي. وغير ذلك، لا يجارى في ذلك في سائر الفنون، وكان فصيح العبارة، رائق الإشارة، قوي الفهم، حسن الأخلاق، لين الجانب، مقبلا على الصغير والكبير بالبشاشة والإكرام، سريع الدمعة.

استوطن مكناسة الزيتون، وتقلد قضاءها مدة؛ فحمدت سيرته، وتواطأت الألسن على مدحه، إلى أن نقله السلطان الرشيد - رحمه الله - نفاس، سنة سبع وسبعين وألف، وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين، ثم أخرج عن ذلك؛ فلزم القراءة والتقييد، والإفادة للخاص والعام.

أخذ - رحمه الله - عن ابن عاشر، وابن أبي النعيم، وعمه سيدي العربي، وعم أبيه سيدي عبد الرحمن؛ لازم القراءة عليه والأخذ عنه سنين، وأجازه، وأخذ - أيضا - عن أبي الحسن ابن الزبير السجلماسي، وأبي الحسن البطوي، وبالإجازة عن الشيخ القصار.

(1) أي: صاحبة الدار.

ولما تصدر بفاس للتدريس؛ اشتهر في البلاد صيته، وشاع ذكره، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: أبو محمد سيدي عبد السلام القادري، وسيدي محمد وسيدي عبد الرحمن ابنا شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي، والقاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المَحَاصِي، وقاضي الجماعة أبو عبد الله محمد العربي بُرْدُلَّةَ... وغيرهم ممن لا يحصى.

واعتنى في آخر أمره بالقراءات السبع؛ فأخذها عن أبي زيد ابن القاضي، وقرأ عليه حتمتين؛ فبرع في ذلك.

وَأَلَّفَ تَأْلِيفٌ؛ منها: شرحه لمختصر خليل بشرح لطيف ممزوج في سِقْفَر، وشرحان على "نظم المراصد" لعمه سيدي العربي، وشرح لنظمه - أيضا - في المنطق... وغير ذلك.

قال الشيخ أبو زيد الفاسي في "أزهار البستان" عندما عده فيه [320] من أخذ عن العارف: «مولده: ضحى يوم الخميس؛ تاسع محرم سنة تسع وألف بفاس، وبها توفي في آخر ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وألف». هـ. قال في "المورد الهني": «ودفن بروضة جده الشيخ أبي المحاسن - نفعنا الله به - من جهة القبلة، خارج القبلة». هـ. ترجمه فيه، وفي "الصفوة"، وفي "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"عناية أولي الجد"... وغير ذلك. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته بقوله:

سلييل يوسف الإمام الأجدد  
من جهة القبلة بان وظهر

وسيدي محمد بن أحمد  
بجارج القبلة حَوْشَه اشتهر

## [772- الإمام الحافظ سيدي أحمد بن يوسف الفاسي الفهري]

(ت: 1021)

وأما والده أبو العباس - وهو شارح رائية الشريشي في السلوك، و"عمدة الأحكام" لعبد الغني، وصاحب التآليف العديدة غير ذلك - فلم يدفن في هذه الحضرة؛ لكونه خرج منها فاراً من الفتنة في قضية العرائش، لما أراد ملك الوقت أن يمكثها للنصارى، فأقام بجبل أبي زيري؛ منزل سيدي عبد الرحمن الجذوب، ففاجأته هناك أحوال عظيمة لم يقو عليها؛ فتوفي بسببها أوائل ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وألف، ودفن بروضة سيدي محمد السبع - ولد سيدي عبد الرحمن الجذوب - وانظر ترجمته في "الصفوة"، و"النشر"، و"عناية أولي الجد" . . . وغير ذلك.

## [773 - العلامة سيدي عبد الله بن عمر الفاسي الفهري]

(ت: 1146)

ومنهم: الشيخ الإمام، حسنة الليالي والأيام، العالم الفاضل، السيد الكامل، الصالح البركة، الموق في السكون والحركة؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن الشيخ أبي الحسن يوسف الفاسي؛ والد الشيخ أبي حفص عمر الفاسي؛ دفن زاوية جده بالمخفية.

ولد - رحمه الله - بحضرة فاس، وبها نشأ في حجر أبيه نشأة نزاهة وصيانة، وقرأ القرآن العظيم، وأخذ في العلوم؛ فأدرك منها ما التحق به بالأعيان، وكانت قراءته على عدة من المشايخ؛ منهم: سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، والقاضي بردلة، والشيخ المسناوي. . . ثم اتصل بالأحمدين، وأخذ عنهما، واغترف من بحرهما.

وكان بدرًا يستضاء به في المدلهمات، وحصناً يستند إليه في المهمات، مجتهداً في العبادة، متمطياً من السيادة، صالحاً مكيناً، ناصحاً أميناً، ظهر في سماء التحصيل بدره، وتحصن بسر المعرفة نوره.

توفي - رحمه الله - شهيدا بالطاعون في جمادى الأولى سنة ست وأربعين ومائة وألف، ودفن في جوار جده الشيخ أبي الحسن، ورثاه الشيخ أبو العباس الهلالي بأبيات بعث بها لابنه الشيخ أبي حفص. ترجمه في "عناية أولي الجهد".

### [ 774 - سيدي محمد طاهر بن يوسف الفاسي الفهري ]

ومنهم [321]: الفقيه النزبه، المشارك النبيه؛ أبو عبد الله وأبو الجمال سيدي محمد؛ المدعو: طاهر بن يوسف بن أبي عسرية بن علي بن الشيخ أبي الحسن يوسف الفاسي. أورده في "عناية أولي الجهد" فيمن لم يقف لهم على أكثر من بعض التحليلات التي تؤذن بانخراطهم في سلك من ذكرهم من أهل العلم والصلاح، محلها له بالفقيه المشارك، وذكر قبل ذلك أنه: أخذ عنه جملة من أوليات التعليم ولداه: أبو عبد الله محمد (قحا)، وأبو عيسى المهدي. وضريحه - رحمه الله - بروضة جده المذكورة.

### [ 775 - العلامة اللغوي سيدي محمد بن محمد طاهر الفاسي الفهري ]

(ت: 1177)

ومنهم: ولده الشيخ الإمام العلامة، الضابط الحق الفهامة، سيبويه زمانه، ومصباح أوانه؛ أبو عبد الله سيدي محمد (قحا) بن طاهر الفاسي. ولد بالفصر، ونشأ به في حجر أبيه، وقرأ القرآن وحفظه، وأخذ في حفظ المتون العلمية في أكثر الفنون وتشقيقتها على أبيه، وعلى القاضي أبي محمد عبد الله بن بوعسرية بن أحمد بن يوسف الفاسي... وغيرهما.

ثم ارتحل لفاس واستوطنها، وأكثر العناية بالعلوم العربية على شيوخها في وقته؛ كالشيخ أبي عبد الله محمد بن إدريس العراقي، والشيخ أبي العباس الوجاري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين

الجندوز المصمودي. وأخذ غير العربية - بل والعربية أيضا - على أبي عبد الله ابن عبد السلام البناني، وأبي العباس ابن مبارك، وأبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله جسوس... وغيرهم.

حتى برع في العربية وافرد بتحقيقها، وانتهت إليه الرياسة فيها، مشاركا في غيرها من الفنون؛ بياننا وأصولا ومنطقا، آخذا بطرق من التحصيل في الفقه، والحديث، والتفسير، والأنساب، والتاريخ وأيام الناس.

وكان مجلسه في العربية غاصا بنجباء الوقت، كثير الحفظ والضبط، حسن العبارة والخط، سالم الإدراك، عالي المهمة، كريم النفس، كثير المروءة، متين الدين، ظاهر الخيرات، في وقار وأحسن سمت، وأسنى صدق، محققا مدققا، كثير المطالعة والتقييد، ينقل في مجالسه ما يبهر العقول، وتقف دون مشهاه الفحول.

أخذ عنه جماعة وافرة من علماء الوقت؛ كسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، وسيدي زيان بن هاشم العراقي، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وصاحب "النشر"، والقاضي سيدي أبي عزة بن عبد الواحد الأودي، وسيدي عبد الله السوسي، وسيدي عبد الرحمن بنيس... وغيرهم. ودرس الرسالة للعوام بمسجد جزاء بن عامر من هذه الحضرة؛ فاتفعوا به.

توفي - رحمه الله - سنة سبع وسبعين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن في الجنان المدفون فيه جده [322] سيدي يوسف بن محمد الفاسي خارج باب الفتوح». هـ. وهو صاحب الضريح الكائن عن يسار داخل الفناء الذي هو بباب قبة أبي الحاسن ملتصقا بالحائط هناك، وعند رأسه تاريخه كما ذكر - رحمة الله تعالى عليه. ترجمه في "النشر" في بعض نسخه، وكذا في "عناية أولى الجهد".

### [776- العلامة الموقت سيدي عبد الرحمن بن يوسف الفاسي الفهري]

(ت: 1213)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة النبيه، رئيس الموقنين، وعمدة الحاصلين، الزاهد الورع الصوفي؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي.

ولد بفاس سنة أربع وخمسين ومائة وألف، وبها نشأ؛ فقرأ كتاب الله تعالى وحفظه وجوده رسماً وأداءً، وقرأ من العلم ما قدر له على أشياخ الوقت؛ فقها وحديثاً، وتفسيراً وتصوفاً وسيراً.

وكانت له اليد الطولى في علم التوقيت وإحكام آياته، لا يقاومه فيه أحد، مع الدين المتين، والاعتراف من عين اليقين، وكثرة الصيام والقيام، والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والعبادة والزهد، والصبر والصمت، والورع والشكر، وتحري الحلال ما أمكن، والإعراض عن الدنيا وأهلها، والنفور عن الخلق... إلى غير ذلك.

ولقي كثيراً من الأولياء وتردد إليهم واتفع بهم؛ كالشيخ السالك المتمكن الجوال أبي الحسن علي طورة التونسي ثم الفاسي؛ دفين طالعة فاس، وغيره.

ورحل للمشرق؛ فحج وزار، ولقي جماعة من العلماء الأخيار واتفع بهم.

وبقي مجتهداً في العبادة إلى أن توفي بالطاعون مهل ذي الحجة الحرام مَم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف. قال في "عناية أولي المجد": «ودفن في مقابر أسلافه بالقباب، وبني عليه بناء محكم - رحمة الله عليه». هـ.

### [777- الصالح سيدي عبد السلام بن أحمد الفاسي الفهري]

(ت: 1281)

ومنهم: السيد الفقيه، الصالح البركة النزيه، ذو الكرامات العديدة، والأوصاف الحسنة الحميدة؛ أبو محمد سيدي عبد السلام ابن الفقيه المدرس أبي العباس سيدي أحمد بن العربي بن عبد المجيد بن الجيلاني بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي.

كان - رحمه الله - ذا دين متين، وصلاح ميين، ومحبة في النبي الأمين، وذريته الأكرمين، وكان يؤم الناس بمسجد درب ابن مشيش من عدوة فاس القرويين، ويكثر من زيارة مولانا إدريس الفاسي<sup>(1)</sup>

(1) أي: الإمام إدريس الأزهر باني فاس. رضي الله عنه.



رضي الله عنه، وكثيرا ما يزوره من باب الطالبين؛ الكائنة فوق باب الحفّا، ولا يدخل الضريح ولا الجامع أدبا، وكان الناس يتركون به، وينسبونه للصلاح، والخصوصية الكبيرة والفلاح، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات.

توفي - رحمه الله - بعد صلاة العصر من يوم [323] الثلاثاء خامس عشر صفر سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، ودفن خارج البناء الذي جعل دائرا بجده أبي الحسن، في جهة القبلة منه، وبني عليه بناء خفيف للتمييز.

### [778- سيدي أحمد بن العربي الفاسي الفهري]

وقربا منه مما يلي رأسه: قبر والده الفقيه أبي العباس أحمد. عليه شاهد كبير، وقد ذكره في "عناية أولي المجد"، وذكر أنه كان من أهل الصيانة والدين والمروءة، يشارك في العلم ويدرس أحيانا.

### [779- الأديب القاضي سيدي عبد الوهاب بن العربي الفاسي الفهري]

(ت: 1078، أو 1079)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، المشارك الضابط الفهامة، اللوذعي الأديب، الذكي النجيب؛ أبو نصر سيدي عبد الوهاب ابن الإمام سيدي العربي بن الشيخ سيدي يوسف الفاسي.

كان - رحمه الله - أعجوبة في الفهم، وشعلة من شعل الذكاء، يغوص على الدقائق، ويستخرج الأمور العجيبة الغريبة، آية كبرى في سرعة الإدراك، وحدة الذهن، وسهولة الاستنباط، وسلامة القرينة، ونزاهة النفس، ولين الجانب، وحسن المعاشرة.

وكانت له اليد الطولى في الأدب وغيره؛ من فقه وحديث، وتفسير وأصلين، ومنطق وبيان، وعروض وحساب، وفرائض وتوقيت، وهندسة وهيئة، وجدول ومساحة... وغير ذلك.

ولد بفاس ضحوة يوم السبت ثالث عشر من ذي القعدة الحرام عام تسعة بعد الألف، وبها نشأ، ثم كان يذهب مع أبيه حينما ذهب، متعلقاً منه في طلب العلم بأوثق سبب، بعد ما حفظ القرآن العظيم، وجمع من أدوات الطلب الحادث والقديم، فأخذ عنه علوماً جليلة.

كما أخذ عن عمه الحافظ أبي العباس، وعم أبيه العارف الفاسي، ولازم ابن عمه أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي مدة، وأجازته القصار في صغره إجازة واحدة مع ابن عمه المذكور، وأخذ الحساب والفرائض والتوقيت عن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن القاضي، وسببه وضع "البرق الوامض، في الحساب والفرائض"، وأجازته في ذلك.

واستوطن بعد وفاة أبيه بفاس، واشتغل فيها بالتدريس والإفادة، على طريق الأشياخ من أهل الإجابة، ولازمه نقاد الجهابذة من طلبة فاس؛ فانتعوا به في حل المشكلات، وفهم المعضلات.

ومن أخذ عنه: الشيخ أبو محمد عبد السلام القادري، وسيوطي زمانه أبو زيد عبد الرحمن الفاسي... وغيرهما.

وله - رحمه الله - أشعار كثيرة، ومقطعات لا تحصر، وتآلف في أغراض مهمة، ومن عجائب إبداعه: أن جعل علم العروض كله مرسوماً في جدول شرح به "الخزرجية"، بحيث من نظر فيه؛ لا يغيب عنه أصل من أصول علم العروض، وفي ذلك يقول الأستاذ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد الشرقي بن محمد بن أبي بكر الدلائي [324] مثنيا عليه، ومعجبا بما أشار إليه:

يا عابد الوهاب يا من به      غرسُ نبات الفكر قد أوركنا  
سقيت روض الشعر بعد الظما      بجدول زاد به رونقنا

واستخرج - أيضاً - جدولاً في المنطق، وكان لا يستغني عنه أحد من أهل عصره في العلوم العالمية؛ لانفرادها بها.

وولي نظارة أحباس القرويين نحواً من عشر سنين، ثم تولى عنها صوتاً لمروءته. وولي القضاء بتطوان مدة، ثم رجع إلى فاس، وناب عن خطيب القرويين بها.

وتوفي بها بكرة يوم الجمعة الخامس من المحرم سنة تسع؛ وقيل: ثمان وسبعين وألف. قال في "المورد الهني": «ودفن بروضة جده الشيخ أبي المحاسن - رضي الله عنه - خارج القبعة، من جهة

رأسه)). هـ. ترجمه فيه وفي "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"عناية أولي الجد" . . . وغير ذلك. وأورده في "أزهار البستان" فيمن أخذ عن العارف.

### [780- المحدث المشارك سيدي يوسف بن العربي الفاسي الفهري]

(ت: 1089، أو 1090)

ومنهم: أخوه وشقيقه الشيخ الفقيه، المحدث الناسك النزيه؛ أبو الحجاج وأبو عمر سيدي يوسف بن أبي حامد العربي بن الشيخ أبي الحاسن سيدي يوسف الفاسي.

ولد - رحمه الله - آخر الربع الأول من ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثمان عشرة وألف، وقرأ القرآن وأحكم أداءه، وأجازته الأستاذ ابن يوسف أن يروي عنه، ولازم أباه الشيخ أبا حامد؛ يسير معه أينما سار، وهو يقبس من أنوار علومه، ويغترف من بحار فهمه، حتى اتصل بكل فضيلة، وحصل منها كل دقيقة وجليلة، وعكف على الحديث وحفظ رجاله، وأخبار من علم السير والسير في مجاله؛ فحفظ ما يعجز عنه الوصف من ذلك، مع ما يتعلق به من نسب وتاريخ وتقدم وتأخر في تلك المسالك، وأجازته أبوه في ذلك وغيره.

وكان وقورا سمحا، مفضالا مباركا دينا، سالم الصدر هينا لينا، صالحا ناسكا، علما واضحا على سبيل الحق سالكا.

وكانت وفاته بفاس سنة تسع وثمانين وألف؛ كذا في "عناية أولي الجد"، وقال في كتاب "التفكير والاعتبار" بعد ما ذكر وفاة أخيه المترجم قبله ما نصه: ((وتوفي شقيقه سيدي يوسف الفاسي سنة تسعين وألف، ودفن مع أخيه بروضة جده)). هـ.

### [781- سيدي إبراهيم الصياد]

(ت: 1008)

ومنهم: السيد الأحفل، المتخلق بأخلاق الكُمل، ذو الكرامات العديدة، والمآثر الحميدة؛ أبو سالم سيدي إبراهيم بن علي - علي ما في "المتع" وغيره، وهو الذي في خط سيدي العربي الفاسي كما في "النشر" - وابن عبد الرحمن - علي ما في "الابتهاج" و"المطمح" بخط مؤلفيهما - القصري السريفي؛ المعروف بالصيداد.

أصله - رحمه الله - من جبل سريف من أحواز القصر، ودخل في الطريق [325] على يد الشيخ أبي الحاسن، وكان سبب اتصاله به: أنه كان يخدم في جملة من متعلمي البناء بدار أبي الحاسن من القصر؛ فأعجبه حلقة باب الدار، فبينما هو يفتلها لتنقلع خفية؛ إذ خرج عليه الشيخ؛ فاخطفه عن حسه، وغيبه عن شهود يومه وأمه؛ فسلب له الإرادة من يومئذ، ولازمه إلى وفاته.

وكانت له زوجتان، فأمره الشيخ بتطليقهما؛ فقال له مباسطاً: «إن كانت هذه السكرة تدوم؛ طلقتهما ولا أبالي!»، فقال له: «هي كثمار الجنة؛ لا مقطوعة ولا ممنوعة!»، ففعل.

وكان - رضي الله عنه - من السباق، ومن أهل الإغاثة في البر والبحر، وذوي الأحوال العجيبة، والأسرار الغريبة، والجذب القائم، والقلب الهائم، والبركات الظاهرة، والكرامات الباهرة، وكان يريد شيخه أبي الحاسن في تبليغ الغيوب، والإتيان بأخبار الملكوت.

وفي "الدر النفيس": «إنه كان الواسطة بينه وبين مولانا إدريس باني فاس رضي الله عنه، يأتيه بالأمر والنهي منه». هـ.

وكان - رضي الله عنه - آية عظمى في الكشف وخرق العادة، فيتعجب الناس من حاله كثيراً، فيقول: «لما أنا ريشة من جناح الشيخ!»، وكان أجهر العينين، ضعيف البصر بالنهار، فقال يوماً بعض الناس لشيخه أبي الحاسن: «يا سيدي؛ إنه قد ورد طيب، فلعله يداوي عيني سيدي إبراهيم!»، فقال له الشيخ: «إنه يبصر ملكوت السماوات والأرض، ويخبر بأخبار ذلك كله، ويأتي بأخبار ذلك كله، ويأتي بأخبار السماوات فضلاً عن الأرض!!!»...

وخرج مرة في ركب مع شيخه لزيارة؛ فسرق لهم ليلاً ثوب ولم يعرفوا للسارق أثراً، فجعل الشيخ يوجّه ويقول له: «أتكون ها هنا ويأتي السارق ولا تعرف مكانه؟!». فقام ومشى مستقيماً إلى

موضع خفي؛ فوجد فيه السارق يغسل الثوب؛ فأخذه منه وقال له: «أربابه يحتاجونه بلا غسل!».

واشتهر - رضي الله عنه - بقضاء الحوائج عند الله تعالى، فكان الناس يتعلقون به كثيرا لذلك، وكان شيخه المذكور إذا أتاه أحد لحاجة ربما دله عليه. وكان إذا طلب عنده أحد حاجة؛ نظر؛ فإن كانت لا تقضى؛ صرفه عنه، وإن رآها تقضى؛ قال له: «اعط كئيت وكئيت»، فيعطيه ذلك؛ فتقضى حاجته بإذن الله. وكان أهل دار الشيخ إذا طلبوا عنده حاجة؛ فعل معهم ما يفعل مع غيرهم. ومناقبه - رضي الله عنه - لا تحصى كثرة، وقد ذكر منها في "ابتهاج القلوب" جملة وافرة. ولما دنت وفاته؛ قال للفقراء: «هذا آخر يوم بقي لي معكم، فإني أرى الروح متعلقة كالمصباح؛ وكأنها خرجت».

ولما كانت الليلة التي مات بآخرها؛ جلس في فراشه عند النوم، ونظر [326] في يديه وجلده، وقال: «ما بقي في هذه الجثة إلا حظ التراب». وكان قد أصابته حكة؛ ففعل لها دواء، وقصد حمام القلعة من آخر الليل ليغتسل؛ فلقبه برأس العقبة الزرقاء لصوص، فاجتذبوا كساءه، فاستشره منهم، فضربه أحدهم بسيفه، فقطع أحد ودجيه، يقال: إنه الأيمن. وسقط بإزاء حائط هنالك. ولما عرفه اللصوص؛ تركوه بجوارحه؛ لم يأخذوا له شيئا، وذهبوا. فمر به إمام المسجد الذي هناك لصلاة الصبح؛ وهو: السيد أبو لقاسم المشاط. فسمعه يقول: «أنت قضيت وأنا رضيت!»، ثم حمل لدار شيخه ميئا، فتألم الشيخ عليه كثيرا وقال: «ما أشد انقطاع ظهري فيك يا إبراهيم يا ولدي!».

ودخل عليه وهو ميت، فبقي معه في البيت مدة والناس يسمعون كلامهما، ولم يدخل عليهما أحد. ثم رفع الشيخ الحجاب، فخرج وهو يضحك، ولما كفن؛ أمر بحل الكفن؛ فقبله بين عينيه وقال: «رحمك الله؛ هذا بعد صحبة عشرين عاما».

وكان سيدي عبد الرحمن الفاسي إذا مر بذلك الموضع من العقبة الزرقاء قال: «هنا مات حبيبنا على الله: سيدي إبراهيم الصياد». وأسرع في مشيه، وظهرت منه كراهية لذلك. وكان عشيرا له ومواخيا ومجالسا.

وكانت وفاته - رحمه الله - يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة ثمان وألف. قال في "التقاط الدرر": «ودفن بأعلى قبة سيدي يوسف الفاسي، قريبا منها، خارج باب الفتوح من فاس». وقال في "إبتهاج القلوب": «كانت روضة الشيخ أبي الحاسن في ملكه منذ زمن الوفاء، فدفن بها قبله مع أناس من أصحابه وقرابته كانوا قد دفنوا بها إذ ذلك، وجعلت على ضريحه قبة من عود، لم تزل قائمة إلى أن سقطت بجحر نزل من السماء مع ريح وأهوال عظيمة في السماء، حتى أسقط أوراق الأشجار والثمار، في ثامن عشر جمادى الثانية من سنة إحدى وخمسين وألف. وبني بعد ذلك عليه حوش صغير دائر بقبره، عند رأس قبة شيخه، خارجا منها، فنعنا الله به وبأمثاله... وكان من أدركناه من المشايخ - كالشيخ سيدي محمد ابن عبد الله وغيره - لا يترك زيارته بعد زيارة الشيخ أبي الحاسن وأخيه، ثم يزوره، ثم يدعو لسائر من هنالك - رحمهم الله...» هـ.

وقبره - رحمه الله - شهير يزار ويترك به. ومن ترجمه؛ صاحب "المتع"، و"المطمح"، و"الصفوة"، و"الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"... وغيرهم.

### [782 - العارف سيدي محمد الأكل]

(ت: 1014)

ومنهم: الشيخ الجليل، البركة الحفيل، العارف بالله تعالى، الحجة العمدة؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الملقب بالأكل<sup>(1)</sup>، ولم يكن أكحل، وإنما لقب بذلك فقط.

كان - رحمه الله - من أهل [327] الذوق السليم، والمعرفة الواسعة، والحال الصادق. وكان من جلة أصحاب الشيخ أبي الحاسن وفضلائهم، وكان أول أمره عارفا بالكيمياء؛ فأمره الشيخ بترك ذلك. وطلب منه أن يعلمها أولاده؛ فلم يأذن له. ولزم خدمته ومحبه إلى أن توفي الشيخ، وبقي بعده معتزلا بنفسه إلى أن مات.

(1) أي: الأسود.

وكان الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله ينقل من كلامه في الطريق ويحتج به . وما كان يحكي عنه: أنه قال له: «طريقنا هذه: ما لك شيء . ما لك شيء . ما لك شيء . وطريقة هؤلاء المبطلين: لي . لي . لي . كآهل الزمن» . يعني: إن طريقهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود الحسي، وطريق المبطلين على إثبات الوجود ورؤية النفس .

توفي - رحمه الله - في حدود سنة أربع عشرة وألف . قال في "المتع" و"تحفة أهل الصديقة": «ودفن بروضة شيخه، خلف ضريح سيدي إبراهيم الصياد، بينه وبينه قبران» . هـ . وفي منظومة المدرع:

محمد الأكلحل حيث يكتسى	ذو سيرة ورحمة ومعنى
ملاصقا للصالح المبرور	إبراهيم الصياد في المأثور
ترجمه في "المتع"، و"الابتهاج"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"الروض" . . . وغير ذلك .	

### [ 783 - سيدي علي بن يوسف المدجن البيطار ]

(ت: 1014)

ومنهم: الشيخ الصالح الصابر، الذي لا يرفع لغير ربه شكوى، القوال للحق من غير مرايات ولا سمعة ولا دعوى، ذو الحال العجيب، والوصف الغريب؛ أبو الحسن سيدي علي بن يوسف الأندلسي المدجن؛ المعروف بالبيطار .

كان - رحمه الله - من أهل الله المقربين، والصلحاء الكاملين، قوالا للحق، صلبا في الدين، عظيم الصدق والرضى بالقضاء، والصبر على البلاء، كثير الذكر والعبادة .

صحاب الشيخ سيدي أبا عمر المراكشي بمراكش ستين، وانتفع به كثيرا، وبعد موته؛ صحب الشيخ أبا الحسن ولازمه، مقبلا عنده أكثر نهاره، مرافقا له في ذهابه لصلاة الجمعة وغيرها .

توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وألف . قال في "الابتهاج": «ودفن داخل سور روضة شيخه أبي الحسن، أمام سيدي إبراهيم الصياد» . هـ . وقال

في "تحفة أهل الصديقية": «دفن بروضة شيخه، مجاوراً لرفيقه سيدي حمادي، بينه وبين سيدي إبراهيم الصياد، قُدَّامه». هـ. ترجمه في "الابتهاج" وغيره. وأورده في "الروض" في ترجمة صاحب الترجمة قبله.

### [784 - سيدي حمادي]

(ت: 1014)

ومنهم: الشيخ الفاضل، الحَير المتواضع، المعمر في طاعة الله الخاشع، سيدي حمَّادي، (بشديد الميم، وكسر الدال). من أصحاب الشيخ أبي المحاسن أيضاً، وخدمته.

كان - رحمه الله [328] - كثير الفكرة، متواصل الأحزان، خامل الهيئة، وكان يسكن بدار شيخه المذكور؛ لعزته ووفاء عهده. وكان شيخه يقول فيه: «زال من حمادي كل وصف إلا المشية». وكأنه سبقت له خدمة لأهل الدنيا؛ فنزع منه الشيخ جميع الأوصاف الذميمة، وعسر زوال المشية، كما يوثر عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أنه: «كانت له مشية حسنة؛ فسئل عنها وقيل له: إنها لا تناسب زهدك في زينة الدنيا. فقال: إني ضُربت عليها في كل عضو!».

توفي - رحمه الله - بعد عصر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وألف، ودفن - كما في "الروض" وغيره - قُدَّام - أي: أمام - رفيقه سيدي علي البيطار. ترجمه في "الابتهاج"، و"الصفوة". وأشار إليه في "الروض" في ترجمة سيدي محمد الأكل.

### [785 - العارف العالم سيدي عبد الله بن عبد الرزاق العثماني]

(ت: 1027)



ومنهم: الشيخ العلامة الفقيه، الصوفي الأنور النزبه، المؤلف المحقق، العارف المدقق؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني. نسبة إلى العائمة؛ بطن من مختار. منهم: ابن غازي.

ولد - تقريبا - في حدود خمسة وأربعين وتسعمائة بالبادية، ثم استوطن فاسا قريبا من الألف، فكان يعلم الصبيان بمكتب سيدي دراس بن إسماعيل بمصودة من عدوة فاس الأندلس. وكان نساخا؛ نسخ بيده ما ينيف على سبعين مصحفا، وكان حافظا للقرآن فقط، لا يحسن شيئا من العلوم...

ثم إنه اتصل بالشيخ أبي الحسن سيدي يوسف الفاسي؛ فصحبه، وذلك في عام خمسة وألف بسبب استوفاه في "ابتهاج القلوب". وكان يوم صحبه ابن خمسين سنة؛ ففتح عليه حينئذ بفتح عظيم، وتفجر بالدفائق الربانية، والرفائق العرفانية.

وألف كتابا سماه: "سلاح أهل الإيمان، لمحاربة الشيطان، في الصلاة وتلاوة القرآن"، ونظما في بداية السلوك، وشرحه بشرحين جليلين، وله - أيضا - "تنبيه الغافل، إلى مرتبة العاقل".

توفي - رحمه الله - عصر يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بروضة شيخه المذكور. ترجمه في "الابتهاج"، و"الصفوة"، و"النشر"... وغيرها. وأورده في "التقاط الدرر" أيضا فيمن توفي في السنة المذكورة. قائلا ما نصه: ((والصوفي المنور المفتوح عليه: عبد الله بن عبد الرزاق العثماني؛ مؤلف: "الانتباه في صدق وعبودية العبد إلى مولاه"، شرح نظمه المسمى: "بداية السلوك إلى بساط ملك الملوك"، وكان يعلم الصبيان بمكتب سيدي دراس بن إسماعيل من عدوة فاس الأندلس، وكب ما ينيف على سبعين مصحفا، وفتح له على يد سيدي يوسف الفاسي، ويقرب ضريحه مدفنه)). هـ.

[786 - سيدي الحاج البيطار]

(ت: 1009)

ومنهم: الشيخ الفاضل، الخير الكامل؛ سيدي الحاج [329] البيطار. من أصحاب سيدي يوسف الفاسي أيضا. وكان خديم زاويته.  
قال في "تحفة أهل الصديقية": «توفي يوم الجمعة ثالث عشر ربيع النبي عام تسعة وألف، ودفن بروضة شيخه». هـ.

### [ 787 - سيدي عمر الفخار ]

(ت: 1013)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصالح النزيب؛ أبو حفص سيدي عمر الفخار؛ من أصحاب الشيخ أبي المحاسن - أيضا - الآخذين عنه.  
توفي سنة ثلاث عشرة وألف، وعمره نحو المائة، ودفن بروضة شيخه. ذكره في "الابتهاج".

### [ 788 - سيدي شقرون الفخار ]

(ت: 1028)

ومنهم: السيد الأثيل، الولي الصالح الجليل، ذو السيرة المرضية، والأخلاق الحسنة المهدية، والدين المتين، والغيبة والتمكين، والنور الباهر، والرحمة والحنان الظاهر، الحب الصادق، المتوكل على مولاه الرازق؛ أبو العباس سيدي أحمد - كذا في "المقصد" و"الإلماع"، و"تحفة أهل الصديقية"، و"النشر"، و"الروض" . . . وغيرها - وفي "الابتهاج" بخط مؤلفه أنه: أبو عبد الله محمد شقرون؛ به دعي، الفخار الأندلسي الأصل، الفاسي المنشأ والفصل.

كان - رحمه الله - من أهل الأحوال الصادقة، والطريقة المستقيمة، وأحد المعبرين من أصحاب الشيخ أبي المحاسن وأجلاتهم. وقد وصفه في "المقصد" بالشيخ الولي المكين العلي، ذي النور اللامع، والجذب الواضح، والحببة الصادقة، والهمة السابقة، والتوكل على الله، والرضى عن الله، والنهج القويم، والخلق الكريم، المعمر المبرور، الغزير البركة والحكمة والنور. . . ثم قال: «كان -

رضي الله عنه - من جلة أصحاب الشيخ أبي الحسن الفاسي، ومشاهيرهم، وذوي الأحوال منهم، ومن فتح له على يديه. ثم استخلف بعده أخاه الشيخ أبا محمد عبد الرحمن، وسلب له الإرادة. ولازمه. قال له الشيخ أبو الحسن يوما: يا ولدي؛ أتصبر لله؟. فقال: نعم؛ يا سيدي. فقال: أتصبر في الله؟. فقال: نعم. فقال: أتصبر عن الله؟. فقال: لا؛ وصاح صيحة. فقال له: هنا صاح قبلك فلان وفلان، وسمى بعض الأكارب)). هـ.

وربما كان يظهر عليه الوجد، ويلوح عليه أثر الفيضان. وغلب عليه الوجد يوما وهو بمولاي إدريس - فعنا الله به - فصعد الدرج التي بباب الودع وعكازه بيده، ثم توجه للزائرين المجتمعين خارج الباب وقال: «أقول لكم؟». فقالوا له: «تكلم يا سيدي». فقال: «ما: رأينا قط من كان صادقا مع الله وضيعه الله!». قال الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله لما حكى عنه هذا الكلام: «لما قال ذلك لأنه كان هنالك من هو محتاج إليه».

وجاء يوما دار الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله لزيارة ابنته، فلما خرج من عندها؛ رأى يهوديا مارا بالطريق، فاعتراه حال، فوقف واستند إلى حائط وتعوذ بالله، وغطى وجهه، ثم جعل يقول: «حسبي الله»، ويكررها [330] ويجهر بها، حتى كاد يَغشى عليه، ثم سُري عنه. وورد عليه وارد آخر؛ فجعل يقول: «الحمد لله»، ويكررها مادام بها صوته، وظهر عليه أثر الوجد والطرب، والفرح بالله عز وجل.

وكان ذا رتبة عليا في الرضى والتوكل والزهد في الدنيا. وله في ذلك حكايات وبركات، ومآثر وآيات.

وكان - رضي الله عنه - أول أمره قد نفى الشيخ الإمام العارف الكامل سيدي عبد الله بن حسين الشريف؛ وقد عليه ووالده بتمام صلوات، وزاره بها، ولما جلس بين يديه؛ نظر إليه الشيخ، فدعا بطبخ، وكان سيدي شقرون لا يأكله ولا يقدر أن يشم رائحته، ويكرهه كراهة طبيعية لا يستطيع الانفكاك عنها، فتحير - إذ ذاك - في أمره حيرة عظيمة، مخافة أن يحمله على أكله فلا تمككه مخالفته، فعندما وضع البطبخ بين يديه؛ أمره بالأكل؛ فانفجر من أنه دفعة واحدة دم قوي. فقال الشيخ: «ذلك شيطانه انفس - يعني: انفطر - قلبه وهلك»، ثم أكل منه امتثالا لأمر الشيخ. فمن يؤمّد أطلق عليه أكله، ولم تبق معه تلك النفرة الطبيعية البتة.

وكان - رضي الله عنه - شديد المحبة والاتباع للسنة، رفيع الهممة، ماثلا عن زخرف الدنيا، عظيم البركة، كثير الكرامات، وكثيرا ما كان الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي يذكره بما يقتضي الثناء عليه في خصوصيته، ويحكى عنه في الطريق حكايات وأدبا حسنة.

وزوج - رضي الله عنه - ابنته - وهي: السيدة عائشة المتقدمة - من الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن الأندلس بربع دينار، عن أمر شيخهما؛ وهو: الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي. ثم بقرب انعقاد النكاح بينهما؛ بينما الشيخ سيدي محمد بمنزله لم يستعد للزفاف، ولا تواعدوا عليه؛ إذا بصاحب الترجمة يدق عليه الباب وابنته معه؛ فمكته منها وانصرف.

توفي - رحمه الله - في حدود سنة ثمان وعشرين وألف. ولم يكن له عقب إلا من البنات. ودفن بروضة الشيخ أبي الحسن، عند رأس قبر الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله، وراء حائط قبته. وزاره مرة الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله؛ فاستعظم أمره، وقال: «سبحان الله؛ ما أحن هذا الرجل!». يشير بذلك إلى وصف حاله وما هو الغالب عليه، مخبرا عن كشفه وبصيرته - رضي الله عنهم أجمعين، وقعنا ببركاتهم آمين - ترجمه في "المقصد"، و"الصفوة"، و"الابتهاج"، و"الروض"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"... وغير ذلك.

### [ 789 - سيدي محمد بن محمد أكرام ]

(ت: 1045)

ومنهم: السيد الفقيه، الأستاذ النبیه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد أكرام السوسي؛ من أولاد أكرام السوسين؛ وهم - على ما ذكره الفقيه [331] سيدي محمد بن محمد البوعقيلي - من ذرية القاضي أبي بكر بن العربي المعافري الأندلسي؛ دفن خارج باب الحروق من فاس، لكن استغرب ذلك صاحب "الصفوة"؛ فذكره بلفظ: "غريبة".

كان صاحب الترجمة - رحمه الله - بفاس منقطعا للقراءة على أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، ملازما لدرسه إلى أن توفي بفاس عام خمسة وأربعين وألف. قال في "الصفوة": «ودفن بضحج أبي الحسن». هـ.

[ 790 - العارف الشريف مولاي إدريس ناصح ]

(ت: 1189)

ومنهم: الشريف المسن البركة الفاضل، الناسك المتجرد المتقشف الخامل، الخاشع الخاضع، الدال على الله المتواضع؛ أبو العلاء مولاي إدريس ناصح.

كان - رحمه الله - ذا أخلاق كريمة، وأوصاف حسنة مستقيمة، وهمة عالية، ونفس آية، متجردا متقشفا متسكا، كثير الذكر، ملازما للخلوة، لا يخرج كثيرا إلا من الجمعة إلى الجمعة، كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم. وكان ممن يرجع إليه في كتب القوم، وفهم كلامهم، وحل رموزهم، لا سيما كتب الجليلي والبوني، وله صلاة شهيرة، ونظم ونثر يدلان على طول يده، وعلو همته، وسعة صدره في كلام القوم.

وكان في أول أمره مولعا بالموسيقى وأهلها، ويحبهم ويحب الاجتماع معهم، قوالا؛ وكثيرا في الملحن، وله فيه قصائد معلومة، عند الناس مشهورة، ثم قح عليه، واشتغل بعلم القوم. وكان من المداحين بالفريجة نظما ونثرا وملحونا، وحل عمره عازبا، حتى توفي كذلك، عفيفا؛ لا يتشوف لما في أيدي الناس، ولا يشكو من قلة الشيء، ولا من كثرتة.

وهو شيخ الشيخ الشهير سيدي إدريس بن علال الدباغ - دفين قرافات مصر - في الطريق النقشبندية، وجده من قبل الأم أيضا.

توفي - رحمه الله - عند طلوع فجر يوم الجمعة سادس جمادى الثانية عام تسعة وثمانين ومائة وألف، ودفن بداخل حوش الشيخ أبي الحسن. ترجمه بعض تلاميذ تلامذته. وكذا صاحب "سلوك الطريق الواربية"، إلا أنه ذكر أنه: توفي عام أربعة وتسعين ومائة وألف. والله أعلم.

[ 791 - الشريف سيدي الطيب بن محمد المنجرة السعدي ]

(بوسوارت)

(ت: 1277)

ومنهم: الولي الصالح، ذو الهدى الواضح؛ أبو محمد سيدي الطيب بن محمد؛ المدعو: المنجرة الحسيني السعدي. من ذرية السلطان أبي العباس المنصور السعدي؛ وهو: ممن يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية؛ ولد عبد الله الكامل؛ كما ذكره غير واحد. وليس صاحب الترجمة من أولاد المنجرة الحسينيين الإدرسيين كما قد يُتوهم.

كان - رحمه الله - من أهل الأحوال الصادقة، والكرامات الخارقة، كثير الصيام والقيام، والتلاوة والذكر، جيد حفظ القرآن. وكان له بيت بمدرسة العطارين يسكن به، وأخبر بعض مجاوريه [332] من الطلبة أنه: كان يجي الليل كله بالقرآن، وأن ورده في كل ليلة: سلكة تامة يقوم بها الليل دائما وأبدا. وكان أحمر الخدين كأنهما وردتان، ويلبس في رأسه قلنسوة بلا عمامة، ويرتدي بجناك من الصوف يتركه عليه إلى أن يتسخ جدا، ثم يبدله بغيره ولا يغسله. وكانت له سواريت<sup>(1)</sup> من حديد يربطها في طرف شملة حائكة، ويجعلها مع الشملة على كفه، حتى صار يعرف بها، فيقال له: «سيدي الطيب المنجرة بوسوارت».

ومن كراماته: أنه كان متى رآه الناس يكس قرب القرويين أو بباب الفتوح؛ علموا أن المطر ينزل؛ لما جربوه منه في ذلك.

توفي - رحمه الله - يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى عام سبعة وسبعين ومائتين وألف، ودفن داخل حوش أبي الحسن. قريبا من سيدي إبراهيم الصياد ومن ذكر معه.

### [792- العالم اللغوي الشريف سيدي محمد بن عبد القادر الكلاي الكردودي]

(ت: 1268)

ومنهم: الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، المشارك الأحفل، البركة الأمل، المدرس الأبه، والهام الأشهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر بن أحمد الكلاي الحسيني الإدرسي؛ الشهير بالكردودي.

(1) سواريت: مفاتيح.

كان - رحمه الله - فقيها نحويا، أدبيا لغويا، بيانيا محققا، مشاركا مدققا. أخذ عن عدة أسيخ جمعهم في فهرسة له؛ منهم: الشيخ أبو الفتح سيدي محمد التهامي بن حمادي الحمادي المكاسي، والشيخ أبو الحامد سيدي الحاج العربي الدمناتي، والشيخ أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن. وإياه مع الفقيه العلامة سيدي الطالب ابن الحاج أجاز سيدي عبد القادر المذكور بفهرسته المشهورة. وذكر فيها أنه: كَلالِي حَسَنِي إِدرِيسِي. وأثنى عليه. وقد ولي - رحمه الله - خُطبة القضاء مرة بغير طنجة.

وألف تأليف؛ منها: شرح على "اصطلاح الفاموس"، وشرح على خطبة "الألفية" لابن مالك، وتاريخ في الدولة العلوية.

ومن خط بعض تلامذته ما نصه: «توفي شيخنا علامة الزمان، وفريد العصر والأوان، المحقق المدقق، اللغوي الأديب المُثَقِّل؛ أبو عبد الله سيد محمد الكرودوي، عند العصر من يوم الثلاثاء حادي عشر رمضان المعظم عام ثمانية وستين ومائتين وألف، ودفن قرب الولي سيدي يوسف الفاسي، تحت الكومة التي فوقه. وكان مرضه بالمرض المسمى بالشهدة - أعادنا الله منه بمحض فضله». هـ.

### [793 - المفتي سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]

(ت: 1241)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العالم العلامة النبيه، مفتي فاس ونواحيها في عصره، وحامل لواء المذهب المالكي على عاتقه في دهره؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن العالم العلامة المحصل المشارك أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد الحيايط بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد ثلاث مرات [333] بن إبراهيم بن أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي. من أولاد ابن إبراهيم الدكاليين بفاس. وتقدم أن بيتهم بها: بيت علم وصلاح.

كان - رحمه الله - فقيها علامة، دراية مفتيا بفاس، عليه المدار في الفتوى بها وما يليها في وقته. وولي القضاء بها بعد عزل القاضي سيدي العباس ابن سودة ثامن ربيع الأول سنة تسع

وثلاثين ومائتين وألف، وأخر عنه بعد صلاة الجمعة عاشر جمادى الأولى عام أربعين، وكان عارفاً بالفقه والنوازل، بصيراً بها، خيراً بطرقها.

أخذ عن والده وعن الشيخ أبي الحسن علي زين العابدين العراقي الحسيني - وغيرهما من أهل عصرهما.

وكانت ولادته ليلة الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وستين ومائة وألف. وتوفي ليلة الجمعة ثامن - أو عاشر - رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، ودفن قريباً من ضريح أبي المحاسن المذكور، وبني عليه شاهد كبير.

### [ 794 - الإمام العارف المرابي الشريف سيدي أحمد بن محمد اليمني ]

(ت: 1113)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، الحبر الهمام، المدرس النفاع، الذي حصل له من كل فن باع، العالم العامل، الراسخ الكامل، الصديق الشهير، العارف الكبير، الآية العظمى في زمانه، والريحانة الكبرى في أوانه، ذو الآيات الظاهرة، والكرامات الباهرة، والمناقب العديدة، والأوصاف العظيمة الحميدة، القطب الجامع، والنور اللامع؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن الولي الجليل أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الولي الكبير، العارف الشهير؛ أبي العلاء إدريس الشريف الحسيني القادري اليمني المالكي.

قومه - رحمه الله - من إقليم اليمن، وأصله هو: من قرية مَعَلَّق (بفتحات وتشديد اللام)؛ وهي: قرية بين أريحي وسنتر، وهما: مدينتان بالصحراء على طرف النيل، بين صعيد مصر وأرض الحبشة، ولجده بأرضه مزاراة كبيرة شهيرة. ولأبيه وأخيه ولاية.

وكانت ولادته هو في حدود الأربعين وألف، وقرأ بقرية مَعَلَّق وعماً والاهما من البلاد، وكان لأهله ملك وإمارة في بلادهم، فلما فتح عليه؛ رفض بها أهله وماله من الوجاهة، وساح في الدنيا كما وقع لإبراهيم بن أدهم.



وكان خروجه من بلاده - حسبما أخبر هو - سنة خمس وسبعين وألف بقصد الحج، وطلب العلم، والأخذ من مشايخ الصوفية؛ فطاف في البلاد، وجال في الأقطار، وحج بيت الله الحرام، ودخل بلاد السودان، وأطال فيها التردد، ثم مر على بلاد الصحراء إلى أن وصل بلاد سجلماسة؛ فأقام بها مدة مكرما .

ثم انصرف إلى فاس؛ فدخلها - على ما في "المقصد" وغيره - في الثامن والعشرين [334] من جمادى الأخيرة سنة تسع (بتقديم المثناة) وسبعين (بتقديم السين) وألف. وفي "التقاط الدرر" بحض مؤلفه أنه: « كان دخوله لها: يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الثانية عام أربعة وثمانين وألف ». هـ. وما يأتي من أنه: أدرك بفاس الشيخ سيدي قاسما الخصاصي ورآه؛ يده؛ لأن وفاة سيدي قاسم - كما تقدم - كانت في رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف. والله أعلم .

وبات تلك الليلة بجامع القرويين، ومن الغد نزل بعلية مسجد السراج؛ المعروف بمسجد الأبارين، بحارة قيس، من عدوة فاس القرويين، وهي: العلوية التي يشرف منها على الصحن. أنزله بها: القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن الجصاصي من غير أن يطلب ذلك منه. وبقي - رحمه الله - بها نحو السنتين وهو على هيئة الزي البدوي في اللباس، ثم تحول عنه.

ولم ينزل على أهبة عظيمة في العبادة، وتشمير كبير فيها، والناس يقصدونه في بعض المهمات، ويتعاهدونه بالزيارة إلى أن تمكنت المعرفة بينه وبين الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله مع الأندلسي؛ فزوجه بنت الصالح البركة أبي مروان عبد المالك بن محمد الغمري، ونقله إلى المخفية، وأسكنه بها بدار بين داره وزاويته، وذلك في ذي القعدة سنة تسعين وألف. وأجرى عليه ما يقوم به وبسائر ما يحتاج إليه؛ فاشتهر - حينئذ - أمره، وشاع بين الناس ذكره، وتزاحموا على زيارته، وتلمذ له من تلمذ، وصار له أصحاب، وعرفه الولاة ورؤساء الدولة المخزنية، وتقربوا إليه بالهدايا والمواصلات، واستحرموا داره.

وكان - رضي الله عنه - قد لقي عددا كثيرا من المشايخ العظام بالمشرق والمغرب وبلاد السودان، واتفق بهم نقعا تماما ظاهرا لا يخفى؛ منهم: الشيخ أبو العباس أحمد؛ المدعو: بالصادق - لقباً له - ابن الشيخ أبي محمد أويس بن عبد القادر التاركي (بالقاف المعقودة)، اللمّوني نسباً، المالكي مذهباً، السُّهُرُورُدي طريقة. الذي كان قاطناً بمدينة أدكر من طرف بلاد السودان، والشيخ

أبو النجدة فارس السناسن (بالتون بعد السين الأولى والثانية)، الحنفي المذهب. والسناسن: اسم طعام لهم كان هذا الشيخ يطعمه الواردين عليه ولا يطعمهم غيره؛ فأضيف إليه. وهو القائل: «إن طرق الصوفية الموجودة في هذا الزمان محصورة في أربع لا خامس لها، كالمذاهب الأربعة؛ وهي: الغزالية، والقادرية، والرفاعية، والشاذلية»، ومنه تعلم صاحب الترجمة اسم الله العظيم الأعظم.

والشيخ العالم العارف المتمكن: سيدي دفع الله بن الشيخ سيدي محمد الغزالي الهوازني النسب، المالكي المذهب؛ وهو: عمدته، وعلى يده فتح له، وإليه ينتسب [335]. وهو: من مدينة أربجي، وأخذُه عن والده الشيخ محمد عن عمه الشيخ عبد الله عن الشيخ حبيب الله العجمي بالسند المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجليلي. فطريقته قادرية.

والشيخ العالم العارف، المجذوب الشهير، صاحب وقته، وأعجوبة دهره؛ أبو محمد سيدي عبد الله بن عبد الجليل بن عمر البرناوي الحميري. القاطن ببنو من بلاد السودان، وكثيرا ما كان صاحب الترجمة يذكره ويحدث عن جلالة قدره وعظم أمره، وخرج لزيارته من فاس بعد صلاة العشاء من ليلة الإثنين سابع أو ثامن عشر شعبان سنة اثنين وتسعين وألف؛ فوجده قد مات، ثم رحل لفاس أواسط ربيع الأول سنة أربع وتسعين وألف.

وكان قد أدرك بها الشيخ سيدي قاسما الحصاصي، ورآه؛ إلا أنه لا يُحفظ له أخذ عنه. بل مقتضى عموم قوله فيما نقل عنه: «لا منة لأحد من صالحي المغرب علي إلا الشيخ ابن عباد - رضي الله عنه - فإنه قضى لي حاجة». أنه: لم يأخذ عنه ولا عن غيره من أهل المغرب.

وكانت له - رضي الله عنه - مواخاة عظيمة في الله مع الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله مع الأندلسي. ويقال: إن سيدي أحمد هذا أخذ عنه؛ لأنه كان يعظمه غاية التعظيم، ويجلس بين يديه كجلوس المتعلم بين يدي المعلم، خاضعا متأدبا، ويوده المودة العظيمة، ويؤثره على نفسه، ولا يواكله، ولا يرفع الصوت بحضرته. قال في "التقاط الدرر": «ولم نسمع بعد الصحابة والتابعين من تحابا في الله مثلهما». هـ.

وكان - رضي الله عنه - على ما منحه الله من العلوم الدنية والإشارات الوهبية يتعاطى قراءة العلوم، ويعتني بدقائق الفهوم، وكانت له دراية حسنة في علم الفقه، يخاطب خليلا وتوضيحه،

و"المدونة". ودرّس العلم بالمخفية، وأخذ عنه بها الفقيه العالم سيدي إدريس بن علال القادري الحسني، وشقيقه سيدي محمد (بالفتح)، والفقيه العالم المؤرخ سيدي محمد العربي بن الطيب القادري، وشقيقه العلامة المشارك المؤلف لعدة كتب سيدي عبد السلام بن الطيب القادري؛ قرأ عليه جميعهم مختصر خليل من أول النكاح إلى الإجارة.

وكان من المتجردين عن الأسباب، الواقفين بالباب، ممن أوتي في التوكل قوة، وصار فيه علماً وقوة، وقد صرح مرارا بأن أمرين كهيتهما لا يهانه أبداً؛ وهما: هم الرزق وخوف الخلق.

وكان - رضي الله عنه - من جلة الزمان، وأكابر الأعيان، عارفاً كاملاً، متمكناً واصلاً، ذاكراً عابداً، متسكاً زاهداً، له الكرامات الكثيرة، والأفاعيل الكبيرة، والتصرف العام، والكشف القوي التام، وكراماته أشهر من أن تذكر [336]، وأوضح من أن تشهر.

منها: أنه كان إذا تنكر لأحد؛ ظهرت عليه أمارات الخسران مكانه. وإذا أضر به أحد؛ أهلكه الله لحينه، وكان يقول: «لني إذا آذاني أحد ففاضت عيني؛ أهلكه الله لا محالة». ولما سمع بهذا الكلام سيدي أحمد ابن عبد الله قال: «وأنا إذا آذاني أحد وضحكت؛ أخذه الله».

وقد شهد له الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله المذكور - رضي الله عنه - بالخصوصية الكاملة، والبصيرة التامة. وكان العالم الصوفي سيدي المهدي الفاسي إذا كتب اسمه؛ يعبر عنه بالعارف الكامل الراسخ. وأخبر هو عن نفسه بما يؤذن بعظيم المعرفة وحال الجذب.

وزهده وورعه، وكمال اتباعه للسنة الحمديّة، وكرم أخلاقه؛ أدل دليل على ذلك. وقد تقدم لنا أن بعض أكابر أولياء طرابلس أثنى عليه وشهد له بالخصوصية الكبرى، وذكر مقامه الخاص به، وقال: «إن مقامه عيسوي؛ حكيم؛ يضع الأشياء مواضعها»، ثم قال فيه وفي سيدي أحمد ابن عبد الله: «إنه ليس في المغرب مثلهما». وفي رسائل العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي وصفه بقطب الدائرة، وفي فهرسة تلميذه أبي العباس ابن عجيبة وصفه بالقطب الجامع. وكذا وصفه صاحب "جواهر المعاني" بالقطبانية.

بل أشار هو يوماً لبعض أصحابه إلى أنه: كشف له عن جميع ما يقع في الوجود. قال أبو العباس الولائي: «وهذا حال القطب الحمدي». وذكر في "الإلماع" و"المقصد" وغيرهما أنه: كان يلقي الخضر

عليه السلام، ويعرف اسم الله الأعظم. قال في "المقصد": «وهو قادري الطريقة؛ كما صرح به مرارا، شريف النسب، أصيل الحسب، له سلف في الخصوصية، إلا أنه لا يشيع نسبه، بل لا يذكره، وصرح لبعض الأصحاب أنه ترك ذلك لله. قال: وقد وصفه بالشرف والولاية والعرفان: الشيخ الولي الكبير، المجذوب الشهير؛ أبو حفص عمر بن الشيخ عبد الله البرناوي.»، ثم ذكر في "المقصد" نصه من كتاب أرسله إليه، ثم قال: «بيته بيت ولاية وصلاح، ويذكر أنه: من ذرية سيدنا عبد القادر الجيلاني فنعنا الله به». هـ.

ومن صرح بأنه شريف النسب: العلامة الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد المهدي الفاسي في "الإلماع"، والعلامة الدراكة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري في غير ما كتاب من كتبه. قال في "الزهر الباسم": «ووصف ولد شيخه إياه بالشرف معتبر؛ لأنه أعرف به، وتصريح الشيخ اليمني أنه: ترك نسبه لله؛ هو: عين الانتساب». هـ.

ومن صرح بذلك أيضا: الشيخ العلامة المحقق؛ أبو العباس أحمد بن يعقوب الولايلي في "مباحث الأنوار"، ونصه: «أصله - رضي الله تعالى عنه - من اليمن، ومن [337] شرفاء الينبوع، وقومه صحح غير واحد أنهم من ذرية ولي الله الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني». هـ. وقال بعضهم: «صحح غير واحد من الأئمة العظام أن قومه من أعيان الأشراف باليمن؛ من نسل الإمام موسى الجون بن عبد الله الكامل، من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني، من ولده داود». هـ. ولما ذكره العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي في رسالته؛ قال فيها ما نصه: «وهو شريف قادري». والله أعلم.

وقد ترجمه صاحب "الصفوة"؛ فقال ما نصه: «ومنهم: الشيخ الصالح، الخاشع العارف بالله؛ أبو العباس أحمد بن محمد اليمني، ولد - رحمه الله - باليمن، ولقي عدة من المشايخ، ثم تجول في الآفاق لزيارة الأولياء؛ فلقى ببلاد "برنو" من السودان الشيخ الإمام العالم الرباني أبا محمد عبد الله البرناوي؛ فتلذذ له، وانتفع بصحبته. ثم إنه قصد المغرب؛ فاستقر بفاس، وجاور بمسجد الأبارين منها، ولم يزل على أهبة وتشمير في العبادة، والناس يتعاهدونه بالزيارة، إلى أن استحكم وده مع الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد ابن عبد الله مع الأندلسي، وصحت الأخوة في الله بينهما، فنقله إلى زاويته بالمخفية، وزوجه، وأجرى عليه ما يقوم به من سائر ضرورياته، فشاع صيت صاحب الترجمة، وتزاحم الناس على زيارته، وكثر غاشيته». هـ.

«وكان أبو العباس يجله كثيرا، بحيث يبقى بين يديه كالتعلم بين يدي معلمه، ولا يواكله، ولا يرفع الصوت بحضرته، وخاض الناس في ذلك؛ فمن قائل: إنه تلمذ له وصار له شيخا. ومن قائل: إنه عقد معه عقدة الأخوة في الله؛ فكان معه على قدم أهل المحبة في الله. ومع هذا؛ فإن صاحب الترجمة لما توفي وحمل فوق النعش؛ قال أبو العباس: والله ما قمنا بحقه، ولا عرفنا حق ما كان عليه! . أو كلاما هذا معناه».

«وكان صاحب الترجمة من أهل الرسوخ في المعرفة، ومن أهل الأحوال الربانية. نفع الله به خلقا كثيرا، وظهرت له كرامات. توفي - رحمه الله - في شعبان عام أربعة عشر ومائة وألف. ودفن خارج باب القنوج، وقبره شهير هنالك» هـ.

ومن خط الفقيه العالم، البركة الثقة؛ أبي العلاء مولانا إدريس بن غلال القادري بواسطة ما نصه: «الحمد لله؛ توفي شيخنا وسيدنا وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا: الشيخ الإمام، العالم الهمام، العارف بالله، والدال على الله، والناصح لعباد الله، الشيخ الكبير، الولي الشهير، الجامع بين شرف النسبتين؛ أبو العباس سيدي أحمد اليميني. قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس، مهل رجب عام ثلاثة عشر ومائة وألف، ودفن - رضي الله عنه - صبيحة؛ فحضر جنازته خلق كبير لا يحصى عددهم، من أهل فاس [338]، رجالا ونساء، وشبابا وقوادا، فلما أرادوا الصلاة على جنازته؛ اقتن الناس. فلما رأى ذلك حاكم البلد؛ بعث خدامه لتفرقتهم عنه، وصلوا عليه، وكسروا نعشه، ومزقوا حصيرته، ودفن بمطرح الأجلة، في الموضع المعروف بالجنان، خارج باب القنوج، رحمه الله ورضي عنه، ونفعنا به... آمين» هـ. وهذا الذي ذكره في وفاته هو الصواب الذي ذكره غير واحد، ووجدته منقولاً أيضا من خط المسناوي، خلاف ما تقدم عن "الصفوة".

وبنيت عليه - رضي الله عنه - قبة حسنة، توفق في بنائها، بناها عليه سيدي أحمد ابن عبد الله مع الأندلسي، وهي مشهورة معروفة، وقبره بها مزار معظم إلى الآن وحتى الآن. نفعنا الله به. ومن ترجمه: أبو العباس الولاوي في "مباحث الأنوار"؛ أورده فيمن لقي من الأخيار، وكذا صاحب "المقصد"، و"الإمام"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"... وغيرهم. ولم يذكره في "الروض"؛ لتأخر وفاته عنه وإن كان معاصرا له. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته؛ فقال:

ومعدن الأسرار والعرفان      شمس المعالي أحمد اليماني

كان إماماً فاضلاً نبياً      معظماً مبجلاً وجيهاً  
محيي الطريقة إمام قومها      مجدداً لما عفا من رسمها

### [ 795 - الإمام سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي ]

(ت: 1149)

ومنهم: ضجيعه الشيخ الإمام الكبير، العالم المشارك الشهير، العارف بالله، الدال بحاله ومقاله على الله، الولي الصالح، القطب<sup>(1)</sup> الواضح، علم الأعلام، وملجأ الأنام، المرجوع إليه في المعضلات، والمقصود في الأمور الدينية والدينية وحل المشكلات؛ أبو الجمال سيدي أبو بكر ابن العالم الكبير، القدوة الشهير؛ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي محمد - المدعو: الخديم ابن شيخ المشايخ سيدي أبي بكر الدلائي.

كان - رحمه الله - من الأئمة المهتمين، والأولياء المجتهدين، في العبادة والدين، والأشياخ العارفين الكاملين، والعلماء العاملين، سفاراً جوالاً، يقصد زيارة الأولياء ولقاء المشايخ، وله عجائب في العقل والدهاء والفراسة، وكان دؤوباً على الذكر والعبادة وسماع العلم، وتلاوة القرآن، ومطالعة كتب التصوف.

أخذ العلم عن جماعة من العلماء؛ منهم: الفقيه المشارك سيدي العباس بن عبد القادر ابن يحيى الفاسي؛ المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف. كان يقرأ عليه مختصر خليل بمدرسة الوادي، ولقي كثيراً من المشايخ واتفق بهم، وتربى بالأحمدين: بسيدي أحمد اليميني أولاً؛ وكانت له فيه محبة شديدة [339]، وتزوج ابنته السيدة حليلة بإشارة منه، وكان يرضيها أشد الإرضاء؛ لمكانة والدها.

وبعد بسيدي أحمد ابن عبد الله؛ وكان سيدي أحمد هذا يستشير في الأمور المهمة، وصاحبه في خروجه إلى المشرق بقصد الحج إلى أن حج، ولما وصلوا المدينة؛ انفصل عنه سيدي أحمد ابن

(1) كذا في "البدور الضاوية" تحليته بالقطب. مؤلف.

عبد الله راجعا إلى المغرب، وجاور هو بها، ثم جال في البلاد الشرقية، ورجع إلى المغرب بعد ثلاث سنين بجزير كثير، وفضل غزير، وكان من خاصة أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله، ومن له التصرف في زاويته بالقيام بمصالحها ونصح أهلها، في حياته وبعد مماته، وكان عنده بمنزلة سيدي أحمد اليميني.

وكان له جاه عند ولاة الوقت؛ من السلطان فمن دونه، وله معرفة بسياستهم، وظهرت له الكرامات العظيمة، والمناقب الفخيمة.

منها: إحيائه لرجل قد مات قبل دفنه. وبقي بعد إحيائه سبع عشرة سنة. وولد له أولاد، وقد ذكر قضية إحيائه له في "البدور الضاوية". فانظرها فيه إن شئت.

توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى عام تسعة وأربعين ومائة وألف عن أربع وتسعين سنة، ودفن بعد صلاة الجمعة بجوار شيخه اليميني، ملاصقا لظهره، داخل قبته، وجعل عليه دربوز مثل دربوزه، ولم يترك عقبا. وكانت له جنازة حافلة، حضرها كافة أهل المدينة، جلهم محزون بالعدة من المدافع وغيرها؛ لأجل الخوف الذي كان بالوقت.

قال في "النشر" في بعض نسخه: «وسمعت والدي الطيب بن عبد السلام القادري الحسيني يقول: إن صاحب الترجمة هو وارث حال سيدي أحمد ابن عبد الله معن». هـ. ترجمه فيه، وفي "التقاط الدرر"، وفي "شرح درة التيجان"، وفي "البدور الضاوية". وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد؛ فقال:

ولمحمد: أبو بكر الرضى	ضجيع سيدي اليماني المرتضى
كان وليا عالما مجابا	لما دعاه ربه أجابا
آياته كالبدر حين يظهر	على لسان العصر قطعاً تُذكر
ولم يزل بدرا منيرا يهر	حتى غدا في الحى عنه يخبر
في عام تسعة وأربعينا	ومائة وعشرة مئينا

[796 - العلامة الفقيه سيدي محمد الكبير بن محمد السرغيني]

(ت: 1164)

ومنهم: الفقيه الإمام، العلامة الهمام، الزاهد الورع الصوام القوام، الذّاكر المسبح الساجد الراكع في تفرغ أوقاته على الدوام، المدرس المحصل النفع، المنور التلامذة والأتباع، ذو الخشية والمراقبة، والدؤوب على الطاعة والمواظبة [340]، إمام مسجد الشرفاء بفاس وخطيبه؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المدعو: الكبير بن محمد السرغيني العنبري.

كان - رحمه الله - أحد أعلام الزمان، المشهورين بالعلم والتحصيل والإتقان، والزهد والورع والولاية والعرفان، ذا هيبة ووقار، وسكينة وتؤدة ومقدار، وسمت بهي، وخلق سني، متين الدين، قوي الورع واليقين، مؤثرا الآخرة، أوقاته بما يعنيه عامرة، وكان من أهل المجاهدة في العلم والدين، والحفاظة على اتباع السنة وطريق المجتهدين، لا تراه إلا ذاكرا أو مصليا، أو مدرسا، أو مفردا خاليا.

مجلسه مجلس وعظ وتذكير، وإنذار وتبشير، وحفظ وتحقيق، وفهم وتدقيق، ولا يرضى لمعاطي العلم خطة القضاء ولا الشهادة، ولا ما في معناها من الرياسات المعتادة، ويقرر أن العدل مستحيل عادة في الخطط في هذه الأزمنة، ويقول: «وددت لو غسلت يدي على طالب العلم إذا تولى خطة الشهادة أو خطة المخزن!». يعني: موته أحسن من ذلك، ويقول أيضا: «إن تولي الخطط في هذه الأزمنة هو بمجرد جرحه في دين مؤليه!»، ولا يقبل عذرا في ذلك.

ويحض على تجنب الظلمة وأهل الدنيا، ويعيب على الطالب متابعتهم والميل إليهم، ويبالغ في التحذير من ذلك. ويقول: «إنهم يصيبونك في أعز ما عندك - وهو: دينك - بأهون ما عندهم - وهو: دنياهم!». ويقرر أنهم لا يهادون أحدا لدينه ولا لعلمه؛ وإنما يهادون لأغراضهم، ولا نجاة منهم إلا بجسم مادة الطمع.

ويذكر قول الشيخ زروق في التحذير من أهل الدنيا: «إنهم لا يريدونك إلا لتكميل دنياهم، وإنهم إن فعلوا مع أحد معروفا؛ لا يريدون به إلا حوائجهم، وإن من تجنبهم نجا، ولا يدخل عليه ضرر بجانبهم، وضرر مخالطهم أعظم من ضرر عقوبتهم في الجانية».



وكان يحض على الحلال، ويحذر من الوسوسة فيه، ويعيب قول من قال: «إنه انقطع»، ويستدل على بقاءه بحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة». ويقرر أن أسواق المسلمين محمولة على الحلال إلا بقرينة تؤذن بشبهة أو تحريم. فإذا ظهرت؛ عمل عليها، ويكفي بهذا القدر تحرزا من الوسوسة المفضية للتضييق.

ويحض - أيضا - على قيام الليل واتباع السنة، وسيرة السلف، وينكر البدع، ويقول: «من أظهر بدعة أحمد سنة، وما شاعت بدعة إلا شاع شؤمها في الخلاق»، ويتعرض في مجلس درسه لما ظهر منها في الوقت، وينكر ذلك بلسانه جهرا. من ذلك: ما حدث من الدفن بجامع الأشياخ الذي قرب جرواوة من عدوة فاس الأندلس، وما حدث من الدفن بجامع الأشراف الذي هو محل ضريح [341] مولانا إدريس - رضي الله عنه - فكان يصرح بإنكار ذلك، ويشهد الحاضرين أنه صرح بتحريمه وتبرأ منه.

وضرب الطالبون بصحن جامع الشرفاء مرة - وهو في مجلس درسه - فرحا بشيء مما أتى به تزيين الجامع المذكور؛ فتغير لونه وقال: «لعن الله الشيطان؛ فقد جاء بجيله ورجله!»، وكان يوما على المنبر في خطبة الجمعة؛ فدخل بعض الأدارسة يتخطى رقاب الناس؛ فقطع الخطبة وجعل يقول: «التخطي حرام!». ويكررها. وخرج يوما من المسجد بعد فراغه من التدريس؛ فصادف سابع المولد بالمكعب الذي هناك، والمصايح موقدة نهارا، والناس يزدحمون ليسمعوا المواليد من الولدان بأصوات حسان. فوقف عند ذلك وجعل يقول: «هذا الفعل حرام!». ويكررها بأعلى صوته، وبقي واقفا حتى تفرق الناس، وطفئت المصايح.

وكانت له محبة قوية في آل البيت، ويحب لهم الخير كثيرا، ويتمنى لهم العلم والدين، ويقول: «هم أولى الناس بذلك». ولا يفتي إلا في نوازل الصلاة والصيام ونحوهما، فإذا سئل عما يتعلق بالنكاح والطلاق والبيع ونحو ذلك؛ امتنع من الجواب أصلا. وربما ظهرت الكراهية في وجهه، أو نطق بتعوذ ونحوه. ويرى أن في الوقت من يقوم بذلك سواه؛ فلا يقلد عُهْدَتَهُ ويلواه.

وكانت له معرفة حسنة بأحوال الرجال ومراتب الحديثين وطبقاتهم، ممارسا للصحيحين و«الموطأ»، و«الشافئ»، و«الشمائل»، ويعتمد في مطالعته للبخاري: شرح الحافظ ابن حجر.

وكان كثير الاعتناء بتدريس مختصر خليل و"الرسالة"، و"المرشد المعين"، وصغرى السنوسي، ويحفظ شرحها لمصنفها بلفظ، ودرس "جمع الجوامع" لابن السبكي، ويحفظ كثيرا من شواهد العربية، وله فيها عارضة كبيرة، ويعتني بكتب التصوف؛ "الحلحلم"، و"القوت"، و"الإحياء"، وكتب الشيخ زروق... إلى غير ذلك.

وكان دخوله لفاس يقصد القراءة: حدود عام عشرة ومائة وألف، واتفق بالوليين سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، وسيدي أحمد اليميني. وولي خطبة جامع الحمراء بفاس العليا، وسكن بها مدة، ثم ارتحل إلى فاس الإدريسية، وولي خطابة جامع الشرفاء بها، ودرس مختصر خليل مرارا، وتفسير القرآن العظيم.

أخذ العلم عن جماعة؛ منهم: مالك زمانه سيدي الحسن ابن رحال المَعْدَانِي التَادَلِي؛ وهو عمدته في الفقه، وتربى بالولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمن الصومعي التَادَلِي، وأخيه سيدي العافية.

وقيد تقايد نفيسة على المواق والحطّاب، واختصر صحيح مسلم، وله تأليف في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾. [الحديد: 4]. وتأليف آخر غير ذلك [342].

وترجمته واسعة جدا؛ ذكر طرفا منها في "النشر"، وقال في "التقاط الدرر": «لو أفرد جزء في محاسنه؛ لكان حقيقا». هـ.

توفي - رحمه الله - زوال يوم الجمعة، أو قبله بقليل، خامس - أو رابع - جمادى الثانية عام أربعة وستين ومائة وألف، وحضر جنازته جم غفير، بل لا يعلم من تحلف عنها من أهل فاسين. ودفن بعد صلاة العصر من يومه بأصل الجدار الغربي الشمالي، داخل قبة سيدي أحمد اليميني، وراء ظهر سيدي أبي بكر الدلائي، وصلى عليه إماما: سيدي أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، ووقف في تدريس التفسير على قوله تعالى: ﴿واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل سلاما عليكم

﴿[الأنعام : 54]، وفي سرد "الدر المنثور"<sup>(1)</sup> على قوله تعالى: ﴿بوصيكم الله في أولادكم﴾  
﴿[النساء : 11] .

وكان قد جعل على قبره دربوز صغير؛ فأزيل لهذا العهد . وأخبر بعض الثقة ممن كان يلزم مجلسه - وهو: الفقيه سيدي عبد الوهاب بن محمد الدرعاوي - أنه: رأى بعد موته في النوم؛ فقال له: «ما فعل الله بك يا سيدي؟»، فقال له: «غفر لي ورحمني، وأدخلني الجنة أنا ومن اجتمع علي!». وقد ترجمه - أيضا - في "الزهر الباسم"، وفي "سلوك الطريق الواربية"، وأبو العباس ابن عجيبة في طبقاته.

### [ 797 - سيدي محمد بن منصور التواتي ]

(ت: القرن الثاني عشر)

ومنهم: الولي الصالح، الخادم الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور التواتي . قال في "التقاط الدرر": «أخذ عن سيدي أحمد اليميني، وخدمه مدة . قال: وقبره هو الملاصق لجدار روضة سيدي أحمد اليميني القبلي، خارجها». انتهى .

أورده في خاتمة من لم يقف له على وفاة وهو من أهل القرن الثاني عشر، وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس بعد ذكر شيخه المذكور قائلا:

بقبره خادمه ابن منصور      وقبره بدا هناك مشهور

### [ 798 - العلامة المقرئ الشريف سيدي إدريس بن عبد الله البكراوي ]

(ت: 1257، أو 1258)

(1) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للحافظ السيوطي . طبع غير مرة .

ومنهم: الشريف الجليل، العالم العلامة الأصيل، الأستاذ المشارك الأحفل، البركة التحرير الأفضل، إمام المقرئين، وخاتمة المحققين؛ أبو العلاء مولانا إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الحسيني الإدريسي الودغيري، الملقب بالبكرأوي. وجد بخطه - رحمه الله - رفع نسبه إلى الإمام إدريس من طريق الولي الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن يعلى بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس - رضي الله عنهم.

كان - رحمه الله - حامل راية القراء في وقته؛ إليه المرجع في علوم القراءات كلها، عارفا بالتجويد، لا يضاھيه فيه أحد في وقته، حسن الصوت كثير التلاوة، متقنا في علوم شتى؛ من فقه ولغة ونحو وغير ذلك. وكان زاهدا متقشفا، محبا لأهل الدين والصلاح، كثير الذكر.

أخذ علم القراءات عن الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي عن [343] سيدي عبد الرحمن المنجرة عن والده سيدي إدريس. وأخذ غيره من العلوم عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، وسيدي حمدون ابن الحاج... وغيرهما.

وألف تأليف في علم القراءات وغيره، منها: حاشية على الجعبري، وشرح دالية الفقيه العلامة سيدي محمد بن مبارك السجلماسي الفاسي في تخفيف الهمز كحمزة وهشام، والتوضيح والبيان، في مقرئ نافع المدني ابن عبد الرحمن، وخطب وعظية، ورجز في الفرائض، وطرر على فرائض خليل، وجدول في المقاصد... إلى غير ذلك. وأخبرني ولده شيخنا الفقيه العلامة البركة أبو محمد سيدي عبد الله أن تأليفه تبلغ ثمانية عشر تأليفا.

وكان - رحمه الله - خطيبا فصيحاً بليغاً؛ خطب أولا بالسلطان مولانا سليمان بفاس العليا، ثم بمسجد الرصيف، ثم بمسجد القرويين في أول خلافة مولانا عبد الرحمن، ثم تأخر عن ذلك في رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف. وكان - رضي الله عنه - من أهل الولاية والصلاح والخير والبركة والنجاح.

وقد أورده السيد الصالح الملامتي أبو عبد الله سيدي محمد بن القاسم القندوسي في كتابه الذي سماه "التأسيس"، ووصفه فيه بما يدل على أنه: الفرد الحمدي في وقته. وذلك أنه بعد ما ذكر أن جد الحسب هو: النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الناس في ذلك مراتب؛ منهم: من بينه وبين النبي

صلى الله عليه وسلم جد واحد في الحسب، ومنهم: من بينه وبينه جدان. ومنهم: ثلاثة. ومنهم: عشرة. ومنهم: عشرون. ومنهم: ثلاثون. ومنهم: أربعون. وهو نهاية الأجداد للمتأخرين إلى قيام الساعة. قال ما نصه: «وقد رأينا من له أب واحد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو بعصرنا هذا بقيد الحياة بعام أربع وخمسين ومائتين وألف؛ وهو: الإمام الأعظم، العالم الورع، الزاهد الحق، الشريف النسبي والحسي، شيخ القراء: مولاي إدريس البكرابي الإدريسي، قاطن فاس بدر بوحاج - نفعني الله ببركته - أمين؛ فقد أطلعني الله على حسبه؛ ما بينه وبين سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سوى أب واحد؛ فإني رأيت تلك الواسطة نورا خارجا من ذات الشفيع، ممدودا في تلك الذات ومن تلك الذات لذات السيد المذكور رضي الله عنه، وقد رأينا لهذا السيد كرائم لا تثبت لسماعها العقول القاصرات، وقد يظهر منها في آخر عمره ما يراه الخاص والعام، فمن كان بقيد حياته يرى ذلك بحول الله وقوته، وقد قيدنا هذا بأوائل صفر الخير عام أربعة وخمسين ومائتين وألف، وما حملني على ترك كرائمه هنا ورقمها إلا الحياء من الله؛ حيث رأيت أن الله أخمله إلى أن يريد [344] ظهوره؛ فلم أطق التعدي لرسم أسرارها هنا؛ ففي ذلك سوء أدب...». هـ.

ثم قال بعد كلام: «وأرفع الناس منزلة، وأعلاهم قدرا؛ من له أب واحد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكون هذا إلا لمن حصل له القدم الحمدي بوقته، وهذا لا يتعدد في الأعصار؛ فصاحبه فرد وقته».

وقد توفي - رحمه الله ورضي عنه - بعد صلاة العشاء من ليلة الأربعاء سادس عشر الحرم فاتح سنة سبع - أو ثمان - وخمسين ومائتين وألف، ودفن قريبا من قبة سيدي أحمد اليمني، قبلتها منها، مع صاحبه الحاج الطالب ابن جلون، وقبراهما معا مزدجان، وعليهما بناء خفيف للتمييز. وقد حُتم به فن القراءات؛ فلم يوجد بعده بفاس من يقوم فيه قيامه.

[ 799 - العالم المشارك الشريف سيدي محمد بن محمد الطيب شقور العلمي ]

(ت: 1194)

ومنهم: الفقيه النبيه، العالم المشارك النزبه؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه القاضي أبي عبد الله سيدي محمد الطيب شقور الحسني العلمي الموسوي.

قدم - رحمه الله - إلى فاس سنة أربع وستين ومائة وألف، واستوطنها، وأخذ عن جمع من الأعلام بها، وكان عالما مشاركا. أجازته: الشيخ أبو عبد الله محمد جسوس، وأبو العباس الهلالي. وبالغا في الثناء عليه.

توفي - رحمه الله - سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، أسفل قبة سيدي أحمد اليمني، قريبا منها.

### [ 800 - النسابة الشريف سيدي أحمد بن محمد شقور العلمي ]

(ت: 1234)

ومنهم: ولده الأديب، النسابة الأريب، الناظم النائر؛ أبو العباس سيدي أحمد شقور العلمي.

كان - رحمه الله - فقيها أديبا، بارعا خيرا دينا فاضلا، أخذ عن قربه أبي الربيع سليمان الحوات، والشيخ أبي الفيض حمدون ابن الحاج علوم العربية، واعتمد في الفقه: قاضي الجماعة أبا العباس أحمد ابن سودة.

وتوفي ضحوة يوم الخميس تاسع عشر رجب الفرد الحرام عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن مع والده. ترجمه - كوالده قبله - في "الإشراف"، لأنه لم يعين فيه محل دفنهما.

### [ 801 - المؤرخ النسابة الشريف سيدي العربي بن الطيب القادري ]

(ت: 1106)

ومنهم: الفقيه العلامة المشارك المتقن، المؤرخ النسابة الدراكة المتقن، الصالح البركة الأشهر، الشريف الصوفي الأنور؛ أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن الطيب بن محمد الحسني القادري.

كان - رحمه الله - من أهل التحصيل والإتقان والتحقيق، ومن خصته العناية بالتوفيق، علامة متقننا مشاركا، ثاقب الذهن، بصيرا بغوامض المدارك، خيرا مرضيا، تقيا زكيا، ذا حال سني، وقدر في الدين علي، قولا للحق، معرضا عن الخلق، زاهدا ورعا عابدا، ملازما للجماعة والذكر في الخلوة والإقبال على الله، ضابطا لعلم التاريخ والأنساب، عارفا بالنحو والحديث، والفقه والبيان [345] والمنطق، والكلام والأصول والتصوف... وغير ذلك.

أخذ العلم عن جماعة من الفقهاء: وعمدته منهم اثنان: أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، وأبو علي اليوسي. ثم صحب سيدي أحمد ابن عبد الله، ولازمه وانضاف إليه، وانجمع عليه، لا يشتغل بسواه، ولا يلتفت لمن عداه. ورافقه في الرحلة للحجاز، وشهد معه المشاهد بالخرمين ومزارات كثيرة؛ فشملت بركاته، وعمته نفحاته، وانتفع به كثيرا، ونال خيرا غزيرا، وحالا شريفا، ومنصبا متيفا، ولقي - أيضا - سيدي قاسما الخصاصي، وسيدي أحمد اليميني. وتبرك بهما.

وفي "الإبريز" نقلا عن سيدي عبد القادر حماموش - من أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله - قال: «كان سيدي العربي القادري ممن أدرك شيئا من طريق القوم، ولاحت عليه شواهد أنوارها». هـ. وذكر في "الزهر الباسم" أنه: كان تعتره أحوال. قال: «وصاح مرة: فسمعه سيدنا أحمد ابن عبد الله ولم يره؛ فقال: هذه صيحة هاشمية!». وسمعت من بعض الأقارب أنه: كان يجرق ثيابه حين يغلب بالحال. وربما يأتي بعض الأصحاب لداره يطلب له لباسا آخر من داره، ويأتيهم بالثياب المحرقة. وسمعت من أمي - رحمها الله - وكانت ابنته: أنها رأت شيئا من تلك الثياب المحرقة محفوظا عند أمها بقصد التبرك، وأنها شممت منها رائحة طيبة جدا لا تشبه المعتاد من الطيب». هـ.

وله - رحمه الله - تأليف؛ منها: "الطرفة في اختصار التحفة". أي: "تحفة أهل الصديقة". وتأليف صغير في أولاد سيدنا عبد القادر الجليلي. وتقاييد كثيرة، وكماش جمع فيه غرائب العلم وشوارده؛ أعجب به الناس وكتبوا منه عدة نسخ.

ومن تأليفه: "الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس" المنسوب لابن عيشون؛ وذلك أن ابن عيشون طلب منه وضع تأليف مختصر في التعريف بصالحي فاس وأخبارهم. قال صاحب الترجمة في كاشه المذكور: «فأسعفته. ثم استأجرني على كنبه؛ فجعلت أنشئه في كرايس

من القالب الرباعي، وكلما أعطيته كراسة ناولني أجرة كتبها حتى أتمته، وأعطيته بضعا وثلاثين كراسة بخطي، وذلك في نحو نصف شهر، ليس فيها تخليط ولا تشطيب، ولا تقديم ولا تأخير، كأنها كتبت من أصل واحد، وعدد من عرفت به فيه: ثمانون ولما إلا واحدا. أولهم: سيدي دراس بن إسماعيل، وآخرهم: سيدي مجبر. ولم يبق عندي من التأليف المذكور شيء».

«ثم عرض لي بعد ذلك بالقرب خروج إلى الحج؛ وذلك سنة مائة وألف؛ فخرجت وقيت غائبا سبعة عشر شهرا وأياما، ثم قدمت؛ فعرض لي أمر عظيم ألزمني الفراش مدة من أربع سنين [346] شغلت فيه بنفسي، ثم حصلت لي بعد ذلك استراحة؛ فأنهى إلي بعض الفقهاء أن ابن عيشون نسب التأليف لنفسه، وذكر اسمه في خطبته؛ فعجبت كل العجب، واستغربت كل الاستغراب، ثم لقيته بعد، فرأيتُه عنده بغير خطي في سفر من القالب الكبير، فنظرت فيه؛ فإذا هو منسوب إليه، وزيد له فيه والده وشيخه سيدي حمدون الملاحفي، وبعض أصحاب سيدي مسعود الشراط، وبعض أهل الوقت من أهل فاس أربعة أو خمسة؛ فتحير عقلي من ذلك، ووالله ما علم ما فيه ولا فهمه فضلا عن أن يؤلفه. فقلت له: ما هذا؟! فحجل وخرس ولم يجد جوابا. عفا الله عنه». انتهى المراد منه ملخصا.

قلت: وعدة تراجم التأليف المذكور الآن: تسعون ترجمة إلا واحدة، مبدوءة بمولانا إدريس، ومحتومة بسيدي مجبر، وخلال بعض تراجمه أخرى نحو العشرة، فكان جملة من عرف به فيه: نحو المائة.

وسئل صاحب الترجمة: «هل تعرف ما زيد فيه وما نقص منه؟». فقال: «لا»؛ إلا إذا حضر الأصل، والأصل قد ضيعه لي هذا الظالم، وكان - رحمه الله - قد عزم على جمع آخر؛ فلم يتفق له ذلك؛ لاتصال المرض به إلى أن توفي.

ومن نص على أن "الروض" المذكور ليس لابن عيشون، وإنما هو لصاحب الترجمة: صاحب "نشر المثاني" فيه، وفي "الزهر الباسم". وصاحب "السر الظاهر"، وصاحب "الدر النفيس فيمن بفاس من أبناء محمد بن نفيس" . . . والله أعلم.



ولد صاحب الترجمة - رحمه الله - سنة ست وخمسين وألف، وتوفي أواخر الحرم سنة ست ومائة وألف، ودفن في وسط أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله، يجنانه الذي به قبة سيدي أحمد اليمني، قريبا منه، وهذا الجنان: اشتراه الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله - المذكور - لدفن أصحابه زمن الوباء الواقع في زمانه، وهو بأعلى روضة أبي المحاسن، وروضة سيدي محمد بن عبد الله.

ترجمه: أخوه آخر "المقصد"، وكذا في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"السر الظاهر". وأشار له - أيضا - في "نتيجة التحقيق" مع أخيه سيدي عبد السلام الآتي، وأثنى عليهما فقها ومشاركة ونزاهة وديانة... وغير ذلك.

### [ 802 - الأديب الصوفي الشريف سيدي عبد القادر بن العربي القادري ]

(ت: 1179)

ومتهم: ولده الفقيه الأديب، الصوفي النجيب؛ أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي القادري.

ولد - رحمه الله - صبيحة يوم السبت ثاني وعشري ربيع الأول سنة مائة ألف، وتفقه وسمع من العلامة المسناوي وغيره، وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن، وانتفع به، ولقي جماعة من الصالحين وتبرك بهم، حتى تهذب وتمكن.

وكان جليلا جميلا، صوفيا ناسكا سنيا صادقا نبیلا، جيد الفهم، قوي الإدراك، سيال القريحة في النظم، على البديهة يأتي في كلامه بالمعاني المبكرة، والألفاظ الحبرة، وأكثر نظمه في الأمداح [347] النبوية، وقد جمع قريبه أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري من نظمه ديوانا في نحو مجلد، رتبته على حروف المعجم.

توفي - رحمه الله - ثامن عشر ذي الحجة مئة سنة تسع وسبعين ومائة وألف، ودفن بقبر حفرة لنفسه ملتصقا بقبر والده من أمامه، بالجنان المذكور، وذلك بوصية منه. ترجمه في "السر الظاهر".

[803 - الإمام النسابة المشارك الشريف سيدي عبد السلام بن الطيب القادري]

(ت: 1110)

ومنهم: شقيق والده شيخ المشايخ، وطود العلوم الراسخ، فخر السنة والملة، وإمام الأئمة الجليلة، شريف العلماء، وعالم الشرفاء، العلامة الدراكة النسابة الأتور، الزاهد الورع البركة الأبر، ذو الأفعال الحسنة، والأخلاق المستحسنة، السري الصالح، الساعي في المصالح، الحافظ الحجة، الموضح لمن بعده طريق الحجة؛ أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسيني.

ولد - رحمه الله - بفاس وقت صلاة جمعة اليوم العاشر من رمضان سنة ثمان وخمسين وألف، ونشأ في عفاف وصيانة، وتقى وديانة، مكبا على اقتناء العلوم حتى تضلع من روائها، وكشف عن مخدراتها؛ فسماع تواضعه على الأقران، وقارن بين العلم والصلاح أحسن قران، وتصدى للتدريس والمناظرة والتأليف زمان شبابه، وكانت له في العلوم ملكة لا تجارى؛ خصوصا: النحو والبيان، والمنطق والحديث، والأصلين، وله في ذلك أبحاث نفيسة. وله مزيد اختصاص بمعرفة الأنساب؛ لا سيما قریش، لا يقاومه أحد في ذلك ولا يدانيه أصلا.

وكان فاضلا جليلا، شهما كريما جميلا، صالحا عالما، صائما قائما، عابدا مجتهدا، زاهدا مَرَهَّدا، متين الدين مقصدا، مؤثرا على نفسه، بماله ونفسه، حسن السيرة، منور السريرة، عارفا كبيرا، مقلا عن الدنيا غافلا عنها ويرى أمرها حقيرا، كاملا مكثلا، واصلا موصلا، دراکا حافظا، محققا لافظا، ذا أوصاف حسنة، وأخلاق واسعة كريمة مستحسنة.

أخذ العلم عن غير واحد من الشيوخ؛ كسيدي عبد القادر الفاسي، وولديه: سيدي محمد وسيدي عبد الرحمن، والعلامة اليوسي، وسيدي العربي الفشتالي، وسيدي أحمد ابن الحاج... وغيرهم.

ولقي سيدي قاسما الخصاصي، وسيدي أحمد اليميني، وأخذ عنهما، وانتفع بهما، وترى بالشيخ العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله وانتفع به أتم انتفاع، ولزم زاويته، وشغف به، ونظم في حقه ونثر، وبث في الناس حديث فضله ونشر، وألف في محاسنه.

## [ 804 - استطراد بترجمة العلامة سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي ]

(ت: 1165)

واتفق به هو جماعة من الأعلام، وأئمة الإسلام، من أجلهم: العالم العلامة، الدراكة الفهامة، الورع الزاهد، النقي العابد [348] ذو الكرامات والبركات، والمآثر المستحسنتات، العارف بالله، والدال على الله، القطب الجامع، والنور الساطع اللامع؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللمطي، المتوفى رابع الحرم عام خمسة وستين ومائة وألف، ودفن بداره بسجلماسة، وبني عليه. وأبو العباس هذا؛ هو: أحد أشياخ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، وقد أثنى عليه علما ودينا، وزهدا وورعا وقينا - رحمه الله ونفعنا به.

### [ عودة لترجمة العلامة القادري ]

وألف صاحب الترجمة تأليف عديدة. منها: "المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد"، و"مصايح الاقتباس في مدائح أبي العباس"، و"الدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسيني"، و"العرفُ العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر"، و"معتمد الراوي في مناقب ولي الله أحمد الشاوي"، وقد عد تأليفه في "المورد الهني"؛ فأوصلها إلى ثلاثين مؤلفا. ومن كلامه: القصيدة المسماة "بالتماس الرحمة فيما يقوله الصبيان عند الختمة"؛ ومطلعها:

أحبيبتنا يا محمد	الصلاة على محمد	طابت الجنة وفاحت
وسير الخلد باحت	وبها الأنوار لاحت	بالحبيب مولاي

محمد

وهي قصيدة طويلة، كلها على هذا النقط، ولها بركة مشاهدة، وعارضها سيدي حمدون ابن الحاج بقصيدة أخرى يقول في مطلعها:

صلوات الله سرمد	لحبيب الله أحمد	ذي البها والخلق لاحد	خاتم الرسل محمد
من له الفتح المبين	والكباب المستمين	وبه الختم يزبن	خاتم الرسل محمد

إلى آخرها . . .

وكان - رحمه الله - زوارا للصالحين؛ وخصوصا مولانا عبد السلام بن مشيش، وزاره مرة في سنة خمس وتسعين وألف، واستوعب بالزيارة معه جميع ضرائح آباءه الذين هم بمدشر الحرم العلمي، مبتدئا فيهم بالشيخ سليمان؛ المدعو: سلام بن المزوار، وخاتما بالشيخ سليمان؛ المدعو: مشيش؛ والد القطب مولانا عبد السلام على ما هو المعروف في ترتيب زيارتهم بطريق التدلي.

وترجمته واسعة، وقد أطل فيها غير واحد، وألف فيها بالخصوص: الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني، وأثنى عليه وعلى صريح نسبه، ورفع عموده، وذكر أشياخه وتلامذته، والفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي متعرضا - أيضا - لذكر أحواله ومناقبه، وأشياخه وتلامذته، ووسم مؤلفه في ذلك "بالمورد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني". وقد وقفت عليه بخطه.

توفي - رحمه الله [349] - أذان صبح يوم الجمعة ثالث ربيع الأول عام عشرة ومائة وألف. قال في "المورد الهني": «ودفن عند رجلي شقيقه العلامة مولاي العربي الأكبر منه، بالجنان، قرب قبة ولي الله تعالى سيدي أحمد اليميني - رضي الله عنه». هـ. ومن ترجمه: العلامة الهلالي في شرحه على منظومة صاحب الترجمة في المنطق، وصاحب "نشر المثاني" فيه. وفي "الزهر الباسم"، وصاحب "النسر الظاهر" . . . وغيرهم.

وإليه مع شقيقه السابق ورجل آخر تأتي ترجمته بعد؛ وهو: الشريف الفقيه، الصالح القائم؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر بن علي؛ المدعو: علال القادري الحسني؛ أشار المدرع في منظومته في صلحاء فاس؛ فقال:

القادري المحقق الخبر الهمام	وشيخنا الشريف عابد السلام
قد راض نفسه ونعم الرائض	علامة الزمان بحر فائض
ذكر مفاخرهما شيء طويل	كذا أخوه العربي الخبر الجليل
أخو الرضى أحمد ابن علال	والعباد الصوام نعم المفضال
أعني: الثلاثة الذين أحرؤوا	فهؤلاء في الجنان أقبروا

قبابهم مشهورة معلومة      نار على علمها مضرومة  
ومراده بقبابهم: أضرحتهم. إذ لا نعلم لهم قبابا. والله أعلم.

### [ 805 - العالم الشريف سيدي الطيب بن عبد السلام القادري ]

(ت: 1157)

ومنهم: ولده الفقيه، العالم النبيه، الأجد الأرضى النزيه، العدل الأثيل، الصدر الجليل؛ أبو محمد سيدي الطيب بن عبد السلام القادري.

كان - رحمه الله - فقيها نبيها، جليلا وجيها، ثبًا دينًا، عدلا زكيا صينا، حافظا للمروءة عفيفا، مبرا الجناب لطيفا، ذكي الجنان، فصيح اللسان، بهي المنظر، ملبح المخبر، سمي الهمة، سني الهية، كثير الإشفاق، بديع الأخلاق، جميل المعاشرة، جليل المذاكرة، سريع الدمع، سليم القلب، محبا في العلم وفيمن يطلبه والصالحين.

تفقه على أبيه، وسمع منه ومن أضرابه، واعتمد بعدهم على الشيخ أبي عبد الله المسناوي ولزمه، وتربى بسيدي أحمد ابن عبد الله معن، وزار معه مولاي عبد السلام بن مشيش مرارا، وتبرك بسيدي أحمد اليميني ودعا له بخير، وفي آخر عمره أقبل على ختم "دلائل الخيرات" والتفعل نحو ثلاثين ركعة في كل ليلة.

إلى أن توفي فجأة ضحوة يوم السبت سابع عشرين من صفر عام سبعة وخمسين ومائة وألف. ودفن بجوار والده المذكور، قريبا من قبة سيدي أحمد اليميني، في جملة أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله، وكانت ولادته ضحوة يوم الثلاثاء حادي عشر رمضان عام اثنين وتسعين [350] وألف. ترجمه ولده في "النشر"، وفي "التقاط الدرر"، وكذا صاحبها "المورد الهني"، و"السر الظاهر".

### [ 806 - العلامة سيدي أحمد بن محمد المسناوي الدلائي ]

(ت: 1117)

ومنهم: الشيخ الإمام الأواب، المتخلق بالسنة والكتاب، الولي الصالح، الكوكب الواضح، العالم العلامة الأجل، المحقق الأستاذ الأفاضل، الفاضل الزكي، البهي العقل الذكي، الحدث الفقيه، المجود النبیه، شمس الدين، خاتمة المحققين، حاوي كمالات الفضائل وفواضل المدققين؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن العالم العلامة، البحر الفهامة، سيدي محمد الملقب بالمسناوي، بن محمد بن أبي بكر الدلائي.

كان - رضي الله عنه - من الأولياء الأكابر، والعلماء المشاهير، ولد بالزاوية الدلائية البكرية، وبها نشأ. وأخذ العلم عن والده وأعمامه، وعن غيرهم من الأئمة الواردين عليهم، ودرس بالزاوية، وخطب وأم، وانتفع به جم غفير، وخلق كثير.

ثم خرج من الزاوية عند الحادثة المشهورة، واستقر بفاس، وأقبل على تدريس العلوم، وإيضاح المنطوق منها والمفهوم. وكان الغالب عليه: الفرار من الظهور، وعدم مخالطة الجمهور. إماما فاضلا، عالما عاملا، أستاذا مجودا، حافظا لقراءة السبع، خيرا دينا، جوادا كريما، مفضالا حسن الأخلاق، كثير الصدقة، واسع المعروف، عظيم الاحتمال، كثير الجاهدة والصيام، داره مأوى للضعفاء والأرامل والأيتام، وهو والد الشيخ أبي عبد الله محمد المسناوي العلامة المشهور.

توفي - رحمه الله - عن سن عالية في رابع ربيع النبوي عام سبعة عشر ومائة وألف. قال في "النشر" في بعض نسخه: «ودفن بجنان أصحاب سيدنا أحمد ابن عبد الله، الذي اتخذه مقبرة لدفن موتاهم، الذي به قبة سيدي أحمد اليميني، خارج باب الفتوح، بينه وبين قبر والدي: قبر أخي». هـ. وقال في "التقاط الدرر": «دفن خارج باب الفتوح؛ قرب سيدي أحمد اليميني، وهو ضجيع لبعض إخوتي». هـ. ترجمه فيهما، وكذا في "البدور الضاوية"، وأشار إليه صاحب "حدائق الأرزهار الندية"، بعد ذكر أول ولدي سيدي المسناوي؛ وهو: سيدي الطيب. فقال:

الواسع الصدر البديع خلصا  
من آية الإله ذي التنزيل  
تكاد بالتحبير أن تذوبا

والثاني: أحمد الفريد ذوقا  
قد كان في الإتقان للتنزيل  
إذا تلايسقفُ القلوبا

## [ 807 - المؤرخ النسابة الشريف الفقيه سيدي محمد بن الطيب القادري ]

(ت: 1187)

ومنهم: الفقيه المشارك المتقن، العلامة الدراكة المتقن، الحافظ الضابط الأريب، المؤرخ النسابة الأديب، الصالح البركة؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسيني القادري.

ولد - رحمه الله - في سابع ربيع النبوي عام أربعة [351] وعشرين ومائة وألف، وتفقه على جماعة من أشياخ وقته؛ كأبي العباس ابن مبارك، وأبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني، وأبي عبد الله محمد بن الحسين المصمودي؛ المعروف بالجنودز، وأبي عبد الله محمد؛ المدعو: الكبير بن محمد السرغيني العنبري؛ وهو والذي قبله عمدتاه، وأبي عبد الله جسوس... وأضرابهم. وأجازوه باللفظ والخط.

وكان جليلا جميلا، مشاركا أدبيا، مؤرخا صوفيا، واسع الحلم، كاظما للغيظ، زكيا ذكيا، غواصا على الدقائق في كل فن، معتبرا كثير الإفادة، قواما صواما ناسكا صالحا، وعلما للهداية واضحا، مقلا من الدنيا وحطامها، مابعدا لأهلها، غافلا عن جميع تعلقاتها، قانعا بالعيش، عظيم الصيت في مكارم الأخلاق، دائم الإطراق، مع رفع الهمة وعلو الدرجة، لم يل خطة إلا ما كان في آخر عمره من إلزامه الإمامة والخطابة بمسجد الأندلس العتيق عن تكلف من سلطان الوقت، ثم تحلى عن ذلك. وكان يجلس بسماط العدول للشهادة، فإذا حصل أوقية أو نحوها؛ نزل عن الحانوت، ويقول: «يكفيننا هذا».

ولقي جماعة من الأشياخ المنسوبين إلى طريق القوم؛ كالشيخ سيدي أبي بكر بن محمد بن محمد الخديم الدلائي، والشيخ أبي عبد الله محمد المدرع الأندلسي، والشيخ أبي محمد عبد السلام التواتي... وغيرهم. وانتفع بإرشادهم قولاً وفعلاً، واستدعى الإجازة من الشيخ أبي عبد الله محمد بن سالم الحفناوي؛ فأجازه بالإجازة العامة في جميع ما تجوز له وعنه روايته، وكانت له معرفة بضرائح العلماء والأولياء وأحوالهم، وكان قلمه أبلغ من لسانه.

وألف - رحمه الله - تأليف عديدة في فنون مختلفة؛ منها: "الزهر الباسم في الخصاصي سيدي قاسم"، و"المورد المعين في شرح المرشد المعين"، و"نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني"، في

سفرين، وفي بعض نسخه زيادات وتراجم لا توجد في غيرها، واختصاره المسمى "بالتقاط الدرر، ومستفاد المواعظ والعبر، في أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر"، و"الإكليل والتاج في تذييل كنهاية المحتاج"، و"الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي"، الذي ألفه جده... وتأليفه كثيرة.

توفي - رحمه الله - عشية يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان سنة سبع وثمانين ومائة وألف، ودفن من الغد - وهو: يوم الجمعة - بعد صلاتها، بمقبرة أسلافه بأعلى الجنان؛ أعني: جنان سيدي أحمد ابن عبد الله المذكور. ترجمه في "السر الظاهر"، و"سلوك الطريق الوارثة"... وغيرهما. وأورده في "المورد الهني"، وكذا في "ثمره أنسي في التعريف بنفسي" لأبي الربيع الحوات.

### [ 808 - العدل الشريف سيدي يحيى بن محمد بن الطيب القادري ]

(ت: 1205)

ومتهم: ولده الفقيه الأنجب، الأفضل الأحسب، العدل الرضى، البركة الأخطى؛ أبو زكرياء سيدي يحيى بن محمد بن الطيب [352] القادري الحسني.

ولد رحمه الله - كما ذكره في "المورد الهني" وغيره - ثالث عشر صفر عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف، وتفقّه - ما شاء الله - على والده وغيره. وكان خيرا فاضلا، دينا خاملا، طاهر الساحة من كل ما يشين، ظاهر التوفيق واليقين، علامة النجاح في غرته، وأنوار البركات في طلعه، جميل المعاشرة، قريب الإنصاف، جليل القدر بين أعيان الأشراف، بصيرا بالأخبار والنوادر، حسن المحاضرة مع الأكابر، بهي المنظر، سني المخبر.

توفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة خمس ومائتين وألف، ودفن عند رأس أبيه لناحية اليمين. ترجمه في "السر الظاهر".

### [ 809 - المجاهد المؤرخ العارف الشريف سيدي أحمد بن عبد القادر القادري ]



(ت: 1133)

ومنهم: الفقيه الوجيه، الخير الدين النبيه، الصالح البركة الأديب، التاريخي النسابة الأريب، الناظم الناثر، ذو الأخلاق والمآثر، الخير الأشهر، الفارس الماجد الأنور، الجميل الأغمر، الحاج الأبر؛ أبو العباس وأبو الفضل سيدي أحمد بن عبد القادر بن علي؛ المدعو: علال ابن أحمد بن محمد القادري الحسني.

ولد - رحمه الله - سنة خمسين وألف، ونشأ في مروءة ودين، ولم تكن له حرفة سوى طلب العلم ولقاء المشايخ. وكان ذا شجاعة وإقدام، ونجدة وفصاحة وإفحام، ولا يخلو عن سلاح الجهاد، وجهاد ورباط. صواما قواما، له قدم راسخ في العبادة، والذكر ولزوم الجماعة، والتزه عن تعاطي الدنيا والأسباب والتجارة.

اشتهرت كنيته بأبي العباس، وكناه: أبو التخصيص سيدي أبو الوفا؛ لما قدم عليه بمصر قاصدا للحج، سنة ثلاث وثمانين وألف بأبي الأفضال، وأقام - رحمه الله - في هذه الحجة بمصر نحو سبع سنين، وفي هذه المدة قرأ على الشيخ عبد الباقي الزرقاني، وسيدي محمد الخرشبي، وأخذ الطريقة القادرية بالديار المصرية عن شيخها في عصره الشيخ علي بن بدر الدين القادري عن والده بدر الدين عن آبائه واحدا بعد واحد إلى الشيخ عبد القادر، ثم رجع إلى فاس، وأعاد السفر للحج ثانيا عام مائة وألف مع الإمام العارف بالله سيدي أحمد ابن عبد الله، وألف رحلة استوعب فيها جميع أحوال سيدي أحمد المذكور، في سفره المذكور، تضمنت فوائد نفيسة، مع اختصارها؛ سماه: "نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس".

وكان - أولا - يطلب العلم بفاس، وحصل له منه نصيب، وأخذ عن جماعة من شيوخه؛ كسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي الحسن اليوسي، ثم إنه لازم زاوية سيدي محمد ابن عبد الله معن؛ الكائنة بالمخفية، وأكثر فيها من تلاوة القرآن وأنواع الأذكار، وتجرد للعبادة، وأكثر من مطالعة كتب القوم، واتباع سيرتهم، وسلوك طريقهم؛ فنال منها قدما راسخا.

ولقي جماعة من [353] الصوفية وتبرك بهم؛ منهم: سيدي قاسم الخصاصي، ثم اقتصر على صحبة سيدي أحمد ابن عبد الله معن ولزوم زاويته إلى أن مات سيدي أحمد المذكور، وبه تربي وتهذب، وتكمل وتأدب، حتى صار من العارفين، وأولياء الله الصالحين.

وكان - رحمه الله - ذا قبول ووجاهة، وعقل ونباهة، وسيرة سنية، وحالة مرضية سنية، مواظبا على قراءة "دلائل الخيرات"، ويحفظه ويسرده عن ظهر قلب، كثير الصدع بالحق، والنصح للخلق، مع الزهد في الدنيا والإعراض عنها .

وكانت له سجية في نظم الشعر، وله أنظام جيدة؛ منها: نظم فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة . وأجوبة في علم التاريخ؛ منها: جواب تضمن فوائد تتعلق بأشرف العلم .

توفي - رحمه الله - يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف . قال في "النشر": «ودفن بالجنان الموقوف لدفن أصحاب سيدي أحمد اليميني وسيدي أحمد ابن عبد الله معن، خارج باب الفتوح، قرب مصلى العيد، بعدوة الأندلس». هـ . وفي بعض نسخه ما نصه: «ودفن بقرب سيدي أحمد اليميني، خارج باب الفتوح من فاس». انتهى . ترجمه فيه، وفي "الزهر الباسم"، و"التقاط الدرر"، و"النسر الظاهر"، وأطال في "الزهر الباسم" وفي "النسر الظاهر" في ترجمته، فانظرهما .

### [ 810 - الناسك الشريف سيدي محمد بن طاهر القادري ]

(ت: 1181)

ومنهم: الفقيه العالم الأكمل، المشارك الأجل، الثقة الأعدل، الناسك الصوفي الأمل؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحاً) بن طاهر بن أبي محمد عبد السلام القادري الحسيني .

ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، وتفقه على أبي العباس ابن مبارك اللمطي، وأبي عبد الله ابن عبد السلام البناني . وغيرهما .

وكان ثاقب الذهن، قوي الإدراك، ظاهر السيادة، متصل العبادة، يتعهد من الليل أكثره بالصلوات والتلاوة، ويلزم مجالس الذكر والصلاة في الجماعة؛ وخصوصاً الصبح، فإنه ما صلاحها في غير الجماعة نحواً من ستة وعشرين سنة، وكان يغلب عليه الخشية من الله تعالى، حتى يغيب عن عالمه . وبطاع وبقيد، وربما يملي ويحدث؛ لاسيما في علوم القوم، مع نزاهة، وحسن محادثته، وجمال هيئة، ورأى له أكبر الثقات بعد موته مرثي تدل على سعادته عند ربه .

توفي - رحمه الله - ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب سنة إحدى وثمانين ومائة وألف. قال في "السر الظاهر": «ودفن من الغد بمقبرة أسلافه، أعلى جنان الولي سيدنا أحمد ابن عبد الله معن، مسامتا لقبه الولي أبي العباس أحمد اليميني، من جهتها اليميني». هـ. ترجمه فيه.

### [ 811 - سيدي محمد بن محمد عاصم الأندلسي ]

(ت: 1090)

ومنهم: الشيخ الصالح، ذو الحال الصحيح والهدى الواضح، الخير المكين، الموصوف بالقوى والدين المتين؛ أبو عبد الله سيدي محمد [354] ابن الرجل الصالح أبي عبد الله سيدي محمد عاصم؛ دعي به، الأندلسي. زوج السيدة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن المتقدم ذكرها.

كان - رحمه الله - من أصحاب أبيها المذكور؛ صحبه أولا، ثم صحب بعده خليفته سيدي قاسما الخصاصي، ثم بعده خليفته سيدي أحمد ابن عبد الله إلى أن مات في حجره وهو راض عنه. وربما كان يثني عليه أيام حياته بظهر الغيب منه، ويصفه بالصلاح والدين.

وكان - رحمه الله - مقبلا على شانه، تاركا لما لا يعنيه، واقفا على حدود الله، متابعا للسنة، قوي الحال، كثير الذكر، يغلبه الوجد أحيانا؛ فيتحرك ويهيم، ويصبح صيحات.

توفي سنة تسعين - بتقديم الفوقية - وألف. قال في "المقصد": «ودفن بالجنان الذي اتخذ سيدنا أبو العباس مدفنا لأصحابه زمن الوباء الواقع في هذه الأعوام، وهو: بأعلى موضع روضة الشيخ سيدي يوسف الفاسي، وسيدي محمد ابن عبد الله رضي الله عنهما...». هـ. ترجمه فيه، وفي "النشر"، وذكره - أيضا - في "الروض"، في ترجمة زوجته المذكورة.

### [ 812 - سيدي عبد الرحمن بن علي المقنن الأندلسي ]

(ت: 1109)

ومنهم: الولي الصالح، الزاهد الورع الناصح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن علي المَقْنَا . (ميم وقاف ونون؛ بوزن: معنى) . الأندلسي .

أظنه من أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي ! . كان - رحمه الله - من أهل الفضل والدين، والمعرفة والصالح المين .

توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال، عام تسعة ومائة وألف، ودفن من الغد ضحوة بالجنان المذكور . ترجمه في "التقاط الدرر" ، على ما وجدته ملحقاً بهامش نسخة منه بخط المؤلف، وأشار إليه المدرِّع في منظومته؛ فقال:

كذلك مَقْنَا عابِدِ الرَّحْمَنِ      الفاضل المبجل الرياسي  
ضريحه فوق القباب في الطريق      من منتهى الجنان فافهم يا صديق

### [ 813 - الأستاذ المدرس سيدي الطيب بن عبد الرحمن ابن القاضي ]

(ت: 1124)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ الصالح النزيه، العالم المدرس النبيه؛ أبو محمد سيدي الطيب ابن شيخ الجماعة أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ والوفاة .

أخذ - رحمه الله - عن والده؛ وكان من أصحاب سيدي أحمد اليميني، وسيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي . وظهرت عليه بركتهما . وكان معتنيا بتقيد المسائل المهمات، متبعا لآثار الصالحين، سالكا سبيل أهل الخير والدين .

توفي في ثامن رمضان المعظم، عام أربعة وعشرين ومائة وألف . قال في "التقاط الدرر": «ودفن في جملة أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله وسيدي أحمد اليميني» . هـ . ترجمه فيه، وفي "النشر" .

### [ 814 - الخطيب الشريف سيدي محمد الأمين الزيزي العلوي اليوسفي ]

(ت: 1259)

ومنهم: الشريف الفقيه الأريب، العالم الناسك الخطيب، المدرس الصالح، البركة الناصح [355]، أبو عبد الله سيدي محمد الأمين الزيني؛ نسبة إلى: زين. لإقامته مع أهله به، ابن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن يوسف الحسيني العلوي؛ من العلويين اليوسفيين.

قدم - رحمه الله - من زين إلى فاس واستوطنها، وأخذ عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج ومن في طبقته، واتصل بالعارف بالله أبي العباس أحمد التجاني، وسلب له الإرادة، وكان من خيار طلبة وقته، عالما عاملا، مشاركا نحويا، لغويا ناسكا، عابدا كثير الأذكار، بادي الأنوار، ولي الخطابة بالمدرسة العنانية مدة.

وتوفي آخر جمادى الأولى عام تسعة (مئنتاة) وخمسين ومائتين وألف، ودفن بالجنان المذكور. ترجمه في "الإشراف"، وفي "الدررة الفاتحة" . . . وغيرهما .

### [ 815 - الخطيب سيدي محمد بن ملوك التلمساني ]

(ت: 1284)

ومنهم: السيد الفقيه، العالم النزيه، المدرس الأنفع، الخطيب الأرفع؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحاج محمد ابن ملوك التلمساني .

كان - رحمه الله - فقيها نبيا، مدرسا وجيها، يقرأ "المختصر" وغيره مع الطلبة بمسجد القرويين عمره الله بذكره .

وأخذ عنه وانتفع به جماعة منهم: كشيخنا أبي عبد الله سيدي محمد المدني بن علي ابن جلون الكومي، وكان له شهر من السنة يخطب فيه بجامع أبي الجنود الذي بين فاس البالي والجديد .

حتى توفي - رحمه الله - بالطاعون، في خامس وعشري رجب الفرد عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، ودفن أمام قبة سيدي أحمد اليميني، من ناحية رأسها، وبني عليه شاهد صغير، وكتب في وسطه تاريخه .

[ 816 - العارف سيدي عبد الله بن العربي ابن عبد الله معن ]

(ت: 1188)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح، السُّني الناسك، المسن السالك، ذو المناقب والكرامات، والكشف وخوارق العادات؛ أبو محمد ولي الله تعالى سيدي عبد الله ابن العارف بالله سيدي العربي ابن العارف سيدي أحمد ابن العارف سيدي محمد ابن عبد الله معن الأندلسي .

كان - رحمه الله - ممن أخذ من الشريعة بحظ وافر، وتبحر في الحقيقة حتى كان يتفجر بالمعارف، له ملكة في سرعة الجواب والاستشهاد في محله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكان مواظبا على قراءة القرآن بالمصحف الكريم، وقراءة "دلائل الخيرات"، مكبا على مطالعة شرح الشيخ ابن عباد على "الحكم"، ويتواجد كثيرا بما يلوح له من حكمه العرفانية، وإذا سأل عن بعض المسائل العلمية فأجيب بالصواب؛ يضطرب لذلك غاية، ويقول للمجيب: الله ينصرك. أو: الله معك، أو: الله كان. وإذا أراد إحاض النصيحة لأحد؛ يقيم السبابة اليمنى، ويقول له: «لا تنظر إلا إلي، ولا تسمع إلا مني، ولا تعرف إلا أنا، والله ينصرك وأنت على خير».

وكان له ولوع بالسمع، ويتواجد منه، ويكره الآلات، ولا يقبل سماعها بحال، إلا ما كان من ذوات [356] الجلود من وجه واحد، وأكثر ما كان يتواجد: إذا سمع كلام الشُّشْتري، وابن الفارض، وأضرابهما، ويشد وجهه حتى تكاد نفسه تهق.

أخذ - رحمه الله - عن أبيه الشيخ أبي حامد سيدي العربي. وتوثر عنه كرامات وإخبار بمغيبات، وقد أورده الشيخ التاودي في فهرسته في جملة من لقي من صلحاء المغرب، وقال: «كان بيننا وبينه معرفة، وقيسه يوما برأس الشراطين؛ فقال لي: اعطني موزونة أو أكثر!». فقلت: ما عندي ما أعطيك!. فقال لي: ستكون عندك الدراهم، تكون كاتباً مع فلان. فقلت: حاشا الله ومعاذ الله. فقال: والله ليكون ذلك. فقلت: والله لا يكون ذلك!. وافترقنا على خنق عظيم، ولم يدر أحد ما دار بيننا، وأصابني من ذلك غم، وذهبت في الوقت إلى مولانا إدريس وتوسلت به وتضرعت إلى الله من قوله، فلما كان بعد يومين أو ثلاث أو أكثر؛ بات عندي سيدي محمد

الصنهاجي - المتقدم الذكر - يعني: دفن قبة سيدي دراس بن إسماعيل - مع جماعة من الأصحاب؛ فما شعرت به حتى قال في جوف الليل: سرُّ عليك يا أبا فلان؛ كان سيكون كذا وكذا. للأمر الذي قال الرجل - أي: صاحب الترجمة - ومدت الرجال أعناقها عليك وفدوك بفلان!. ثم ظهر مصداق ذلك في فلان المفدى به، وبأن أن الرجل رأى شيئاً، وغابت عنه أشياء من مواهب المتفضل المنان، الذي ين من فضله على من يشاء بما شاء، لا أحرمانا الله فضله الواسع العطاء يوم اللقاء)).

«وكان بين سيدي عبد الله المذكور ورجل من بني عمه خصومات وبعض كراهية، وكان ذلك الرجل يحبني محبة عظيمة وأحبه أخرى، وكان يُذكر بأمر سوء ولا علم لي به، حتى كان قرب موته؛ تيقنت الخبر، فأرسلت إليه ولته في ذلك، فذكر التوبة ومر عني، فمرض عَقِبَهُ ومات رحمه الله، فوجدت عليه من أجل ذلك الأمر ويكفيت وهو مدرج في كهنه وقبل أن يرفع من موضعه، حتى كاد القلب أن يتفطر من البكاء، ولا يعلم أحد ما بي إلا الله تعالى، فبينما أنا كذلك في ذلك الحال؛ جاءني سيدي عبد الله، وحنى علي وقال: لا بأس، هوّن عليك؛ فقد وقعت الشفاعة!. ففرحت، وقلت: ما كان ليقول هذا من قبل نفسه مع بعد ما كان بينهما. مات - رحمه الله - سنة نيف وثمانين - يعني: من القرن الثاني بعد الألف - ودفن بالقباب)). هـ.

ويحكى عنه شائعا أنه: كان يطوف على أصحابه صبيحة يوم وفاته، ويدعوهم لشهود جنازته، ويعبر عنها بالعرس قائلا: «إيتوني اليوم ولا بد للعرس)). أو نحوه. وكانت وفاته - رحمه الله - كما ذكره في "الروضة المقصودة"، و"سلوك الطريق الوارية": سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. وكانت له جنازة عظيمة حضرها عامة الناس وخاصتهم، ودفن بالجنان فوق قبة سيدي أحمد اليميني، وجعل عليه حوش [357] صغير، وهو معروف عند بعض الناس، مزار متبرك به.

[ 817 - المجدوب السالك سيدي عبد الوهاب بن عبد الله ابن عبد الله معن ]

(ت: 1169)

وكان له ولد اسمه: عبد الوهاب. كان - رحمه الله - سالكا مجذوبا، والجذب أغلب عليه، ويتواجد عند السماع، ويرقص ويقسم في بعض الأحيان على الله تعالى، ويحلف بالحرام؛ فيبره الله تعالى ولا يحنثه.

وكان متجردا عن الدنيا وأسبابها، متشفا. حج حجتين أو ثلاثا، وفي الحجة الأخيرة جاور بمكة، ثم وفد منها على المدينة، والناس بها محتاجون للمطر، فطلبوا منه الاستسقاء لهم؛ فاستسقى الله تعالى؛ فسقوا. ومات من يومه، وذلك سنة تسع وستين ومائة وألف، وحضر جنازته جل من بالمدينة، ودفن بالبقيع. ترجمه في "ساوك الطريق الوارية".

### [ 818 - سيدي العربي بن عبد الله ابن عبد الله معن (الصغير) ]

ومنهم: ولده - أيضا - السيد الصالح، البركة الفالح؛ أبو حامد سيدي العربي - المدعو: الصغير - ابن عبد الله بن العربي (الكبير).

كان - رحمه الله - فيما أخبرت به، من أهل الصلاح والولاية، والخير والبركة والعناية، يجبر في بعض الأحيان بمغيبات، وتظهر على يده كرامات، ولم أقب له على وفاة ولا على ترجمة، وضحيه قريب من ضريح والده سيدي عبد الله، عليه بناء خفيف للتمييز.

### [ 819 - الشريف سيدي محمد المهدي بن عبد المجيد العراقي ]

(ت: 1258)

ومنهم: الشريف الجليل، البركة الحفيل، الولي الصالح، النجم الواضح، الناسك العابد، الورع الزاهد، السيد الكامل، المربي الفاضل؛ أبو الفيض وأبو عبد الله سيدي محمد المهدي بن عبد المجيد الحسيني العراقي.

كان له - رحمه الله - حال صدق ظاهر، من نسك وبهاء باهر، وله شهرة وصيت وإتباع، وتلامذة صالحون وأتباع، يعتقدونه كثيرا، ويشنون عليه ثناء كبيرا، ويبالغون معه في الأدب، ولا يقطعون



أمرا دونه مخافة العطب، وكان يجتمع معهم على الذكر بجامع الحجاج من حومة مصمودة، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات، ولقي كثيرا من أهل الخير واتقع بهم؛ وعمدته: الشيخ العارف بالله، الدال على الله؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن القطب مولانا أحمد الصقلي الحسيني رضي الله عنهما.

وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا. قال قربه مولاي الوليد العراقي في "أدر النفيس": «أخبرني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا ولدي؛ من أحبك أو أحب من أحبك؛ فهو في الجنة!».»

وأخبر - أيضا - أنه: رأى مرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض أصحابه عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له في كل واحد منهم: «مقبول». إلا واحدا؛ كان يستعمل غبار العشبة المسماة بطاباق في أنفه، خفية من الشيخ. فقال - عليه السلام - فيه مخاطبا له: «ليس من أصحابك!»، فظهر بعد ذلك مصداق ما قاله عليه السلام؛ كان هذا الرجل يذكر مرة مع الفقراء؛ فسقط منه حُقُّ [358] ذلك الغبار؛ فأخذه بعض الفقراء، وذهب به إلى الشيخ، فلما شعر بذلك؛ ذهب لحاله محتفيا، ثم لم يرجع إلى الفقراء والجمع معهم أبدا. نعوذ بالله من السلب، ومن ارتكاب ما يوجب العطب والتلب.

توفي - رحمه الله - يوم الأربعاء، بعد الشروق، سادس عشر رجب الفرد الحرام عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، ودفن بعد صلاة الظهر فوق قبة سيدي أحمد اليميني، بأعلى ما هناك من المقابر، وجعل عليه شاهد صغير، وبناء خفيف للتمييز.

### [ 820 - الشريف سيدي محمد بن المهدي العراقي ]

(ت: 1276)

وترك - رحمه الله - ولدين؛ أحدهما: أبو عبد الله سيدي محمد؛ كان فقيها نبيها، بارع الخط، توفي من غير عقب، في سابع عشر ذي الحجة عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من قبر والده، ودفن مع صاحب الترجمة - أيضا - أمامه من جهة القبلة جماعة من أصحابه، ممن أخذ عنه

وانشعق به. ترجمه قريبه مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس"، إلا أنه لم يذكر وفاته؛ لكونه كان حيا إذ ذاك، وأشار له - أيضا - في "الإشراف".

### [ 821 - الشريف مولاي عمرو العمراني ]

(ت: 1230)

ومنهم: الأستاذ الصالح، البركة الناصح، الأزهد الأورع، الشريف الأنفع؛ مولاي عمرو العمراني. كان - رحمه الله - ملازما لمسجد الأندلس العتيق بفاس، وكان كثير التلاوة والصيام والتعب والقيام، زاهدا في الدنيا، منقبضا عن أهلها، وكانت له معرفة بعلوم الأسماء وأسرار الحروف، وأخذ ذلك عنه جماعة، وانشعق به قوم، وظهرت له بركات وكرامات... توفي ليلة الجمعة تاسع وعشري رجب الفرد الحرام عام ثلاثين ومائتين وألف، ودفن بالجنان المذكور.

### [ 822 - العارف سيدي الطاهر بن أحمد الحباني ]

(ت: 1220)

ومنهم: السيد العلي القدر، الكبير الشأن والخطر، المهاب المحترم، البركة المعظم، الولي الصالح، الزاهد الناصح، العارف بربه تعالى؛ أبو محمد سيدي الحاج الطاهر ابن الأستاذ أبي العباس أحمد؛ المدعو: الحباني؛ من أولاد الحباني المعروفين بفاس، الفاسي. أخذ - رحمه الله - عن العارف الأشهر مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي، وكان كثير الملازمة له، وأسند له التقديم على الفقراء أصحابه. وكان حسن السيرة، منور السريرة، من أهل الصلاح، والزهد والنصح، والخير والبركة، محفوقا بعناية الله في السكون والحركة، ونفع الله به وعلى يديه. وكان قبل ملازمته لشيخه المذكور، كثير التوجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، حتى أدرك سبع حجرات؛ كلها على البرّ صحبة الراكب المغربي.

توفي - رحمه الله - في حياة شيخه المذكور، في حدود العشرين ومائتين وألف، ودفن بالحنان المذكور، قرب كزمة كانت هناك تقابل وجه الطالع من روضة أولاد ابن إدريس، وفي مقابلة سيدي أحمد اليميني بالخراف، وقبره هناك معروف عند [359] بعض الناس مزار.

### [ 823 - الفرضي الحسابي سيدي محمد بن الطاهر الحبابي ]

(ت: 1267)

ومنهم: ولده الفقيه النبيه، الحسابي الموقت التنزيه، المعدل الفرضي المشارك، المسن البركة الناسك؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن الطاهر الحبابي الفاسي.

كان - رحمه الله - من أهل الفقه والمشاركة في عدة علوم، ماهرا في الحساب والتوقيت، والتعديل والفرائض والهيئة، والسيما وعلوم التدابير، والطبيعة والأوقاف... وغير ذلك. أخذ عن عدة مشايخ بالمشرق والمغرب، وله فيه تقايد كثيرة في عدة كنانيش.

وحج وزار، وجمال في كثير من النواحي والأقطار، ولقي أفاضلا أختيارا، وعلماء أبارا، واتفق بهم، ونال من بركتهم؛ كالشيخ المسن البركة، الدال على الله؛ الشريف مولاي إدريس ناصح، وتلميذه الشريف البركة العارف، دفين قرافات مصر؛ مولاي إدريس بن علال الدباغ، والشيخ العارف أبي حفص سيدي عمر بن المكّي بن المعطي بن الصالح الشرقاوي، والأساذ المنور مولاي عمرو العمراني المتقدم قريبا، والفقيه البركة سيدي الحاج محمد الدريج... وغيرهم. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن صاحبها شيخ والده: مولاي العربي، وتبرك بصحبته واتفق به.

وولاه السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي توقيت المسجد الأعظم بفاس؛ وهو: مسجد القرويين، فقام به بعد امتناعه أولا؛ لكبر سنه، حتى أشار عليه شيخه المذكور بالقبول؛ ففعل.

وأخذ عنه كثيرا من العلوم التي يحسنها: جماعة كثيرة بالمشرق والمغرب، وعدد من الجيش السلطاني وبعض الوزراء، ومن أخذ عنه: موقت المسجد الأعظم بفاس العليا: سيدي أحمد التواتي، وموقت المسجد الأعظم بمكاسة الزيتون: الفقيه الذآكر، الكثير الخير والبذل، والمعروف

والصدقة؛ سيدي الجيلاني الرحالي، ومؤقت سلا؛ الفقيه العدل سيدي إدريس الجعايدي... وغيرهم.

توفي - رحمه الله - عن سن عالية عشية يوم الجمعة سابع عشر شوال الأبرك عام سبعة وستين ومائتين وألف، ودفن بقرب والده المذكور، وهو الآن معروف عند بعض الناس منزله عليه.

### [ 824 - المؤقت سيدي إدريس بن محمد الجبابي ]

(ت: 1299)

وخلف - رحمه الله - ولدين؛ أحدهما: الفقيه الجليل، المؤقت النبيل؛ الذّاكر أبو العلاء سيدي إدريس.

أخذ - رحمه الله - عن والده المذكور، وعن الفقيه العلامة شيخ الجماعة في وقته أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، والشريف الفقيه العلامة الفرضي الحيسوبي أبي حامد سيدي العربي بن أحمد البلغيثي، والفقيه العلامة سيدي أحمد المرينسي، والفقيه العلامة سيدي الحاج الداودي التلمساني، والفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بونافع... وغيرهم.

وكان عارفاً بالحساب والتوقيت والتعديل، والهيئة والفرائض والأوقاف... وغير ذلك. كثير الذكر. وولي توقيت المسجد المذكور [360]، وكان قائماً به بعد والده.

ولقي جماعة من الأخيار وتبرك بهم وأخذ عنهم؛ كالفقيه العلامة البركة الناسك أبي محمد سيدي عبد السلام الخصاصي؛ المتوفى يوم الجمعة ثامن محرم الحرام فاتح عام أحد وستين ومائتين وألف، والشريف العارف البركة سيدي محمد بن الحفيد الدباغ؛ المدعو: بوطربوش، والولي الصالح العارف سيدي الحاج محمد قنّجيرو... وغيرهم.

وتوفي - رحمه الله - ليلة الجمعة، قبيل الفجر بيسير، تاسع عشر ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالحلل المذكور، قريباً من والده.

### [ 825 - الموقت سيدي عبد القادر بن محمد الحبابي ]

(ت: 1298)

والثاني: الفقيه النبيه، العدل الوجيه، الحسابي الميقاتي؛ أبو محمد سيدي عبد القادر .  
أخذ - رحمه الله - عن أبيه وأخيه المذكورين، وعن الفقيه سيدي أحمد المرينسي وغيره .  
وكانت له - أيضا - يد في الحساب والتوقيت والتعديل ونحوها، وأخذ شيئا من علم الأسماء عن  
الفقيه الصالح البركة سيدي عبد السلام بن أحمد الفاسي، والفقيه البركة سيدي الحاج المخار  
البقالي؛ الذي كان ساكنا بدرب الحرة من طاعة فاس، وبه توفي بالطاعون في أيام السلطان سيدي  
محمد بن عبد الرحمن العلوي، ودفن بوطن ابن فرقاشة في روضة سيدي محمد الحاج  
البقالي . . وغيرهما .

وكان كثيرا ما يلي أمر التوقيت مكان أخيه بمنار المسجد المذكور، حتى توفي - رحمه الله -  
قبل أخيه، بعد العشاء من ليلة الأربعاء مهل الحجة الحرام عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف، ودفن مع  
والده المذكور، قريبا منه أيضا .

### [ 826 - المؤذن سيدي عبد العزيز بن محمد أغبول ]

(ت: 1199)

ومنهم: الفقير المرابط الأجل، المؤذن المتجرد الأفضل؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز بن محمد  
أغبول، الملقب ب: يا أهل الله . لجران ذلك كثيرا على لسانه .

كان - رحمه الله - أعزب متقشفا، لم يتزوج قط سوى امرأة باتت عنده ليلة واحدة؛ فطلقها ثم  
لم يتزوج بعدها، وكان محبا في أهل النسبة، وأهل البيت والعلماء، ويحب الاجتماع معهم، ويؤذن  
بمولانا إدريس رضي الله عنه ليلة الجمعة، وفي بعض الأحيان وقت طلوع الفجر، وبعض المرات  
بالقرويين، وكان عارفا بالددنة؛ يحفظ طبائعها وصنائعها، ويغضب ممن يصفه بالصلاح، ولا يجب  
ذلك، وكانت له حرقتان: حرفة تفسير الكتب، وحرفة صنعة المناسج . تيارا . يخدم في هذه مدة ثم  
يتركها ويسبح، ثم يخدم في الأخرى كذلك . وكان موسوما عند الناس بالخير والصلاح، متبركا به .

ولقي جماعة من أهل الخير والصلاح، وتترك بهم، كالشيخ سيدي العربي ابن عبد الله معن الأندلسي، وكان يحضر عند العلامة سيدي محمد جسوس في مجلس "الحكم" الذي كان يقرأه في الخميس والجمعة، وعند الشيخ سيدي عبد المجيد المنالي الزبادي في قراءة "النصيحة الكافية" وغيرها.

وكان في آخر عمره يشهر قبور الصالحين المندثرة، ويسأل في الأسواق، وما أفاء الله به [361] عليه يشتري به الحمص ويفرقه على الصبيان، ويشترى - أيضا - التمر ويبيعه للناس بالواحدة والاثنتين.

توفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين ومائة وألف. ودفن بالقرب من سيدي أحمد اليميني وسيدي يوسف الفاسي وسيدي أحمد ابن عبد الله. وكانت له جنازة عظيمة؛ حضرها الخاص والعام. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

### [ 827 - العالم الصوفي الشريف سيدي محمد بن محمد النجار ]

(ت: 1235)

ومنهم: الفقيه العلامة، الصوفي الحق الفهامة، البركة الصالح، الهمام الواضح؛ الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد النجار الحسيني الشفشاوني.

كان - رحمه الله - من أعيان الفقهاء، وأمائل النبهاء، وكان في أول أمره شديد الإنكار على الطائفة الدرقاوية، ثم إنه أخذ الله بيده وأخذ عن صاحبها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، وتربى به وتأدب، وتكلم وتهذب، وصار من الأولياء، وعباد الله الأصفياء.

توفي بعد الثلاثين ومائتين وألف. قال بعض من ترجمه: «ودفن خارج باب الفتوح بمطرح الجنة، قبلة الأشياخ الفاسيين والعبدلاوين والخصاصيين واليمانين». هـ.

### [ 828 - العالم الصالح سيدي أبوزيان بن أحمد الإغريسي ]

(ت: 1275)

ومنهم: الشريف الفقيه الأجل، الولي الصالح الأفضل، العارف الحق، الصوفي المدقق؛ سيدي أبوزيان بن أحمد المعسكري الإغريسي.

كان - رحمه الله - من جلة أصحاب العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي وكبرائهم، وكان له أصحاب وأتباع أخذوا عنه واتسبوا إليه.

وله "طبقات" في مناقب شيخه المذكور وبعض أصحابه، توفي قبل إكمالها يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة نيف وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة أولاد ابن إدريس التي في آخر الروضات الكائنة بهذا الخارج من ناحية القبلة.

[ 829 - الوزير الشاعر سيدي محمد بن إدريس العمراوي (ابن الحاج) ]

(ت: 1264)

وهي التي دفن بها قبله: الوزير الأسعد، الرئيس الأجد، الفقيه الأديب الأشهر، الناظم الفاضل الأبهري؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله العمراوي الفاسي؛ الشهير بابن الحاج.

قال فيه في "رياض الورد" ما نصه: «رقيق الإشارات، حلو الحكايات، له في النظم والنثر القلم الأعلى، والمورد الأعلى. لازم الجشو للتعليم بين يدي أكثر أسياننا فمن فوقهم، ثم اتصل بمولانا السلطان عبد الرحمن بن هشام وأنشده قصيدة منها:

رُفِعَتْ لِحْدُكَ رَايَةَ الْإِحْسَانِ	وَبَدَا بِعَصْرِكَ سَاطِعَ الْبِرْهَانِ
وَسَرَتْ بِسِرِّكَ فِي الْأَنْسَامِ مَسْرَةَ	سُرِّ الْحُبِّ بِهَا وَغَصَّ الشَّانِي
يَا مَفْرَدًا فِي الْفَضْلِ غَيْرَ مِشَارِكِ	أَقْسَمْتُ مَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِي !

فاشتملت عليه دولته اشتمال الأكماء على الزهر، والهالة على القمر، حتى انتظم في سلك الرياسة وارتبط، وحل ما شاء بحكم اختصاصه بها وربط). هـ.

وكانت له - رحمه الله - معرفة [362] ببعض العلوم؛ كالحساب والتعديل، أخذهما عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن الطاهر بن أحمد الحبابي؛ رئيس الموقتين بمنار القرويين من فاس. وكانحو واللغة والعروض والأدب؛ أخذها عن غير واحد. وكانت له أمداح عديدة سلطانية، وأخرى نبوية. . وغيرها، وأشعار كثيرة، ومقطعات.

وله - أيضا - صحبة كبيرة لأولياء عصره، ومحبة فيهم، وأخذ عن بعضهم؛ كالشيخ سيدي الطيب الكفاني، والشيخ سيدي عبد القادر العلمي - دفن مكناسة الزيتون - وغيرها ممن يكثر، واتباء إلى الخير وأهله، ويد بالغة في الأدب - رحمه الله تعالى بمنه وكرمه.

توفي يوم الاثنين رابع محرم الحرام فاتح عام أربعة وستين ومائتين وألف. ترجمه في "رياض الورد" إلا أنه لم يذكر فيه وفاته؛ لكونه - والله أعلم - كان حيا زمن تأليفه.

### [ 830 - العلامة المحدث سيدي محمد المدني بن علي ابن جلون ]

(ت: 1298)

ومنهم: شيخنا العلامة المحقق، الدراكة الفهامة المدقق، الفقيه المحدث، النحوي البياني، الأصولي الغوي المشارك؛ أبو عبد الله سيدي محمد المدني ابن الفقيه الصوفي أبي الحسن علي ابن جلون الكومي لقباً، الفاسي داراً ومنشأً وقراراً.

كان - رحمه الله - علامة ماهراً، ومحققاً باهراً، له معرفة بالفقه والحديث، والنحو والبيان، والمنطق والأصول. . . وغيرها. جامعا مانعا، محصلا غواصا على الدقائق، مجاثا نظارا مع صغر سنه إلى بضع وثلاثين عاما. وكان شديد الإنصاف والتواضع، كريم النفس، زكي الأخلاق، كريم المعاشرة، عظيم النزاهة.

ولد رحمه الله - حسبما رأته مقيدا بخط والده - في ربيع النبي الأور عام أربعة وستين ومائتين وألف.



وأخذ عن عدة من الشيوخ؛ كوالده المذكور، وسيدنا الوالد؛ واستجازه فأجازه إجازة عامة، والفقهاء سيدي الحاج محمد ككون، والفقهاء سيدي الحاج المهدي بن الطالب ابن سودة، وشقيقه الفقهاء الصوفي سيدي الحاج عمر، والفقهاء سيدي محمد الحمادي؛ الشهير بالمكناسي، والفقهاء سيدي محمد التازي، والفقهاء مولاي أحمد العراقي، والفقهاء سيدي محمد بن ملوك التلمساني، والفقهاء سيدي المهدي ابن الحاج، والفقهاء سيدي محمد المقرئ التلمساني؛ الملقب بالزحخشري، والفقهاء سيدي إدريس السنوسي، والفقهاء سيدي الحاج أحمد ابن سودة... وغيرهم.

واتفعت به أنا وغيري من نجباء طلبة الوقت في "المختصر" وغيره، وما رأيت قراءة أعجب إلي من قراءته، ولا أشد تحقيقاً، ولا أعظم تلخيصاً وجمعاً.

وله - رحمه الله - تأليف عديدة مفيدة؛ منها: "الطرفة العتيقة المهداة لخير الخليقة" في المطالب السبعة التي ينبغي عليها برهان حدوث العالم، و"زهة ذوي العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرحمن الرحيم"، و"حديقة الأزهار، المهداة لسيد الأبرار، في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والكوز والنار، والخط وخواص الآي والسور [363] والتنجيم والحروف"، و"اللكمي اليتيمة فيما يتعلق بالفاحشة العظيمة". و"الطيب العبق النضر، المتحرف به من يقول: أنا لها. في موقف الحشر"، و"النشر" تم به النوافل التي بقيت على خليل وصاحب "المرشد"، و"استنشاق الفرج بعد الأزمة، من حضرة المسمى: عين الرحمة"، في سفر صغير، وتقييد في المبشرين بالجنة، وآخر في الصحابة الذين غير المصطفى صلى الله عليه وسلم أسماءهم، وآخر في بعض الأحاديث المتواترة، وآخر في (لا) النافية للجنس، وآخر على قول "الخلاصة": «ونعت غير واحد إذا اختلف...». البيتين، وشرح على تقرير الشيخ الطيب في الاستثناء، وأجوبة متفرقة في علوم شتى، وطرر كثيرة على حواشي كتب متعددة في أنواع من العلوم، وتقايد كثيرة.

وكان من عادته - رحمه الله - إذا سمع من يتذاكر في مسألة علمية لم يستحضر التحقيق فيها؛ يذهب إلى موضعه ويراجعها حتى يعرف وجه الصواب فيها، ويقيد ذلك. وشرح في جمع أربعين حديثاً وسماها: "بأسباب النضارة بالأربعين المختارة"؛ فلم يكملها، ثم شرع في شرح عليها؛ فكذب منه عدة كراريس ولم يكمله أيضاً. وله - أيضاً - مراء نبوية وقفت على بعضها بخطه، وتركت ذكره مخافة الطول.

وولي في آخر عمره القضاء بثغر الصويرة، ثم بعد إعفائه منه صار يحضر قراءة البخاري مع السلطان الأجدد مولانا الحسن بن مولانا محمد وجماعته في مجلسه؛ فغبط به السلطان المذكور، وأرسله لبعض المصالح العارضة بناحية الغرب، فبقي هناك مدة من أشهر، ورجع مريضاً إلى فاس، فبقي بها يومين أو نحوهما.

وتوفي في نصف ليلة الرابع عشر من ربيع النبي عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج بروضة كبيرة لبعض أولاد ابن جلون، يسار الهابط من روضة أولاد ابن إدريس، قريباً منها، وبني عليه بناء خفيف للتمييز، وكب عند رأسه تاريخه.

### [ 831 - الإمام الفقيه سيدي محمد بن المدني كون ]

(ت: 1302)

ومنهم: الفقيه الجهد الإمام، العالم العلامة الهمام، الكبير الصيت والباع، المخصوص بالخطوة التامة ومزيد الارتفاع، المشارك في كثير من الفنون؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن الحاج المدني بن علي جنون؛ من أولاد جنون المعروفين بفاس.

كان - رحمه الله - أحد الصدور الأماثل، والعلماء الأفاضل، كبير الصيت والقدر، عظيم الجناح والخطر، ذا مهابة ورفعة، وجلالة ومكانة ومنفعة، وكانت له معرفة بالفقه والحديث، والتصوف والتفسير، والنحو والأصليين... وغير ذلك.

ومهر في علم الفقه؛ فكان ممن اتهمت إليهم رياسته، وكان له مجلس حفيل بالقرويين يقرأ فيه "المختصر"، كان ينتقع به فيه عامة طلبة فاس وغيرها، وآخر بضح سيدي قاسم ابن رحمون؛ يقرأ فيه البخاري صباحاً في مدة [364] الأشهر الثلاثة<sup>(1)</sup>، وغيره بين العشائين دائماً، كان ينتقع به فيه جمهور العامة والطلبة.

(1) أي: رجب وشعبان ورمضان.

وكان كثير المطالعة والتقييد والمراجعة، وينقل في مجالسه من الأحاديث والنصوص، ما فيه مقنع للعموم والخصوص، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر المؤلف، دؤوبا على الإرشاد، والنصح للعباد، وكانت له أسماء شريفة وأذكار، يستعملها بالليل والنهار.

أخذ عن شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلاحي الحجرتي، والشيخ الحدث مولاي الوليد بن العربي العراقي، والفقهاء النحوي سيدي أحمد المرينسي، والفقهاء المشارك سيدي أبي بكر ابن الشيخ الطيب ابن كيران، والعلامة الصالح سيدي بدر الدين الحمومي، والعلامة الأصولي البركة سيدي عبد السلام بوغالب... وغيرهم.

### [ 832 - استطراد بذكر العارف الشريف مولاي المهدي بن علي العالوي

السجلماسي]

(ت: 1295، أو 1296)

ولقي بعض أهل الخير وانتفع بهم؛ كالشريف العارف، المكاشف الولي الصالح، ذي البركات والكرامات؛ أبي الفضل وأبي عيسى مولاي المهدي بن علي بن محمد العالوي السجلماسي؛ المتوفى بها أواخر شعبان - أو: أوائل رمضان - عام خمسة أو ستة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بداره بابار، وقبره بها شهير مزار.

### [ رجوع لترجمة الفقيه كنون]

وحج صاحب الترجمة وزار، ولقي هناك جماعة من العلماء والأخبار، وتبرك بهم، واستفاد من قريتهم، وأخذ عنه وانتفع به جماعة كثيرة من الأعيان، وعلماء هذا الزمان.

وألف تأليف عديدة؛ منها: اختصاره لحاشية الشيخ الرهوني علي الشيخ عبد الباقي الزرقاني، وحاشية على شرح بنيس على فرائض مختصر خليل، وتأليف في الأشراف آل البيت؛ سماه "بالدرر المكنونة، في النسبة الشريفة المصونة"، والزجر والإقماع في تحريم آلات اللهو والسماح،

و"نصيحة ذوي الهمم الأكياس، فيما يتعلق بخلطة الناس"، و"نصيحة النذير العريان، في التحذير من الغيبة والنميمة والبهتان"، و"التسليية والسلوان، لمن ابتلي بالإذابة والبهتان"، وحاشية على "الموطأ" انتخب جلها من شرح الشيخ سيدي محمد بن عبد الباقي الزرقاني عليها . . . إلى غير ذلك.

وولي - رحمه الله - مرة القضاء بمدينة مراكش ثم أعفي منه، وكان يخطب في شهر في السنة بجامع أبي الجنود الذي بين فاس البالي وفاس الجديد .

حتى توفي ليلة الجمعة أول يوم من شهر ذي الحجة الحرام، آخر سنة اثنين وثلاثمائة وألف، وصلي عليه إثر صلاة الجمعة بجامع الأندلس، ودفن بهذا الخارج إزاء كومة بأسفل قبتي سيدي يوسف الفاسي وسيدي أحمد اليميني، قريبا من ضريح سيدي أحمد حبيب، وحضر جنازته خلق عظيم من أهل البلدين<sup>(1)</sup>، وخليفة السلطان بفاس مولاي إسماعيل ابن السلطان مولاي محمد العلوي، وكسر العامة أعواد نعشه تبركا، وبني عليه قوس صغير حسن البناء للتمييز.

### [833- العلامة العارف سيدي أحمد بن علي حبيب]

(ت: 1013)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح النزيه، الإمام الكامل، والقطب الواصل، العارف بمعالم الطريق [365]، الراسخ القدم في المعرفة والتحقيق، من تأسست لديه طريقة الجذب والسلوك، بلا مرية ولا شكوك، حتى صار قدوة المحذوين، ودليل السالكين؛ أبو العباس سيدي أحمد بن علي؛ وقيل: ابن محمد، الأندلسي الغرناطي الرندي، نزيل فاس، المعروف بحبيب (بضم الحاء المهمل، وفتح الباء الموحدة، وكسر المثناة التحتية مشددة).

كان - رحمه الله - من الأولياء الصالحين، وعباد الله المتقين، أحد المشهود لهم بالخير والبركة، والحظوظين بعناية الله في السكون والحركة، وليا كاملا، عارفا محققا واصلا، له تلامذة وأتباع، حصل لهم به تأدب وانتفاع.

<sup>1</sup> أي: فاس البالي وفاس الجديد . أو: عدوة فاس القرويين، وعدوة فاس الأندلس .

وكانت له مخالطة في العلم، وزاوية بالمخفية من غُدوة فاس الأندلس، مشهورة به إلى الآن، ومكتب مجذاته كان يقرئ فيه الصبيان.

أخذ - رحمه الله - أولاً عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الغماري المالقي الفاسي؛ صاحب الزاوية المذكورة قبله، المتوفى عام ثمانية وستين وتسعمائة، ودفن بالبقيع الشريف، عن أبي العباس أحمد الحساني الأندلسي؛ دفن روضة الأنوار بهذا الخارج عن أبي الحسن علي صالح الأندلسي؛ دفن الروضة المذكورة عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التابع عن الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي.

ولما قدم الشيخ أبو الحسن إلى فاس؛ لازمه، وكان أول من بادر إلى صحبته، وأخذ - أيضاً - عن الشيخ أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، وكان يتردد إليه بسبب رؤيا رآها ذكرها المرابي في "التحفة" وغيره، وقرأ عليه ختمه من القرآن باللوح في أربعة أعوام. قال: «وهي أول بركة رأيتها منه». وكان يحكي عنه أموراً من الورع والخوف والتحفظ في الدين.

وألف - رحمه الله - تأليف منها: "بواقيت الأحكام، فيما يتعلق بقواعد الإسلام"، و"شرح رموز ابن عقبة"، و"الامية" في التصوف لا بأس بها؛ وإن كانت من حيث النظم غير متقنة.

توفي - رحمه الله - عن سن عالية نحو ست وتسعين سنة، ليلة سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وألف. قال في "المطمح": «ودفن من الغد بعد صلاة الظهر خارج باب الفتوح، مقابلاً لضريح الشيخ أبي الحسن، رمية بحجر، قريباً من حوش سيدي الحسن الجزولي». هـ.

وقال في "النشر": «هو دفن خارج باب الفتوح، مقابل حائط حوش سيدي يوسف الفاسي المستدير على القباب من أسفله، وعليه بناء قوس، ومقابر أصحابه أمامه عن يسار الطالع لقبة سيدي يوسف الفاسي، قبلة، برمية حجر أو حجرين، ويقوس ضريحه في زليج كتابة نصها: الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. هذا ضريح الولي الشهير، والصوفي الكبير؛ أبي العباس سيدي أحمد بن علي؛ المعروف مجيب، الأندلسي الزندي. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة وألف». هـ.

وما في هذه الكتابة من أنه: ابن علي؛ مثله في موضع من "الحفة" للمرابي وعند غير واحد، وفي موضع آخر منها أنه: ابن محمد. وعليه جرى في "المطمح"، و"الصفوة" . . . والله أعلم. ووقع في "الابتهاج" بعد ذكره لسيد الحسن الجزولي ما نصه: «وجواره ضريح الشيخ الفقيه الصالح أبي الحسن علي حبيب [366]. ومسجده بالمخفية، ومكتبه الذي كان يقرئ فيه الصبيان، وكان من أهل الخير والبركة. توفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة». هـ.

ولم أدر هل هذا هو صاحب الترجمة إلا أنه وقع له غلط في اسمه ووفاته، أو هذا آخر؟. وقد تردد في ذلك - أيضا - صاحب "النشر". وكب بعضهم على هامش هذا الحل من "الابتهاج" ما نصه: (إنما هو: أبو العباس أحمد حبيب المذكور في مكاتبات ابن رضوان والقنطري، وكان ممن لازم الشيخ أبا الحسن أول أمره، ثم استقل بزأوته المذكورة، وكانت لشيخه من قبل - أي: أبي عبد الله الغماري المتقدم الذكر - وقد ذكره المرابي - أيضا - ممن كان يتردد لسيد رضوان رحمه الله). هـ. والله أعلم. ترجمه في "المطمح"، و"الصفوة"، و"النشر". وأشار إليه أيضا في "التنبيه".

### [ 834 - المجذوب الشريف مولاي التقي بن عبد الكبير العلوي ]

(ت: 1290)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح، صاحب الأحوال والكرامات، والأمور الخارقة للعادات؛ الملامتي مولاي التقي بن عبد الكبير الشريف العلوي.

كان - رحمه الله - طويل القامة، جليل الأعضاء، أسمر رث الهيئة واللباس، يلبس السلها<sup>(1)</sup>، ويتقلد بكمية من حديد، وكان مجذوبا له أحوال خارقة، وأفعال ينكر الشرع ظاهرها؛ من الشرب ونحوه، فكان يتكلم فيه من أجل ذلك من لا علم له بحاله.

وكانت العامة تترك به، وتحدث عنه بكرامات كثيرة، وذكر لي بعض الناس عن بعض المخالطين له أنهم: لم يروه قط يبول أو يتغوط! . ثم أخبرني بذلك - أيضا - رجل ممن عاشه سنين عديدة.

(1) مثل العباءة، رأسه منه، يلقى على الكتفين.

وأخبرني بعض أسيادنا أنه: رآه مرة جاء للجامع القرويين، وعمد إلى بعض العلماء ممن كان هناك يدرس فوق كرسي له، وقال له: «انزل من هذا الكرسي!». وألح عليه في ذلك، فما أمكنه إلا الامتثال والنزول. قال: «فلم تمض عليه جمعة أو نحوها حتى توفي».

وأخبرني - أيضا - أنه: جاء مرة لعالم آخر كان هناك، وقال له: «اصعد فوق ظهري!». وألح عليه في ذلك حتى صعد فوق ظهره. قال: «فمن ذلك الوقت وذلك العالم في الصعود إلى أن مات!».

وحكى لي بعض الثقات من أهل الخير أنه: رآه مرة ذاهبا وشخص من الأشراف وراءه يسبه وهو ساكت لا يجيبه بشيء. قال: «قتبعتما وهما كذلك إلى أن وصلا لضريح مولانا إدريس رضي الله عنه. فوقف مولاي التقي مقابل المزاراة السعيدة سوية، ثم ذهب ومعه الشريف المذكور على حاله، ثم إن الشريف دخل مصرية له هناك بجوار الحرم الإدريسي؛ فجاء صاحب الترجمة وامتد بباها كهيئة الميت، وبقي كذلك سوية، ثم قام وذهب لحاله... قال الحدث المذكور: فلم يخرج الشريف المذكور بعد ذلك من مصرية المذكورة حتى خرج ميتا!». ولعله شكى به لجده إذ ذاك؛ فوقع له ما وقع.

وكان له - رضي الله عنه - أتباع وخدام، ظهرت بركته على غير واحد منهم ممن كان يقصده لاثماس الخير؛ كالشريف العلوي، صاحب الحقائق الحمديّة والعوارف الأحمديّة [367] مولاي المهدي بن السعيد؛ دفين طالعة فاس. فإنه لازمه مدة لاثماس بركاته، وكان يذكر أن ما أفيض عليه من الخيرات إنما هو بسببه وعلى يده، وينسب له اتساق التلميذ لشيخه، وينسبه لمقام عال في الولاية.

ودخل مرة لفندق من فنادق فاس القريبة من القرويين؛ فوجد بعض الأشراف العلميين يجرد في بيت له فيه صنعة الخرازة؛ فقال له: «أي شيء تعمل هاهنا؟ قم!». فقام وتبعه، ففقد عقله في الحين، ورمى حوائجه، وبقي مجذوبا إلى أن مات. فكان الناس يرون أنه حملته شيئا من السر، فلذلك وقع له ما وقع، وتأيد ذلك بظهور بعض الكرامات على يده.

[ 835 - استطراد بترجمة القاضي سيدي عمر بن عبد القادر الرندي ]

ومن أصحابه الملازمين لخدمته: الفقيه الحامل، المدرب في النوازل، القاضي بحضرة فاس؛ سيدي عمر بن عبد القادر الأندلسي الرندي.

وكان الرندي هذا يسكن بحومة العيون من فاس القرويين، وكان فقيها له معرفة بالنوازل، وله فيها تأليف جمع فيه فتاويه وفتاوي غيره.

أخذ الفقه عن شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، ولازمه مدة طويلة، وكانت به أهلية للتدريس؛ إلا أنه كان لا يدرس لضيق عبارته وانحباس لسانه. وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي قد طلب من القاضي العلامة مولاي محمد المدغري العلوي أن يعين له بعض الفقهاء من أهل الخير والمسكنة ليوليه القضاء معه بحضرة فاس، ويكون معيناً له فيه؛ فعين له الرندي هذا؛ لخموله ومسكنته؛ فولاه القضاء، فكان فيه ذا حزم وعقد وإبرام، لا يبالي بأحد ولو كان من أكبر أكابر القواد والحكام، وبقي على ذلك غير ملتفت لمن يعارضه هناك، إلا أنه يلاحظ صاحب الترجمة ويتأدب بين يديه، وينحاش بقلبه وقالبه إليه.

### [ رجوع لترجمة الشريف العلوي ]

إلى أن توفي صاحب الترجمة أواخر محرم الحرام فاتح عام تسعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج أسفل من ضريح سيدي أحمد حبيب، قريبا منه. توفي بعده الرندي المذكور في سابع وعشري صفر الخير عام تسعين ومائتين وألف، ودفن إلى جنب صاحب الترجمة، وراءه، وبني على كل واحد منهما قوس، وكب بقوس صاحب الترجمة في زليج ما نصه: «الحمد لله وحده؛ هذا ضريح الولي الصالح، البركة الشريف؛ مولاي التقي بن سيدي عبد الكبير العلوي. توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الخميس سابع وعشري محرم الحرام فاتح عام تسعين ومائتين وألف». هـ.

### [ 836 - القاضي سيدي الحسن ابن فارس ]

(ت: 1259)



ومنهم: الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفاضل، قاضي فاس الجديد؛ أبو علي سيدي الحسن ابن فارس.

كان - رحمه الله - من أهل العلم والفقه والدين بهذه الحضرة، وولاه السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام العلوي قضاء فاس الجديد.

وكانت وفاته - رحمه الله - يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع النبي عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، ودفن [368] بهذا الخارج، بناحية القباب.

### [ 837 - العلامة الخطيب سيدي محمد بن أحمد السنوسي ]

(ت: 1257)

ومنهم: الفقيه العلامة، البركة الفهامة، ذو الأفعال الحسنة، والأخلاق المستحسنة، السري الصالح، الساعي في المصالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد؛ الشهير بالسنوسي.

كان - رحمه الله - إماماً فاضلاً، وعالماً عاملاً، تولى الإمامة والخطابة بالضريح الإدريسي، وكانت له فيه وفي مسجد القرويين مجالس للعلم انتفع به فيها جماعة من الأعيان، ونجباء ذلك الزمان.

ويحكى أنه: كان مرة يقرأ صحيح البخاري بالضريح الإدريسي؛ فجاء بعض الطلبة من الأختار وحضر مجلسه، فذكر الشيخ كلاماً قرر به بعض الأحاديث. فقال الطالب المذكور لبعض من كان يجنبه: «أخطأ الشيخ في هذا التقرير!»، فإذا بذلك الطالب أخذته سنة عقب ذلك، ثم استيقظ، فلما فرغ المجلس؛ تقدم إلى الشيخ وقال له: «إني قلت آفاً: كذا وكذا. وإنه أخذتني سنة، وإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فذكرت له كلامك وما قلت أنا؛ فقال لي: الصواب ما قاله الفقيه السنوسي!». فلما ذكر ذلك له؛ قال له: «أو ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!». واصفر لونه، وصار يرتعد حتى كاد نعله يسقط من يده.

وكان من عادته - رحمه الله - إذا كبر أيام منى التكبير المندوب بعد الصلاة؛ يكبر مستقبل القبلة؛ فخاطبه في ذلك الفقيه العلامة أبو مالك سيدي عبد الواحد بن أحمد بن الشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري بقوله:

يا ابن السنوسي الجلسي      ذا الجباه والقدر العلي  
تكبير أيام منى      أقبِلْ ولا تستقبل!  
قلت: والنص في شرح مختصر خليل للإمام الخطاب - رحمه الله - أنه: «يكبر مستقبلاً». كما  
كان يفعله صاحب الترجمة. فراجع.  
توفي - رحمه الله - سادس عشر ربيع الأول عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بهذا  
الخارج بأعلى روضة العلماء.

انتهى الجزء الثاني بحمد الله الكفيل، وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وليه الجزء الثالث أوله:  
ذكر من وقفت على تسميته من أصحاب الروضة المعروفة بروضة العلماء. تصحيح مؤلفه أدام الله  
النفع به [369] .

## فهرس الموضوعات للجزء الثاني

الصفحة

العنوان

- ذكر من اشتهر أو وقفت على التعريف به من صلحاء وعلماء داخل باب الفتوح ..... 3
- 402- أمير المؤمنين أحمد بن محمد بن إدريس ..... 3
- 403- سيدي ميمون بن مساعد الفخار ..... 3
- 404- سيدي عمرو الشريف ..... 4
- 405- الفقيه المقرئ سيدي محمد بن محمد ابن عمر اللخمي ..... 4
- 406- سيدي الحاج بودرهم ..... 5
- 407- الفقيه الفرضي الحيسوبي سيدي إبراهيم المصمودي ..... 6
- 408- الفقيه سيدي الغازي بن قنوج ..... 6
- 409- سيدي بورمانة ..... 7
- 410- سيدي علي الهيري ..... 7
- 411- سيدي محمد بن أحمد الزكاري ..... 8
- 412- المجذوب سيدي عبد القادر (قدور) الشرايبي ..... 8
- 413- المؤدب الفقيه سيدي العربي بن الكبير الطويري ..... 9
- 414- الفقيه الشريف سيدي الحسن بن محمد ابن ريسون ..... 9
- 415- سيدي علي بن منصور ..... 10
- 416- سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلايبي ..... 10
- 417- السيدة صفية لبادة ..... 13
- 418- سيدي عمر الشريف الحسيني ..... 14
- 419- العارف سيدي أحمد بن يوسف الملياني ..... 14
- 420- القاضي سيدي عبد القادر بن العربي بوخريرص ..... 16
- 421- الإمام الشهيد سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس ..... 17
- 422- الأديب سيدي عبد الله بن عبد السلام جسوس ..... 19
- 423- الشريف سيدي محمد بن يعقوب الفحيجي ..... 19
- 424- الفقيه الصالح سيدي أحمد بن علي الجرندي ..... 20
- 425- العارف الشريف سيدي علي أبي غالب الصاريوي ..... 21



- 450- المؤدب سيدي عبد الرحمن الدراوي ..... 46
- 451- سيدي عبد الله اللبان ..... 47
- 452- سيدي ابن فرحون القرطبي ..... 47
- 453- الجذوب سيدي عبد الرحمن حليلة ..... 47
- 454- سيدي محمد الرومي ..... 48
- 455- سيدي عبد الكريم الفشتالي ..... 49
- 456- سيدي مُغيث ..... 49
- 457- الإمام أبو محمد صالح المسكوري ..... 49
- 458- الإمام الشيخ أبو محمد صالح الدكالي ..... 50
- 459- سيدي عبد النور ..... 51
- 460- الإمام المشاور الشريف سيدي عبد النور بن محمد العمراني ..... 51
- 461- الفقيه سيدي عبد الله بن موسى الفشتالي ..... 52
- 462- الفقيه سيدي أبو عبد الله الفشتالي (آخر) ..... 55
- 463- الشيخ سيدي محمد بن سعيد الكومي ..... 55
- 464- الإمام أبو خزر يحنف بن خزر الأوربي ..... 56
- 465- سيدي محمد الملقني ..... 58
- 466- الشريف سيدي محمد بن محمد القادري ..... 59
- 467- الشريف سيدي طاهر بن مسعود القادري ..... 59
- 468- الشيخ العارف سيدي عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري ..... 60
- 469- الشيخ العارف سيدي محمد بن عبد الكريم الهزميري ..... 64
- 470- الفقيه الحافظ سيدي مصباح بن عبد الله الباليصوتي ..... 64
- 471- المفتي الخطيب سيدي يحيى بن محمد السراج (الأصغر) ..... 65
- 472- الشيخ سيدي محمد ابن حكيم الأندلسي ..... 66
- 473- سيدي علي الركركي ..... 68
- 474- قاضي الجماعة سيدي عبد الواحد بن أحمد الحميدي ..... 68

- 475- القاضي سيدي أبو القاسم بن قاسم ابن سوادة المُري . . . . . 70
- 476- الفقيه سيدي موسى بن محمد التَّسُولِي . . . . . 71
- 477، 478- سيدي أبو ضراعة وسيدي القصار . . . . . 71
- 479- شيخ الإسلام سيدي محمد بن قاسم سيدي القَصَّار . . . . . 72
- 480- الفقيه المكاشف سيدي أبو موسى العَجِيسِي . . . . . 72
- 481- الأستاذ الفقيه المقرئ سيدي أحمد بن عبد الرحمن المَكَّاسِي . . . . . 73
- 482- المقرئ سيدي أحمد بن محمد ابن القس السراج . . . . . 74
- 483- الإمام المقرئ النحوي أبو عبد الله محمد بن الحسن الصَّغِير . . . . . 75
- 484- الإمام المقرئ سيدي محمد بن أبي جمعة الهَبْطِي . . . . . 76
- 485- قاضي الجماعة سيدي أحمد بن محمد الزُّمُورِي . . . . . 79
- 486- سيدي محمد الحَصَّار . . . . . 80
- 487- العلامة المعقولي محمد بن التاودي ابن سوادة المُري . . . . . 80
- 488- الإمام الشريف سيدي حمدون بن مسعود الطاهري . . . . . 81
- 489- شيخ الإسلام سيدي محمد بن أحمد ابن غازي العثماني . . . . . 82
- 490- العلامة سيدي محمد (غازي) بن أحمد ابن غازي العثماني . . . . . 86
- 491- القاضي سيدي أحمد بن علي ابن القاضي المَكَّاسِي . . . . . 87
- 492- العلامة سيدي (محمد ابن غازي) بن محمد الحياط الدكالي المَشْتَرَاثِي . . . . . 87
- 493- القاضي سيدي أبو القاسم بن محمد الحياط ابن إبراهيم المَشْتَرَاثِي . . . . . 89
- 494- العالم سيدي أحمد بن محمد الحياط ابن إبراهيم المَشْتَرَاثِي . . . . . 89
- 495- الإمام المفتي الخطيب سيدي عبد العزيز بن موسى الوَرِيَاغِلِي . . . . . 89
- 496- قاضي الجماعة سيدي محمد بن عبد الله ابن القاضي المَكَّاسِي . . . . . 91
- 497- شيخ الجماعة سيدي علي بن موسى ابن هارون المطغري . . . . . 93
- 498- الإمام المجتهد سيدي محمد بن هارون الكِنَانِي التُونِسِي . . . . . 94
- 499- الإمام سيدي علي بن قاسم الزَّقَاق التَّجِيبِي . . . . . 94
- 500- الإمام العارف سيدي أحمد بن موسى السُّوسِي . . . . . 95

- 501- المقرئ سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري . . . . . 97
- 502- الشريف سيدي عبد الواحد بن إدريس الطاهري الجوطي . . . . . 98
- 503- الشريف مولاي هاشم الطاهري الجوطي . . . . . 98
- 504- الإمام المقرئ سيدي محمد بن مبارك المَعْرَوي السِّجْلَمَاسِي . . . . . 99
- 505- العلامة الأديب سيدي محمد بن الشاذلي الدلائي . . . . . 99
- 06- الإمام النحوي سيدي محمد المرابط بن محمد الدلائي . . . . . 101
- 07- العلامة المشارك سيدي محمد بن محمد المرابط الدلائي . . . . . 103
- 508- شيخ الإسلام سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي . . . . . 104
- 509- الإمام سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي . . . . . 105
- 510- العلامة الصوفي سيدي العزواني بن محمد بن أبي بكر الدلائي . . . . . 107
- 511- الإمام اللغوي الأديب سيدي محمد الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي . . . . . 108
- 512- الخطيب سيدي عبد السلام بن الشاذلي الدلائي . . . . . 109
- 513- الإمام سيدي أحمد بن الشاذلي الدلائي . . . . . 109
- 514- العالم الأديب سيدي محمد بن محمد بن أحمد الدلائي . . . . . 110
- 515- الإمام الحقق سيدي محمد بن أبي عمَر الدلائي . . . . . 111
- 516- الإمام المشارك سيدي محمد بن عبد الله الدلائي . . . . . 111

- 517- العلامة سيدي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلاي . . . . . 112
- 518- الموثق الشريف سيدي الحسن بن علي البوعناني . . . . . 113
- 519- الفرضي سيدي عمر الجامعي . . . . . 113
- 520- القاضي سيدي عبد المؤمن الزنجي . . . . . 113
- 521- الشيخ العارف سيدي حمادي بن عبد الواحد الحمادي المكاسي . . . . . 114
- 522- استطراد بترجمة القاضي سيدي محمد التهامي الحمادي المكاسي . . . . . 115
- 523- المقرئ الصوفي سيدي عبد الواحد القندوشي . . . . . 115
- 524- قاضي الجماعة سيدي أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني . . . . . 116
- 525- الفقيه سيدي محمد بن عرفة الجزولي . . . . . 117
- 526- وإمام المذهب سيدي محمد ابن عرفة الورغمي التونسي . . . . . 117
- 527- الإمام المقرئ سيدي عبد الله بن عمر ابن آجط الصنهاجي . . . . . 118
- 528- سيدي الحاج محمد فتحيرو . . . . . 119
- 529- الشريف مولاي أحمد ابن الشريف . . . . . 120
- 530- سيدي الحاج عبد القادر بن محمد السلاسي (قدور الهزان) . . . . . 120
- 531- سيدي محمد ابن بوعزّي . . . . . 121
- 532- العالم المشارك سيدي محمد الطالب بن محمد بن محمد ابن سودة المري . . . . . 121
- 533- العلامة الخطيب سيدي محمد الكبير بن محمد الطالب ابن سودة المري . . . . . 122
- 534- العالم المدرس سيدي عمر بن محمد الطالب ابن سودة المري . . . . . 122
- 535- العارف سيدي أحمد الميسوري الغوان . . . . . 123
- 536- الفقيه العارف سيدي ابن شبة . . . . . 125
- 537- إمام النحو سيدي محمد بن محمد بن داود ابن أجروم . . . . . 126
- 538- الإمام المقرئ سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز . . . . . 128
- 539- العلامة المفتي سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي . . . . . 128
- 540- شيخ الجماعة سيدي محمد بن قاسم القوري . . . . . 130
- 541- الفقيه الخطيب أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي . . . . . 132



- 542- النحوي الشريف سيدي محمد بن أحمد بن يعلى الشريف ..... 133
- 543- سيدي بوحاجة ..... 133
- 544- الفقيه الحافظ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني ..... 134
- 545- الفقيه المفتي سيدي محمد بن علي بن جعفر ابن الروامة ..... 134
- 546- الفقيه المقرئ سيدي أبو راشد يعقوب الحلقاوي ..... 136
- 547- الإمام سيدي إبراهيم الحاج ..... 136
- 548- الأستاذ المقرئ سيدي أبو مهدي عيسى المغراوي ..... 136
- 549- الإمام الفقيه سيدي محمد بن عمر العكرمي ..... 136
- 550- الفقيه الصالح سيدي علي بن عبد الرحمن الأناسي ..... 137
- 551- الفقيه المشاور سيدي محمد بن عبد العزيز التارغذري ..... 138
- 552- الإمام الفقيه سيدي عبد الرحمن بن عفان الجزولي ..... 138
- 553- الفقيه سيدي عمر التمزي ..... 140
- 554- قاضي الجماعة سيدي محمد بن أحمد التماق ..... 140
- 555- الموقت سيدي أبو جيدة بن محمد (حم) المشاط المنافي ..... 141
- 556- الصالح سيدي عبد الله الأغصاوي (ابن العقدة) ..... 142
- 557- الفقيه الصالح سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي ..... 142
- 558- الفقيه الجود سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي ..... 143
- 559- العلامة المقرئ المفسر سيدي أبو القاسم بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي ..... 143
- 560- الإمام الفقيه سيدي عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي ..... 145
- 561- الأستاذ أبو شامة سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن إبراهيم المشنزائي ..... 147
- 562- العالم سيدي إبراهيم بن أبي شامة ابن إبراهيم المشنزائي ..... 148
- 563- العلامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله ابن أبي محلي ..... 148
- 564- العالم سيدي العربي ابن إبراهيم ..... 149
- 565- الإمام العارف سيدي محمد بن إبراهيم ابن عبّاد النفري ..... 149
- 566- الإمام الراوية سيدي يحيى بن أحمد السراج ..... 159

- 567- قاضي الجماعة سيدي محمد بن أبي غالب ابن السكّاك ..... 160
- تنبيهات ..... 162
- 568- قاضي الجماعة سيدي محمد بن أبي البركات ابن السكّاك ..... 162
- 569- الإمام سيدي عبد الواحد بن أحمد الوئشريسبي ..... 162
- 570- الإمام اللغوي سيدي أحمد بن علي الوجّاري ..... 164
- 571- العالم سيدي عمرو السطّبي ..... 166
- 572- الإمام سيدي أبو القاسم بن علي ابن حجّو ..... 166
- 573- الشريف سيدي محمد بن علي الصقلي ..... 167
- 574- الشريف سيدي الطاهر بن عبد السلام القادري ..... 168
- 575- الفقيه الشريف سيدي الطيب بن محمد القادري ..... 168
- 576- السيدة فاطمة بنت سيدي حمدون الشقوري ..... 169
- 577- الشريف سيدي عبد القادر بن علي القادري ..... 169
- 578- سيدي أحمد الطرناطي ..... 170
- 579- سيدي الصديق الفلاحي ..... 170
- 580- سيدي إبراهيم بن قاسم الأندلسي ..... 171
- 581- حافظ المذهب سيدي أحمد بن يحيى الوئشريسبي ..... 171
- 582 - لال يدونة ..... 173
- 583 - وسيدي السمّار ..... 173
- 584- وسيدي علي الكسّكس ..... 173
- 585- سيدي محمد بن العربي قصّارة الحميري ..... 174
- 586- سيدي عبد الرحمن بن أحمد النَّالي ..... 174
- 587، 588- سيدي عمر الرّجراجي (الأساذ والتلميذ) ..... 175
- 589- المقرئ النحوي سيدي محمد مندّيل بن محمد بن محمد ابن آجروم ..... 175
- 590- الإمام الميقاتي النحوي سيدي عبد الرحمن بن محمد المديوني الجاديري ..... 176
- 591- الكاتب سيدي عبد الرحمن بن محمد المكودي ..... 177

- 592- والكاتب سيدي محمد بن عبد الرحمن المكودي ..... 177
- 593- سيدي عبد الوهاب بن عبد القادر الحسيني ..... 177
- 594- الفيلسوف سيدي محمد بن محمد بن علي ابن البقال ..... 178
- 595- المقرئ سيدي محمد الحصار ..... 178
- 596- الإمام الحافظ الراوية سيدي عبد الرحمن بن علي سفين العاصمي ..... 179
- 597- الشريف سيدي عبد العزيز بن علي الخياط ..... 182
- 598- الشريف سيدي إبراهيم بن عبد العزيز الخياطي ..... 182
- ذكر من اشتهر أو وقعت على التعريف به من صلحاء وعلماء خارج باب الفتوح من فاس  
المحروسة ..... 183
- 599- سيدي البناد: سعيد بن هبيرة ..... 183
- 600- سيدي فتوح ..... 183
- 601- مداح النبي الإمام سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي ..... 184
- رؤيا الشيخ الحلبي بخصوص البيت الكثاني ..... 186
- 602 - الشريف مولاي العربي ابن سيدي محمد الفضيل الكثاني ..... 186
- 603 - الشريف مولاي أحمد ابن سيدي محمد الفضيل الكثاني ..... 186
- 604 - الشريف مولاي الفضيل ابن سيدي محمد الفضيل الكثاني ..... 186
- 605 - مولاي محمد الزمزمي ابن سيدي محمد الفضيل الكثاني ..... 188
- بعض مما قيل من الثناء في البيت الكثاني بسبب رؤية الشيخ الحلبي ..... 188
- 606- الشيخ أبو شعيب المطيري بالنسب الكثاني ..... 190
- 607- الشريف سيدي محمد (الفضيل) بن العربي الكثاني ..... 191
- 608- الفقيه الشريف سيدي محمد الزمزمي بن محمد (الفضيل) الكثاني ..... 191
- 609- الصالح الشريف سيدي العابد بن الفضيل الكثاني ..... 192
- 610- سيدي أحمد زروق بن عبد الغني ابن شقرون ..... 194

- 612- الشيخ سيدي الزبير بن محمد الحمدي (ابن الكبير) ..... 195
- 613- والشيخ سيدي أبو عبد الله محمد المطرفي العيساوي ..... 195
- 614- سيدي علي السدراتي ..... 195
- 615- سيدي علي المرابط الواريني ..... 196
- 616- الإمام الحافظ سيدي درّاس بن إسماعيل ..... 197
- 617- سيدي محمد بن عبد العزيز الصنهاجي ..... 200
- 618- استطراد بترجمة العارف سيدي محمد بن عبد الله السوسي ..... 201
- عودة إلى ترجمة الصنهاجي ..... 202
- 619- سيدي محمد بن محمد الصنهاجي ..... 202
- 620- الشريف الصالح مولاي الرشيد بن عبد الحفيظ الكداني ..... 203
- 621- الصالح سيدي محمد ابن جامع ..... 203
- 622- الإمام المتكلم سيدي عثمان بن عبد الله السلاطيني ..... 205
- 623- سيدي محمد بن الحسين الرفاعي ..... 206
- 624- سيدي الحسن بوكرين ..... 206
- 625- سيدي مبارك بّغ ..... 207
- 626- العلامة اللغوي العارف الشريف سيدي عبد المجيد بن علي المنالي الزبّادي ..... 207
- من أصحاب سيدي عبد المجيد المنالي ..... 208
- 627- سيدي عبد القادر السلوي الوربي (الصدوق) ..... 208
- 628- سيدي عبد السلام ابن موسى ..... 209
- 629- سيدي قاسم الزموري ..... 209
- 630- سيدي علي البوري ..... 209
- 631- سيدي عبد الكريم الحّيّاني ..... 209
- 632- الشريف سيدي عبد الرحمن بن هاشم التّيّار ..... 210
- 633- الفقيه سيدي أحمد بن محمد ابن الحاج السّلمي ..... 210
- 634- الشريف سيدي علي بن محمد المنالي الزبّادي ..... 210

- 635- ووالده الشريف المؤذن سيدي محمد بن أحمد المنالي الزبدي . . . . . 210
- 636- وعمه الشريف سيدي علي بن أحمد المنالي الزبدي . . . . . 210
- 637- العالمة السيدة عائشة بنت علي بونافع . . . . . 211
- 638- المشارك الشريف سيدي أحمد بن علي المنالي الزبدي . . . . . 212
- 639- الشريف سيدي عبد الله بن علي المنالي الزبدي . . . . . 212
- 640- الشريف سيدي محمد بن علي المنالي الزبدي . . . . . 213
- 641- سيدي محمد السفيناني . . . . . 213
- 642- الفقيه سيدي محمد بن محمد ابن الهاشمي . . . . . 214
- 643- القاضي سيدي محمد بن محمد المصمودي . . . . . 215
- 644- وجده شيخ الجماعة سيدي عيسى بن علال المصمودي . . . . . 215
- 645- الحافظ الراوية سيدي محمد بن عمر ابن رُشيد الفهري . . . . . 216
- 646- المجذوب الشريف سيدي حمادي بن عبد الحفيظ الكثاني . . . . . 217
- 647- الفقيه الشريف سيدي محمد الزمزمي بن إدريس الكثاني . . . . . 218
- 648- الشريف سيدي إبراهيم بن محمد الزمزمي الكثاني . . . . . 218
- 649- الشريفة الصالحة السيدة كثره بنت إبراهيم الكثانية . . . . . 219
- 650- العالم المجاهد الشريف مولاي إدريس بن الطابع الكثاني . . . . . 220
- 651- المجذوب المجاهد الشريف سيدي محمد المنتصر بالله بن الطابع الكثاني . . . . . 221
- 652- الإمام العارف الشريف سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ . . . . . 222
- 653- الإمام المجتهد سيدي أحمد بن مبارك اللمطي . . . . . 228
- 654- المشارك الشريف مولاي علي بن محمد العلوي البانغيثي . . . . . 230
- 655- العالم الشريف سيدي عمر بن محمد بن إدريس بن عبد العزيز الدباغ . . . . . 230
- 656- العارف المجذوب الشريف سيدي محمد بن عمر الدباغ . . . . . 231
- 657- شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلاحي الحجرتي . . . . . 232
- 658- النحوي سيدي الحاج محمد الفلاحي. (المدعو: حمارة) . . . . . 233
- 659- الإمام العارف المرابي سيدي علي بن محمد صالح الأندلسي . . . . . 234

- 660- استطراد بترجمة الإمام العارف المري مولانا عبد الله بن محمد الغزواني ..... 235
- 661- استطراد بترجمة الإمام العارف المري سيدي عبد العزيز التباع ..... 238
- 662- والشيخ العارف سيدي محمد الصغير السهلي ..... 238
- عودة إلى بقية اخبار صاحب الترجمة سيدي علي بن محمد صالح الأندلسي ..... 239
- 663- العارف سيدي أحمد بن قاسم الأندلسي الشرفي ..... 239
- 664- سيدي أحمد الحساناني ..... 240
- 665- سيدي جناح ..... 240
- 666- سيدي عبد الحق السهلي ..... 241
- 667- سيدي علي البحري ..... 241
- 668- سيدي الزيتوني ..... 242
- 669- سيدي أحمد الأندلسي ..... 242
- تنبية وفائدة في سقوط الحج عن أهل المغرب لفقدهم الاستطاعة ..... 243
- 670- الشيخ العارف الشريف سيدي محمد بن عبد الله أمغار ..... 245
- 671- استطراد بترجمة الإمام الشريف أبو عبد الله محمد بن إسحاق أمغار (الكبير) .... 246
- 672- استطراد بترجمة العارف المري الشريف أبو عبد الله محمد أمغار (الصغير) ..... 246
- عودة إلى صاحب الترجمة من آل أمغار أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله أمغار ..... 247
- 673- الشيخ المجذوب العارف سيدي علي بن أحمد الدوّار الصنهاجي ..... 247
- 674- استطراد بترجمة الشيخ العارف المري سيدي عبد الرحمن بن عياد المجذوب ..... 249
- 675- الصالحة السيدة آمنة بنت أحمد بن علي ابن القاضي ..... 251
- 676- الإمام المقرئ سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي ..... 252
- 677- الشريف مولاي عبد الحفيظ بن عبد الرحمن الأمراني ..... 253
- 678- سيدي بوجبنة ..... 253
- 679- الشيخ العارف سيدي علي بن محمد حَمَامُوش ..... 254
- 680- استطراد بترجمة الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي المالقي الأندلسي ..... 254
- رجوع إلى ترجمة سيدي علي حَمَامُوش ..... 256

- 681- العالم الصالح سيدي العربي بن أحمد الفشتالي ..... 257
- 682- العارف المجذوب سيدي عبد العزيز بن محمد المشاط ..... 258
- 683- الشريف سيدي أبو بكر بن يحيى الشفشأوي ..... 261
- 684- الشريف سيدي عمر بن يحيى الشفشأوي ..... 261
- 685- الشريف سيدي محمد بن يحيى الشفشأوي ..... 261
- 686- الصالح سيدي علي بن علي الحداد ..... 262
- 687- العارف سيدي عبد الله الدرأوي الحداد ..... 262
- 688- العارف سيدي عبد الواحد الدرأوي الحداد ..... 264
- 689- الشريف سيدي أحمد بن محمد العمراني ..... 264
- 690- الصالح سيدي مسعود بن محمد الدرأوي ..... 265
- 691- سيدي أحمد ابن دريهم ..... 267
- 691- سيدي علي ابن الحاج ..... 267
- 692- سيدي محمد بوشامة ..... 267
- 693- سيدي محمد العربي البعاج الصبيحي ..... 268
- 694- المجذوب سيدي أحمد الميسوري ..... 268
- 695- سيدي عبد الله بن موسى المطرفي ..... 269
- 696- المجذوب سيدي محمد الخلطي ..... 269
- 697- المجذوب سيدي محمد السباعي (زيتي) ..... 270
- 698- المجذوب العارف الشريف سيدي محمد بن محمد الكثاني (الحمْدُوشي) ..... 271
- 699- ووالده العارف الشريف سيدي محمد بن أحمد الكثاني ..... 271
- 700- استطراد بترجمة القائد المحجوب ..... 271
- رجوع لترجمة سيدي محمد الكثاني (الحمْدُوشي) ..... 272
- 701- الإمام العارف الشريف مولاي الطيب بن محمد الكثاني ..... 274
- 702- الشريف العارف مولاي الطائع بن هاشم الكثاني ..... 283
- 703- الشريف العارف المجذوب سيدي الوليد بن هاشم الكثاني ..... 284

- 704- الناظر الشريف سيدي عبد الواحد بن عمر الكثاني ..... 285
- 705- الشريف سيدي أحمد بن عبد الواحد الكثاني ..... 286
- 706- الشريف سيدي عبد الوهاب بن عبد الواحد الكثاني ..... 286
- 707- الشريف العارف المجذوب سيدي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكثاني ..... 286
- 708- المجذوب الشريف سيدي المهدي بن عبد الحفيظ الكثاني ..... 288
- 709- شيخ الإسلام سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي ..... 290
- 710- استطراد بترجمة الشيخ سيدي محمد بن علي الشطبي ..... 291
- رجوع لترجمة الإمام الجنوي ..... 291
- 711- المجذوب سيدي أبو يحيى الخلطي الدخيسي ..... 296
- 712- النحوي المشارك سيدي محمد الصغير بن محمد العافية ..... 297
- 713- العلامة المفتي المؤقت سيدي علي بن محمد قَصَّارة الحميري ..... 297
- 714- العلامة اللغوي سيدي علي بن إدريس قَصَّارة ..... 298
- 715- السيدة رقية السبعية ..... 299
- 716- السياسي سيدي محمد بن يحيى ابن بكار (الأصغر) ..... 299
- 717- الفقيه سيدي محمد بن يحيى ابن بكار (الكبير) ..... 300
- 718- الشيخ سيدي يحيى بن بكار ..... 300
- 719- القاضي سيدي محمد بن الحسن الصالحي ..... 301
- 720- القاضي سيدي أحمد بن الحسن ابن عرضون ..... 302
- 721- الفقيه سيدي الحسن بن يوسف ابن عرضون ..... 302
- 722- العلامة القاضي النحوي سيدي محمد بن مسعود الطرناطي ..... 303
- 723- العلامة سيدي إدريس بن محمد الطرناطي ..... 304
- 724- الصالح سيدي محمد الحسيني: شيخ ركب الحجاج ..... 304
- 725- الإمام المقرئ الشريف سيدي عبد الرحمن بن إدريس المنجرة ..... 305
- 726- الإمام المقرئ الشريف سيدي إدريس بن محمد المنجرة ..... 307
- 727- الشريف مولاي محمد بن إدريس المنجرة ..... 309



- 728- الأستاذ الشريف مولاي العربي بن إدريس المنجرة ..... 309
- 729- الشريف مولاي أحمد بن إدريس المنجرة ..... 309
- 730- المقرئ الشريف مولاي عبد الله بن إدريس المنجرة ..... 309
- 731- الشريف سيدي محمد بن أحمد المنجرة ..... 309
- 732- شيخ الجماعة سيدي عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر الأنصاري ..... 310
- 733- الشيخ المرابي سيدي أحمد بن محمد ابن عاشر السلوي ..... 313
- 734- الصالح الشريف سيدي عمرو بن محمد العلمي ..... 314
- 735- الشريف سيدي محمد بن أحمد ابن عمرو ..... 315
- 736- العارف سيدي الحسن الجزولي ..... 316
- 737- القائد سيدي علي ابن ودة ..... 318
- 738- الإمام النحوي المقرئ سيدي أحمد بن قاسم القدومي ..... 318
- 739- سيدي السهيلي بن الصادقي ..... 319
- 740- الشيخ المرابي سيدي قاسم بن قاسم الخصاصي ..... 319
- 741- الشيخ المرابي الإمام سيدي محمد بن محمد بن عبد الله معن ..... 322
- 742- العارف المرابي الإمام سيدي أحمد بن محمد ابن عبد الله معن ..... 325
- 743- السيدة عائشة بنت شقرون الفخار ..... 329
- 744- العارفة السيدة رقية بنت محمد ابن عبد الله معن ..... 330
- 745- الصالحة السيدة عائشة بنت محمد ابن عبد الله معن ..... 331
- 746- السيدة صفية بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن ..... 332
- 747- السيدة آمنة بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن ..... 333
- 748- السيدة فاطمة بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن ..... 333
- 749- السيدة عائشة بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن ..... 333
- 750- السيدة عائشة بنت سيدي محمد ابن عبد الله معن ..... 333
- 751- العارف سيدي محمد بن أحمد ابن عبد الله معن (الحفيد) ..... 333
- 752- العارف سيدي العربي بن أحمد ابن عبد الله معن ..... 334

- 753- العارف سيدي محمد بن محمد الدّريج الأندلسي ..... 336
- 754- الأديب سيدي أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني ..... 337
- 755- العلامة سيدي يوسف الجلاوي ..... 338
- 756- سيدي علي بن محمد المَقْنَنُ الأندلسي ..... 338
- 757- سيدي أحمد بن عَمَّاد الصبان ..... 339
- 758- سيدي محمد غُوَيْرِي ..... 339
- 759- سيدي طاهر بن محمد عاصم الأندلسي ..... 339
- 760- سيدي أحمد بن محمد رَبِيع ..... 339
- ذكر أصحاب القبة المعروفة بقبة سبعة رجال مع التعرض لذكر بعض أخبار وقعة وادي  
المخازن سنة 986 هجرية ..... 340
- 761- الخطيب سيدي علّال بن عبد الله الفاسي الفهري ..... 341
- 762- ووالده الخطيب سيدي عبد الله بن الجذوب الفاسي الفهري ..... 341
- 763- الإمام العارف سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري ..... 341
- 764- شيخ الشيوخ سيدي يوسف بن محمد الفاسي الفهري ..... 345
- 765- إستطراد بترجمة الشيخ المريني الشريف سيدي عبد الله بن الحسين الأمازيغي ..... 348
- عودة إلى صاحب الترجمة أبي الحسن الفاسي ..... 348
- 766- شيخ الإسلام سيدي محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري ..... 352
- 767- العلامة المشارك سيدي أحمد بن علي الفاسي الفهري ..... 354
- 768- الإمام العلامة الحقيق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي الفهري ..... 355
- 769- الإمام المقرئ اللغوي سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري ..... 357
- 770- السيدة معزوزة بنت محمد الهالابية ..... 358
- 771- القاضي المفتي سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي ..... 359
- 772- الإمام الحافظ سيدي أحمد بن يوسف الفاسي الفهري ..... 361
- 773- العلامة سيدي عبد الله بن عمر الفاسي الفهري ..... 361
- 774- سيدي محمد طاهر بن يوسف الفاسي الفهري ..... 361

- 775- العلامة اللغوي سيدي محمد بن محمد طاهر الفاسي الفهري . . . . . 362
- 776- العلامة الموقت سيدي عبد الرحمن بن يوسف الفاسي الفهري . . . . . 363
- 777- الصالح سيدي عبد السلام بن أحمد الفاسي الفهري . . . . . 363
- 778- سيدي أحمد بن العربي الفاسي الفهري . . . . . 364
- 779- الأديب القاضي سيدي عبد الوهاب بن العربي الفاسي الفهري . . . . . 364
- 780- المحدث المشارك سيدي يوسف بن العربي الفاسي الفهري . . . . . 365
- 781- سيدي إبراهيم الصياد . . . . . 366
- 782- العارف سيدي محمد الأكل . . . . . 368
- 783- سيدي علي بن يوسف المدجن البيطار . . . . . 369
- 784- سيدي حمادي . . . . . 370
- 785- العارف العالم سيدي عبد الله بن عبد الرزاق العثماني . . . . . 370
- 786- سيدي الحاج البيطار . . . . . 371
- 787- سيدي عمر الفخّار . . . . . 371
- 788- سيدي شقرون الفخّار . . . . . 371
- 789- سيدي محمد بن محمد أكرام . . . . . 373
- 790- العارف الشريف مولاي إدريس ناصح . . . . . 374
- 791- الشريف سيدي الطيب بن محمد المنجرة السعدي . . . . . 374
- 792- العالم اللغوي الشريف سيدي محمد بن عبد القادر الكلاي الكردودي . . . . . 375
- 793- المفتي سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي . . . . . 376
- 794- الإمام العارف المرابي الشريف سيدي أحمد بن محمد اليميني . . . . . 377
- 795- الإمام سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي . . . . . 382
- 796- العلامة الفقيه سيدي محمد الكبير بن محمد السرغيني . . . . . 383
- 797- سيدي محمد بن منصور التواتي . . . . . 386
- 798- العلامة المقرئ الشريف سيدي إدريس بن عبد الله البكراوي . . . . . 386
- 799- العالم المشارك الشريف سيدي محمد بن محمد الطيب شقّر العلمي . . . . . 388

- 800- النسابة الشريف سيدي أحمد بن محمد شقور العلمي . . . . . 388
- 801- المؤرخ النسابة الشريف سيدي العربي بن الطيب القادري . . . . . 389
- 802- الأديب الصوفي الشريف سيدي عبد القادر بن العربي القادري . . . . . 391
- 803- الإمام النسابة المشارك الشريف سيدي عبد السلام بن الطيب القادري . . . . . 392
- 804- استطراد بترجمة العلامة سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلاي . . . . . 392
- عودة لترجمة العلامة القادري . . . . . 393
- 805- العالم الشريف سيدي الطيب بن عبد السلام القادري . . . . . 394
- 806- العلامة سيدي أحمد بن محمد المسناوي الدلاي . . . . . 395
- 807- المؤرخ النسابة الشريف الفقيه سيدي محمد بن الطيب القادري . . . . . 396
- 808- العدل الشريف سيدي يحيى بن محمد بن الطيب القادري . . . . . 397
- 809- المجاهد المؤرخ العارف الشريف سيدي أحمد بن عبد القادر القادري . . . . . 397
- 810- الناسك الشريف سيدي محمد بن طاهر القادري . . . . . 399
- 811- سيدي محمد بن محمد عاصم الأندلسي . . . . . 399
- 812- سيدي عبد الرحمن بن علي المقنن الأندلسي . . . . . 400
- 813- الأستاذ المدرس سيدي الطيب بن عبد الرحمن ابن القاضي . . . . . 400
- 814- الخطيب الشريف سيدي محمد الأمين الزينبي العلوي اليوسفي . . . . . 401
- 815- الخطيب سيدي محمد بن مَلُوك التلمساني . . . . . 401
- 816- العارف سيدي عبد الله بن العربي ابن عبد الله معن . . . . . 402
- 817- المجذوب السالك سيدي عبد الوهاب بن عبد الله ابن عبد الله معن . . . . . 403
- 818- سيدي العربي بن عبد الله ابن عبد الله معن (الصغير) . . . . . 404
- 819- الشريف سيدي محمد المهدي بن عبد الحميد العراقي . . . . . 404
- 820- الشريف سيدي محمد بن المهدي العراقي . . . . . 405
- 821- الشريف مولاي عَمْرُو العمراني . . . . . 405
- 822- العارف سيدي الطاهر بن أحمد الحباني . . . . . 405
- 823- الفرضي الحسابي سيدي محمد بن الطاهر الحبابي . . . . . 406

- 824- المؤقت سيدي إدريس بن محمد الحبائي ..... 407
- 825- الموقت سيدي عبد القادر بن محمد الحبائي ..... 407
- 826- المؤذن سيدي عبد العزيز بن محمد أغبول ..... 408
- 827- العالم الصوفي الشريف سيدي محمد بن محمد التجار ..... 409
- 828- العالم الصالح سيدي أبو زيان بن أحمد الإغريسي ..... 409
- 829- الوزير الشاعر سيدي محمد بن إدريس العمراوي (ابن الحاج) ..... 410
- 830- العلامة المحدث سيدي محمد المدني بن علي ابن جلون ..... 410
- 831- الإمام الفقيه سيدي محمد بن المدني كيون ..... 412
- 832- استطراد بذكر العارف الشريف مولاي المهدي بن علي العلوي السجلماسي ..... 413
- رجوع لترجمة الفقيه كيون ..... 413
- 833- العلامة العارف سيدي أحمد بن علي حبيب ..... 414
- 834- المجدوب الشريف مولاي التقي بن عبد الكبير العلوي ..... 416
- 835- استطراد بترجمة القاضي سيدي عمر بن عبد القادر الرندي ..... 417
- رجوع لترجمة الشريف العلوي ..... 417
- 836- القاضي سيدي الحسن ابن فارس ..... 418
- 837- العلامة الخطيب سيدي محمد بن أحمد السنوسي ..... 418
- فهرس الموضوعات ..... 421